



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

شعبة التفسير وعلوم القرآن

## أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (٧٧٥هـ - ٨٤٠هـ)

في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف

جمعاً ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة :

منى ردمان علي أحمد العبسي

الرقم الجامعي (٤٢٩٨٠٥٣٨)

إشرافه الدكتورة:

ابتسام بدر الجابري

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

## ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: ( أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف جمعا ودراسة ) .

وتتكون من مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس .

احتوت المقدمة على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطته، ومنهج البحث .

أما البابان فقد تضمن الأول منهما: دراسة العصر الذي عاش فيه الإمام ابن الوزير، وكيف تأثر به، ودراسة حياته، من خلال ترجمته، وبيان أهم ملامح شخصيته، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، وتاريخ وفاته، ودراسة المنهج الذي اتبعه في تفسير الآيات المقررة في البحث .

أما الثاني: فقد تضمن دراسة أقوال الإمام ابن الوزير، في سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف .

ثم الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها: الشراء العلمي الواسع الذي تميّز به الإمام ابن الوزير في مجالات عدة، فصار بحق موطن اهتمام كثير من الباحثين، وعقيدة هذا العالم الفذّ التي تجلت في كثير من أقواله، وأظهرت موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة، ودفاعه عنه في أكثر من موطن، أسكتت كل من تسول له نفسه أن ينسب إليه غير ذلك .

ثم خُتمت الرسالة بعدة فهارس كشفت عن محتوياتها .

والحمد لله أولاً وآخراً ،،،

الطالبة: منى ردمان علي أحمد

## Abstract

Thesis title (Imam Mohammed Bin Ibraheem Alwazeer sayings in the exegesis from ( the first of Surat Alfatiha to the last of Surat Alaaraf ) Collection and studing .

It consists of introduction, two chapters, termination, and indexes.

The introduction contents the importance of the subject, the reason of the choice, the previous studies, research limitations, its plan, and its method.

The two chapters:

The first includes era study which Imam Ibn Alwazeer lived in, his biography through his translation, his scientific position, study the method; he followed in the interpretation of the credited verses in the research.

As for the second, it includes the study of the Imam Ibn Alwazeer sayings of Surat Afratiha, Albaqarah , Aal – Imraan , Alnessa , Almaeedah, Alanaam, and Alaaraf.

Then the termination, it includes the most important results that the research reached from which: He has the distinction of being knowledgeable in several fields, so he drew many searchers' attention to be their paramount concern, the ideology of this world that manifested in many of his sayings and indicated his acceptance to the Sunnis' creed, and his defense it , shut up anyone tries to ascribe something else to him.

Finally, the research was finished by several indexes that showed its table of contents.

"Praise Allah"

Done by : Mona Radman Ali Ahmed



♥ إلى أحن قلبين في الوجود

والذي الغالي رحمه الله تعالى

أمي الحسنة حفظها الله تعالى

♥ إلى أغلى إنسان في حياتي

زوجي الغالي حفظه الله تعالى

♥ إلى من شاركني أفراحي وهمومي

أحبائي: إخواني وأخواتي حفظهم الله جميعاً

## شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:  
فإني أتوجه إلى مولاي عز وجل بالشكر الجزيل، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، أن من عليّ بإنجاز هذا البحث، فكرمه وفضله يغمراني في كل حين، فاللهم لك الحمد كله، وأسأل ربي جلّ في علاه أن يجعل ما كتبت صواباً خالصاً لوجهه الكريم، إنه قريب سميع الدعاء .

ثم أتقدم بوافر الشكر والعرفان والامتنان لمشرفتي - حفظها الله -: سعادة أ.د/ ابتسام الجابري، والتي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، فلها مني كل تقدير واحترام على كل ما بذلته معي، وأسأله عز وجل أن يجزيها عني خير الجزاء .

ثم جزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذي الفاضلين، فضيلة الأستاذ الدكتور: جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب، وفضيلة الأستاذ الدكتور: زياد خليل الدغامين، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلة المولى عز وجل أن يجزيهما عني الجنة.

والشكر موصولٌ لجامعة أم القرى التي احتضنتني في مرحلة الماجستير.

وجزيل الشكر لعمادة كلية الدعوة وأصول الدين، ممثلةً بعميدها الدكتور الفاضل: محمد بن سعيد السرحاني، وعميدها السابق فضيلة الدكتور: عبد الله بن محمد الرُميَّان، ووكلائه الأفاضل.

ثم الشكر موصول لقسم الكتاب والسنة، ممثلاً برئيسه الدكتور الفاضل: غالب بن محمد الحامضي، على حسن تعامله، وتعاونه معي، فله كل شكر وتقدير واحترام.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور الفاضل: عبد العزيز عزت، على ما بذله معي فترة الإرشاد، فقد كان لي خير ناصحٍ منذ أن كان هذا الموضوع مجرد فكرة، فجزاه الله عني كل خير.

وجزير الشكر لأعضاء القسم: الدكاترة الأفاضل الذين نَهَلْتُ من علمهم، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضل: الدكتور: أحمد غالب العامري، نائب عميد كلية الآداب بجامعة تعز، والدكتور: عبد الرزاق الشرعي، رئيس قسم علوم القرآن في كلية التربية - جامعة تعز، على كل ما بذلاه معي من نصح وتوجيه وإرشاد، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

والشكر موصولاً لقسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب - جامعة تعز، ممثلاً برئيسه: الدكتور أحمد المليكي، وجميع أعضاء هيئة التدريس في القسم من أساتذتي الأكارم حفظهم الله جميعاً.

وجزير الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل: الدكتور: محمد أبو زيد أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة تبوك - حالياً -، والدكتور: أحمد مذكور، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الحديدة، والأستاذ: عبد الرحيم التميمي، المعيد في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب - جامعة تعز، فقد كانوا لي خير ناصح وموجه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وجزير شكري وعظيم امتناني للأستاذة الفاضلة: عبير عقلان، على ما بذلته معي من تزويدي بأهم مراجع البحث، وعلى توجيهاتها لي، وكذا الأستاذة الفاضلة عائشة الزهراني، وأسأل الله جل شأنه أن يحفظهما، ويجزيهما عني خير الجزاء .

وكذا جزير الشكر والثناء للدكتورة الفاضلة: تيسير الشراعي، على ما قدمته لي من توجيهات ونصائح، نفعني في البحث كثيراً، فلها مني كل العرفان، وأسأل المولى أن يجزيها عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على المكتبات التي استفدت منها كثيرًا في جمع مادة هذا البحث، وهي مكتبة الملك عبد الله في جامعة أم القرى، ومكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ومكتبة الجيل الجديد بصنعاء، ومكتبة جامعة صنعاء .

وفي الختام أسأل ذا المن والفضل، أن يعفو ويتقبل، ويغفر التقصير والزلل، وأن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، وأن يسدد قلبي وعملي ويجعلهما خالصين لوجهه الكريم، هو ولي ذلك والقادر عليه.

الطالبة

منى ردمان علي أحمد

# m

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلق أجمعين، وديان يوم الدين، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، أرسله ربُّه رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم على الإطلاق، قيّض الله في هذه الأمة من أفنى عمره، وكرّس جهده، وصرف وقته لخدمة دينه، وحفظ كتابه، والذب عنه، والبحث في آياته، والعناية بما فيه من العلوم، وكان ممن نال هذا الشرف علمٌ من أعلام اليمن، الإمام العلامة النَّظَّار، المحدث الكبير، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الوزير اليمني الصنعاني (ت ٨٤٠ هـ)، وهو المتصدي لتلك الهجمة الشرسة التي شنّها أعداء السنن، وأنصار البدع، ودعاة التقليد، الذين فضلوا منطلق اليونان على آيات القرآن، وذمّوا صحابة الرسول الفضلاء، ومن بعدهم من أكابر العلماء، فتصدّى ابن الوزير لذلك كله، وفرغ السنن، ونصر الحديث وأهله، ودعا إلى الاجتهاد، وحث على طلب العلوم الشرعية، ورغّب فيها وجعل عمادها الكتاب، والسنة النبوية، والآثار الصحابية .

ولما كان هذا الإمام بهذه المكانة، فقد تسارع الباحثون في إبراز جهوده من خلال مؤلفاته الكثيرة، التي أظهرت مكانة هذا العالم الجليل، سواءً في مجال الحديث، أو العقيدة، أو غيرها، ولما لم يكن قد تطرق أحد لبيان جهوده في مجال التفسير - في حد اطلاقه - فقد وفقني الله عز وجلّ، لأن أطرق هذا الجانب من علمه، فكان عنوان بحثي هذا: (أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف جمعاً ودراسة).

هذا وإني أسأل ربي أن يوفقني والجميع لما فيه الخير والهدى والرشاد، هو خير مسؤول، وأكرم مأمول.



## أهمية الموضوع:

و تتضح أهميته من خلال الآتي:

- كون هذه الدراسة متعلقة بتفسير آيات الله عز وجل، فإنها تكتسب أهمية أولوية من هذا الجانب.
- المكانة العلمية الواسعة التي تميز بها الإمام ابن الوزير اليماني، وما كان عليه من الحماس في الذود عن دين الحق، والدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان بحق موطن عناية واهتمام بدراسة مؤلفاته من قبل كثير من الباحثين .
- إن جمع ودراسة أقوال هذا الإمام في التفسير، يعتبر جهداً ذا أهمية بالغة؛ كونه يستخلص علماً جليلاً، ويجمعه بعد أن كان منشوراً في ثنايا مؤلفات هذا العالم الجليل .

## أسباب اختيار الموضوع:

- لم يتطرق أحد - على حد اطلاعي - إلى دراسة هذا الموضوع، فرجوت أن أنال شرف دراسته، خاصة أن موضوع البحث يتعلق تعلقاً مباشراً بمجال تخصصي .
- بيان أهمية جهد هذا العالم الفذ، وآرائه، ومسلكه الذي اتبعه عند تفسيره لآيات من كتاب الله عز وجل، وأثر ذلك في فهم آيات الذكر الحكيم، حتى تتضح معانيه، ويسهل تعلمه، والعمل به ومن ثم حفظه لمن أراد ذلك .
- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية عامة، والمكتبة اليمنية خاصة، بمثل هذه الدراسات، وبيان مالها من عظيم الأثر في نشر جهود العلماء وإبرازها، لئليقتدى بهم .

## الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت جمع أقوال ابن الوزير في التفسير، لكن أنشئت حول هذا الإمام دراسات من جوانب مختلفة، إما من جوانب حديثة، أو عقديّة، وهذه الدراسات التي تناولت جانب العقيدة، وإن كانت قد اهتمت بآرائه العقديّة فإنها أبرزتها تحت عناوين شملتها كتب الإمام ابن الوزير، بخلاف هذه الدراسة، فإنها تناولت أقوله التفسيرية، آية بآية، وأوضحت ما قاله الإمام ابن الوزير فيها، وهذا ما لم تشمله هذه الدراسات السابقة، ومن تلك الدراسات:

١ - ابن الوزير اليماني ومنهجه الكلامي: رزق الحجر، طبع سنة (١٤٠٤هـ)، وصدر عن الدار السعودية للنشر بجدة .

٢ - منهج ابن الوزير في الحديث: رسالة دكتوراه، بالمغرب، ل محمد بن عبد الله باجمعان .

٣- الإمام محمد بن إبراهيم الوزير مدرسته الحديثية باليمن : لمحمد بن عبد الله أبي بكر - جامعة محمد الخامس - كلية الآداب في الرباط - قسم الدراسات الإسلامية - رسالة دكتوراه ١٩٩٦م.

٤- الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ومنهجه في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم : محمد عبد اللطيف أبي غانم - جامعة صدام للعلوم الإسلامية .

٥- ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية : رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، لعلي بن علي الحربي سنة (١٤٠٦هـ)، وطبعت سنة (١٤١٧هـ) في مجلدين .

٦- قواعد المنهج عند ابن الوزير اليماني بين النظرية والتطبيق مع تحقيق لمخطوط ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان: للدكتور سعيد بن أحمد الأفندي- طبعة الأولى - مؤسسة المختار (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

## ❏ حدود البحث:

تناول هذا البحث جمع ودراسة أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف .

## ❏ منهج البحث:

اتبعت المنهج التالي في البحث:

١- تتبعت ما أمكنني الحصول عليه من مؤلفات الإمام ابن الوزير، ثم استخلصت وجمعت أقواله في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف .

٢- قمت بتجميع كل ما يتعلق بالقول الواحد من أقواله، وربما وجدت القول الواحد له مبعوثاً في مواضع متفرقة من كتبه، وتحت عناوين قد تكون واحدة، أو متعددة، وهذا يلزم مني جمعها، وتصنيفها ضمن ما يختص بالآية من تفسير، ثم دراستها .

٣- تتبعت ما استطعت الحصول عليه من كتب التاريخ اليماني، وخاصة تلك التي تناولت في طياتها الحديث عن الإمام ابن الوزير، وعن عصره الذي عاش فيه، وكونت نبذة مختصره عن حياته، وشخصيته، وعصره الذي عاش فيه، والأحداث التي شهدتها، كل ذلك في مباحث مستقلة.

٤- بينت بعد الاستقراء لأقواله في التفسير - بحسب القدر المحدد - منهجه فيه .

٥ - قمت بدراسة ما جمعت من أقوال للإمام ابن الوزير بحيث أذكر ما نص عليه ابن الوزير من تفسير للآية، ثم أعرض هذه الأقوال على كتب التفسير قديماً وحديثاً، وبيان هل وافق الإمام ابن الوزير من تقدمه أو جاء بعده، فإن كان ذلك، أشرت إلى الموافقة، ثم أبين في الحاشية كتب التفسير التي توافقت مع ما ذهب إليه الإمام، ولكثرة كتب التفسير التي تقدمته، والتي جاءت بعده، فإني أشير إلى أهمها وأشهرها. أما إن اختلف قوله مع أقوالهم، فإني أبين هذا الاختلاف، وما حقيقته، وأشير في الحاشية إلى الكتب التي تناولته، وما مدى موافقة قول ابن الوزير للتفسير الموافق لمذهب أهل السنة، من غيره، مع بيان الراجح، وحجة الترجيح، ما أمكنني ذلك .

٦ - إذا كان قول الإمام ابن الوزير في تفسير الآية خاص بالمعنى الإجمالي - فقط - فإني أعنون للدراسة بالمعنى الإجمالي الذي اشتمل عليه تفسيره للآية، وإلا فإني أبين ما تم التطرق إليه من تفسير للآيات.

٧ - عند دراسة كل سورة على حدة، فإني أبتدى بذكر السورة أولاً، ثم عند دراسة آياتها، فإني أكتفي بذكر رقم الآية فقط.

٨ - بعض أقوال الإمام ابن الوزير ما زالت مخطوطات لم تُحقق بعد، فهذا يلزم مني نسخها، ثم دراستها.

٩ - أعني بكلمة (السيد) الواردة في البحث، شيخ الإمام ابن الوزير، جمال الدين بن أبي القاسم، فقد تضمن كتابه العواصم والقواصم رداً على شيخه هذا، فكان يقتصر على قوله -كلمة ذكره-: (السيد).

إضافة إلى أمور أخرى لا بد منها في البحث، وهي:

- اعتمدت على الرسم العثماني - بقراءة حفص عن عاصم - في كتابة الآيات القرآنية، حيث أني أعزو الآية، بذكر رقمها، واسم السورة التي ذُكرت فيها بجوارها .

- عند دراسة الآية، فإني أكتفي بعزوها في المرة الأولى، وإن تعددت صفحات دراستها، ما دامت ضمن ذلك الإطار.

- قمت بتخريج جميع الأحاديث الواردة في المتن، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما، أكتفي بالتخريج منهما، دون غيرهما، وإن كان من غيرهما أخرجها من مظانها، وأذكر حكم العلماء عليها.

- عند تخريج الحديث، فإني أذكر اسم الكتاب، ثم الجزء، والصفحة، ثم الباب، ورقم الحديث.

- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية، بذكر المصدر، ومؤلفه، والجزء، والصفحة، ومحقق الكتاب إن وُجد، ودار النشر، وتاريخه إن وجد ذلك، وكل هذا أذكره عند كتابة المصدر أول مرة، فإن تكرر ذكره، اكتفيت بذكر اسم المصدر، مع الجزء والصفحة .
- اختصرت بعض المصادر بعد العزو إليها أول مرة، أو أكتفي بنسبتها لمؤلفها، وهي:
  - ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان: الترجيح .
  - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تفسير الطبري .
  - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المحرر الوجيز .
  - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: مدارج السالكين .
  - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: فتح القدير .
  - الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل: الكشاف .
  - لباب التأويل في معاني التنزيل: لباب التأويل، أو تفسير الخازن .
  - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: نظم الدرر .
  - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: غرائب القرآن .
  - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: العواصم والقواصم .
  - إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: الإيثار .
  - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: أضواء البيان .
  - الحججة في بيان الحججة وشرح عقيدة أهل السنة: الحججة في بيان الحججة .
  - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: شفاء العليل .
  - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: تفسير أبي السعود .
  - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: الروض الباسم .
  - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: الجواب الصحيح .
  - الإحكام في أصول الأحكام: الإحكام .
  - اللباب في علوم الكتاب: اللباب .
  - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الدرر الكامنة .
  - العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك: العسجد المسبوك .
  - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: هدية العارفين .
  - إنباء العُمر بأبناء العمر في التاريخ: إنباء العُمر .
  - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: البدر الطالع .

- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن: الروض الأغن .
- مسائل شافيات وبالمطالب وافيات فيما يتعلق بآيات كريمة قرآنية...: مسائل شافيات .
- ...وهكذا .

- رتبت المصادر التي أحيل إليها في كل موضع حسب الأقدمية.
  - الترجمة للأعلام المغمورة - فقط - الذين ذكروا في متن البحث.
  - عزو الأبيات الشعرية إلى قائلها، ومصدرها المعتمدة.
  - التعريف بالأماكن من مصادر المعتمدة.
  - شرح الألفاظ الغريبة الواردة في المتن.
  - اعتمدت على الأنواع الآتية من الأقواس في متن البحث:
- ﴿ للآيات القرآنية الكريمة. ﴾
- (( )) للأحاديث القدسية، والنبوية الشريفة، وللآثار.
- " " للنصوص المنقولة.
- ضبط الألفاظ المشككة بالشكل.
  - تذييل البحث بعدة فهارس، اعتمدت فيها الترتيب الألف بائي، إلا فهرس الآيات القرآنية، فإني اعتمدت في فهرسته على ترتيب السور في المصحف الشريف.

### ✚ خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وباين، وخاتمة، وفهارس، وتفصيل ذلك كالتالي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطته .

**الباب الأول:** دراسة حياة الإمام ابن الوزير وعصره وكيف تأثر به ومنهجه في التفسير:

**الفصل الأول:** العصر الذي عاش فيه الإمام ابن الوزير وكيف تأثر به ويشمل :

- المبحث الأول : الحالة السياسية .
- المبحث الثاني : الحالة الدينية .
- المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية .
- المبحث الرابع : الحالة العلمية .

**الفصل الثاني : حياة الإمام ابن الوزير الصنعاني ويشتمل على :**

**المبحث الأول :** اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، ومولده ، ونشأته .

**المبحث الثاني :** نشأته العلمية .

**المبحث الثالث :** شيوخه وتلاميذه .

**المبحث الرابع :** عقيدته .

**المبحث الخامس :** ملامح شخصيته .

**المبحث السادس :** مؤلفاته .

**المبحث السابع :** ثناء العلماء عليه ووفاته .

**الفصل الثالث : منهج الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير ويشمل:**

**المبحث الأول:** تمهيد

**المبحث الثاني:** تفسيره القرآن بالقرآن

**المبحث الثالث:** تفسيره القرآن بالسنة

**المبحث الرابع:** تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين **y**

**المبحث الخامس:** ذكره لأسباب التزول

**المبحث السادس:** تعرضه للقراءات

**المبحث السابع:** استشهاده باللغة والشعر

**المبحث الثامن:** اهتمامه بالمباحث النحوية

**المبحث التاسع:** تعرضه للأحكام الفقهية

**المبحث العاشر:** تقديره للإجماع

**المبحث الحادي عشر:** نبذه الخوض في علم الكلام

**المبحث الثاني عشر:** منهجه في تفسير الحروف المقطعة

**المبحث الثالث عشر:** دفعه لموهم الاختلاف والتناقض

**المبحث الرابع عشر:** تعرضه لبعض أحكام العام والخاص

**المبحث الخامس عشر:** نقله عن سبقه من المفسرين وغيرهم

**الباب الثاني: جمع ودراسة أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف .**

**الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.**

**الفهارس: وتشمل:**

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث القدسية والنبوية الشريفة.
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس المصطلحات الغريبة .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

والله أسأل التوفيق والسداد ،،،

## **الباب الأول**

### **الإمام محمد بن إبراهيم الوزير والعصر الذي عاش فيه ومنهجه في التفسير**

## **الفصل الأول**

### **عصر الإمام ابن الوزير وكيف تأثر به**

#### **ويشمل:**

**المبحث الأول: الحالة السياسية**

**المبحث الثاني: الحالة الدينية**

**المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية**

**المبحث الرابع: الحالة العلمية**



## المبحث الأول

### الحالة السياسية

عاش الإمام ابن الوزير عصرًا تحكّمه دولتان متنافستان ثقافيًا، وسياسيًا، في شمال اليمن وجنوبه، أثرت فيه الصراعات الدموية على السلطة، وهذا أدى إلى عدم الاستقرار السياسي، فقد كانت حياته في فترة شملت الربع الأخير من القرن الثامن الهجري، وقرابة النصف الأول من القرن التاسع الهجري، أما من كان يحكم جنوب اليمن وسواحلها، فهي الدولة الرسولية التي بدأت في عام ٦٢٦هـ، واستمرت إلى عام ٨٥٨هـ،<sup>(١)</sup> وعاصمتها تعز،<sup>(٢)</sup> وأما شمال اليمن فقد كان الحكم بيد أئمة الزيدية، وهكذا فقد عاصر ابن الوزير عدداً من هؤلاء الحكام، والأئمة في هذه الفترة، وحدثت في عصره بعض الأحداث السياسية، وفيما يلي بيان لمن حكم اليمن من الدولتين، ثم بيان موجز لأهم الأحداث في عصر ابن الوزير:

(١) وقيل: إن تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى الأمير نور الدين عم بن علي رسول، الذي استولى على اليمن، بعد ما أنابه السلطان الأيوبي المسعود على اليمن لما غادرها في عام ٦٢٦هـ، فاستولى النائب عليها لنفسه، وأسس دولة بني رسول فيها. ينظر تفصيل ذلك: تاريخ اليمن السياسي، محمد يحيى الحداد: ٢٥٢-٢٥٣، دار الهنا للطباعة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي: ج ١/ ٢١٠، دار اليمامة- الرياض، الطبعة (٢)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، واليمن شماله وجنوبه، تاريخه وعلاقاته الدولية، محمود كامل: ص ١٨٧-١٨٨، دار بيروت، ١٩٦٨م. وقيل: بل يرجع نسبهم إلى جدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوجي بن رستم، وكان يقوم هذا الرجل بمهام دبلوماسية بين الأمراء الأيوبيين في البلاد الإسلامية، أو بينهم وبين حكام البلاد الأخرى، وقد عرف عنه الأمانة، والدقة فيما كلف به، لذلك لقب "رسول". ينظر: اليمن في ظل الإسلام إلى قيام دولة بني رسول، عصام الدين عبد الرؤوف: ص ٢١١، دار الفكر العربي، الطبعة (٣)، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

(٢) بلدة مشهورة من مدن اليمن، في الجنوب الغربي من صنعاء، وهي بالقرب من الجند، في سفح جبل صبر، غربي الجند، وهي اليوم مركز تلك البلاد، وقد صارت الجند من أعمال تعز، والمسافة بينهما بضع ساعات، ومياه تعز من جبل صبر، وفي كتاب النسبة لابن مخزومة: تعز بالفتح، وكسر العين المهملة، ثم زاي معجمة: كانت محل إقامة بني رسول ملوك اليمن، وبني كل واحد منهم مدرسة، ويسكن تعز أولاد أحمد بن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي بن أحمد بن الحسن بن القاسم. ينظر ما جاء في ذلك، وزيادة: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، جمع العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني: المجلد الأول: ص ١٤٥ - ١٥٤، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد- صنعاء.

(٣) أصل هذه الفرقة ترجع إلى الإمام زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومن أحفاده القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، الذي فرّ إلى السند، ومات هناك سنة ٢٤٥هـ - ٨٥٩م، فذهب أبناء الحسن إلى اليمن، ومن نسله الأئمة الزيديون الذين دعوا لأنفسهم في صعدة-شمال اليمن، وأقاموا للزيدية دولة هناك، وأول من خرج داعياً لنفسه في صعدة: يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، في القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي. ينظر: تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، محمد بن محمد بن يحيى زبارة: ص ٥-٧، مكتبة الثقافة الدينية-بور سعيد، والفتح العثماني الأول، السيد مصطفى سالم: ص ٢٦-٢٧، وابن الوزير وآراؤه الاعتقادية وجهوده في الدفاع عن السنة النبوية، د/ علي بن علي جابر الحوي: ج ١/ ٢٣٨ - ٢٤٠، مكتبة عبد الله علي عامر - مكة المكرمة، الطبعة: (١)، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

## ■ حكام الدولة الرسولية في عصر ابن الوزير:

(١)

عاصر الإمام ابن الوزير في الفترة التي عاش فيها، ستة من حكام الدولة الرسولية، وبيان ذلك كما يلي :

١- الملك الأفضل العباس:

"الأفضل العباس بن الملك المجاهد علي بن داوود الرسولي، ولد سنة ٧٦٤هـ، وتوفي سنة ٧٧٨هـ،

(٢)

أي بعد مولد الإمام ابن الوزير-صاحب الدراسة- بثلاث سنوات" ، وستأتي الإشارة إلى ما حدث خلال هذه السنوات عند الحديث عن أهم الأحداث في عصر ابن الوزير بإذن الله.

### ٢- الملك الأشرف الثاني إسماعيل عباس الأفضل:

"إسماعيل الملك الأشرف بن الملك الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن مظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني اليميني، كان عالماً بالفقه والنحو والأنساب، ولد سنة ٧١١هـ، وتوفي سنة ٨٠٣هـ، وقيل: ٨٠٤هـ، له من التصانيف: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، والعسجد المسبوك في

(٣)

أخبار الخلفاء والملوك" ، وتمت بيعته في عام ٧٧٨هـ، وله نشاط في عمارة المدارس والمساجد والمآثر، سيأتي ذكرها في بيان الحالة العلمية من هذا الفصل.

والملك الأشرف هو ممدوح المجد محمد بن يعقوب الشيرازي (الفيروز آبادي)، مؤلف كتاب القاموس المحيط في اللغة، وقد قام بزيارة اليمن عام ٧٩٦هـ، فبالغ الملك الأشرف في إكرامه، وعينه على القضاء في

(٤)

زيد ، وفي أثناء إقامته باليمن ألف قاموسه المشهور، وأهداه إلى الملك الأشرف.

### ٣- الملك الناصر الأول:

(١) ينظر ما جاء في ذكر هؤلاء الأمراء: العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، لأبي الحسن الخزرجي: خ رقم ٢٥٨٢ تاريخ ١٣٣، مكتبة جامع صنعاء، ورقة رقم (١٥٨ - ١٩٤)، تاريخ المخلاف السليماني: ص ٢٢٥ - ٢٣٢، تاريخ اليمن السياسي: ص ٢٧٣ - ٢٧٩، والمقتطف من تاريخ اليمن، للقاضي: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي: ص ٩٢ - ٩٣، مؤسسة دار الكتاب الحديث، الطبعة (٢) ١٩٨٤هـ، واليمن الإنسان والحضارة، للقاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماصي: ص ١٢٧، واليمن عبر التاريخ، من القرن ١٤ قبل الميلاد إلى القرن ٢٠، لأحمد شرف الدين: ص ٢٣٠، الطبعة (٣) (١٤٠٠ - ١٩٨٠م) .

(٢) ينظر: الأعلام، للزركلي: ج ٢٠/٣.

(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي: ج ٥/٢١٦، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢.

(٤) زَبِيدُ بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مشناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها: الحبيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون، ويزانها ساحل غلافقة وساحل المنذب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع، ينسب إليها جمع كثير من العلماء، منهم: أبو قرعة موسى بن طارق الزبيدي قاضيها، وأبو حمة محمد بن يوسف بن محمد ابن أسوار الزبيدي كنيته: أبو يوسف، وأبو حمة كاللقب له، وغيرهم . ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله: ج ٣/١٣١، دار الفكر - بيروت. وموقع زيد من صنعاء: في الغرب الجنوبي، وأما فرضة زيد في الوقت الحاضر الخوخة من بلاد حيس، وكانت من قبل الفرضة غلافقة من بلاد الزرانيق، وأقرب السواحل إلى زيد: الفازة على ساحل البحر غربي زيد. ينظر: مجموع بلدان اليمن: المجلد الأول: ص ٣٨١ - ٣٨٩ .

أحمد الملك الناصر بن الملك الأشرف، إسماعيل بن الأفضل، عباس ابن المجاهد علي، صاحب اليمن - تقدم تمام نسبه في ترجمة أبيه - استقر في المملكة بعد أبيه سنة ثلاث وثمانائة، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني - بعد ذكر اسمه ونسبه - : " كان فاجراً جائراً ، مات بسبب صاعقة سقطت على حصنه من زجاج، فارتاع من صوتها فتوعك، ثم مات في سادس عشر جمادى الآخرة، في سنة سبع وعشرين وثمانائة، قال الله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَءِقَ فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الرعد: ١٣] " (١)

"وقيل: كان مشهوراً بالكرم، والحلم، إلا أنه مما يذم له: ما فعله بأخيه الخارج عليه في زبيد، فقبض عليه الملك الناصر وحبسه في تعز، لكنه تمكن من الخروج منه، فثار على أخيه ثانية، فقبض عليه أخرى، وأمر شقيقه أن يسمل عينيه، فكانت وصمة عار في تاريخه، ونقطة سوداء في تاريخ حياته" (٢) ، وقيل: إنه ندم على ذلك، فيما بعد، وهكذا حب السلطة، إذا تمكن من القلوب، أعمى البصر والبصيرة .  
وقد حدثت بين هذا الملك، وبين الإمام علي بن صلاح الدين حادثة حرب واحدة، سيأتي ذكرها - بإذن الله - عند الحديث عن أئمة الزيدية الذين حكموا شمال اليمن خلال هذه الفترة .

#### ٤- المنصور الثاني:

"عبد الله الملك المنصور بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، مات في جمادى سنة ٨٣٠هـ، واستقر بعده الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد" (٤) .  
اشتهر هذا الملك بالعدل، والشجاعة، ومتانة الدين، وعرف عنه إزالة منكرات كانت شائعة، ومنع دخول محترفي الطرب من النساء إلى دار مملكته، وكان ملازماً لصلاة الصبح جماعة بمسجد الأشاعرة بزبيد، وغيره، ودأب على الجهد والنهوض بأعباء الملوك مع صغر سنه، وكان كريماً محسناً للفقراء والمساكين.

- (١) إنباء العُمر بأبناء العمر في التاريخ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ج ٨ / ٤٩، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة (٢).
- (٢) سمل عينه واستملها: إذا فقأها. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: ج ١٢ / ٣١٥، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة (١).
- (٣) ينظر: المخلاف السليماني: ص ٢٢٨ - ٢٣٠.
- (٤) ينظر: إنباء العُمر: ج ٨ / ١٢٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي: ج ٧ / ١٩٢، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، وآخر، دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة (١).
- (٥) وقد يُسمى بـ: مسجد الأشاعرة، وهو أحد المساجد الجامعة العظمى في اليمن، ويرجع تاريخ بنائه - كما تروي بعض المصادر - إلى العام الثامن للهجرة، فقد أسسه جماعة من الأشاعرة، على رأسهم الصحابي عبد الله بن قيس، المكئي بأبي موسى الأشعري، وقد كان بسيطاً في بداية إنشائه، لكنه تعرض للتجديد والإصلاح في فترات متعاقبة لمن تولى حكم اليمن من الملوك. ينظر: مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب وبني رسول"، أسامة أحمد حماد: ص ٨٢٥، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة (١)، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

## ٥- الملك الأشرف الثالث:

"إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي الرسولي، الملقب بالملك الأشرف" (١)، تولى أمر الملك بعد أخيه (المنصور الثاني)، ولصغر سنه أُلّفَ مجلس وصاية من أعيان الدولة، ولأن المجلس كانوا أصحاب مطامع متباينة، فلم تمضِ مدة حتى نجم الخلاف، واستعان كل منهم بصنائه والمنتمين إليه، فاختلف الأمن واستبد المماليك بالقصر، الأمر الذي أضعف جانب الدولة، وشجع المماليك على الانقلاب على الملك الصغير، واعتقلوه، في جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ، وأعلنوا خلعه، وأخرجوا عمه الظاهر يحيى بن إسماعيل من معتقل ثعبات الذي اعتقل به منذ عهد الملك الناصر، ونصبوه ملكاً.

## ٦- الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل:

"يحيى بن إسماعيل، الرسولي الظاهر ت ٨٤٢هـ" (٢)، بعد أن عُيِّن ملكاً، انتقل من تعز إلى زبيد، ثم قضى على معنوية المماليك، وحدّ من سلطتهم، وقبض على زعمائهم، وأفطع فيهم قتلاً وتشريداً، وكانت وفاته في مدينة زبيد، سنة ٨٤٢هـ، وقيل: ٨٤٣هـ .

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ١/٣٠٩ .

(٢) الأعلام: ج ٣/٢٠ .

## ■ الأئمة الزيدية في عصر ابن الوزير:

يمكن القول بأن الإمام ابن الوزير عاصر أربعة من أئمة الزيدية الذين حكموا شمال اليمن من فترة ٧٧٣هـ -

(١)

إلى سنة ٨٤٠هـ - العام الذي توفي فيه ابن الوزير صاحب هذه الدراسة - وهؤلاء الأئمة هم :

### ١- الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي:

"الإمام الناصر محمد بن علي بن محمد بن علي المشهور بصلاح الدين، ولد ليلة الجمعة سابع عشر شهر صفر سنة ٧٣٩هـ، واشتغل بالعلم حتى تأهل للإمامة، كان جيد الرأي، قوي التدبير، كثير الجنود، حسن السياسة، كثير العدل، متورعاً متعافياً، عالي الهمة، مُدبِّمُ الذكر والعبادة، ودرس العلم، وقد زلزل الباطنية، وهدأ أركانهم، وسفك دماءهم، ونهب أموالهم، واستمر على ذلك حتى مات في شهر القعدة سنة ٧٩٣هـ، في

(٢)

قصر صنعاء ، ودفن بقبته التي إلى جانب مسجده المشهور الآن بمسجد صلاح الدين".

وقد كانت مبايعته للإمامة من علماء الزيدية، بعد وفاة والده عام ٧٧٣هـ، واتسعت سلطنة إمامته في صنعاء، وحارب الإسماعيلية في جبال اليمن، واستباح أموالهم، وكان يشن الغارات على أطراف الدولة الرسولية، وقد تعرض لمعارضات في حكمه، إلا أنه كان يتمكن من القضاء على بعضها .

بعد موت الإمام الناصر بالله، قام ابنه الإمام المنصور بالإمامة بعده، وقامت أيضاً دعوة الإمام المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى، وقامت بينهما حروب، ومن جهة أخرى خرج عليه الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل ابن المؤيد، ووقعت بين الجميع اشتباكات، سيأتي ذكرها قريباً، وفيما يلي التعريف بهم جميعاً:

### ٢- الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين:

"الإمام المنصور علي بن محمد الناصر صلاح الدين بن علي المهدي المذكور قبله، ولد سنة ٧٧٥هـ، ولما مات والده الإمام صلاح الدين محمد بن علي في سنة ٧٩٣هـ - وكانت خلافته قد تمكنت في الديار اليمنية،

(١) ينظر ما جاء في ذكرهم: تاريخ اليمن السياسي: ص ٢٩١ - ٢٩٢، المخلاف السليماني: ص ٣٣٦ - ٣٤١، تاريخ الأئمة الزيدية: ص ١٠٤ - ١٠٥، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي: ج ٤/ ١٩٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

(٢) قال صاحب معجم البلدان: ج ٣/ ٤٢٥ - ٤٢٦: "صنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، كقولهم: امرأة حسناء، وعجزة، وشهلاء، والنسبة إليها صنعاني، قال أبو القاسم الزجاجي: كان اسم صنعاء في القديم آزال، ولما وافتها الحيشة، وجدوها مبنية بالحجارة، حصينة فقالوا: هذه صنعة، ومعناه حصينة، فسميت صنعاء بذلك، وقيل غير ذلك". وقال العلامة الحجري اليمني: "قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: مدينة صنعاء هي أم اليمن، وهي أقدم مدن الأرض؛ لأن سام بن نوح أسسها، وهي بلاد العلم والعلماء، والشعر والشعراء. أما صنعاء في العصر الحاضر: ثلاثة أحياء: الأول صنعاء وهو الجانب الشرقي، وهو أعظمها، ويليه بير العزب غربي صنعاء، ثم قاع اليهود غربي بير العزب، والثلاثة الاحياء محاطة بسور مساحتها نحو خمسة أميال، له أبواب: من جنوبه باب اليمن، وهو الباقي إلى اليوم، وباب خزيمه، وباب البلقة، ومن غربيه باب القاع، ومن شماليه باب شعوب، وباب الشقاديف، وباب الروم، وفيه العديد من المساجد، من أقدمها: مسجد الأخضر، ويعرف الآن بمسجد خضير، ومسجد فروة بن مسيك المرادي الصحابي الجليل، ومسجد نغم، وغيرها كثير. ينظر تفصيل كل ذلك، وزيادة: مجموع بلدان اليمن وقيادتها: المجلد الثاني: ص ٤٨٣ - ٥٤٦ .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني: ج ٢/ ٢٢٥، دار المعرفة - بيروت .

وعظمت سطوته، وكثرت جيوشه، وبعد صيته - أرسل أمراءه ووزراءه إلى القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري (١) إلى صعدة (٢) ، فوصل إلى صنعاء، ثم أجمع رأيه ورأي أرباب الدولة على مبايعة صاحب الترجمة، ورأوا في ذلك صلاحاً، لكونه ناهضاً بالملك، وإلا فهو لم يكن قد نال من العلم في ذلك الوقت ما هو شرط الإمامة عند الزيدية، ولكن جعل الله في هذا الرأي الخير والبركة، فإنه ولي الخلافة، وحفظ بيضة الإسلام، ودفع أهل الظلم، وأحسن إلى العلماء، وقمع رؤوس البغي، واشتغل بالمعارف العلمية في خلافته، حتى فاق في كثير من المعارف، ولقد أثنى عليه السيد محمد بن إبراهيم الوزير - صاحب هذه الدراسة - ثناءً طائلاً، وصنّف في ذلك مصنفًا سمّاه الحسام المشهور في الذب عن دولة الإمام المنصور، وقد تعارض صاحب الترجمة هو والإمام (٣) المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى ، وقد طالت أيامه، وعظمت مملكته، واتسعت بلاده، وتكاثر أجناده، وكان من أهم ما قام به سنة ٧٩٤هـ، أن قضى على الباطنية التي كانت منتشرة في بعض المناطق، (٤) وشردهم " ، حتى مات في ٢٧ من صفر سنة ٨٤٠هـ " . (٥)

### أما الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ابن المرتضى :

"الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل ... بن الحسن بن علي بن أبي طالب الإمام الكبير، المصنف في جميع العلوم، كانت ولادته يوم الاثنين، لعله سابع شهر رجب سنة ٧٧٥هـ، قرأ في علم العربية فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان، قدر سبع سنين، وبرع في هذه العلوم الثلاثة، وفاق غيره من أبناء زمانه، كما برع في علوم أخرى كثيرة جداً - كان من منافسي الإمام ابن الوزير صاحب الدراسة ثقافياً - حتى توفاه الله تعالى في شهر القعدة سنة ٨٤٠هـ، بالطاعون الكبير الذي مات منه (٦) أكثر الأعيان في السنة والشهر اللذين مات فيهما الإمام المنصور الذي تقدم "

### ٣- الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل ابن المؤيد:

- (١) سلطان العلماء الجهيد العلامة عبد الله بن الحسن الدواري اليماني الصعدي الزيدي، والدواري نسبة إلى جده دوار بن أحمد والمعروف بسلطان العلماء، ولد سنة ٧١٥هـ، وله من التصانيف: جوهرة الغواص في شرح خلاصة الرصاص، الدياج النظير، والإرادات على الزيادات، توفي سنة ٨٠٠هـ . البدر الطالع: ج ١/ ٣٨١ .
- (٢) مدينة مشهورة شمالي اليمن، وهي أم قرى حولان بن عمرو الحاف بن قضاة، وفي معجم البلدان: ج ٣/ ٤٠٦ : صعدة بالفتح ثم السكون، مخلاف باليمن. ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ج ٣/ ٤٦٧ .
- (٣) سياقي التعريف به ، وسياقي ذكر ما دار بينهما موجزاً عند الحديث على أهم الأحداث التي شهدتها عصر ابن الوزير.
- (٤) غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي: ج ٢/ ٥٤٠ - ٥٤٤ ، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي - القاهرة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)،
- (٥) البدر الطالع: ج ١/ ٤٨٧ .
- (٦) البدر الطالع: ج ١/ ١٢٢ - ١٢٦ .

"الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن أحمد بن يحيى الحسني اليمنى مولده سنة ٧٤٦هـ، وكان من  
(١)  
أكابر علماء العترة النبوية، وفي سنة ٧٩٦هـ، فزع إليه طائفة من العلماء أهل الحل والعقد منهم:  
(٢) (٣)  
القاضي محمد بن حمزة بن مظفر، وغيره، فبايعوه بهجرة قطابر من بلاد خولان بن عامر، ولم يزل يشن  
الغارات على مدينة صعدة، حتى سلموا إليه الواجبات رغبة ورهبة، ومات في يوم عاشوراء من الحرم سنة  
(٤) (٥)  
٨٣٦هـ، وقبره جنوبي المسجد الذي عمره في مدينة فللة".

- 
- (١) عترة الرجل: أصله، وأقرباؤه من ولده وولد ولده، وبني عمه، وإن دنا، والعترة: القطعة من المسك. ينظر: لسان العرب: ج٤/٥٣٩، مادة: عترة.
- (٢) الأديب العلامة، والأريب الفهامة محمد بن حمزة بن مظفر من علماء الزيدية، له عدة مؤلفات منها: لآلئ التفسير الوافية، المقاليد في التفسير، البرهان الكافي، توفي: ٧٩٦هـ، وقيل: ٨٣٦هـ. ينظر: الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاً في كل فن، عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين: ج٣/٥١ - ٥٢، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: (١) ١٤١٥هـ.
- (٣) هجرة مشهورة، في جماعة، وتعتبر من أقدم الهجر في مدينة صعدة. ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ: ج٣/١٦٨٨، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة (١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- (٤) فللة: تكتب بلامين، وتنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها: بإدغام اللامين، في لام واحدة مشددة، وهي هجرة عامرة مشهورة، في أعلى وادي فللة من ناحية جماعة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة صعدة، على بعد نحو ١٥ كيلو تقريباً، أسسها: علي بن المؤيد. ينظر: هجر العلم ومعاقله: ج٣/١٦١٨.
- (٥) ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني: ج٢/١٨٢، دار المعرفة - بيروت، الأعلام للزركلي: ج٥/٢٧.

## ■ موجز بأهم الأحداث التي شهدتها عصر ابن الوزير وكيف كان له أثر فيها:

ولد الإمام ابن الوزير والصراعات الدموية قائمة بين أمراء وأئمة كل دولة على حدة من جهة، وبين من يحكم الدولتين من جهة أخرى، وتوضيح ذلك بإيجاز كالتالي:

"قد حاول غير واحد من أئمة الدولة الزيدية أن يخرج عن سلطان الدولة الرسولية، في القسم الذي يدين بسلطتهم الروحية، من ذلك ما حصل في سنة ٧٧٦هـ، حين بعث الملك الأفضل الرسولي من اغتال رئيس

جبل بَعْدَانَ في عهده، وبعث برأسه إلى تعز، فقام ابن المقتول واستنجد بالإمام صلاح الدين الزيدي (الإمام

الناصر صلاح الدين)، فوصله وسار لقصده غزو تعز، وبلغا في تقدمهما إلى الجَنَدِ إلا أن الملك قطع عليهم الطريق، ففكر الإمام صلاح راجعاً، واعتصم الآخر بمعقله ببعدان.

وفي سنة ٧٧٧هـ: غزا الإمام صلاح الدين تمامة<sup>(٣)</sup> ووصل إلى زبيد، فتصدى له الأمير عليها، وبالمثل

ففي السنة نفسها تقدمت القوات الرسولية إلى ذَمَارِ فاستولت على عدة حصون منها، إلا أن الإمام تمكن من إيقاف هذا الزحف، وفي سنة ٧٧٨ تقدمت أيضاً قوات بني رسول نحو حقل قرب صنعاء، فأوقفت نشاط

الإمام صلاح الدين، وشنت الغارات على بلاد الإمام<sup>(٥)</sup>، "وهكذا ظلت الحرب سجالاتاً بين قوات الإمام ومن تولى الحكم من بني رسول، إلى أن توفي الملك الناصر في ٧٩٣هـ".

"ولما تولى الحكم ابن الإمام الناصر، الإمام المنصور علي بن محمد الناصر، قامت معارضة لإمامته من جهتين: الأولى: حيث دعا المهدي أحمد بن يحيى المرتضى الإمامة لنفسه، بايعه على ذلك جماعة من الأعيان

وأكابر العلماء في سنة ٧٩٣هـ، وأعلن دعوته من حصن بيت بوس من أعمال صنعاء، وقامت حروب بين الإمامين، انتهت بانتصار الإمام المنصور، وحبس الإمام المهدي في سجن بقصر صنعاء سبع سنين، وصنف

(١) مخلاف مشهور من بلاد إب، يتصل بها من شرقها، وهو مخلاف واسع فيه جملة عزل، وكل عزلة جملة من القرى. مجموع بلدان اليمن: ج ٤٣ / ١.

(٢) بلدة مشهورة من أعمال تعز، وكانت قاعدة البلاد قبل تعز، وبالجملة مسجد بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وزاد في عمارته حسين بن سلامة وزير أبي الجيش بن زياد. ينظر: مجموع بلدان اليمن: ج ١ / ١٤٦.

(٣) تمامة: صقع معروف من اليمن، وهو القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب، ويقال له: غور اليمن، وتامة واسعة من جنوب اليمن، ما بين الشرق والغرب، ومن غربي اليمن، ما بين الجنوب والشمال، على مسافة شهر أو يزيد. ينظر: مجموع بلدان اليمن: ج ١ / ١٥٦ - ١١٦.

(٤) بلدة مشهورة، ومدينة معروفة جنوبي صنعاء، وفيها جامع ذمار من المساجد القديمة عُمر بعد جامع صنعاء، وقبل مسجد الجند... ينظر ذلك والمزيد: مجموع بلدان اليمن: ج ٢ / ٣٤١ - ٣٥٠.

(٥) تاريخ المخلاف السليماني: ج ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٦) ينظر تفصيل ذلك: غاية الأمان: ج ٢ / ٥٢٤ - ٥٥٧٣، خ المسجد المسبوك: ورقة رقم (١٥٨ - ١٩٤).

(٧) قرية من ناحية البستان، قرب صنعاء، ينسب إليها الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البوسي. ينظر: مجموع البلدان: المجلد الأول: ص ١١٩.



(١) وهو في السجن (الأزهار)، ثم فرَّ منه إلى حصن (ثلاً) ، فطلب منه الناس القيام بالإمامة، فانضم إليه الإمام علي بن المؤيد، الذي كان قد دعا لنفسه، في عام ٧٩٦هـ، في قطابر من بلاد خولان، وتحالفاً ضد المنصور، فتقدما إلى صعدة، وما أن علما بجيش المنصور خرج إليهما، انسحبا من صعدة، ثم افترقا، أما الإمام المهدي فقد أراح قلبه من طلب السلطة، وأعرض عنها، واشتغل بالتأليف والتصنيف، إلى آخر حياته، وأما الإمام المؤيد فقد توفي سنة ٨٦٣هـ.

وهكذا ظل الإمام المنصور يواجه تمرد القبائل اليمينية، والتي كانت في بعض حروبها معه، تتلقى المدد من الدولة الرسولية، حتى اضطر لعقد صلح مع الملك الناصر الرسولي، ضمن به انقطاع المدد للقبائل، وكان هذا

(٢)

الصلح المنعقد سنة ٨٣٤هـ" .

وكان ممن وقف إلى جنب الإمام المنصور: السيد محمد بن إبراهيم الوزير - صاحب الدراسة-، "فقد قضى حياته في تأييد الإمام المنصور، علي بن الإمام الناصر صلاح الدين، أحياناً مهاجماً خصومه و منافسيه - وعلى رأسهم الإمام المهدي - على عرش الزيدية في اليمن، إذ هو المستحق أن يتربع على عرش صنعاء يومها - فقد توافرت فيه شروط الإمامة على مذهب الزيدية، ولم تتوافر للإمام علي بن صلاح الدين - وأحياناً يقف ابن الوزير موقف المدافع عن إمامة علي بن صلاح، من العلماء القادحين في إمامته.

بل لقد ألف كتاباً دافع فيه عن إمامته بعنوان (الحسام المشهور في الذب عن الإمام المنصور)، وبالمقارنة بين الإمامين تجد أن كفة المنصور تطيش إزاء كفة المهدي المثقلة بالعلم والمصنفات، ومع ذلك استمر الإمام ابن الوزير في الدفاع عنه، وفي آخر الأمر وصفه الإمام ابن الوزير والإمام الشوكاني بأوصاف تدل على أن الله جعل فيه وفي إمامته خيراً وبركة على الإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من أنه ظل في نفس الإمام المهدي من الإمام ابن الوزير شيء، بسبب وقوفه إلى جانب

(٣)

الإمام المنصور ضده، إلا أنه يقال: إنهما اصطلاحاً بعد ذلك، وقيل كل منهما اعتذار صاحبه" .

(١) بلدة مشهورة من نواحي صنعاء، في الشمال الغربي منها، على مسافة يوم، سميت باسم ثلاً بن لبأخة بن حمير الأصغر، وهي من البلدان الحميرية القديمة. ينظر: مجموع بلدان اليمن: ج ١/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) ينظر: البدر الطالع: ج ١/ ١٢٤ - ١٢٦، تاريخ اليمن السياسي: ص ٢٩١ - ٢٩٥، تاريخ المخلاف السليماني: ج ١/ ٣٣٦ - ٣٤١.

(٣) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٧٠ - ٧٢. باختصار وتصرف يسير.

## المبحث الثاني

### الحالة الدينية

"إن الناظر إلى الحالة الدينية في اليمن ابتداءً من أواخر القرن الثالث الهجري، الذي كثرت فيه الدعوات المتنافسة، بل المتعارضة يجد أن اليمن قد بات مشحوناً بالخلافات الدينية والعقدية وغيرها. كما يجد المناطق الشمالية والشرقية حصناً للتشيع - غالباً - الذي هو موالاة علي بن أبي طالب، وبنيه رضي الله عنهم، ومن ذلك معاداة أعدائه الخارجين عليه، ومعارضة كل الأفكار المخالفة لأفكارهم مهما كان صاحبها" (١).

والذي يخص مادة هذا البحث هو الاطلاع على الحالة الدينية في عصر ابن الوزير بالذات، لذا فإنني سأترك الحديث عن الفرق التي انتشرت في اليمن، إلا فيما يخص عصر ابن الوزير.

#### ■ الزيدية:

"هي إحدى فرق الشيعة، إلا أنها تختلف معها في بعض الأمور، كما تتفق معها في أمور أخرى ، وحقائق (٢) لقد حصر أتباعها الإمامة في أولاد فاطمة، لكنهم لم يقصروها على فرع معين، بل أجازوا لكل فاطمي عالم، زاهد، شجاع، سخي، خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواءً كان من أولاد الحسن أو الحسين . كما أجازوا خروج إمامين في قطرين يتميزان بهذه الخصال، وأجازوا أن الإمام ليس من الضروري أن يكون أفضل الموجودين، بل يجوز أن يكون المفضول إماماً والأفضل قائماً، فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا. والزيدية هي أكثر فرق الشيعة تحراً، وأقربها إلى السنة" (٣).

"ويتميز هذا المذهب بأنه فتح باب الاجتهاد، وحرية الفكر، لما توفرت فيه علوم الاجتهاد، بينما جمد فقهاء كثير من المذاهب على أقوال أئمتهم، وأقفلوا باب الاجتهاد، والنقاش حول أقوال الأئمة، ونبغ من هذا المذهب عددٌ من الأعلام المجتهدين" (٤) ، وأبرز شاهد على ذلك الإمام محمد بن إبراهيم الوزير صاحب هذه الدراسة.

"إلا أن كثرة انشغال الأئمة الزيدية بالعلوم العقلية، والتي تُعدُّ في نظر أصحابها السلاح الذي لا يكلُّ حده

(١) تحدث الدكتور الحربي في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية، عن الفرق الدينية التي كانت منتشرة في اليمن بشيء من التوسع، فقد خصص لها باباً كاملاً، وأظهر موقف ابن الوزير تجاه كل فرقة مما ذكر، وإن لم تكن منتشرة في وقته بشكل كبير، إلا أنه كان يظهر في مواضع من كتبه موقفه من تلك الفرق . ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج١/ ٥٥-٦٠، ص ١٦٣-٣١٩ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى التعريف بهذه الفرقة، وظهرها.

(٣) تاريخ الأئمة الزيدية: ص ٥-٧، تاريخ المخلاف السليماني: ص ٣٢١-٣٢٢ .

(٤) اليمن الحضراء مهد الحضارة، محمد الأكوخ: ص ٩٤٠، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

في معترك الأنظار، وتنافسهم على قصب السبق فيها، تحت حث علمائهم عليها، وأن النبع فيها علامة الذكاء والنجابة، كما أن العجز فيها علامة البله والبلاهة، فقد عكفوا عليها، وبهذا يكونون قد تنكبوا المنهج العلمي السلفي الصحيح، بل وتنكبوا المنهج الأئمة الزيدية من أسلافهم، الذين اعتنوا عناية كاملة بالاجتهاد، والدعوة إليه، ونبذ التقليد" (١).

### ■ السلفية:

يقول المؤرخ ابن سمرة الجعدي - واصفاً ما كان عليه أهل اليمن قبل دخول مذهب الزيدية إليه، وقبل انتشار المذهب الشافعي -: " وكان الغالب في اليمن مذهب مالك وأي حنيفة، ولم يكن علم السنة مأخوذاً في هذا المخلاف - بعد أن ذكر عدن والجند - إلا من جامع معمر بن راشد البصري، وهو مصنف في صنعاء، وجامع سفيان بن عيينة، وجامع أبي قررة موسى بن طارق اللحجي الجندي" (٢).

ويصف الإمام الشوكاني وجود من يلتزم نهج أهل السلف، بقوله: " فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عدداً يجاوز الوصف، يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية، وما يلتحق بها من دواوين الإسلام المشتملة على سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إلى التقليد رأساً، لا يشوبون دينهم بشيء من البدع، التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله، وما صح من سنة رسول الله، مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة، من نحو وصرف، وبيان، وأصول، ولغة، وعدم إخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية، ولو لم يكن لهم من المزية إلا التقيد بنصوص الكتاب والسنة، وطرح التقليد، فإن هذه خصيصة خص الله بها أهل هذه الديار، في هذه الأزمنة الأخيرة، ولا توجد في غيرهم إلا نادراً" (٣).

"ورغم أن المذهب الزيدي هو أقرب فرق الشيعة إلى السنة، إلا أنه وجد كثير ممن انشغلوا بالعلوم العقلية - كما سبق ذكره - وتقديمتها العقل على النقل، في كثير من القضايا، كما هو دأب كثير من الفرق، فقد تنكبوا طريق مذهبيهم الداعي إلى الاجتهاد، وانحرفوا عن السلفية، ففي القرن الثامن الذي ولد فيه الإمام ابن الوزير كان للعلوم العقلية المكانة المرموقة، ووجد من الطوائف من يخطئ بعضها بعضاً، بل وتكفرها، وانتشرت البدع الاعتقادية، وغير الاعتقادية" (٤).

### ■ موقف الإمام ابن الوزير من الانحراف الذي حدث في عصره:

يصف الإمام ابن الوزير الانحراف عن علوم الكتاب والسنة الذي حدث في عصره، وكيف سعى للوقوف ضد ذلك، بقوله: " فإنه نبغ في هذا الزمان من عادي علوم القرآن، وفارق فريق الفرقان، وصنف في التحذير من الاعتماد على ما فيه من التبيان في معرفة الديان، وأصول قواعد الأديان، وحث على الرجوع في ذلك على

(١) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٦٠. بتصرف يسير.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي: ص ٧٤، تحقيق: فؤاد السيد، دار القلم - بيروت.

(٣) البدر الطالع: ج ٢ / ٨٣.

(٤) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٢٢٠ - ٢٢٢. باختصار.

معرفة قوانين المتدعة واليونان، منتقصةً لمن اكتفى بما في معجز التنزيل من البرهان، ... إلى أن قال: وقد أردت التقرب إلى الله تعالى ببيان نقض ما ادعاه في الأمرين، وإفساد جميع ما تعاطاه مفصلاً في فصلين، رجاء أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي © إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

(١)

الْعَزِيزِ ﴿[سبأ: ٦]" .

"وهكذا فقد سعى الإمام ابن الوزير داعياً للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، وحمل لواء الاجتهاد، ونبذ التقليد، فتحامل عليه علماء عصره، وقامت قيامتهم، وعلى رأسهم بعض شيوخه، وقامت بينهم المناظرات

(٢)

والمراسلات، وأهمها رسالة سيده جمال الدين بن أبي القاسم ت ٨٣٧هـ ، والتي كان نتاجها تأليف كتاب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، الذي دافع به عن سنة رسول الله وعن حملتها، من أهل الحديث، وغيرهم من أهل العلم، وكان من أهم مؤلفاته أيضاً: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، والذي ينبذ فيه من تعلق بعلم الكلام، وصرف النظر في علوم الكتاب والسنة، كما أشار بذلك في مقدمة

(٣)

كتابه"

(١) ينظر: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، للإمام محمد بن إبراهيم الوزير ص ٩٩-١٠١. باختصار، تحقيق: د/سعيد

الأفندي، مؤسسة المختار، الطبعة (١) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذه الدراسة، عند دراسة حياة ابن الوزير .

(٣) ينظر تفاصيل ذلك: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٢٢٢ - ٢٢٦ .

## المبحث الثالث

### الحالة الاجتماعية

"كثيرٌ ممن كتبوا عن تاريخ اليمن في عصر الدولة الرسولية، أو تحدثوا عن تاريخ الأئمة الزيدية، لم يكونوا مهتمين بحياة الناس الاجتماعية، والاقتصادية بالشكل الذي كُتب فيه عن الحياة السياسية، وجهود العلماء الثقافية، وإن تناولت الحديث عنها، لكنه يكون بشكل يسير، يشمل الحديث عن ما يجري في بلاط الحكم، دون الاهتمام الواضح بحياة الناس" (١) ، وفيما يلي بيان لجمل الحياة الاجتماعية التي شهدتها عصر ابن الوزير، وسيتم تناولها من نواحي عدة، هي:

#### ■ طبقات المجتمع:

"ينقسم المجتمع اليمني منذ عصور قديمة إلى السادة، ورؤساء القبائل، والتجار، والحرفيين، والفلاحين، فالأخدام، فالعبيد، والسادة ليسوا بالضرورة من كبار الملاك، ولكنهم يتمتعون بنفوذ أدبي ومركز مرموق في المجتمع، والسادة غير مترفعين عن الناس، بل متواضعون يستقبلون الناس في بيوتهم من مختلف الطبقات، وهم يشكلون الطبقة النبيلة، وبعضهم من كبار الملاك الإقطاعيين، أو الحكام في الأقاليم، ولهم دور كبير في تولية الحكام، وعزهم، والسادة لهم دراية تامة بعلم الأنساب، ويحفظون عن ظهر قلب أصولهم، وتحرس كل عائلة حرصاً شديداً على المخطوط الذي يتضمن شجرتها، ويقيمون في دور فخمة، ويعيشون في فراغ فيما عدا فئة قليلة منهم تحترف التجارة .

ثم يأتي بعد السادة في المرتبة الاجتماعية، شيوخ القبائل، وفي اليمن عشرون من كبريات القبائل، وقد استقرت القبائل اليمنية منذ القدم، كل في منطقة معينة، وسميت هذه المناطق باسم القبائل التي تسيطر عليها، وقد يستقر في كل منطقة معينة قبيلة أو أكثر، ومن القبائل الهامة في اليمن قبيلة همدان، وتمتد من الرحبة شمال صنعاء إلى صعدة، وهي جزء من هضبة اليمن الوسطى، وكذا قبيلة حولان، وقبيلة حاشد وبكيل والزرائيق، وقبائل اليمن عبارة عن دويلات قائمة بذاتها.

يلي طبقة السادة والشيوخ: طبقة التجار، والحرفيين، والفلاحين، والجال مفتوح للدخول في هذه الطبقة، أمام من يثبت دراية ومعرفة في حرفة من الحرف، وكانت توجد عائلات في اليمن تتوارث مهناً معينة، كالحدادة، أو التجارة، أو غيرها، ويلحق بهذه الطبقة العمال والأجراء .

أما طبقة الأخدام، فهي الطبقة الدنيا في السلم الاجتماعي باليمن، وأقل الطبقات شأنًا، بل هي أدنى من طبقة العبيد، والأخدام يرجعون إلى أصل حبشي، ويعملون بالأعمال الشاقة، ويظهرون مقدرة على القيام بهذه الأعمال، وتعيش هذه الطبقة في عزلة كاملة عن المجتمع اليمني، ومن هنا حافظت على تقاليدها، وعاداتها الموروثة" (٢) .

(١) اليمن في ظل الإسلام: ص ٢١٨. يتصرف يسير.

(٢) ينظر: اليمن في ظل الإسلام: ص ٢٤١ - ٢٤٦، ومظاهر الحضارة في اليمن، رسول، ص ٤٥١ - ٤٥٨ .

■ **مظاهر الحياة الاجتماعية:** أما مظاهر الحياة الاجتماعية، فسيتم تناولها من حيث: الزواج، والمهور،

(١)

والأعياد والمواسم، والأطعمة، والزي :

### - الزواج:

"كانت الخطبة تُعد أولى الإجراءات الأساسية التي تسبق الإقدام على عقد القران، وإتمام إجراءات الزواج، وتبدأ بتقدم الشاب الراغب في الزواج إلى أهل العروس، وإبداء رغبته في الزواج منها، فإذا تمت الموافقة على الخطبة، وأبدى الخاطب استعداداً لتلبية كل مطالب العروس، بالإضافة إلى قيمة المهر المطلوب عاجله وآجله، يبدأ الطرفان العمل على استكمال مراسم إتمام الزواج .

وكانت القاعدة المتبعة في أوساط القبائل اليمنية - لا سيما السادة والأشراف منهم - تقوم على أساس التمايز الطبقي، بمعنى أن بعض القبائل لا تقبل أن تزوج أبناءها من بنات قبائل أخرى غير متكافئة معها، ويطبق هذا التمايز الطبقي في القبيلة الواحدة، وكان الرجل يعتبر الزواج من نفس طبقته شرفاً له، وذلك تحقيقاً للمبدأ المعروف بالتكافل الاجتماعي، ومن أمثلة التمايز الطبقي: أن بني مالك - من حي في صعدة - كانوا يعظمون بني حرب، ويقدمون على تزويج منهم، بينما كان بنو حرب لا يزوجون بناتهم إلا رجلاً منهم، أو قرشياً، وهذا أدى إلى بقاء الكثير من الفتيات دون زواج، لعدم توفر الرجل الذي ينتمي للطبقة نفسها" (٢) !

### - المهور:

"كانت المهور تدفع وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين الطرفين، بما يتناسب مع المكانة الاجتماعية للزوجين، وكان يزداد فيه باعتبار الحسب والنسب، وكانت ظاهرة المغالاة في المهور منتشرة في بلاد اليمن، وبخاصة بين السادة والأشراف، الذين يقدمون على دفع صدقات ضخمة لزوجاتهم، تعبيراً عن الرفعة، وإظهاراً لمكانتهم بين الناس.

أما المهور التي كانت تقدم في الأوساط التي تقل في المستوى عن هذه الطبقة، فكانت قليلة للغاية، ولذا فقد

(٣)

انتشرت حالات الزواج بين بيوتاتها" .

### - الأعياد والمواسم:

"يحتفل اليمنيون بعيد الفطر والأضحى - كسائر بلاد المسلمين - بإظهار البهجة والسرور، ويذبحون الذبائح، ويتزاورون، ويلبسون الثياب الجديدة، على أن بلاد اليمن انفردت دون سائر بلاد الإسلام، بالاحتفال بأول جمعة في الإسلام في بلادهم، فالجمعة الأولى من رجب وهي الجمعة التي صلى فيها معاذ بن جبل رضي الله عنه بالناس، أول جمعة في اليمن في تاريخها الإسلامي، عيد يحتفل فيه اليمنيون احتفالاً كبيراً، فيلبسون فيه فاخر الثياب، ويتبادلون الهدايا، ويقومون بالزائمت للأقارب والأصدقاء، وكذا ليلة السابع والعشرين من رجب، وليلة النصف من شعبان، وكانوا يحتفلون بليالي رمضان، فكان سلاطين بني رسول

(١) ينظر ذلك وغيره: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٢٤٦، ٤٨٧، ٤٩٠، ٤٩٧، وينظر: المخلاف السليماني: ص ٢٣٥.

(٢) ينظر: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٤٨٢، واليمن في ظل الإسلام: ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٣) ينظر: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٤٨٣ - ٤٨٤، وللإستزادة ينظر: ص ٤٨٥ - ٤٨٧ .

يحتفلون بهذا الشهر، فيعقدون مجالس التشفيح، التي كانت تقام كل ليلة في رمضان، في إحدى القصور السلطانية، وهي عبارة عن اجتماع علمي يعقده السلطان بعد الانتهاء من سماع الإفطار، ويحضره العديد من الفقهاء، والقضاة، والأمراء، والوزراء، وغيرهم" (١).

### - الأطعمة:

"كان أهل اليمن غاية في التأنق في مآكلهم، وكانوا يعدون في بيوتهم - لاسيما أهل اليسار منهم - ألواناً مختلفة من الأطعمة، وتختلف الأطعمة في بلاد اليمن باختلاف مناطقها، ووفقاً لما يتوافر من منتجات زراعية بكل منطقة، ففي صنعاء، وما يماثلها من المناطق الجبلية المعتدلة الباردة، حيث يزرع القمح والشعير (٢)

والعسل ، كان خبز أهل صنعاء يُعرف بالرقاق؛ لرقته، وشدة بياضه، ولهم ضروب أخرى من أنواع الخبز الذي يتصف بالرقّة واللين، فهو ينعطف، ولا ينكسر، وكان أهل صنعاء يقبلون على تناول اللحوم، ويفضلون أنواعاً منها، ولعلّ لذلك علاقة ببرودة الجو في تلك المناطق المرتفعة، أما في زبيد، وما يماثلها من المناطق التهامية، فكان اعتمادهم على ما تغله أرضهم لا سيما الدخن، والذرة، فكان خبزهم منها، ومن أطعمتهم السمك، ويأكلون الدباء (القرع)، وأشهر طبيخهم الملوخية، وفواكههم البطيخ، والموز، والعنب . أما أهل المدن الساحلية، فيغلب على طعامهم الخبز، وأدمهم السمك، الذي يدخل في معظم ما يصنعونه من أطعمة" (٣).

### - الزي:

"اختلف لباس أهل اليمن حسب مكانة الشخص، وطبقته الاجتماعية، وتبعاً لاختلاف العوامل الطبيعية من حيث المناخ، والحرارة، والبرودة، وكذلك باختلاف المناطق البدوية والحضرية. وعرف زبي أئمة الزيدية، وأتباعهم بأن لباسهم هو لباس العرب (العمامة)، وكان أعيان الدولة وغيرهم من ذوي اليسار يرتدون الملابس الحريرية الفضفاضة، ويشتركون جميعاً في حمل الجَنَابِيّ، أو الخنجر المشيت في منطقة على الوسط. أما لباس عامة الشعب فكان يختلف في المدن عنه في القرى، وتبعاً لاختلاف الحرف، والمهن، ومع تنوع ملابسهم إلا أن الغالب على زيهم ارتداء الأزرق، بلا قمصان، ما عدا القليل منهم، وربما لبسوا أحياناً ثياباً أشبه بالأقمصة تستر النصف الأعلى للجسم، فوق الإزار، وملابس أهل البادية من الفلاحين والرعاة، فتغلب عليها البساطة. أما النساء فلهن أزياء خاصة، فقد شاع في صنعاء، وغيرها لبس

(١) ينظر: اليمن في ظل الإسلام: ص ٢٦٩، ومظاهر الحضارة في اليمن: ص ٤٩١ - ٤٩٦ .

(٢) العسل: حَبُّ يُوَكَّل، وقيل: ضرب من الحنطة، وقيل العسل: ضرب من البر جيد، غير أنه عسر الاستقاء، وقيل: هو ضرب من القمح، يكون في الكمام منه حبتان، يكون بناحية اليمن، وهو طعام أهل صنعاء. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: ج١/١٤٦/٦، دار صادر - بيروت، الطبعة (١) .

(٣) ينظر: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٥٢٧ - ٥٣٢ .

(١)  
العباءات، والقناع، والبريم ، أما الحلبي الشائعة وأدوات الزينة، فمنها: الخلخال (الحجل)،  
(٢) والدملج وغيره، بالإضافة إلى الكحل، والعطر" (٣)

---

(١) البريم : خِيْطٌ يُنْظَمُ فِيهِ حَرَزٌ، فَتَشُدُّهُ الْمَرْأَةُ عَلَى حَقْوَيْهَا . تهذيب اللغة: ج١٥٩ / ١٥٩ ، باب الرءاء والباء مع الميم، برم.  
(٢) الدملج: المعضد من الحلبي . كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج٦/٢٠٦ ، مادة: دملج، تحقيق: د مهدي المخزومي،  
وآخر، دار ومكتبة الهلال .  
(٣) ينظر: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٥٣٣ - ٥٣٧ .



## المبحث الرابع

### الحالة العلمية

"كان هذا العصر زاخراً بالعلم والعلماء، فقد كان لملوك الدولة الرسولية، الأثر الخالد في بناء المدارس، ونشر المعرفة، وإكرام العلماء، فمن ملوكهم من ألف المؤلفات الخالدة، مع اشتغاله بمهام الدولة، وإدارة دفتها، ومنهم الكتّاب المبرزون، ومنهم من أسس المدارس، والمكاتب، ومنهم من بلغ في مكتبته مائتا ألف مجلد، في عهد لم تعرف فيه الطباعة، وبلغت شهرتهم في تشجيع العلم أن أهديت إليهم الكتب النادرة من العراق، وراسلهم الملوك، وقصدهم العلماء من أقاصي البلاد، وفي وفود (الفيروز أبادي) ت ٨١٧هـ، إلى بلاطهم أكبر شاهد، وفي إكرامهم له - كما أشير إلى ذلك سابقاً - وإثابتهم (جمال الدين الريمي) على مؤلفه الموسوم بـ (التفقيه في شرح التنبيه) - باثني عشر ألف دينار، وقيل: أربعة وعشرين ألف - ما يغني عن الإكثار" (٢)

وفيما يلي بيان لأهم المدارس الدينية، التي أنشئت في هذا العصر، ثم حركة التأليف فيه:

#### المدارس:

"ويقصد بها المنشآت المعمارية التي تضم بين جنباتها قاعات للتدريس، وبيوتاً للطلبة والدارسين، وتصرف لهم رواتب، تدور عليهم، وعلى الفقهاء والعلماء، القائمين بالتدريس لهم فيها"، ومن أشهرها: (٣)

#### ■ المدرسة الأفضلية بتعز:

"أقيمت في ناحية الحبيل من مدينة تعز، وشيدها السلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد ت ٧٧٨هـ، وشرع في تأسيسها ١٤ رجب عام ٧٦٥هـ، ورتب فيها الأفضل إماماً ومؤذناً، وقيماً ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً في الشرع الشريف، وغير ذلك" (٤)

#### § المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز:

"ما زالت هذه المدرسة قائمة عامرة حتى اليوم، في مدينة تعز (بحافة الدرج قبلي حصن تعز الخروس)، شيدها الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل ت ٨٠٣هـ لطائفة الشافعية سنة ٨٠٠هـ"، يقول (٥)

(١) محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الحثيثي جمال الدين الريمي، نسبة إلى ريمة، ناحية اليمن، اشتغل بالعلم، وتقدم في الفقه، فكانت إليه الرحلة في زمانه، وصنف التصانيف النافعة، منها شرح التنبيه المشار إليه، في أربعة وعشرين سفرًا، وله المعاني الشريفة، وبغية الناسك في المناسك، وخلاصة الخواطر، وغير ذلك، ولي قضاء الأقضية بزبيد وقتًا من ذي الحجة سنة ٧٨٩هـ، إلى أن مات في أواخر الحرم، وقيل في أول صفر سنة ٧٩٢هـ. إنباء الغمر: ج ٣/٤٧ - ٤٨. يتصرف يسير.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني: ص ٢٣٥ - ٢٣٦، وينظر: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٥٤٥ - ٥٤٦.

(٣) مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٦٤٧.

(٤) مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٦٦٠، والمخلاف السليماني: ص ٢٢٤، اليمن في ظل الإسلام: ص ٣٢٩.

(٥) مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٦٦٩.

(١)

صاحب العقود اللؤلؤية بعد وصف هذه المدرسة: " ورتب فيها إمامًا، ومؤذّنًا، وقيّمًا، ومعلمًا، ومدرّسًا على مذهب الشافعي، ومعيدًا، وعدة من الطلبة، ومدرّسًا يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدرّسًا في النحو، والأدب...".

### § المدرسة المعتبية:

" موقعها في سفلى السراجية من نواحي مدينة تعز، أمرت بتشبيدها الجهة الكريمة جهة الطواشي الأجل جمال الدين معتب الأشرفي وهي زوج الملك الأشرف الثاني وأم الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف، وقد وقفت عليها إمامًا، ومؤذّنًا، وقيّمًا، ومدرّسًا، وطلبة، ومعلمًا، وطلبة يتعلمون القرآن، ولا زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم" (٢)

### § المدرسة الظاهرية:

"وكانت في مدينة تعز في الجانب الشرقي منها، المعروف حاليًا بحافة الظاهرية، ابتناها الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل الرسولي ت ٨٤٢هـ، وكان ابتداء عمارتها في السابع والعشرين من شعبان سنة ٨٣٥هـ، وأمر فيها بعمارة منارتين، إحداهما بدرجتين، ليس لها نظير إلا في صنعاء - كما قيل - وله مدرسة أخرى بمدينة عدن عند باب الساحل، وأقام لها منارة مماثلة لمنارة مدرسته بتعز" (٣)

### § المدرسة الياقوتية:

"والتي بنتها زوجة الملك الظاهر - يحيى بن الأشرف - الظاهرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، فنسبت إليها، وبنيتها في مدينة زبيد، رُتّب فيها إمامًا، ومدرّسًا، ومقرّئًا للبيعة، وغير ذلك" (٥)

(١) العقود اللؤلؤية، علي بن الحسن الخزرجي: ج ٢ / ٣١٧ .

(٢) مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٦٩١ .

(٣) مدينة معروفة مشهورة في جنوب اليمن، على ساحل البحر الهندي، وهي من أعظم ثغور اليمن، يحيط بها سلسلة جبال من خلفها البحر، ولها طريق إلى البر من بطن الجبل، منحوتة بيزر الحديد من قديم الزمان، وبها مخازن لماء المطر النازل من الجبل، تعرف بالصهاريج، وعدن اليوم همزة الوصل بين مشارق الأرض ومغاربها، تمر منها السفن البحرية، على اختلاف أجناسها، تأخذ منها محتاجها للسفر، كالبترو، والفحم، وغير ذلك . مجموع بلدان اليمن: ج ٣ / ٥٨٢ - ٥٩٠ .

(٤) ينظر: المسجد المسبوك: خ ورقة رقم (١٩٣)، مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٦٨٠ .

(٥) ينظر: المسجد المسبوك: خ ورقة (١٩٣)، وتاريخ المخلاف السليماني: ص ٢٣٢ .

## - حركة التأليف في هذا العصر:

حظيت بلاد اليمن بجملة من العلماء في هذا العصر، أسهموا بنصيب وافر في مجال التصنيف، وذاعت

(١)

شهرتهم، وشدَّت الرحال للأخذ عن بعضهم، ومن أشهر من اشتغل بالتأليف :

١- الملك الأفضل العباس بن المجاهد ت ٧٧٨هـ:

"ومن أبرز مؤلفاته: (بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم، نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون، كتاب العطايا والسنن في معرفة طبقات فقهاء اليمن، مختصر لتاريخ ابن خلكان، مختصر لتاريخ كثر

(٢)

الأخبار)" .

٢- محمد بن عبد الرحمن الحبشي الوصابي ت ٧٨٦هـ:

"محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبشي الوصابي: فقيه شافعي يمني، نسبته إلى وصاب قرب زبيد. من تصانيفه: (كتاب التورين في إصلاح الدارين، والبركة في

(٣)

فضل السعي والحركة، وفرحة القلوب وسلوى المكروب، ومسائل الطلاق)" .

٣- الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ت سنة سبعمئة وثيف وثمانين:

"ولد ليلة ٢٦ من ذي القعدة سنة ٧٠٢هـ، وأخذ عن والده الإمام محمد بن المطهر، وغيره، وبرع في العلوم لا سيما علم البلاغة، له من التصانيف: (الدر المنظوم المرصوف بالعلوم، الروض الباسم إلى السيد

(٤)

محمد بن القاسم، والأبيات الفخرية في أصول الدين، وغيرها)" .

٤- العلامة الحسن بن محمد سابق الدين النحوي ت ٧٩١هـ:

"القاضي العلامة، والفقيه الفهامة، عالم الزيدية في زمانه، وشيخ شيوخهم، وناشر علومهم، له من المصنفات: (التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة، السراج المنير على لمع الأمير، منتهى الآمال في مشكل

(٥)

الأموال والأقوال، مختصر الانتصار للإمام يحيى بن حمزة، التيسير في علم التفسير، وغيرها كثير)" .

٥- الإمام جمال الدين محمد بن عبد الله الرِّيمي ت ٧٩٢هـ:

"صاحب كتاب التفيقه في شرح التنبيه، وتقديم التعريف به، ومن تصانيفه: (المعاني الشريفة، و بغية

(٦)

الناسك في المناسك، و خلاصة الخواطر، وغير ذلك)" .

٦- السيد الإمام الناصر محمد بن علي الملقب صلاح الدين ت ٧٩٣هـ:

(١) ذكر هؤلاء العلماء بعضهم أو كلهم، في: مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٧٢١-٧٥٨، اليمن في ظل الإسلام: ص ٣٣٥-

٣٣٦، ٣٦٤، ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٦٤-٦٦ .

(٢) تاريخ المخلاف السليماني: ص ٢٢٤ .

(٣) الأعلام، للزركلي: ج ١٩٣/٦ .

(٤) ينظر: البدر الطالع: ج ٢/ ٣١١، والروض الأغن: ج ٣/ ١٢٣-١٢٤ .

(٥) الروض الأغن: ج ١/ ١٥٤-١٥٥ .

(٦) إنباء الغمر: ج ٣/ ٤٨ .

وتقدم التعريف به، فهو من أئمة الزيدية، "له من التصانيف: (رسالة كتبها عقيب إمامته، وأرسلها إلى مكة المكرمة، يقول عنها الهادي بن الوزير: أودع فيها من أصول الدين ما يشهد له بالسبق في هذا المضمار. (١) وله أيضاً: شرح نوابغ الكلم للزمخشري)".

٧- الفقيه الحنفي الزبيدي أبو بكر بن علي الحداد ت ٨٠٠هـ: "قرأ على والده، وغيره، وبرع في أنواع من العلم، واشتهر ذكره، وله زهد وورع، وعفة، وعبادة، وصنف مصنفات في فقه الحنفية، منها: (شرحان لمختصر القدوري كبير وصغير، سمى الأول: السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج، ثم اختصره وسماه: الجوهرة النيرة، وجمع تفسيراً حسناً، هو الآن مشهور عند الناس يسمونه تفسير الحداد، أو: كشف التزليل في تحقيق التأويل في مجلدين ضخمين، شرح قيد الأوابد للرعي، وشرح الظلام وبدر التمام في شرح منظومة الهاملي في الفروع، وله مصنفات كثيرة تبلغ عشرين مجلداً)". (٢)

٨- القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن حسن البريهي ت ٨١٧هـ: "كان فقيها عارفاً بالحاوي، معرفة جيدة وشرحه، وشرح المنهاج، والوجيز، واختصر التفيقه شرح التنبية للإمام الرمي بثلاثة مجلدات، وكان مجتهداً في طلب العلم". (٣)

٩- السيد الهادي الوزير ت ٨٢٢هـ أخو ابن الوزير صاحب الدراسة: "له النظم المعجز، والنثر الموجز، وله مصنفات في سائر فنون الأدب، كأنها عقود من جمان، أو شذور من ذهب". (٤) "وصنف تصانيف منها: (كفاية القانع في معرفة الصانع، والطرازين المعلمين في فضائل الحرمين الحرمين، ورسالة في الرد على ابن عربي، وهداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأئمة، وكرامة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرفهات على من أخذ في الصفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه، وبالجملة فهو من أكابر علماء الزيدية، وله نظم في غاية الحسن، وبينه وبين علماء عصره مراسلات ومكاتبات ومشاعرات)". (٥)

١٠- الإمام محمد بن علي بن عبد الله الخطيب الموزعي ت ٨٢٥هـ:

- (١) الروض الأغن: ج ٣/ ٨٢ .  
 (٢) ينظر: البدر الطالع: ج ١/ ١٦٦، معجم المؤلفين: ج ٣/ ٦٧ .  
 (٣) طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي: ج ١/ ٨٨، تحقيق: عبد الله محمد الحيشي، مكتبة الارشاد - صنعاء - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .  
 (٤) تاريخ البريهي: ج ١/ ١٨ .  
 (٥) البدر الطالع: ج ٢/ ٣١٧ .

"محمد بن علي بن نور الدين أبو عبد الله الموزعي، الإمام الأصولي، ويعرف بابن نور الدين. مات في حدود العشرين، وجرت له مع صوفية وقته أمور بان فيها فضله. من أبرز مؤلفاته: (تيسير البيان في أحكام القرآن، كشف الظلمة عن هذه الأمة: صنفه في الرد على ابن عربي، كتاب في الفقه، اسمه: نور الخفايا في قواعد الوصايا، وله مصابيح المعاني في حروف المعاني)" (١).

#### ١١ - الفقيه يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان الزبيدي اليمني الزبيدي ت ٨٣٢هـ:

"المصنف الشهير، كان مستقراً بمجرة العين من ثلا، والطلبة يرحلون إليه من جميع أقطار اليمن، فيأخذون عنه في جميع العلوم الشرعية، وله مصنفات نافعة منها: (مختصر الانتصار، ومنها الرياض على التذكرة، والزهور على اللمع، والثمرات في تفسير آيات الأحكام، وله تعليق على الزيادات، والجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر في الفرائض، وبرهان التحقيق وصناعة التدقيق في المساحة والضرب)" (٢).

#### ١٢ - السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم أحد شيوخ ابن الوزير ت ٨٣٧هـ:

"العلامة الكبير، مؤلف تجريد الكشاف التفسير المشهور، وروى أن له تفسيراً حافلاً في ثمانية مجلدات، وكان يقرئ الطلبة في جميع علوم الاجتهاد، وفي الأمهات، وسائر كتب التفسير" (٣).

#### ١٣ - الإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري ت ٨٣٧هـ:

"الإمام العلامة فخر اليمن، وبهجة الزمن، كان إماماً يضرب به المثل في الذكاء، له المصنفات الكثيرة التي سارت بها الركبان، والفوائد الجليلة المستفيضة في البلدان، له كتاب اسمه: عنوان الشرف، وهو الكتاب الذي لم يسبق إلى مثله، وقد اختصر الإمام شرف الدين الروضة مختصراً سماه الروض، واختصر الحاوي الصغير بكتابه الإرشاد، ثم شرحه شرحاً مبيناً سماه التمشية بمجلدين، وهو شرح مفيد" (٤).

#### ١٤ - الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى، أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى ت ٨٣٧هـ:

"شريفة عالمة نابغة، أخذت العلم عن أخيها، وصنفت كتاباً جليلاً، منها: (شرح الأزهار في فقه

(١) ينظر: الروض الأغن: ج٣/٨٣-٨٤، واعدت مؤلفاته في: مظاهر الحضارة في اليمن: ص (٧٢٣، ٧٥١، ٧٦٤).

(٢) البدر الطالع: ج٢/٣٥٠.

(٣) علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين العلامة الكبير، كان الإمام ابن الوزير من جملة تلامذته، ولكن لما اجتهد السيد ابن الوزير، ورفض التقليد، وتبحر في المعارف، قام عليه صاحب الترجمة في جملة القائمين عليه، وترسل عليه برسالة تدل على عدم إنصافه، ومزيد تعصبه، وأجاب السيد محمد عن هذه الرسالة بالعواصم والقواصم الكتاب المشهور، ومات سنة ٨٣٧هـ. ذكره الشوكاني، في البدر الطالع: ج١/٤٨٥.

(٤) تاريخ البريهي: ج١/٣٠٢-٣٠٤.

(١) الزيدية، أربعة مجلدات، وشرح منظومة الكوفي في الفقه والفرائض، وشرح مختصر المنتهى" (١).

### ١٥ - الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى أحد أقران ابن الوزير ومنافسيه ت ٨٤٠ هـ:

تقدم ذكره، "له من التصانيف: ( في أصول الدين: نكت الفرائد في معرفة الملك الواحد، والقلائد وشرحها الدرر الفرائد، والملل وشرحها الأمنية والأمل، ورياضة الأفهام في لطيف الكلام، وشرحها دامغ الأوهام، وفي أصول الفقه: كتاب الفصول في معاني جوهرة الأصول، ومعيار العقول، وشرحه منهاج الوصول، وفي علم النحو: الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر، والشافية شرح الكافية، والمكمل بفرائد معاني المفصل، وتاج علوم الأدب في قانون كلام العرب، وغيرها، وفي الفقه: الأزهار، وشرحه الغيث المدرار في أربعة مجلدات، والبحر الزخار في مجلدين، وفي الحديث: كتاب الأنوار في الآثار الناصية على مسائل الأزهار في مجلد لطيف، وكتاب القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار، وفي علم الطريقة: تكملة الأحكام، وفي الفرائض: كتاب الفائض، وفي المنطق: القسطاس، وفي التاريخ: الجواهر والدرر، وشرحها يواقيت السير، وقد انتفع الناس بمصنفاته لا سيما الفقهية، فإن عمدة زيدية اليمن في جميع جهاته على

(٢)

الأزهار، وشرحه والبحر الزخار" (٢).

وهكذا فإن هذا العصر كان زاخراً بالعلم والعلماء، في كل من صنعاء، وصعدة، وتعز، وغيرها من بلاد اليمن، وكان لذلك الأثر الواضح في تكوين شخصية ابن الوزير العلمية، فمن نشأة في أسرة تربت على العلم، إلى رحلات في تحصيل وطلب العلم، والتأليف فيه، وكل ذلك سيأتي الحديث عنه في مباحث مستقلة بإذن الله عز وجل.

(١) البدر الطالع: ج ١/ ٢٤٨، الأعلام، للزركلي: ج ٥/٣، ومعجم النساء اليمنيات، لعبد الله محمد الحبشي: ص: ٧٥، دار

الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن، الطبعة (١): ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) البدر الطالع: ج ١/ ١٢٣.

## الفصل الثاني

### حياة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير الصنعاني

#### ويشمل:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، لقبه،

مولده، ونشأته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته.

المبحث الخامس: مميزاته.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه ووفاته.

## المبحث الأول

### الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اسمه، نسبه، مولده، لقبه، نشأته

#### اسمه ونسبه:

"الإمام الكبير، المجتهد المطلق، الإمام السيد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد بن العفيف الملقب بالوزير بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي لدين الله القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً" (١)

ولقد وهم بعض من ترجم له في هذه النسبة (٢)، حيث ذكر نسبه: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادي بن يحيى، فجعل المرتضى بن الهادي، وجعل الهادي بن الحسين، والمتأمل لما مر من نسبه، يتبين له هذا (٣) الوهم.

(١) ينظر: ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، الإمام محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى، مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية، رقم (٣٠٠٢)، ٥٢ مجاميع، ورقة (١٢٧ - ١٢٨)، مطلع البدر ومجمع البحور، لابن أبي الرجال: مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء، تاريخ (١٨٠)، برقم (٢٦٣٠)، ج٣، ورقة (١٣٧ - ١٤٣)، البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع: ج٢/ ٨١، الروض الأغصان: ج٣/ ٥، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٥/ ٣٠٠، فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: ج٢/ ١١٢٤ - ١١٢٥، تحقيق: د. إحسان عباس، دار العربي الإسلامي - بيروت/ لبنان - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الطبعة (٢).

(٢) وقد أشار إلى هذا الوهم الإمام الشوكاني في البدر الطالع، ومن وهم في ذلك السخاوي في الضوء اللامع: ج٦/ ٢٧٢، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان، وعمر رضا كحالة، في معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: ج٨/ ٢١٠، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) أشار إلى هذا الوهم: د/ علي بن علي الحربي، في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج١/ ٤٣ - ٤٤.



## - مولده:

"ولد في شهر رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة، بمجرة الظُّهْرَاوَيْن (١) من شَطْب (٢) ، أحد جبال اليمن الشاهقة في السُّودَة (٣) . وهو الصواب" (٤) ، فقد وهم بعضهم أن مولده كان سنة خمس وستين (٥) وسبعمائة .

## - لقبه:

"اشتهر بلقب ابن الوزير، وهذا اللقب كما ذكره إبراهيم بن علي الوزير - من أحفاد الهادي الوزير المعاصرين - هو أن الإمام محمد العفيف - الجد الخامس لمحمد بن إبراهيم الوزير - لما بويع بالإمامة في الوقت الذي بويع فيه الإمام المنصور عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤هـ في مكان آخر، تخلى عن الإمامة كي تتفق الأمة على البيعة لابن حمزة المذكور، فأطلقت الأمة عليه العفيف، واشترط عليه الإمام المنصور المؤازرة له، فكان وزيراً، فأطلق عليه هذا اللقب، ومن هنا نشأت أسرة آل الوزير، أجداد محمد بن إبراهيم الوزير" (٦) .

(٧) لُقِّبَ أيضاً بـعز الدين ، فقد أعز الله به كتابه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن أهم مؤلفاته التي ألقت في هذا: كتابه: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وكتاب: العواصم والقواصم في الذب عن سنة نبينا أبي القاسم صلى الله عليه وسلم .

- (١) كانت هجرة عامرة، وقد أتى عليها الخراب، ولم يبق إلا بيتان مسكونان فقط، ومسجدها، وبجواره قبة صغيرة على قبر، يقال: إن صاحبه علي بن المرتضى جد الإمام محمد بن الوزير، كانت تدعى هجرة شطب، نسبة إلى الجبل الذي تقع فيه. هجر العلم ومعاقله: ج ٣/ ١٣٣٩ . وقيل: إنما تسمى وادي فاطمة اليوم، ينظر: اليمن الخضراء مهد الحضارة: ص ٩٤٠ .
- (٢) وشطب: بلد قرب السُّودَة إليه تنسب سُودَة شَطْب، وكانت هجرة شطب من مدارس العلم في اليمن، وفيها قبور طائفة من العلماء، وقيل: تدعى اليوم بالمجرة، وهي تبعد عن صنعاء شمالاً بغرب، بنحو مائة كيلو متر، وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة عمران بنحو ٥٨ كم . ينظر: مجموع بلدان اليمن: ج ٢/ ٤٢ ، هجر العلم ومعاقله: ج ٣/ ١٣٣٩ - ١٣٤٠ .
- (٣) قيل: تقع في الشرق من السُّودَة، والسُّودَة بلدة مشهورة في الشمال الغربي عن صنعاء، تبعد عنها مسيرة ثلاث مراحل، وهي سودة شطب، للفرق بينها وبين غيرها من القرى المسماة بهذا الاسم . ينظر: مجموع بلدان اليمن: ج ٢/ ٤٣٤ .
- (٤) ينظر: البدر الطالع: ج ٢/ ٨١ .
- (٥) ينظر: الضوء اللامع: ج ٦/ ٢٧٢، هدية العارفين: ج ٦/ ١٩٠، وقيل: كان مولده سنة ست وسبعين وسبعمائة، وهذا أيضاً وهم، ذكره القاضي الأكوخ في تقديمه للعواصم والقواصم: ج ١/ ١٣ .
- (٦) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٤٤ .
- (٧) ذكر هذا اللقب الإمام محمد بن الهادي، في ترجمة الإمام ابن الوزير، ورقة ١٤٥، والإمام ابن أبي الرجال، في مطلع البدر ومجمع البحور: مخطوط مكتبة الجامع الغربية، تاريخ (١٨٠)، ج ٣/ ١٣٩، وينظر: إيضاح المكنون في السذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين: ج ٣/ ١٤٨ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣ - ١٩٩٢، والأعلام، خير السنين الزركلي: ج ٥/ ٣٠٠، معجم المؤلفين، عمر كحالة: ج ٨/ ٢١٠ .

## - نشأته:

"لقد نشأ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، في أسرة كريمة، في بيت علم، فوالده السيد العالم الفاضل الكامل إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني اليميني المتوفى في رجب سنة ٧٨٢هـ، كانت له اليد الطولى في فنون العلم، وعبدًا صالحًا، تقيا ورعا، ناسكا شاعرا، بليغا خطيبًا مصقعا" (١)(٢)

"وهو أصغر إخوانه سنًا، أما أخوه الأكبر الهادي بن إبراهيم الوزير ، فقد برع في عدة علوم، وصنف العديد من التصانيف .

وكذا أخوه السيد العلامة صلاح بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير ت ٨١٠هـ، مهر في فنون العلم، والبلاغة، والأدب، واللغة العربية، وله في الفقه يد قوية" (٤)

"وكذا أخته فاطمة بنت إبراهيم الوزير كانت شريفة فاضلة، توفر لها مثل ما توفر لأسرتها من العلم والزهادة، وكذلك والدتهم الشريفة حورية بنت أحمد بن صلاح بن الهادي، لها حظ من هذه الخصال" (٥)

إذن لا غرابة أن ينشأ الإمام ابن الوزير، بهذا القدر من العلم، وقد ترعرع في ظل هذه الأسرة الكريمة، فهم نسل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) خطيب مصقع: بليغ . ينظر: لسان العرب: ج٨/٢٠٣، مادة: صقع.

(٢) البدر الطالع: ج٨/٢ - ٩ .

(٣) جمال الدين، عالم مرز في علوم كثيرة، ولا سيما أصول الدين. شاعر أديب مُجيد، كاتب بليغ، له مصنفات في سائر الفنون، منها: الأجوبة المذهبية على المسائل المذهبية، و التفصيل من التفصيل في الرد على القاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم، كان زيدا هادويا، حتى أنه أنكر على أخيه الإمام محمد بن إبراهيم الوزير تركه المذهب الزيدي، ودارت بينه وبين أخيه أشعار في ذلك، ولد في الظهر اوين ٢٧ محرم سنة ٧٥٨هـ، وتوفي في ذمار ٩ ذي الحجة سنة ٨٢٢هـ. ينظر: البدر الطالع: ج٢/٣١٦ - ٣١٨، هجر العلم ومعاقله: ج٣/١٣٤٨ - ١٣٦٤ .

(٤) ملحق البدر الطالع: ج٢/١٠٤ .

(٥) ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج١/٤٧ .

## المبحث الثاني

### نشأته العلمية ورحلته في طلبه العلم

كان الإمام ابن الوزير شغوفاً بطلب العلم منذ صغره، وهكذا وصف نفسه بذلك في مواضع من كتبه، يقول عن نفسه واصفاً الحال التي كان عليها: "فإني ما زلت مشغوفاً بدرك الحقائق، مشغوفاً بطلب المعارف، مؤثراً للطلب لملازمة الأكابر، ومطالعة الدفاتر، والبحث عن حقائق مذاهب المخالفين، والتفتيش عن تلخيص أعدار الغالطين، محسناً في ذلك للنية، متحريراً فيه لطريق السوية، متضرعاً إلى الله تضرعاً مضطراً مختاراً، غريق في بحار الأنظار، طريح في مهاوي الأفكار، قد وهبت أيام شبابي ولداتي، وزمان اكتسابي ونشاطي، لكدورة علم الكلام والجدال، والنظر في مقالات أهل الضلال، حتى عرفت صححة قول من قال:

لقد طفت في تلك المعالم كلها      وسيّرت طرقي بين تلك المعالم  
(١)

فلم أر إلا واضعاً كفّ حائر      على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وسبب إثارتي لذلك، وسلوكي تلك المسالك: أن أول ما قرع سمعي، ورسخ في طبعي: وجوب النظر، والقول بأن من قلّد في الاعتقاد فقد كفر، فاستغرقت في ذلك حدة نظري، وباكورة عمري، وما زلت أرى كل فرقة من المتكلمين تداوي أقوالاً مريضة، وتقوّي أجنحة مهيسة، فلم أحصل على طائل، وتمثلت بقول

القائل:

كلّ يداوي سقيماً من مقال      فمن لنا بصحيح ما به سقم؟  
(٢)

"إذن كانت هذه المرحلة الأولى من مراحل نشأته في طلب العلم، مرحلة البحث عن العلوم العقلية، بعد حفظ كتاب الله، وبعض المتون، من نحو، وصراف، وبيان، وفقه، وأصول، وكان عمدة قراءته التي أفنى فيها عنفوان شبابه، كما حكي عنه: علم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، فقد جود فيها غاية التجويد وفحص وحقّق وبحث، وبلغ الغاية القصوى

"(٤)

تحوله إلى علوم الكتاب والسنة: قال - يعني ابن الوزير - : " فرجعت إلى كتاب الله، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقلت: لا بد أن يكون فيها براهين وردود على مخالفتي الإسلام، وتعليم وإرشاد لمن

(١) قائل هذه الأبيات: أبو الفتح الشهرستاني، صاحب نهاية الإقدام في علم الكلام. ينظر: إينار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لحمد بن إبراهيم الوزير: ص ٣١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: (٢).

(٢) هاض عظمه: كسره بعد الجبر. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ج ٦/ ٢٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة (٢).

(٣) مقدمة العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لحمد بن إبراهيم الوزير: ص ١٥، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (٣) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٤) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٥٠، ومقدمة العواصم: ص ١٤.

اتبع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، فتدبرت ذلك، فوجدت الشفاء كله، دقه وجله، وانشرح صدري، وصلاح أمري، وزال ما كنت به مبتلى، وأنشدت متمثلاً:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر<sup>(١)</sup> (٢) .

وقال في موضع آخر - واصفاً نشأته العلمية بين مجالسة العلماء، ومطالعة الكتب - : " وإني لما

رَبِّتْ رَتوب الكعب في مجالسة العلماء السادة، وثبْتُ ثبوت القطب في مجالس العلم والإفادة، ولم أزل

منذ عرفت شمالي من يميني مشمراً في طلب معرفة ديني، أنتقل في رتبة الشيوخ من قدوة إلى قدوة، وأتوقّل في

مدارس العلم من ربوة إلى ربوة، ولم يزل يراعي بلطائف الفوائد نَوَاطِف ، وبناني للطف المعارف قَوَاطِف، لم يكن حتماً أن يرجع طرف نظري عن المعارف خاسئاً حسيراً، ولم يجب قطعاً أن يعود جناح طلبي للفوائد مهيباً كسيراً، ولم يكن بدعاً أن تنسّم من أ عطارها روائح، وتبصّرت من أنوارها لوائح، أشربت قلبي محبة الحديث النبوي، والعلم المصطفوي، وكنت ممن يرى الحظ الأسنى في خدمة علومه، وتمهيد ما تعفّى من رسومه.

ورأيت أولى ما اشتغلت به: ما تعيّن فرض كفايته بعد الارتفاع، وتضيّق وقت القيام به بعد الاتساع، من

الذّب عنه، والحاماة عليه، والحثّ على اتّباعه والدّعاء إليه " .<sup>(٧)</sup>

" وهكذا فقد تلقى الإمام ابن الوزير مختلف العلوم، على أيادي العلماء، وكذلك أطلع على مؤلفات جده

السيد العلامة يحيى بن منصور بن العفيف بن المفضل، وكذا مختصر المنتهى لابن الحاجب، وانجزى ، وغيرها

كثير" . "وقد أخذ في جميع الفنون تحقيقاً على يد أخيه الأكبر الهادي بن إبراهيم الوزير، واستفاد منه كثيراً

حتى في مجال الأدب، وقرأ في العربية - أيضاً - على القاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفر ، وقرأ علم<sup>(١٠)</sup>

(١) البيت من الطويل، ذكره الجاحظ، البيان والتبيين: ج ١ / ٤١٠، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب - بيروت .

(٢) مقدمة العواصم والقواصم: ص ١٥ .

(٣) رتب الشيء يرتب رتوباً: ثبت فلم يتحرك، يقال: رتب رتوب الكعب: أي انتصب انتصابه. لسان العرب: ج ١ / ٤٠٩، مادة: رتب.

(٤) من الفعل: ثب، والثباب: الجلوس، وثب: إذا جلس جلوساً متمكناً. لسان العرب: ج ١ / ٢٣٤، مادة: ثب.

(٥) وقل في الجبل، بالفتح، يقل وقلًا ووقولا و توقل توقلا: صعد. لسان العرب: ج ١ / ٧٣٣، مادة: وقل.

(٦) نطف الماء: سال. الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي: ج ٣ / ٢٥٩، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة (١). ويقصد أن أقلامه لم تزال سائلة .

(٧) مقدمة العواصم والقواصم: ص ١٦ .

(٨) للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني .

(٩) ينظر: ترجمة ابن الوزير: ورقة رقم ١٣٤ .

(١٠) سبقته ترجمته .

(١)  
الكلام على القاضي العلامة علي بن عبد الله بن أبي الخير ، كشرح الأصول، والخلاصة والغيصة، وتذكرة ابن متويه .

وقرأ علم أصول الفقه على السيد العلامة، شيخه: علي بن محمد بن أبي القاسم، وقرأ عليه أيضا علم التفسير .

(٢)  
وقرأ الفروع على القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري ، وغيره من مشايخ صعدة .

(٣)  
ومن مشايخه السيد العلامة الناصر بن أحمد بن أمير المؤمنين المطهر ، وقرأ الحديث بمكة على محمد بن عبد

الله بن ظهيرة (٤) ، وفي غيرها على نفيس الدين العلوي ، وعلى جماعة عدة .

والحاصل أنه قرأ على أكابر مشايخ صنعاء، وصعدة، وسائر المدائن اليمنية، ومكة، وتبحر في جميع العلوم،

(٦)  
وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبعد ذكره، وطار علمه في الأقطار" .

### إجازاته ورحلته في طلب العلم:

لقد رحل الإمام ابن الوزير طالباً لعلم الكتاب والسنة، الذي شغف به منذ صغره، فتنوعت رحلاته، وحصل

(٧)  
له بذاك إجازات عن شيوخه عليهم رحمة الله جميعاً .

(١) أبو عبد الله: فقيه زيدي، من أهل اليمن بلغ رتبة الاجتهاد. توفي ودفن في ظفار. الأعلام، للزركلي: ج٧/١٣٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الناصر بن أحمد بن المطهر بن يحيى الحسنى: فاضل زيدي، من أهل صنعاء، ت ٨٠٢هـ، له (سيرة مختصرة) أجمل فيها أخبار المطهر بن يحيى، وولده المهدي بن المطهر، وولده الواقى. الأعلام، للزركلي: ج٧/٣٤٧ .

(٤) محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان بن علي بن عليان بن قاسم القرشي المخزومي المكي العالم قاضي مكة وخطيبها، وفقه الحجاز ومفتيه، جمال الدين أبو حامد، ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١هـ، وعنى بالحديث فرحل فيه إلى دمشق وحماة وحلب والقدس ومصر وغيرها وحصل الأجزاء ونسخ وكتب الكثير بخطه الدقيق الحسن وبرع في الفقه والحديث، ولزم العراقي في الحديث، وانفع الناس به بمكة، وأشغلهم نحو من أربعين سنة، توفي في رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة بمكة . ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة: ج٤/٥٤ - ٥٦، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة (١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: ج٧/١٢٥ - ١٢٦، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة (١) .

(٥) سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن نفيس الدين العكي الزبيدي التعزى الحنفي، ويعرف بنفيس الدين العلوى نسبة إلى علي بن راشد شيخه، ولد يوم الثلاثاء سادس عشر رجب سنة ٧٤٥هـ، وأخذ عن والده، والشماخي، وعلي بن راشد، والمجد صاحب القاموس، وغيرهم وأجاز له البلقيني، وابن الملغن، والعراقي، والهيثمي، والمناوي، وبرع في الحديث، وصار شيخ الحدّثين ببلاد اليمن، وحافظهم، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وارتحلوا إليه من الآفاق، من تصانيفه: إرشاد السالكين في التصوف، مات في ١٧ جمادى الأولى سنة ٨٢٥. ينظر: البدر الطالع: ج١/٢٦٥، هدية العارفين: ج٥/٤٠٢ .

(٦) البدر الطالع: ج٢/٨١ - ٨٢، وينظر: مطلع البدر: مخطوط ورقة ١٤٢ - ١٤٣ .

(٧) ينظر إجازاته ورحلته في طلب العلم: ترجمة ابن الوزير: ورقة: ١٤١ - ١٤٣، باختصار .

فقد أجازته الإمام الناصر بن أحمد بن أمير المؤمنين، في عدة مصنفات، منها: أصول الأحكام في معرفة الحلال والحرام، وأمالى فقيه آل محمد الإمام أحمد بن عيسى بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومجموع الإمام زيد بن علي رضي الله عنهم، وشرح النكت والجمال للقاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن يحيى الصنعاني، وغيرها كثير .

ثم قال الإمام الناصر - بعد أن عدد كتبه التي أجازها بها - : " قد أجزت جميع ذلك للولد عز الدين محمد بن إبراهيم نفعه الله بذلك، وأعانه على العمل به، فليرو به عني كيف شاء لمن شاء، على الوجه المشترك في ذلك عند أهل الحديث، والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وصحبه أجمعين " (١)

أما رحلته إلى تعز، فقد كانت لطلب علم الحديث من شيخه الفقيه العلم المحدث: نفيس الدين العلوي، وقد أجازها فيه، ومن أهم ما جاء في هذه الإجازة، قول شيخه بعد أن حمد الله وأثنى، وصلى على نبيه: فإنه شرفني الله تعالى، ورحل إلي، وقدم عليّ إلى بلدي تعز الخروسة مستقر المملكة اليمنية الرسولية - عمرها الله بالعلم الشريف - سيدنا الإمام حقاً، واجتهد صدقاً، الفائق على أقرانه من الأغصان النبوية، والأفان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في اجتهاده، جمال العترة النبوية محمد بن إبراهيم بن علي (وذكر نسبه)، وسمع من لفظي، وقرأ عليّ ثلث كتاب الجمع بين صحيح البخاري ومسلم رحمة الله عليهما، جمع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي الظاهري المذهب، من تلامذة ابن حزم، مولده سنة ٤٢٠ هـ، أجمع العلماء على أنه ليس في العلماء له نظير، في نزاهته، وعفته، وورعه، وتوفي ١٧ من ذي الحجة سنة ٤٨٨ هـ، وأجزته في الكتاب لأهليته لذلك، ودينه وأمانته، وعلمه، وبراعته .

وأجازها أيضاً جميع رواية صحيح الإمام الحافظ اجتهد المقلد المتبع لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بالجامع الصحيح المسند من أمور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه ومغازيه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي رحمه الله تعالى، ثم ذكر قراءاته التي أخذ بها هذه الإجازة، إلى أن قال - يعني نفيس الدين العلوي - : فبين وبين البخاري سبعة رجال، وللمجاز له ثمانية رجال، وهذا غاية العلو في وقتنا .

وأجازها - أيضاً - رواية صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم بن الورد بن شاهنشاه القشيري، ورواية سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ورواية جامع الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن سلمة بن الضحاك الترمذي وكتابه الشمائل، ورواية سنن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وصحيح أبي حاتم بن حبان، وابن خزيمة، ومسند الشافعي، وأبي حنيفة، وغير ذلك، قال: وسمع من لفظي الأربعين للإمام الحافظ القطب أبي زكريا يحيى النووي في مجلس، وأجزته بحق سماعه لذلك من لفظي .

(١) قال الإمام محمد بن الهادي صاحب هذه الترجمة - ناقلاً عن الوجيه العطاء - : " كانت هذه الإجازة في سنة ٨٠٠ هـ، أو قبل وفاته - أي الناصر - بسنتين، أو فوقهما (قلته تخميناً)، أما المكان فلا شك أنه مسجد الأخرم المشهور بصنعاء اليمن، لأن مجاز له كان مقيماً في هذا المسجد في تلك المدة، وطالبا للعلم فيه " . الترجمة: ورقة (١٤٣) .

إلى أن قال: وأجزت الشريف المذكور رواية جميع ما أرويه من سائر العلوم الدينية، فليرو ذلك عني موقفاً مسدداً، بتاريخ يوم الثلاثاء من شهر ذي القعدة الحرام، سنة ٨٠٦هـ، وكان ذلك في منزلي من مدينة تعز الحروسية حرسها الله . كتب ذلك العبد الفقير إلى الله سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي .

ثم إنه رحل إلى مكة سنة ٨٠٧هـ، وتلقى الحديث على يد شيخ الحرم الشريف محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي، وحصل له بذلك إجازات عنه، وعن غيره، فممن أجازوه - أيضاً - في مكة المكرمة:

(١)

الشيخ: زين الدين محمد بن أحمد بن محمد الطبري .

(٢)

والشيخ: محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بأبي اليمن الشافعي .

(٣)

والشيخ: علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي الأنصاري نسباً، المكي بلداً، المالكي مذهباً .

(٤)

والشيخ: نجم الدين محمد بن أبي الخير بن محمد القرشي الشافعي .

(٥)

والشيخ: المعمر الأصيل أبي الخير بن الحسين بن الزين بن محمد بن محمد بن القطب القسطلاني المكي .

(٦)

والشيخ علي بن أحمد بن سلامة السلمي المكي الشافعي .

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري زين الدين أبو الخير بن زين الدين أبي الطاهر بن جمال الدين ابن الحافظ محب الدين، وتفرد بإجازة الجزري بمكة، وحدث بأشياء كثيرة بالإجازة، عن جماعة من المصريين والشاميين وبرع في العلم، وعرف بالمرودة، مات في رمضان سنة ٨١٥هـ . ينظر: إنباء الغمر: ج٧/ ٩٠ .

(٢) أخطأ من لقبه بابن اليمن، والصحيح أبو اليمن: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي أبو اليمن إمام المقام، ولي إمامة المقام نيابة ثم استقللاً ، وكان خيراً سليم الباطن، ناهز الثمانين، فإنه ولد في شعبان سنة ثلاثين وسبعمئة، ومات في صفر سنة ٨٠٩هـ . إنباء الغمر: ج٦/ ٤٠ - ٤١ .

(٣) علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي المالكي أبو الحسن المكي الخزرجي، حدث بمكة ، وكان مشاركاً في الفقه مع الديانة والمرودة ، مات في تاسع الحرم، سنة ٨١٣هـ . إنباء الغمر: ج٦/ ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٤) بحث عن ترجمته، فلم أجدها .

(٥) محمد بن حسين بن الزين محمد بن محمد بن أمين بن علي القيسي المعروف بابن الزين القسطلاني المكي سمع علي تاج الدين أحمد بن عثمان بن بنت أبي سعد، وشهاب الدين أحمد بن أحمد الهكاري، ونور الدين علي بن محمد الهمداني، والقاضي عز الدين عبد العزيز بن جماعة، بقراءة نور الدين الهمداني، في سنة تسع وأربعين وسبعمئة، بالمسجد الحرام من أول جامع أبي عيسى الترمذي إلى آخر الميعاد الثامن، وهو باب ما جاء في الحث على الوصية، مات في سنة إحدى عشرة وثمانمائة للهجرة . ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب: ج١/ ١٢٠، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ ، الطبعة (١) .

(٦) نور الدين علي بن أحمد بن سلامة السلمي المكي، كان فقيهاً شافعيًا فاضلاً في فنون، قدم القاهرة، وسمع الحديث، وتردد إلى القاهرة، ومكة، إلى أن مات فيها في أخريات شوال، وقد أناف على الثمانين، سنة ٨٢٨هـ . ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ: ج٧/ ١٢٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة (١) .

(١)

والشيخ جار الله بن صالح الشيباني .

(٢)

والشريف العارف أحمد بن علي الحسيني نسباً، المكي بلداً، المالكي مذهباً، الشهير بالفاسي . فقد أجاز هؤلاء للإمام ابن الوزير الرواية عنهم، من كتب الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة العربية، والمعاني والبيان، والأصول الفقهية، وكتب الكلام على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم، وذلك بشروط الإجازة

(٣)

عند أهلها، وكانت هذه الإجازة في مكة المشرفة في أيام الحج المفضلة سنة ٨٠٧هـ . لقد كانت هذه هي مرحلة تحصيل العلوم، على اختلافها، تنقل فيها من شيخ إلى آخر، ومن بلد إلى غيره، فكانت هذه المرحلة جديرة بأن تصنع منه إماماً متمكناً في كل العلوم، فانتصب لتشرها، وبذا فقد اتجه للمرحلة التي تليها، مرحلة التأليف والتصنيف، ومؤلفاته خير شاهد على تميزه في ذلك، وسيأتي بيان ذلك، عند الحديث عن مؤلفاته بإذن الله تعالى .

---

(١) جار الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيباني المكي ، سمع على نور الدين الهمداني، وعز الدين بن جماعة، وشهاب الدين الهكاري، وحدث عنهم، كان خيراً عاقلاً ، مات سنة ٨١٥هـ . إنباء الغمر: ج٧ / ٨٤ .

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، الفاسي ثم المكي المالكي الحسيني شهاب الدين، والد قاضي المالكية بمكة تقي الدين، ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وعني بالعلم فمهر في عدة فنون، خصوصاً الأدب، وقال الشعر الرائق، وفاق في معرفة الوثائق، ودرس وأفتى وحدث قليلاً، سمع من عز الدين بن جماعة، وأبي البقاء السبكي وغيرهما، وياشر شهادة الحرم نحواً من خمسين سنة، ومات في حادي عشري شوال ٨١٩هـ . ينظر: إنباء الغمر: ج٧ / ٢٢٩، ذيل التقييد: ج١ / ٣٥٠ - ٣٥٢ .

(٣) ترجمة ابن الوزير: ورقة ١٤٣ .



## المبحث الثالث

### شيوخه وتلامذته

- مر قريباً الحديث عن نشأة ابن الوزير العلمية، ورحلته في تحصيل العلم على أيدي شيوخه رحمة الله عليهم جميعاً، وسبق بيان ترجمتهم، وفيما يلي ذكر لأسمائهم - فقط - مرتبة حسب وفياتهم (١):
- ١ - عبد الله بن الحسن الدواري اليماني الصعدي الزيدي ت ٨٠٠هـ .
  - ٢ - الناصر بن أحمد بن المطهر بن يحيى الحسني: فاضل زيدي، من أهل صنعاء، ت ٨٠٢هـ.
  - ٣ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي أبو اليمن ت ٨٠٩هـ.
  - ٤ - محمد بن حسين بن الزين محمد بن محمد بن أمين بن علي القيسي أبو الخير المعروف بابن الزين القسطلاني المكي ت ٨١١هـ .
  - ٥ - علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي المالكي المكي الخزرجي ت ٨١٣هـ .
  - ٦ - جار الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيباني المكي ت ٨١٥هـ .
  - ٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري زين الدين أبو الخير بن زين الدين أبي الطاهر بن جمال الدين ابن الحافظ محب الدين ت ٨١٥هـ .
  - ٨ - محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان بن علي بن عليان بن قاسم القرشي المخزومي المكي العالم قاضي مكة وخطيبها ت ٨١٧هـ .
  - ٩ - أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، الفاسي المكي المالكي الحسني شهاب الدين ت ٨١٩هـ.
  - ١٠ - أخوه الأكبر الهادي بن إبراهيم الوزير ت ٨٢٢هـ .
  - ١١ - سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن نفيس الدين العكّي العدناني الزبيدي التعزي الحنفي، ويعرف بنفيس الدين العلوي ت ٨٢٥هـ .
  - ١٢ - نور الدين علي بن أحمد بن سلامة السلمي المكي ت ٨٢٨هـ .
  - ١٣ - جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم ت سنة ٨٣٧هـ .
  - ١٤ - محمد بن حمزة بن مظفر ت ٨٦٣هـ .
  - (٢)
  - ١٥ - حسين بن محمد القرشي العلفي .

(١) فقد ورد خطأ في بعض التراجم، فغلط في تاريخ وفياتهم، وأسمائهم، وكناهم .

(٢) ذكره كل من: د. الحري في: ابن الوزر وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٨٦، ومصطفى عبد الكريم الخطيب في مقدمة تحقيق البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع، محمد بن إبراهيم الوزير: ص ١٣، دار المأمون للتسرا - دمشق - بيروت، - الطبعة: (١) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، وهو الحافظ شرف الدين حسين بن محمد القرشي العلفي، من علماء القرن الثامن الهجري، انتهت إليه رئاسة الحديث ومشيخته في صنعاء، من ثم قصده بالرحلة طلاب العلم من أنحاء اليمن، فأجاز العديد منهم، وكان موضع إجلال أهل صنعاء، وانتفع به طلبة العلم؛ لعلو سنده. مظاهر الحضارة في اليمن: ص ٥٩٥ .

**تلامذته:**

لما تصدر الإمام ابن الوزير للتدريس أقبل عليه الطلاب من كل مكان، لينهلوا من علومه الواسعة، يقول الإمام السيد الإمام محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير - واصفاً حاله - : " ثم إنه - يعني محمد بن الوزير - بعد ذلك - أي بعد تمكنه في العلوم - انتصب لنشر هذه العلوم، وتصدر برهة من الزمان، وأهرع إليه الطلبة من كل مكان، فاستناروا بمعارفه، واقتبسوا من فوائده، فظهر أمره، وبُعد صيته " (٣) .  
 "ولقد أجاب الإمام ابن الوزير على أحد طلابه حين سأله القراءة عليه في علم المنطق، فأجاب عليه قائلاً:

يا طالب العلم والتحقيق في الدين

والبحث عن كل مخزون ومكنون

أهلاً وسهلاً عسى من رام تبصرة

منّي وهدياً إلى الخيرات تمديني

لكن أتعني وأنصف في الدليل معي

فمن يقلد فيه لا يواتيني

أمرت أن تطلب الدين الحنيف ولو

بالصين أو بالأقاصي من فلسطين

والعلم عقل ونقل ليس غيرهما

والعقل فيك وليس العقل في الصين

أمرت أن أطلب العلم الشريف ولو

بالصين إن كان علم الدين في الصين

(٤)

إلى آخر تلك الأبيات "

(١) محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل الوزير الحسيني، ولد بمدينة صعدة في شعبان سنة ٨١٠هـ، وأخذ عن الشيخ محمد المدحجي، والقاضي حسين الحملائي، والسيد محمد بن إبراهيم، وغيرهم، وكانت له معرفة تامة بالعلوم، وبلاغة راقية في المنثور، والمنظوم، شهد له به الأصدقاء والخصوم، وخط كأنه سلاسل الذهب، وكان إماماً في علم الأنساب، خصوصاً أنساب السادة الأشراف، وأحوالهم وأيامهم، وكان حسن الخلق، والخلق له وجاهة وجلالة، وهو كثير العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وختم له بالانقطاع في بيته نحو ثمان سنين بسبب إقعاد عرض له، ومات في حدة بني شهاب من أعمال صنعاء، في ربيع شعبان سنة ٨٩٧هـ، وقبره جنوبي صنعاء. ملحق البدر الطالع: ج ٢/٢٠٢ .

(٢) أهرع الرجل: خف، وأرعد، من سرعة، أو خوف، أو حرص، أو غضب، أو حمي، وهو هنا من حرص. لسان العرب: ج ٣٦٩/٨، مادة: هرع.

(٣) ترجمة السيد محمد بن الوزير: ورقة رقم (١٣٥) .

(٤) ينظر: الترجيح: ص ١٥٨ - ١٦٢ .

وقد تتلمذ عليه الكثير من العلماء، الذين كان لهم الشرف في أن ينهلوا من مورده العذب، ومن أشهر  
(١)  
تلامذته :

١ - أحمد بن عمر الكسيح .

٢ - حسين بن محمد الشظي .

(٢)

٣ - صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم ت ٨٤٩هـ .

٤ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم الوزير نجل صاحب هذه الدراسة .

٥ - عبد الله بن محمد بن المطهر النحوي .

٦ - عبد الله بن محمد بن سليمان الحمزي .

(٣) (٤)

٧ - الإمام المنصور علي بن صلاح الدين ت ٨٤٠هـ .

(٥)

٨ - محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير ت ٨٩٧هـ .

(١) ذكرهم الدكتور الحربي، في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ٨٨-٨٩، من غير ترجمة، ولم أقف إلا على بعض التراجم، لذا نقلتها من كتاب الحربي، وذكر بعضهم في المقدمة من العواصم والقواصم: ج ١/ ١٠٢، وكان من ضمن من ذكر من تلامذة ابن الوزير: الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ت ٧٩٣هـ، وأشار د/ الحربي أن في النفس شيئاً من تلمذة هذا الإمام على يد ابن الوزير، ولعلّي أوافق، فإن ابن الوزير كان وقت وفاة هذا الإمام في الثامن عشرة من عمره، لذا فإني لم أذكره في عداد تلامذته، واكتفيت بالإشارة إلى ذلك هنا، والله أعلم .

(٢) الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم الحسني، كان من أكابر علماء عصره، دعا بصنعاء للإمامة في سنة ٨٤٠هـ، ثم قبض عليه الأمير سنقر وحبسه بصنعاء، ثم خرج من الحبس، ثم أدخل السجن ثانية في صنعاء، حتى مات فيه في سنة ٨٤٩هـ، من مؤلفاته: النجم الثاقب بشرح كافية ابن الحاجب . ملحق البدر الطالع: ج ٢/ ١٠٧، الروض الأغن: ج ١/ ٢١٤، معجم المؤلفين: ج ٥/ ٢١-٢٢، إيضاح المكنون: ج ٤/ ٦٢٦ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ذكر الإمام الشوكاني في ترجمته في البدر الطالع، أنه من شيوخ ابن الوزير، لكن الدكتور الحربي رجح عدم ذلك، فصاحب الترجمة من أقران ابن الوزير، فقد ولداً وتوفياً في العام نفسه، إلا إذا حمل كلام الشوكاني على أنه من باب دفاع ابن الوزير عنه، حين طعن في إمامته. والله أعلم .

(٥) سبقت ترجمته .

## المبحث الرابع

### آراؤه في بعض مسائل العقيدة

ظهرت عقيدة الإمام محمد بن الوزير واضحة في مؤلفاته، وتصانيفه، فعقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة، التي دافع عنها في أكثر من موضع من كتبه، واستشهد ودلل لها، ووقف في وجه كثير ممن خالفها، لذا فإنه سيتم عرض بعض ما وقفت عليه من نصوص - تخصص مجال دراسي - ظهرت فيها عقيدة الإمام واضحة، مع بيان بعض من ردوده على من خالف عقيدة أهل السنة، وفيما يلي بيان الأمثلة على ذلك:

#### الأسماء والصفات:

ومنهج أهل السنة في الأسماء والصفات: "إثبات ما أثبتته الله من الصفات، من غير تكيف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبتته من الصفات، من غير إلحاد، لا في أسمائه، ولا في صفاته، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفى مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿ 1 2 5 3 6 7 ﴾ [الشورى: ١١]، ففي قوله: ﴿ 1 2 3 ﴾: رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿ 5 6 7 ﴾: رد للإلحاد والتعطيل" (١).

(٢)

وهذا هو منهج الإمام ابن الوزير، كما قرره في غير موضع، فمن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ TS R Q U V W X Y Z \ ] ^ \_ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ودفاعه من خلاله على مذهب أهل السنة، مما يشنع به المعتزلة عليهم حيث قال: "قدمنا أن أهل السنة يصفونه بما وصف به نفسه من محبة الطاعات، وأهلها دون سائر الفرق .

ثم يتابع قائلاً: اعلم أن المعتزلة تشنع على أهل السنة بمخالفة السمع، من نحو قوله تعالى: ﴿ \ ] ^ \_ ﴾، ومن العجب أنه لا يقرر هذه الآية وأمثالها، على الظاهر من غير تأويل إلا أهل السنة، ولا بد للمعتزلة، وغيرهم من المبتدعة، من تأويلها على بعض الوجوه، فقوله تعالى إنه: ﴿ [ ] ^ \_ ﴾، لا يلائم مذهب المعتزلة، إن مفهومه: أن صفة المحبة جائزة على الله تعالى، وإنما لم يُعَلَّقْ بالفساد لقبه، ومفهومه: أنه

(١) مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرائي أبو العباس: ج ٣/٣ - ٤، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: (٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: ج ١ / ١١٠، دار المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: (٤)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: ج ١ / ٥٨١، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي: ص ٣٤ - ٣٦، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

(٢) اعتمدت على تقرير مذهبه من خلال مجال دراسي، لذا فإنني اكتفيت بضرب بعض الأمثلة في حدود ذلك، وللمزيد من ذلك ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية، للدكتور الحربي: ج ٢ / ٤٠٧ - ٤٣٧، فقد عقد مبحثاً خاصاً بين فيه منهجه فيها، قال: وطريقته في إثباتها هي نفسها طريقة الإمام ابن تيمية .

تعالى يجب الصلاح والصالحين، كما صرح بذلك القرآن، لكن المعتزلة لا تميز صفة الحجة على الله تعالى، ويقولون: إنها صفة نقص، وإنه يجب تأويلها بالإرادة" (١).

### - خلق أفعال العباد:

ومعتقد أهل السنة في ذلك: "أن أفعال العباد الاختيارية، وحسناتهم، وسيئاتهم، كلها مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها، والله مقدر كل ذلك، ومدبره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر، فهي من الله خلق وتقدير، ومن العبد أفعال" (٢).

وهذا هو معتقد ابن الوزير، كما أثبتته في كثير من المواضع، من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله عز وجل:

{ 2 3 4 5 6 7 8 9 } [الفاتحة: ٥ - ٦] ، حيث قال: " وإن طلب الإعانة (٣)

والهداية في قوله عز وجل: { 2 3 4 5 6 7 8 9 } ، فيه أوضح دليل على عدم الاستقلال والكفاية، على أن للعبد فعلاً يستعين بالله عليه ، ويحتاج في تمامه إليه ، ولا يمنع من ذلك ورود الأمر

به في قوله تعالى: { j i h g f e d } [هود: ١٢٣] . (٤)

وقال في موضع آخر: " إن قوله عز وجل: { 5 4 3 2 } : فيه دليل على ثبوت

الاختيار والافتقار كما ذهب إلى ذلك أهل السنة حيث توسطوا في نظر العقول ، فاعترفوا بالاختيار الضروري (٥)

الفارق بين حركة المختار والمفلوج، والمسحوب ، مع الاعتراف بالافتقار إلى الله تعالى في كل طرفة عين، وعدم الاستقلال. والجبرية أنكروا الاختيار الضروري من العقل والدين، والمعتزلة أنكروا الاحتياج إلى الله عز وجل في الأفعال بعد تعلق القدرة، وما يجب عندهم من اللطف الذي يقدر على تركه منه، وذلك خلاف

المعروف بين المسلمين والمعلوم من دين المؤمنين فالله المستعان" (٦).

### - مسألة الشفاعة:

مذهب أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين الأربعة، وغيرهم، في الشفاعة: "أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - شفاعات يوم القيامة، خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن

(١) العواصم والقواصم: ج ٥ / ٤٠١ ، وينظر دراسة هذه الآية: ص ١٤١ من هذه الدراسة .

(٢) مجموع الفتاوى: ج ١ / ٨ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي: ج ١ / ١٨٥ ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ ، شرح العقيدة الطحاوية:

ج ١ / ٩٣ ، وينظر: العواصم والقواصم: ج ٦ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ما قرره ابن الوزير من مذهب أهل السنة، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٥] .

(٣) ينظر دراسة هذه الآية: ص ١٠٧ من هذه الدراسة .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٧ / ٧ ، وينظر: إينار الحق: ص ٢٩٤ .

(٥) سيأتي التعريف بهذه المصطلحات عند دراسة هذه الآية .

(٦) العواصم والقواصم: ج ٧ / ١٤٩ .

يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون، دون أهل الشرك، ولو كان المشرك محبا له معظما له، لم تنفذه شفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار: التوحيد، والإيمان به، وهذا لما كان أبو طالب وغيره يحبونه، ولم يقروا بالتوحيد الذي جاء به، لم يمكن لهم أن يخرجوا من النار بشفاعته، ولا بغيرها، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال: (( قلت: يا رسول الله! أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه)) (١)

(٢) وعنه في صحيح مسلم: (( لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله تعالى، من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً )) (٣)

وهكذا فإن للإمام ابن الوزير المعتقد نفسه، يثبت في بعض المواضع من مؤلفاته، ومثال ذلك ما ذكره في قوله عز وجل: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأمثالها، حيث قال: " كلها - أي هذه الآية وأمثالها - في نفي الشفاعة من غير مشيئته، ردًا على المشركين في جهالاتهم، ولولا قبول الخاص، وتقديمه على العام، لوجب نفي الشفاعة عن المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿ m l k j i h g f e d c b ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فكيف تُردُّ أخبار الشفاعة الصريحة الصحاح، بل المتواترة عند أهل العلم التام، بالحديث (٤)

لأجل عمومات نزلت في رد جهالات المشركين!" (٥)

وقد ذكر في موضع آخر ما يثبت شفاعته رسولنا - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكبائر، وخروجهم من النار، ومن جملة الأحاديث التي أشار إليها، قوله صلى الله عليه وسلم: (( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي )) قال (٦)

الإمام ابن الوزير: " من حديث جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وابن عمرو، رواه الحاكم في المستدرک من حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الباقر عن جابر، وفي حديث ابن عمر: حرب بن شريح ، وثقة (٧)

جماعة ، وفيه خلاف يسير، ينجبر بالشواهد، ورُوي عنه نحو ذلك بغير لفظه، من طريق النعمان بن قراد، (٨)

(١) صحيح البخاري: ج ٩/٤٩، باب: الحرص على الحديث، حديث رقم (٩٩)، كتاب: العلم.

(٢) صحيح مسلم: ج ١/١٨٩، باب: اختيائ النبي دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ، حديث رقم (١٩٩)، كتاب: الإيمان.

(٣) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس: ج ١/١٤ - ١٥، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١/٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٩/٩٢، وينظر: إنباء الحق: ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٥) ينظر: إنباء الحق: ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٦) ج ١/١٤٠، حديث رقم (٢٣٢) .

(٧) حرب بن سريح المنقري البزاز التميمي كنيته أبو سفيان، ذكره بن أبي حاتم في: المجروحين من الخدثين والضعفاء والمتروكين: ج ١/٢٦١، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ ، الطبعة (١)، قال: بخطي كثيراً .

(٨) سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل، فقال: ليس به بأس، وقال عنه يحيى بن معين: ثقة. ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس: ج ٣/٢٥٠، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م ، الطبعة (١).

(١) وهو ثقة ، رواهما الهيثمي في مجمعهم ، ولفظ حديث النعمان: (( أن شفاعتي ليست للمؤمنين المتقين، لكنها للمذنبين الخاطئين المتلوذين )) .

(٢) وله أبيات قالها، يدعو بها إلى السنة، اخترت بعضاً منها لطولها، وهي:  
عليك بأصحاب الحديث الأفاضل

تجد عندهم كل الهدى والفواضل  
أحن إليهم كلما هبت الصبي  
وأدعو لهم في الضحى والأصائل  
شيوخ حديث المصطفى وعلومه  
ومتبعو أقواله في المسائل  
هم القدوة الوسطى وهم خير الورى

(٤) وهم أنجم للدين غير أوافل  
دليلهم قول النبي وفعله  
وذلك يوم الفصل أقوى الدلائل  
ومدرسهم آي الكتاب وإنه  
لأقمع برهان لكل مناضل  
هما حجّة الإسلام لا ما يطيش  
من دماغ ألدّ في الخصام مجادل  
فلا تقتدوا إلا بهم وتيمّموا  
لهم منهجاً كالقصدح ليس بمائل  
عليكم بقول المصطفى فهو عصمة  
وما عاقل عمّا يقول بعادل  
سعدتُ بذبي عن حمّاه وحبّه

(٥) كما شقيت بالصدّ عنه عواذلي .

- (١) ذكره ابن أبي حاتم في الثقات: ج٤/٥٧٤، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر: ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة (١) .  
(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي: ج١٠/٦٨٧، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧، حديث رقم (١٨٥٢٠)، قال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني: رجال الصحيح غير النعمان بن قراد، وهو ثقة.  
(٣) ينظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، محمد بن إبراهيم الوزير: ج٢/٥٩٥ - ٥٩٧، تقديم الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .  
(٤) أفل أي: غاب . لسان العرب: ج١١/١٨، مادة: أفل.  
(٥) من العذل، وهو: اللؤم. تهذيب اللغة: ج٢/١٩١، باب العين والذال مع اللام.

## المبحث الخامس

### مميزاته

شخصية الإمام ابن الوزير استتقت حياتها وعلومها من الوحيين، كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتجلت هذه الشخصية في معالم كثيرة، أسوق ما وصلت إليه منها:

#### ١- ابن الوزير الإمام المجتهد:

(١) يصف العلامة أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) مكانة اجتهاده، وعلو منزلته بقوله: " وله في علوم الاجتهاد اخل الأعلى، والقدرح المَعْلَى، وبلغ مبلغ الأوائل، بل زاد واستدرك، واختار وصنف، وألّف، وأفاد وجمع وقيد، وبنى وشيد، وكان اجتهاده اجتهاداً كاملاً مطلقاً، لا كاجتهاد بعض المتأخرين، فإن ذلك يسمى ترجيحاً لأدلة بعض الأئمة المستنبطين على بعض، لا ابتداء اجتهاد، واستخراج للحكم عما عُرف من غير معترف انتهاض ذلك الدليل عليه، بعد معرفته للحكم نفسه، وللدليل، ولكيفية الدلالة، وانتفاء المعارض، وشروط الاستدلال في العقليات والسمعيات، والتبحر في علم الرواية، ومعرفة الرجال، وأحوالهم في النقد، والاعتدال، والوفيات، والأنساب، والشيوخ، والتعمق في علم الأصوليين، والعربية، والتوغل في معرفة الكتاب العزيز، والاطلاع السديد على تفسيره، وكلام المفسرين، ولم يكن بهذه الصفة بغير شك، ولا مريّة، غير هذا الإمام السيد الإمام الأكبر التقيّد في هذا الشأن، الذي شهد له بذلك جميع أهل الزمان من الأقارب والأبعد، والمخالف له في الاعتقاد والمساعد، ولقد كان آية في زمانه، لم يأت الزمان بمثلها " (٢).

وشروط الاجتهاد هذه هي التي أشار إليها الإمام ابن الوزير نفسه في كتابه العواصم والقواصم، في رده على شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم . (٣)

والإمام ابن الوزير يرفض التقليد، يظهر هذا من رده الواضح، على شيخه العلامة ابن زهير، حين زاره في مكة، فقال له شيخه: " ما أحسن يا مولانا لو انتسبت إلى الإمام الشافعي، أو إلى الإمام أبي حنيفة، فغضب

(١) السيد الإمام الحجة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير الحسني اليمني، مولده في ذي القعدة سنة ٩٢١هـ، وأخذ عن الفقيه نسر بن أحمد، والسيد صلاح بن الإمام عز الدين بن الحسن، والسيد عبد الله بن أمير المؤمنين شرف الدين، وغيرهم، وجمع بين العلم والعمل، وحاز الفضل عن كمل، وانتهت إليه العلوم النبوية، وتفجرت منه ينابيع البلاغة والحكم العلوية، وكان موزعاً لأوقاته في الطاعات، ورحل في سنة ٩٨٤هـ، وبعد رجوعه من مكة سكن مدينة صعدة، مات في ربيع الأول سنة ٩٨٥هـ . ينظر: ملحق البدر الطالع: ج ٣٦/٢ - ٣٧ .

(٢) ينظر: مقدمة العواصم والقواصم: ص ١٧، وينظر ما حكاه عنه محمد الأكوخ في كتابه: اليمن الخضراء مهد الحضارة: ص ٩٤٠ .

(٣) ينظر ما جاء في ذلك العواصم والقواصم: ج ١/٢٢٧ - ٢٩٦ .



(١) وقال: لو احتجت إلى هذه النسبة والتقليد، ما اخترت غير مذهب نجم الأصول القاسم بن إبراهيم ، أو مذهب حفيده الهادي (٢) إلى الحق " (٣) .

"وهذا يدل على مكانة ابن الوزير العلمية، وبلوغه درجة الاجتهاد، ورفض التقليد - تصريحاً - أمام شيخ المحدثين، في الحرم المكي الشريف، وفي ملا من الناس، لأن التمدد إذ ذاك بلغ درجته القصوى، وقد كُتِب الإمام ابن الوزير في ذلك من عدة نواحٍ، وكان الجواب لجميعهم مسكناً" (٤) .

### - أمانته العلمية في النقل:

يتميز الإمام ابن الوزير بأنه يحيل إلى مواضع النقل التي ينقل منها، وقد ذكرت في منهجه عند نقله من سبقه من المفسرين، كيف أنه يحيل نقولاته إلى قائلها، وأضيف هنا شيئاً يسيراً، من ذلك:

- قوله: " وقد ذكر الغزالي في المنقذ من الضلال: أن الطالبين لليقين ثلاث طوائف... " (٥) .

- وقال: " وقد ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، أن الحكمة: العلم بأفضل الأعمال " (٦) .

- ما حكاه عن الدميري في حكمة الله تعالى في خلق الداء والدواء في جناحي الذباب والهامة...، حيث قال: " ذكره الدميري في كتابه: حياة الحيوان، في ذكر الذباب، من حرف الذال " (٨) .

- (١) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا محمد، حجازي مدني، يسكن جبال قدس من أعراض المدينة، حسن الشعر جيده. من تصانيفه: الرد على ابن المقفع، سياسة النفس، العدل والتوحيد، الناسخ والمنسوخ، ورسالة في الإمامة، ت ٢٤٦هـ. معجم الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني: ج ١/ ٦٨، الأعلام، للزركلي: ج ٥/ ١٧١، معجم المؤلفين: ج ٨/ ٩١ .
- (٢) الهادي اليماني السيد يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن الحسيني الزبيدي، الملقب بالهادي، وهو أول من دخل إلى اليمن من أئمة الزيدية، من تأليفه: تثبيت الإمامة، درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية . توفي في ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ ينظر: الروض الأغر: ج ٣/ ١٥١ - ١٥٧، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي: ج ١/ ١٨، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ج ٦/ ٥١٧ .
- (٣) مطلع البدور: ورقة رقم (١٣٨) .
- (٤) ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ١٠٢ .
- (٥) إنبار الحق: ج ١/ ٢٤ .
- (٦) العواصم والقواصم: ج ٧/ ٢٨٢، الإنبار: ج ١/ ١٨١ .
- (٧) محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري كمال الدين ولد سنة ٧٤٢هـ، وتكسب بالحياطة ثم خدم الشيخ بهاء الدين السبكي، وأخذ عنه، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٨٠٨هـ . ينظر: طبقات الشافعية: ج ٤/ ٦١ - ٦٢، وينظر: ذيل التقييد: ج ١/ ٢٦٩، والبدر الطالع: ج ٢/ ٢٧٢ .
- (٨) الإنبار: ج ١/ ١٨٧ .

قوله بعد ما حكى كلاماً في الرجاء: " وقد جود الكلام في هذا المعنى الشيخ العلامة الشهير بابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: الجواب الكافي فليطالع، فإنه مفيد جداً " (١)

### - التصنيف من حفظه أحياناً:

يستدل الإمام ابن الوزير - أحياناً - على ما يذهب إليه بجملة حجج، أو أدلة يكتبها من حفظه، كما يشير هو إلى ذلك ، مثال ذلك: (٢)

§ قوله في احتجاجه على قبول الفاسق بالتأويل: " والذي حضرني الآن من الحجج على قبوله، خمس وثلاثون حجة " (٣)

§ قال في الروض الباسم بعد أن ذكر كلام الخطابي في معالم السنن في معنى القدر، وابن الأثير في جامع الأصول والجويني في البرهان: وفي كلام الفخر ابن الخطيب الرازي أشياء من ذلك فاتني لفظها. § ما ذكره في أحاديث خروج من دخل النار من الموحدين، برحمة الله تعالى، ثم بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " والذي حضرني الآن من الأحاديث المصرحة بخروجهم من النار، أحاديث كثيرة جداً، عن أكثر من عشرين من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤)

### - التزامه الأدب مع مخالفيه ولين جانبه:

يلتزم ابن الوزير حسن الأدب، حتى مع من يعترضهم في كثير من أقوالهم، فيورد اعتراضه بأحسن عبارة، وألين جانب، مع شهادة منه بالفضل لهم، فيما يمتازون به، مثال ذلك:

(٥) ما حكاها عن الإمام الزمخشري، في تفسيره لقوله تعالى: { zy xwvu tsr } | } - [النساء: ٤٨]، حيث قال عنه - معترضاً -: " واضطر مع حدقه في فنه، إلى ما لا يليق بمثله.

(١) الإيتار: ج ١ / ٣٥٤ .

(٢) ينظر ما حكاها د/ الحربي عنه في ذلك: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ١٥٢ - ١٥٤ .

(٣) فقوله: حضرني الآن، يوحي بأنه خطر في ذاكرته تلك اللحظة، ويدل على ذلك ما جاء في أحد معاني (حَضَرَني)، وهو: كذا خطر ببالي. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد الفيومي: ج ١ / ٦٩، المطبعة الميمنية - مصر .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٢ / ٣١٦ .

(٥) ج ٢ / ٤٧٠ .

(٦) الإيتار: ص ٣٥٠، والعواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٣٩ .

(٧) ينظر: الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج ١ / ٥٥١ - ٥٥٢، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

ثم أورد كلام الزمخشري، إلى أن قال - أي ابن الوزير-: ولو كان ممن لا يعرف العربية، والمعاني، والبيان، لَعِبَ عليه هذا، كيف وهو من أئمة هذا العلم بلا خلاف!<sup>(١)</sup> ، ثم بدأ بالرد عليه.

وفي موضع آخر يمدح تفسيره قاتلاً: " ولا كلّ من قرأ التَّحْوِ والمعاني صَنَّفَ مثل (الكشاف)"<sup>(٢)</sup> .

وفي موضع آخر يُحَسِّنُ ظَنَّهُ به، بعد ما ذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ١٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

: < ; = > @ ? ( B A [ الأنعام: ١٥٨ ] ، وزعم الزمخشري أنها ترد مذهب أهل السنة في

الرجاء ، حيث قال ابن الوزير - راداً عليه- : " والجواب أن الشيخ غفل غفلة عظيمة، وهي إن شاء الله

من قبيل النسيان، لا من قبيل الخطأ " . ثم ذكر أوجه الرد .<sup>(٤)</sup>

§ ومن لين جانبه، وحسن خلقه مع شيخه السيد ابن أبي القاسم ، عند رده عليه بعض ما أتممه به، فكان

مما قال في أحد المواضع: " وإن كان السيد يعرف أن العلم بالتأويل من خصائص الراسخين في العلم، كما قال

الله - على أحد القولين - فأنا ما أنكرت هذا في ذلك، فكيف ينسبني السيد إلى نفي التأويل على الإطلاق!

ولم يزل - سامحه الله - يبني الردود في رسالته على مجرد التوهّمات الواهية، ولولا محبة الرفق، لتكلمت في هذا

الموضع بما يليق بمقتضى الحال، فقد قال الله تعالى: ﴿ \* + ﴾ [النساء:

١٤٨] ، ولكنّي أرجو أن آخذ نصيباً من العمل بقوله: ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [البقرة: ٢٣٧]... إلى

آخر كلامه "<sup>(٧)</sup> .

### عبادته وزهده:

يصف السيد محمد بن عبد الله الوزير ما كان عليه الإمام ابن الوزير، من حسن عبادة، وانقطاع عن

الناس، بعد ما ظهر أمره، وذاع صيته بين الناس، حيث يقول عنه: " فلما رأى أن في هذا طرفاً من الرياء،

والرياسة، قمع نفسه عن كثير مما تشوفت إليه، ثم أقبل على الله بكلّيته، فلزم العبادة والأذكار، وقيام الليل،<sup>(٨)</sup>

(١) العواصم والقواصم: ج ٩ / ١٦٥ - ١٦٦، وينظر المرجع نفسه: ج ٨ / ٣٣٢ .

(٢) الروض الباسم: ج ١ / ٨١ .

(٣) ينظر: الكشاف: ج ٢ / ٧٨ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٢٢٣ .

(٥) ستأتي الإشارة إلى بعض هذه الاتهامات عند الحديث عن مؤلفاته، ومنها العواصم الذي حوى ردوده على شيخه هذا.

(٦) ينظر، حكاية القولين، في جزء هذه الدراسة: ص ١٦٠ .

(٧) العواصم والقواصم: ج ٨ / ٢٦٧، وينظر ما جاء في حسن عتابه للإمام المهدي، حين رفض أن يجيبه لأستلة عرضها عليه

الإمام ابن الوزير، فرد عليه بأبيات من ألطف ما ورد في حسن العتاب. العواصم: ج ١ / ٤٩ .

(٨) أي: طمحت وتشرفت. لسان العرب: ج ٩ / ١٨٦، مادة: شوف.

وصيام النهار، وتأديب النفس، فألجمها بلجام الزهد،... إلى أن قال: وكان يخصف نعله، ويكتسب لأهله،

(١)

ويلبس الصوف الخشن، ويفطر على قرص الشعير، بلا إدام ، ويقصد بذلك رياضة نفسه، وتحقيرها

(٢)

وتصغيرها " .

ومن كلام له في الزهد، قوله: " أيها السائر إلى ديار الموتى، قد سارت الدنيا وما تدري، والراكب لسفينة

البقاء، أما علمت أنما إلى الفناء تجري ؟ أنت المُغْتَرُّ بمدة العمر، وهي قصيرة، والمفتنُ في أنواع الهوى بغير

(٣)

بصيرة، عجباً من اختلاف أحوالك وأطوارك!... إلى آخر كلامه الطويل في ذلك " .

---

(١) لأن أدم الطعام - أي صلاحه وطيبه - إنما يكون بالإدام، ولذلك يقال طعام مأدوم. لسان العرب: ج ٨/١٢، مادة: أدم.

(٢) ذكره ضمن وصف طويل، لكنني اقتصر على مختارات منه. ينظر: ترجمة ابن الوزير: ورقة رقم (١٣٥) .

(٣) ينظر: ترجمة ابن الوزير: ورقة رقم (١٣٦)، وذكره القاضي الأكوح في مقدمة العواصم والقواصم: ص ٦٤ - ٦٧ .

## المبحث السادس

### مؤلفاته والثناء عليهما

تعددت مؤلفات ابن الوزير، وكان ثراؤه العلمي خير شاهد على تميز هذه الشخصية التي شهد لها مخالفتها قبل محبتها - كما وُصِفَ بذلك - ، لذا فإنني - بإذن الله - سأذكر مؤلفاته، وما قيل فيها، وسأشير - أيضاً - إلى المطبوع منها والمخطوط، مستعينة بعد الله، بما تم الاطلاع عليه من مراجع، أو دراسات حوت مؤلفاته (١) ، يصفها صاحب مطلع البدور بقوله: " مصنفاته غرر، وكلماتها درر " (٢) ، وفيما يلي بيان مؤلفاته مرتبة حسب الحروف الهجائية:

١ - الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾:

(٣)

مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء رقم ٥٣ - ١١٩ مجاميع، عندي منه نسختان، أوله - بعد البسملة والاستعانة، وذكر اسم المخطوط - : " وفيه أن الإضلال من قبيل العقاب، فلا يبتدئ به قبل الذنوب... "، وآخره: " تمت الآيات الكريمة بحمد الله... ضحى يوم الجمعة المباركة من شهر شعبان، سنة ٨٠٧ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

قال صاحب مطلع البدور: " وأجاد فيه غاية الإجادة، وكنت قد كُلفت لهذا المطلب، ووددت أن أجمع

(٤) (٥)

لنفسى ذلك، فلما رأيته - يعني مصنف ابن الوزير هذا - قلت: إذا جاء نمر الله بطل نمر معقل "

٢ - الإجادة في الإرادة: قصيدة تزيد على ألف بيت، ذكرها ابن الوزير في عدة مواضع من كتبه، قال عنها ابن الوزير في كتابه إينار الحق: " وهي قدر ألف ومائتي بيت، أو تزيد على ذلك، قلتها أيام النشاط إلى

(٦)

البحث؛ استعظماً خوفاً للوقوع في الخطأ، أو الخطر في هذه المسألة العظيمة " .

٣ - الأجوبة المذهبية على المسائل المهدية: مخطوط في مكتبة الجامع الكبير صنعاء رقم ٧٥ - ١٣٧ - ١٥٩ مجاميع.

(١) ومن أهم المراجع التي اعتمدها: ترجمة ابن الوزير، لحمد بن عبد الله الوزير، ومطلع البدور ومجمع البحور، وفهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء، وما توفر لدي من مخطوطات لابن الوزير نفسه، ومقدمة العواصم والقواصم للقاضي الأكوخ، ومقدمة تحقيق الروض الباسم، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، واستفدت كثيراً من ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية، لـ د/ الحربي، وقد أرجع أحياناً لبعض المراجع التي ترجمت له، والتي أشرت إليها في مواضعها .

(٢) ورقة رقم: (١٤٠) .

(٣) هذا الاسم السابق لها، والآن يطلق عليها: دار المخطوطات - التابعة لوزارة الثقافة .

(٤) يقال: إن زياداً حفر نهماً بالبصرة، فأشهد فتح الماء إليه معقل بن يسار - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - تبركاً به، فنسب النهر إلى معقل، وترك نمر زياد. ينظر: ربيع الأبرار، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري: ج ١/ ٣٣ .

(٥) مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١) .

(٦) إينار الحق: ص ٢٠٤ .

٤ - الأمر بالعزلة آخر الزمان: خ في مكتبة الجامع بصنعاء رقم ٩٦ مجاميع، وورد بعنوان: الترغيب في العزلة (١) (٢)

والترهيب من الغفلة (١) ، وهو نفسه كتاب العزلة : خ صنعاء مكتبة الجامع الغربية رقم ٧١ مجاميع، عندي منه نسختان، إحداهما غير مكتملة، وكل هذه النسخ أولها - بعد البسملة والحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم-: وبعد فهذا مختصر مفيد في بيان رجحان العزلة، في بعض الأوقات والأزمان، لبعض أهل الإيمان، منتزع من صحيح السنة، وآيات القرآن، واشتهر هذا الكتاب بعنوان: أنيس الأكياس في الاعتزال عن الناس . طبع بتحقيق القاضي إسماعيل الأكوخ (٣) (٤)

٥ - إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: صنفه سنة ٨٣٧هـ، في معرفة الله، ومعرفة صفاته، على مناهج الرسل، والسلف. توجد منه عدة نسخ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١٧، وأخرى ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، علم الكلام . والكتاب مطبوع في مجلد بدار الكتب العلمية ببيروت .

وهذا الكتاب قال الإمام الشوكاني عنه: " غريب الأسلوب مفيد في بابه " (٥)

وشرحه الأمير الصنعائي بعنوان: ( الأنوار شرح إيثار الحق على الخلق ) (٦)

(٧)

٦ - البرهان القاطع في معرفة الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع : توجد منه نسخ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٩٦ مجاميع، وعندي من المخطوط نسختان، لكنهما غير مكتملتين، وأول المخطوط: بعد البسملة والحمد والصلاة على النبي، هذا تنبيه معروف في الغرائز العقلية، غريب في العوائد العرفية، فيه أنور برهان على إثبات صانع العالم - سبحانه وتعالى عما يشركون - وإثبات المعاد الأخروي، وكل ما جاءت به الرسل الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام . وقد طبع الكتاب بتحقيق مصطفى عبد الكريم الخطيب، دار المأمون للتراث - دمشق، ( ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ) .

٧ - بحث حول قوله تعالى: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦]: خ في مكتبة جامع

(١) هذه النسخة موجودة عندي كاملة بخط حسن بن علي الشرفي بتاريخ ١١٧١هـ .

(٢) إلا أن الدكتور الحربي ذكر أن هناك نسخة أخرى اسمها: "كتاب العزلة، خ في المكتبة نفسها رقم ٢٨ مجاميع، أوله بعد البسملة: وبعد فإن طرق الخير ما زالت تزداد وعورة"، فهي غير ما ذكر، إلا أن المضمون متقارب، وهو مبررات العزلة، كما قال . ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ١٠٠ .

(٣) ذكره صاحب كتاب هدية العارفين: ج ٦ / ١٩٠، باسم: أنيس الأكياس في فضل اعتزال الناس.

(٤) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٩٠ .

(٥) البدر الطالع: ج ٢ / ٩١ .

(٦) الأمير الصنعائي منهجه وجهوده في التفسير عرضًا ودراسة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، بإشراف د/ عبد العزيز عزت، تقديم: عائشة بنت جمعان الزهراني . ص ٨٦ .

(٧) ذكره بهذا الاسم: صاحب مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١)، ومحمد بن عبد الله الوزير في الترجمة: ورقة رقم (١٣٣)، وهو ما صرح به ابن الوزير نفسه في إيثار الحق: ص ٥٧ . وعندي نسختان غير مكتملتين منه، لكن بلفظ ( البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع )، ولا أدري هل هو خطأ من الناسخ، أم أن المؤلف رحمه الله كان يطلق عليه أيضاً هذا الاسم، فقد جاء في أول المخطوط: هذا تنبيه معروف في الغرائز العقلية،...، فيه أنور برهان على إثبات صانع العالم .

صنعاء، فاتني رقمها، وعندي منه نسخة، أوله: بعد البسملة، والحمد، وذكر هذه الآية، قال: " فيها مسائل، المسألة الأولى: المصدر المضاف مختلف في عمومته...، " وآخره: " وكان الفراغ منه يوم الأربعاء من شهر شعبان سنة ٨٠٧ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

٨- التأديب الملكوتي: قال عنه صاحب مطلع البدور (١): " مختصر فيه عجائب، وغرائب، قال السيد صلاح الدين صلاح بن أحمد بن عبد الله رحمه الله: لم أجد هذا الكتاب في الخزانة، وإنما وجدت منه وريقات يسيرة، ومسودة عليه ".

٩- التحفة الصفية شرح الأبيات الصوفية: الأبيات للعلامة الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى، أولها: تقدم عهدكم فمتى الوفاء وطال بعادكم فمتى اللقاء

والشرح لأخيه صاحب هذه الدراسة، قال السيد صلاح الدين: " وكان سُمِّيَ هذا الشرح: (النسمات النجدية

في النغمات الوجدية)" (٣)، مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة جامع صنعاء رقم ٦٤ مجاميع، وتاريخ نسخ هذا

الشرح: يوم الأحد ١٤ ربيع الآخر سنة ١١٧٩هـ. (٤)

١٠- تحرير الكلام في مسألة الرؤية وتجويده، وذكر ما دار بين المعتزلة والأشعرية: مخطوط في مكتبة جامع صنعاء رقم ١١٩ - ١١٥ - ١١٧ مجاميع .

قال صاحب مطلع البدور: " هذا الكتاب كان قد سبقه أخوه المحقق جامع العلوم الهادي بن إبراهيم رحمه الله بكتاب رد به على متكلم الأشاعرة، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، في كثير مما أودعه في كتابه: نهاية الإقدام في علم الكلام، وأورد السيد محمد- صاحب هذه الدراسة- كلامهما جميعاً، ثم جاء بما عنده " (٥)

١١- تخصيص آية الجمعة: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٢١٤ مجاميع، عندي نسخة منه، أوله: بعد البسملة والحمد: " وبعد فإنه صح، بل اشتهر وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين...، " وآخره: " وإنما علقت هذه المسألة لمن يُبتلى بذلك من غير أهل عصرنا، أو من غير أهل بلدنا، وأما نحن فقد أعظم الله علينا المنة، وأتم لنا النعمة، وجعل أئمة مذهبنا، ومُلاك بلادنا مثلاً في العدل... إلى أن قال: تمت المسألة بحمد الله ومنه، وحسن توفيقه وكرمه ".

١٢- ترجيح دلائل القرآن على دلائل اليونان، سماه بهذا الاسم ابن الوزير، في العواصم والقواصم، لكن كل

(١) ورقة رقم (١٤١) .

(٢) السيد العلامة المحدث البارح صلاح بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير الحسني، مولده ليلة الجمعة ٢٧ شعبان سنة ٩٤٥، وأخذ عن والده، وعن محمد بن يحيى حنش، وغيرهما، وكان خاتمة النجباء، وكعبة العلماء والأدباء، أفضل أهل زمانه، ومات بصنعاء في سنة ١١٢٤هـ. ملحق البدر الطالع: ج ٢/١٠٤-١٠٦ .

(٣) مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١) .

(٤) فهرس مكتبة جامع صنعاء الغربية .

(٥) مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١)، وينظر: مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١) .

من ترجم لابن الوزير سماه بـ: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وطبع به أيضاً، وهذه التسمية -  
(١)

أيضاً ذكرها ابن الوزير نفسه في الإيثار .  
قال فيه السيد محمد بن عبد الله الوزير: " ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان كتاب مفيد، انتهى من  
(٢)

البلاغة، والغرابة إلى شأو بعيد " ، وقال فيه الإمام الشوكاني: " وهو كتاب في غاية الإفادة والإجادة، على  
(٣)

أسلوب مخترع، لا يقدر على مثله إلا مثله " .  
(٤)

١٣ - التفسير النبوي: ذكره الإمام ابن الوزير في كتابه إيثار الحق ، إلا أن السيد صلاح الدين قال: لم يوجد  
(٥)

هذا الكتاب أيضاً ، وذكر الدكتور الحربي أنه مخطوط في المكتبة الغربية بجامع صنعاء، رقم ٨٥ - ٩١ -  
١١٩ مجاميع، لكنني بحثت عنه - بنفس هذا الرقم - ولم أجده، وذكر الأستاذ عبد السلام بن عباس الوجيه، في  
(٦)

كتابه: أعلام المؤلفين الزيدية ، أن هذا الكتاب موجود ضمن مجموع بمكتبة السيد يحيى بن علي الذارحي .  
لكنني لم أوفق في الحصول عليه .

(٨)

١٤ - تنقيح الأنظار في معرفة علوم الآثار: نقح به نخبة الفكر للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني ، صنفه في  
أواخر سنة ٨١٣هـ، وتوجد نسخ كثيرة منه في مكتبة الجامع الغربية برقم ٣٢، ٣٦، ٥٢، ١١٩، ٢٤٨،  
٢٧٥، ٢٨٧ مجاميع، وشرحه الأمير الصنعاني ت ١١٨٢هـ، بـ: (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار)، في  
مجلدين، وحققه محمد محيي الدين عبد الحميد، وقدم له بمقدمة طويلة مفيدة، بين فيها مميزات الكتاب .

قال السيد محمد بن عبد الله الوزير، في تنقيح الأنظار: " هو كتاب جليل القدر، جمع فيه علوم الحديث، وزاد  
(٩)

ما يحتاج إليه طالب الحديث، من علم أصول الفقه، وأفاد فيه التعريف لمذاهب الزيدية " .

(١) ص: ٩١ .

(٢) الترجمة: ورقة رقم (١٣٣) .

(٣) البدر الطالع: ج ٢ / ٩١ .

(٤) ص: ١٥٢ .

(٥) ذكر ذلك ابن أبي الرجال في مطلع البدور: ورقة (١٤١) .

(٦) في ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٩٣ .

(٧) ذكر ذلك ضمن ترجمة للإمام ابن الوزير، ص: ٨٢٥ - ٨٢٩، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة (١)  
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٨) ولعلها التي ذكرها الدكتور الحربي، في رسالته: ج ١ / ٩٥، - ضمن مؤلفات ابن الوزير - بعنوان: رسالة تعقب بها ابن حجر  
في علم الأثر، والذي حملني على القول بأن هذه لعلها تلك، هو ما أشار إليه ابن أبي الرجال بقوله: نقح به نخبة الفكر في  
مصطلح علم الأثر، للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني، والله أعلم .

(٩) الترجمة ورقة رقم (١٣٣) .



وقال فيه الأمير الصنعاني: " جمع فيه نفائس تحقيقات أئمة الآثار، وأضاف إليه من أنظاره، ما هو نور للبصائر" (١)

- ١٥ - جواب محمد بن إبراهيم الوزير على فقهاء أبيات حسين في تقدير الدرهم، والأوقية . مخطوط . (٢)
- ١٦ - جواب من سأل عن اختلاف المعتزلة والأشعرية في حمد الله تعالى على الإيمان . (٣)
- ١٧ - الحسام المشهور في الذب عن الإمام المنصور: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٩٦، ١١٩ مجاميع، صنفه في الدفاع عن الإمام المنصور على بن محمد الناصر صلاح الدين . (٤)
- ١٨ - ديوان المرتضى: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١٣٠ مجاميع .
- ١٩ - حصر آيات الأحكام الشرعية الميمونة، وهي مائتان وست وثلاثون آية: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١١٩ مجاميع، عندي منه نسختان، أوله - بعد البسملة والحمد - : " هذه الآيات التي يحتاج إلى معرفتها الراغب في معرفة الأحكام الشرعية، ولم أستفص فيها..."، وآخره: " سورة الكوثر: ﴿ [ Z ] ﴾ [ آية: ٢ ] آخر الآيات الشرعية، وجملتها مائتان وست وثلاثون آية، والحمد لله رب العالمين ."
- ٢٠ - رسالة جلييلة في ثلاث مسائل: الفطرة من البر: حمى الأراك: نكاح اليتيمة: خ المكتبة رقم ٣٢ مجاميع . (٥)

- ٢١ - رسالة (زكاة الفطر): خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١٨٤ مجاميع .
- ٢٢ - رسالة شريفة، جواب سؤال يتعلق بحديث: (( إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام )) : خ مكتبة جامع صنعاء رقم ١١٩ . (٦)
- ٢٣ - الروض الباسم (مختصر العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٣): فرغ من تأليف هذا المختصر يوم الأربعاء من شهر شعبان، سنة ٨١٧هـ ، وتوجد منه نسختان في مكتبة جامع صنعاء رقم ٦٩، ٧٠ مجاميع. وقد طبع الكتاب سنة ١٣٨٥هـ في المطبعة السلفية، ومكتبتها، ونشره قصي محب الدين الخطيب، وعلق عليه تعليقات خفيفة، وطبع مرة أخرى بتحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقد جمع فيه المؤلف ما بين علم الحديث، والكلام والجدال، ورُدَّ على هذا الكتاب بعنوان ( الغضب الصارم في الرد على صاحب الروض

(١) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: ج ١ / ١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

(٢) نقلاً عن الحربي، في كتابه: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٩٤ .

(٣) ذكره صاحب مطلع البدور: ورقة رقم (١٤١) .

(٤) البدر الطالع: ج ١ / ٤٨٧ .

(٥) ذكره الحربي: ج ١ / ٩٥ .

(٦) صحيح مسلم: ج ١ / ١٦٢، باب: في قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينام...، حديث رقم (١٧٩) .

(٧) نقلاً عن الحربي: ج ١ / ٩٥ .

(٨) مقدمة العواصم والقواصم: ص ٧٤ .

(١)

الباسم)، مجهول تاريخ تأليفه سنة ١٢١٤هـ، في مكتبة الجامع الغربية رقم ٩٤ حديث .  
كتب الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل المقرئ - لما اطلع على كتاب الروض الباسم - إلى الإمام ابن الوزير،  
قائلاً: " ولقد وقف المملوك على الروض الباسم، وما هو إلا الحسام القاصم، ...، لقد نصرت فيه الحديث على  
الكلام، والحلال على الحرام، ... ولم تترك شبهة إلا فضحتها، ولا حجة إلا أوضحتها... " (٢) . إلى آخر كلامه .

(٣)

وقال عنه - أي عن الروض الباسم - صاحب فهرس الفهارس والأثبات : " هو من أنفس الكتب التي  
انتشرت أخيراً، حرر فيه أهمية علم الحديث بين علوم الإسلام، وتَفَوَّقَ كتب البخاري ومسلم، وقلّمه فيه واسع  
الاطلاع، جيد البحث، سلس العبارة " .  
٢٤ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٣: توجد منه نسختان في مكتبة جامع صنعاء رقم  
١٢٩، ١٣٠ مجاميع، علم الكلام، ألفه سنة ٨٠٨هـ، وقد طُبِعَ الكتاب في تسعة مجلدات، بتحقيق الشيخ:  
شيعب الأنطوط .

يصف الإمام ابن الوزير - صاحب هذه الدراسة - ما حدث له من علماء زمانه المتمسكين بالمذهب، والمجاهرين  
بمعاذاته، لتمسكه بالسنة، بقوله: " وإني لما تمسكت بعروة السنن الوثيقة، وسلكت سنن الطريقة العتيقة؛ تناولتني  
الأسنة البديئة من أعداء السنّة النبوية، ونسبوني إلى دعوى في العلم كبيرة، وأمور غير ذلك كثيرة، حرصاً على  
ألا يُتَّبَع ما دعوت إليه من العمل بسنة سيّد المرسلين، والخلفاء الرّاشدين، والسلف الصّالحين، فصبرت على  
الأذى، وعلمت أنّ النَّاس ما زالوا هكذا .

(٤)

ما سلّم الله من بريته ولا نبيّ المهدي، فكيف أنا!"  
وقال السيد محمد بن عبد الله الوزير، في رسالة شيخ الإمام ابن الوزير، والتي كان نتاجها هذا الكتاب  
(العواصم): " وترسل السيد جمال الدين ابن أبي القاسم بالرسالة المعروفة التي تنسبُ إليه - أي لابن الوزير  
صاحب الدراسة - القول بالرؤية، وبقدم القرآن، وبمخالفته لأهل البيت، وقد بناها على مجرد التوهّمات الواهية،  
والتخيلات الباردة " (٥) .

ثم إن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، يصف ما حوت هذه الرسالة بقوله: " ثم إني تأملت فصولها، وتدبّرت  
أصولها، فوجدتها مشتملة على القدح تارة فيما نقل عني من الكلام، وتارة في كثير من قواعد العلماء الأعلام،  
وتارة في سنّة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، فرأيت ما يخصني غير جدير بصرف العناية إليه، ولا كبير  
يستحق الإقبال بالجواب عليه، وأما ما يختص بالسنن النبوية والقواعد الإسلامية، مثل قدحه في صحة الرجوع إلى

(١) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٩٦، والروض الباسم: المقدمة .

(٢) ترجمة ابن الوزير، للسيد محمد بن عبد الله: ورقة رقم (١٤٤)، وينظر مقدمة العواصم والقواصم: ص ٥٨ .

(٣) ج ٢ / ١١٢٤ .

(٤) الروض الباسم: ج ١ / ١٥ .

(٥) الترجمة: ورقة رقم (١٣٥) .

الآيات القرآنية، والأخبار النبوية، والآثار الصحابية، ونحو ذلك من القواعد الأصولية، فإني رأيت القدح فيها ليس أمراً هيناً، والدّبّ عنها لازماً متعيناً، فتعرضت لجواب ما اشتملت عليه من نقض القواعد الكبار، التي قال بها الجلة من العلماء الأخيار، وجعلت الجواب متوسطاً بين الإطناب والاختصار، وصدّني عن التوسيع والتكثير، خشية التنفير والتأخير" (١).

قال الأمير الصنعاني في (فتح الخالق) (٢): " وترسل عليه شيخه السيد علي بن محمد بن أبي القاسم برسالة بديعة، دارت في مواقف الأعيان، وشغف بها كل إنسان، واحتاج الناظم -رحمه الله، يعني ابن الوزير- أن يشمر ساعد الجد والاجتهاد، ويجلب الأدلة من الأغوار والأنجاد" (٣)، وقال الشوكاني: " وترسل عليه - أي ابن أبي القاسم- برسالة تدل على عدم إنصافه ومزيد تعصبه - سامحه الله - فكان ثمرة هذه الرسالة هذا الكتاب العظيم المشهور: (( العواصم والقواصم )) الذي لم يؤلف في الديار اليمنية مثله" (٤).

ثم إن الإمام ابن الوزير يذكر ما يدل على أن تأليفه لكتابه العواصم، كان في عزله عن الناس، ويشير إلى ندرة المراجع حيث قال: فهذا البحر وهو الزّخار - يقصد المصنفات والآثار - ، يحتاج من السّحب إلى مَدَدٍ، والبدر وهو التّوار، يفتقر من الشّمس إلى يد، ومن أين يتأتى ذلك أو يتهيأ لي، وأنا في بوادٍ خوالي، وجبالٍ عوالي! ثم أنشد يصف حاله تلك:

فحيناً بطودٍ تُمطر السُّحبُ دونه      أشمُّ مُنيفٍ بالغمامِ مُؤرَّرُ  
وحيناً بشعبِ بطنِ وادٍ كأنه      حشاً قلمٌ تُمسي به الطيرُ تصفر  
إذا التفت الساري به نحو قلة      توهمها من طولها تتأخر  
أجاور في أرجائه البومَ والقطا      فجيرتها للمرءِ أولى وأجدُرُ

(٥)

(٦)

إلى آخر ما قال في ذلك " .

قال فيه صاحب مطلع البدر: " هذا الكتاب اشتمل على ما لم يشتمل عليه كتاب، ولا يحتاج الناظر فيه إلى غيره " (٧)، وقال فيه، وفي مؤلفه الإمام الشوكاني: " ومن رام أن يعرف حاله ومقدار علمه، فعليه بمطالعة مصنفاته، فإنها شاهد عدل على علو طبقتة، فإنه يسرد في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه، ويعرفه بقصر باعه، بالنسبة إلى علم هذا الإمام، كما يفعله في العواصم والقواصم، فإنه يورد كلام شيخه السيد العلامة

(١) الروض الباسم: ج ١ / ١٥ .

(٢) شرح بهذا المؤلف كتاب ابن الوزير والمسمى: مجمع الحقائق، سيأتي التعريف به .

(٣) الروض الباسم، مقدمة التحقيق .

(٤) البدر الطالع: ج ١ / ٤٨٥ .

(٥) القطا: طائر معروف، سمي بذلك لتقل مشيه، واحده قطة، والجمع قطوات. لسان العرب: ج ١٥ / ١٨٩، مادة: قطا.

(٦) الروض الباسم: ج ١ / ١٦ .

(٧) ورقة رقم (١٤٠)، وينظر: ترجمة ابن الوزير: ورقة رقم (١٢٧) .

- علي بن محمد بن أبي القاسم، في رسالته - التي اعترض بها عليه - ثم ينسفه نسفاً، بإيراد ما يزيفه به من الحجج الكثيرة، التي لا يجد العالم الكبير في قوته، استخراج البعض منها، وهو في أربعة مجلدات، يشتمل على فوائد في أنواع من العلوم، لا توجد في شيء من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الديار اليمنية، لكان من مفاخر اليمن وأهله، ولكن أبي ذلك لهم، ما جُبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض، ودفن مناقب أفاضلهم" (١).
- ٢٥- قبول البشرى بالتيسير للبشرى: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٩٦-١١٤-١١٩ مجاميع، طبع في مصر سنة ١٣٤٩هـ (٢)، وقد رد على هذا الكتاب الإمام المهدي بمؤلف عنوانه: (القمر التوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار) (٤).
- ٢٦- القواعد في أصول الفقه: خ مكتبة جامع صنعاء رقم ٦٢-٩٦-١٠٠ مجاميع (٥).
- ٢٧- كتاب في الرد على صاحب النهاية والمحصل، في إنكار التحسين والتقيح العقليين، ذكره السيد محمد بن عبد الله الوزير، وقال فيه: "لم يسبق إلى مثله" (٦).
- ٢٨- كتاب المبتدأ: أشار إليه الإمام ابن الوزير في العواصم والقواصم (٧).
- ٢٩- اللآلئ المستسقات في نظم الورقات: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١٢-٢٤٧-٢٥٢ تصريف.
- ٣٠- مجمع الحقائق والرفائق في مباح رب الخلائق: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ١١-٨٥-٩١ مجاميع، قال فيه صاحب مطلع البدور: "أتى فيه بالهيات، ومناجات، ورجاء وتوكل" (٨)، وقد شرحه الأمير الصنعاني بعنوان: (فتح الخالق في مباح رب الخلائق) (٩).
- ٣١- مختصر في علم الحديث: خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٧٣-١١٩-٢٧١ مجاميع.

(١) البدر الطالع: ج ٢/٩٠-٩١.

(٢) ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/٩٩.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ذكر ذلك القاضي الأكوخ في مقدمة العواصم والقواصم: ص ٥٠، قال: وكان كثير التحامل على الإمام ابن الوزير، إلا أنهما تصالحا وقيل كل منهما اعتذار صاحبه وذلك سنة ٨٣٩هـ، أي قبل موتهما بسنة واحدة.

(٥) وصاحبهما الإمام الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

(٦) الترجمة ورقة رقم (١٢٧).

(٧) ذكره الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، في مقدمة تحقيق الروض الباسم، والدكتور الحربي في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/١٠٠، قال: بحث عنه، فلم أقف عليه.

(٨) ورقة رقم (١٤١).

(٩) مخطوط قام بتحقيقه: بركات الله حبيب الله كرامات- برقم ٧١٥٤١- مركز الملك فيصل. ينظر: الصنعاني، جهوده ومنهجه في التفسير: ص ٨٧.

(١)

٣٢- مختصر في علم المعاني والبيان .  
 ٣٣- مسائل شافيات وبالمطالب وافيات، فيما يتعلق بآيات كريمات قرآنية تدل على الله المعبود، وصدق أنبيائه  
 من الخوارق : خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٩٢ - ١١٩ مجاميع، عندي نسخة منه، أوله بعد البسملة  
 والحمد: هذا تنبيه مفيد على ما ذكره الله في القرآن الكريم، من الآيات الدالة عليه عز وجل، وعلى صدق أنبيائه  
 من الخوارق... وآخره: ﴿ > = < @ ? A B C ﴾ [النور: ٥٥]، انتهى الموجود  
 مما ذكره الله ولي التوفيق والإعانة.

(٣)

٣٤- نصر الأعيان على شر العميان: وهو ردُّ على أبي علاء المعري، كما قال ذلك صاحب مطلع البدور ،  
 ناقلاً عن ابن الوزير قوله: " وقد وُلِعَ بعض أهل الجهل والغرة، بإنشاد الأبيات المنسوبة إلى ضرير المعرفة، وهي  
 أحقر من أن تسطر، ولم يشعر هذا المسكين أن قائلها أراد بها القدح في الإسلام من الرأس،... وإنما سلك صاحبها  
 مسلك سفهاء الفاسقين، والزنادقة المارقين. إلى أن قال - يعني ابن الوزير - في مطلع أبياته:  
 ما شأن من لم يدرِ بالإسلام والخوض في متشابه الأحكام  
 إلى نهاية ما قاله في رده عليه. قال السيد محمد بن عبد الله الوزير - بعد ما ذكر هذه الأبيات -: " وقد أحببت

(٤)

ذكر هذه الأبيات؛ لما فيها من الذب عن أئمة الإسلام " .  
 ٣٥- مؤلف بعنوان: الحنفية السمحة والنهي عن الرهبانية: ذكره ابن الوزير نفسه في العواصم، وآخر بعنوان  
 الحكمة في العذاب الأخروي ذكره في الإيثار (٥) وأشار إلى ذلك الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله  
 تعالى، والدكتور الحربي، حيث قال: " بحثت عنهما، ولم أجدهما، ولعل الجزء اللطيف المشار إليه بالحكمة هو  
 الإجابة، وقد ذُكرت " (٧)

(١) ذكره القاضي الأكوخ في مقدمة العواصم: ص ٧٦، والدكتور الحربي في ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ١٠٠ .  
 (٢) هذا العنوان: (آيات كريمات قرآنية تدل على الله المعبود، وصدق أنبيائه من الخوارق) يشبه العنوان الذي ذكره الدكتور  
 الحربي في أحد مؤلفات ابن الوزير، وهو: (بحث عما ذكره الله في القرآن الكريم، من الآيات الدالة عليه، وعلى صدق أنبيائه  
 من الخوارق) في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ٩١، وذكر هذا كمؤلف آخر، وربما كان صائباً فيما ذهب إليه، لكني  
 لما رأيت تشابه المضمون في العنوان، قلت: ربما يكون ما ذكره الحربي مستقلاً هناك، هو نفسه ما ذكرته هنا، فاكفيت بذكر  
 أحدهما، والله أعلم .

(٣) ورقة رقم (١٤١) .

(٤) الترجمة: ص ١٣٤ .

(٥) ص: ٩٦ .

(٦) مقدمة تحقيق الروض الباسم .

(٧) ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١ / ١٠١ .

- وهناك من المؤلفات ما نُسب خطأً إلى الإمام ابن الوزير، وفيما يلي بيانها، وصحة نسبتها لمؤلفيها:
- (١)
- رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقطاب: للهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسيني، مخطوط في مكتبة جامع صنعاء رقم ١٩٧ مجاميع، عندي نسخة منه .
  - السلوك المذهبية في خلاصة السير المتوكلية اليحيوية: لحمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن يحيى بن شرف الدين ت ١٠٨٥هـ - ، خ مكتبة جامع صنعاء رقم ١٠٦ تاريخ .
  - (٢)
  - فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرفائق في مباح رب الخلائق: لابن الأمير الصنعاني .
  - الفلك الدوار المحيط بأطراف دلائل المختار: لحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن الوزير، خ في مكتبة جامع صنعاء رقم ٤٩ مجاميع .
  - (٤)
  - ونسب بعض المعاصرين ممن ترجم للإمام ابن الوزير كتاب: إرشاد النقاد إلى قواعد الاجتهاد، وللإمام ابن الوزير، والصحيح أن الكتاب لابن الأمير الصنعاني .
  - (٥)
  - (٦)

(١) الأعلام، للزركلي: ج٨/٥٨ .

(٢) الأعلام، للزركلي: ج٥/٣٠٤، الروض الأغر: ج٣/٦-٧ .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء .

(٥) ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية: ص ٨٢٥ - ٨٢٩ .

(٦) كما قرر الأمير الصنعاني ذلك بنفسه، في مواضع من بعض مؤلفاته: ينظر: توضيح الأفكار: ج١/٩٦، أصول الفقه المسمى

إجابة السائل شرح بغية الآمل: ج١/٣٨٥، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، وآخر، مؤسسة الرسالة - بيروت -

١٩٨٦، الطبعة: (١)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ج٣/١٧٤، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار

إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩، الطبعة (٤) .

## المبحث السابع

### ثناء العلماء عليه ووفاته

إذا أراد الله عز وجل أن يرفع ذكر عبده، فإنه يوفقه للعمل لما يرضيه، ويلقي محبته في قلوب خلقه، فالإمام ابن الوزير هو خادم كتاب الله، والمدافع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلغت مكانته العلمية مبلغاً، جعلت أكابر الأعلام والأئمة يسطرون فيه من الكلام أروع، ومن العبارات أسماءها، وفيما يلي عرض لمقولات هؤلاء العلماء فيه، فهي خير شاهد على ما تقدم ذكره:

١ - قال عنه أخوه صلاح بن إبراهيم الوزير ت ٨١٠هـ: "أخي محمد عارض أقوال مالك والشافعي، ولما ظهر منه الاختيار، وصح منه عدم التقليد، قال فيه بعض علماء الزيدية: هذا رجل حسده الأكابر، وجهله الأصاغر..." (١)

٢ - قال عنه أخوه الأكبر - الهادي بن إبراهيم الوزير ت ٨٢٢هـ - حين سئل عنه: "السيد محمد عالم اليمن، فقال: وعالم الشام" (٢)

٣ - وقال عنه شيخه العلامة نفيس الدين العلوي ت ٨٢٥هـ، حين قدم إليه في تعز: "فإنه شرفني الله تعالى، ورحل إليّ، وقدم عليّ إلى بلدي تعز الخروسة مستقر المملكة اليمنية الرسولية - نسبة لبني رسول - سيدنا الإمام حقاً، واجتهد صدقاً، الفائق على أقرانه من الأغصان النبوية، والأفنان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في اجتهاده، جمال العترة النبوية محمد بن إبراهيم بن علي (وذكر نسبه)... ثم قال بعد أن ذكر إجازاته له: وأجزته في الكتاب لأهليته لذلك، ودينه وأمانته، وعلمه، وبراعته" (٣)

٤ - قال عنه شيخه السيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم ت ٨٣٧هـ: "أذكى الناس قلباً، وأزكاهم لباً، كأن فؤاده جذوة نار متوقدة، وكان غيره أكبر منه سناً، ومثله، وأصغر، من علماء زمانه والمصنفين، لم يبلغوا هذا الخلق. وكان يأمر ولده صلاح بن علي بن أبي القاسم، بأن يقرأ عليه في علم المعاني والبيان، وكان يمدحه" (٤)

وكان يمدحه "، وحكى السيد محمد بن عبد الله الوزير في ترجمته لابن الوزير، عن شيخ ابن الوزير هذا: "قرأ - ابن الوزير - عليه مختصر المنتهى، ولما سمع عليه هذا المختصر، بهرّه ما رأى من صفاء ذهنه، وحسن نظره، وأبعيته، وبراعته، وفطنته، وكان يطنب في الثناء عليه، ويرشد طلبية العلم إليه" (٥)

٥ - أثنى عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، في أنباء الغمر، في ترجمة أخيه الهادي الوزير، حيث

(١) ذكر ذلك صاحب مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٣٩).

(٢) مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٣٩).

(٣) تقدم ذكر ذلك في إجازاته.

(٤) ذكر ذلك صاحب مطلع البدور، نقلاً عن السيد الهادي الصغير: ورقة رقم (١٣٩).

(٥) ترجمة ابن الوزير: ورقة رقم (١٣٥).

قال: " وله أخ يقال له: محمد بن إبراهيم، مقبل على الاشتغال بالحديث، شديد الميل إلى السنة، بخلاف أهل بيته " (١)

٦- قال عنه السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير ت ٨٩٧هـ - حفيد أخيه الهادي -: " السيد الإمام عز الدين محيي سنة سيد المرسلين، شيخنا وإمامنا، وتركتنا، وقدوتنا السيد الإمام (٢)

العلامة المحدث، الأصولي، النحوي، المفسر، المتكلم، الفقيه، البليغ، الرُّحلة، الحجّة، السني، الصوفي، فريد العصر، ونادرة الدهر، وخاتمة النقاد، وحامل لواء الإسناد، وبقية أهل الاجتهاد، بلا خلاف، ولا عناد، كاشف أصداف الفرائد، قطّاف أزهار الفوائد، فاتح أقفال اللطائف، مانح أنفصال الظرائف، مصيب شواكل المشكلات بنوافذ أنظاره، ومطبق مفاصل المعضلات بصوارم أفكاره، مضحك كمائم (٣) النكت من نوادره، ومفتح أنظار الظرف في موادره ومصادره " (٤) (٥)

٧- قال عنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي ت ٩٠٤هـ، في طبقات صلحاء اليمن: " كان إماماً يرجع إليه في المعضلات، ويقصد لإيضاح المشكلات، أجمعت العامة من أهل بلده على جلالته، واحترامه، وتفضيله، وإكرامه، ولزومه طريق السنة، ورفضه لأهل البدعة " (٦)

٨- ومن مدحه من الشعراء، الشاعر الأديب أحمد بن القاسم الشامي، فقال فيه شعراً، اختار منه ما يلي: (٧)

ألم بمحمود السجيا محمدُ  
فتقتبسُ الأنوارَ من نورِ علمه  
هو البحرُ علماً بل هو البدرُ طلعةً  
هو القطرُ جوداً وهو للمجد مالِكُ

فأعلام أهل البيت ردّ علومهم  
وما ذاك إنكارٌ لمشهور فضلهم  
وما زال يحكي ضعفها وهو ضاحكٌ  
ولكنه في منهج الحق سالكٌ

٩- كما أتى علي ابن الوزير العلامة العارف البارع يحيى بن رويك الطويلي، وكان مقيماً في تعز، في أبيات

(١) إنباء الغمر: ج ٧/ ٣٧٢ .

(٢) قال الزمخشري: فلان عالم رُحلة أي: يرتحل إليه من الآفاق . ينظر: أساس البلاغة، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري: ج ١/ ٢٢٥، دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) جمع نفل، والنون، والفاء، واللام، أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء. معجم مقاييس اللغة: ج ٥/ ٤٥٥ .

(٤) ولا يخفى ما في بعض هذا الثناء من المبالغة، كقوله - مثلاً - بقية أهل الاجتهاد، فقد جاء بعده من العلماء المجتهدين، كابن الأمير الصنعاني، الشوكاني، والإمام صالح بن مهدي المقبل ت ١١٠٨هـ . وقد أشار إلى هذا - أيضاً - الدكتور الحربي في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ١٠٧ .

(٥) الترجمة: ورقة رقم (١٢٧) .

(٦) تاريخ البريهي: ج ٢٠/١ .

(٧) ذكره صاحب مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٣٨)، و محمد بن عبد الله الوزير في الترجمة: خ ورقة رقم (١٣٩) .



أختار منها ما يلي:

ولا سيما عزّ دين الهدى      وقطب رحا الشرف الهادوي  
محمد المرتدي بالكمال      وسالك كل صراط سوي  
وإنسان عين بني المرتضى      ودرة عقدهم اللؤلؤي  
وبحر المعارف ذاك الذي      غدا البحر في جنبه كالطوي  
ورافع أعلام علم الحديث      وناصب عرش الهدى المنهوي

(١)

إلى آخر تلك الآيات الطويلة في مدحه .

(٢)

قال عنه الوجيه العطاب عبد الرحمن بن أبي بكر : " الإمام الحافظ أبو عبد الله، شيخ العلوم وإمامها، ومن في يديه زمامها، قلّد فيها، وما قلّد، وألقى جيد الزمان عاطلاً، فطوّقه بالمحاسن وقلّد، صنف في سائر فنونها وألف كتباً، تقدّم فيها وما تخلّف، وله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الباع المديد، والشأو البعيد، ما عليه من مزيد، وله شعرٌ تحسده زهر النجوم، وتود لو أنّها في سلكه المنظوم ."

(٣)

قال عنه السيد عبد الله بن علي الوزير ت ١١٤٧هـ : " الإمام الحجة المتألّه الولي محمد بن إبراهيم

(٤)

الوزير "

وقال عنه ابن أبي الرجال ت ١٠٩٢هـ، في ترجمته له: " اخطب بالعلوم وخلفها، وأمامها، والحريُّ بأن يُدعى إمامها، وابن إمامها، كان سياق غايات، وصاحب آيات وعنايات، بلغ من العلوم الأفاصي،

(٥)

واقنادها بالنواصي،... ولا أجد في القول السعة لذكر فعله وقوله " .

(٦)

قال عنه الأمير الصنعاني ت ١١٨٢هـ: " الإمام الحافظ العلامة النظار محمد بن إبراهيم الوزير " ،

(٧)

وقال في كتابه العواصم: " وشحّه بفوائد، لا توجد إلا فيه، ولم تخرج إلا من فيه " .

(١) ذكرها صاحب مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٤٣) .

(٢) نقله عنه صاحب مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٣٩)، ومحمد بن عبد الله الوزير في الترجمة: ورقة رقم (١٣٩) .

(٣) السيد عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن إبراهيم مؤلف الهداية بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل... بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالوزير الصنعاني السدار، والنشأة، العالم المشهور، والشاعر الجيد، ولد سنة ١٠٧٤هـ، من مصنفاته: طبق الحلوى، وهو تاريخ جعله على السنين، وذكر فيه حوادث، ومنها أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب، وغيرها، كانت وفاته سنة ١١٤٧هـ. البدر الطالع: ج ١/ ٣٨٨ - ٣٩٠ .

(٤) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى: ص ٣٠١، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.

(٥) مطلع البدور: خ ورقة رقم (١٣٧) .

(٦) توضيح الأفكار: ج ١/ ١ .

(٧) المرجع السابق نفسه: ج ٢/ ٢١٣ .

١٠ - وقد أطلق الإمام الشوكاني ت ١٢٥٠هـ العنان لقلمه، وهو يشيد بمكانة هذا العلم، والنجم المتألق في سماء علوم الكتاب والسنة، فكان من جملة ما قال فيه: " هو الإمام الكبير المجتهد المطلق، وهو ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله، وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة، فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم، ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم، ويتكلم في الحديث بكلام أئمتهم المعتبرين، مع إحاطته بحفظ غالب المتون، ومعرفة رجال الأسانيد، شخصاً وحالاً، وزماناً ومكاناً، وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية، على حد يقصر عنه الوصف، وقوله فيه: كلامه لا يشبه كلام أهل عصره، ولا كلام من بعده، بل هو من نمط كلام ابن حزم وابن تيمية، وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائد، لم يأت بها غيره كائناً من كان، والحاصل أنه رجل عرفه الأكابر، وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصاً بعصره، بل هو كائن فيما بعده من العصور، إلى عصرنا هذا، ولو قلت: إن اليمن لم ينجب مثله، لم أبعده عن الصواب " (١)

١١ - وقال فيه السيد صديق خان القنوجي ت ١٣٠٧هـ - من علماء الهند - : " الإمام العلامة، والمحدث الأصولي النحوي، المتكلم الفقيه، البليغ الرُّحلة، الحججة السني الصوفي، كان فريد العصر، ونادرة الدهر، خاتمة النقاد، وحامل لواء الإسناد، وبقية أهل الاجتهاد، بلا خلاف وعناد، رأساً في المعقول والمنقول، إماماً في الفروع والأصول " (٢)

١٢ - وهناك من المؤرخين المعاصرين من أثنى عليه الكثير، ممن ترجم له، منهم: القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ (٤) ، حيث قال فيه: " إمام أئمة الاجتهاد من دون منازع، مجدد زمانه، وحامل لواء محاربة التقليد، من دون لين ولا هوادة، كان مبرزاً في علوم العربية، وعلوم القرآن، وعلوم السنة، وحسبه ما أثنى عليه الجلالة العلماء، في عصره، وبعد عصره " .

(١) البدر الطالع: ج ٢/ ٨١، ٩٠، ٩١، ٩٢ .

(٢) أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي: ج ٣/ ١٩٠، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨ .

(٣) ينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ١/ ١١٠ - ١١١ .

(٤) في كتابه: هجر العلم ومعاقله: ج ٣/ ١٣٦٧ .

## - وفاته:

بعد حياة كريمة قضاها ابن الوزير، بين طلب للعلم، ورحلات في تحصيله، ومراسلات، ومناظرات، وتصانيف، خدم فيها كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذبح من خلالها عن أعلام السنة الشريفة، آن لهذا الفارس أن يترجل من فرسه، فبعد أن اكتوى الإمام ابن الوزير بناري المخالطة السياسية والدينية، اعتزل الإمام ابن الوزير الناس، يذكر ذلك من ترجم له، قال صاحب مطلع البدو: إن الإمام ابن الوزير اشتغل في آخر حياته بالعبادة، والذكر، في المساجد، كمسجد الروية، وغيره من المنازل العالية، ينقطع في بعضهما (١)

للعبادة، وينقطع حتى عن أهله، لكنه كان يسألهم أن يعفوه من حق الزيارة، حتى حانت منيته ، وكانت وفاته في اليوم ٢٧ من شهر محرم، سنة ٨٤٠هـ، وعمره ٦٥ عامًا، بمرض الطاعون الذي انتشر في اليمن في (٢)

سنة ٨٣٩هـ ، وسنة ٨٤٠هـ، وهلك فيه الناس أجمعون، وكان ممن مات في هذا العام، وفي اليوم نفسه: الإمام المنصور بالله رب العالمين: علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد رحمه الله تعالى، وممن مات في العام نفسه، في (٣)

صفر: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، أحد أقران ابن الوزير، ومنافسيه ثقافياً . (٤)

ودفن الإمام ابن الوزير في الرويات (مسجد الروية)، المعروف اليوم بمسجد فروة بن مسيك المرادي، قبلي مصلى العيد، بجوار جدار المسجد، وممن رثاه حين وفاته: بنت أخيه الهادي بن إبراهيم (شمس الحور) ، قالت: رحم الله أعظمًا دفنوها بالرويات عن يمين المصلّى . رحمه الله تعالى . (٧)

(١) ينظر: الترجمة: ورقة رقم (١٤٠)، وتفصيل ذلك في: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج١/١١٣ - ١٢٠ .

(٢) ينظر: المسجد المسوك: ورقة رقم (١٩٤) .

(٣) مطلع البدور: ورقة رقم (١٤٣)، ترجمة ابن الوزير، محمد بن عبد الله: ورقة رقم (١٤٣) .

(٤) نسبة إلى الصحابي الجليل: فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن الدريد... أصله من اليمن، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١٠هـ، مفارقاً للملك كندة مباحداً لهم، ويقال: إنه من بنى هذا المسجد، فنسب إليه. ينظر: الثقات: ج٣/٣٣١ - ٣٣٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: ج٣/١٢٦١، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة (١)، تاريخ مدينة صنعاء، للرازي: ص ٥٣٠ - ٥٣٢، تحقيق: حسين عبد الله، دار الفكر - بيروت، الطبعة (٣) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٥) ويوجد الآن حي من أحياء صنعاء يسمى: حي مسيك: أحد الأحياء السكنية الأكثر ازدحاماً، يقع بين مديرتي آزال وشعوب، ويقطنه قرابة ٤٠ ألف مواطن. وسُمي الحي بهذا الاسم نسبة للصحابي فروة بن مسيك، فإن قبره يقع داخله، ينظر: مجموع بلدان اليمن: مج ٢/٥١٤، جريدة الوسط: العدد: ١٣٢، فبراير ٢٠١١م. ومسجد فروة بن مسيك الذي دفن فيه ابن الوزير، يقع أيضاً في حي مسيك هذا، وقد قمت بزيارة لهذا المسجد، ورأيت غرفة بجوار المسجد، قيل لي: فيها قبر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وآخر معه .

(٦) كانت رحمة الله أكمل من الرجال الكاملة، مولدها بصعدة، لها نشوء صالح، واستمرت عليه حتى الممات، ماتت بصنعاء يوم الاثنين ١٥ رجب، سنة ٨٩٤هـ، وعمرها ٨٨ سنة. ينظر: معجم النساء اليمنيات: ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٧) ينظر: معجم النساء اليمنيات، نقلاً عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير: ص ١٢٥ .

## الفصل الثالث

### منهج الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير

#### ويشمل

المبحث الأول: تمهيد: الطابع العام لمنهج الإمام ابن

الوزير في التفسير.

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالقرآن

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بالسنة

المبحث الرابع: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين لا

المبحث الخامس: ذكره لأسباب النزول

المبحث السادس: تعرضه للقراءات

المبحث السابع: استشهاده باللغة والشعر

المبحث الثامن: اهتمامه بالمباحث النحوية

المبحث التاسع: تعرضه للأحكام الفقهية

المبحث العاشر: تقديره للإجماع

المبحث الحادي عشر: نبذه الخوض في علم الكلام

المبحث الثاني عشر: منهجه في تفسير الحروف المقطعة

المبحث الثالث عشر: دفعه لموهم الاختلاف والتناقض

المبحث الرابع عشر: تعرضه لبعض أحكام العام

المبحث الخامس عشر: نقله عن سبقة من المفسرين وغيرهم

## المبحث الأول

### تمهيد

#### الطابع العام لمنهج ابن الوزير في التفسير

للإمام ابن الوزير - رحمه الله - منهج في التفسير، أوضحه في كتابه إيثار الحق على الخلق، حيث عقد فصلاً كاملاً، تكلم فيه عن الإرشاد إلى طريق المعرفة لصحيح التفسير وأصح التفاسير، وبين فيه منهجه -

بوضوح - في تفسير كتاب الله عز وجل، حيث كان بيانه فيه كالتالي :<sup>(١)</sup>

١ - التعريف بمراتب المفسرين وهما عنده مرتبتان :

أ - مرتبة الصحابة رضي الله عنهم ؛ لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة ولأن القرآن أنزل على لغتهم ، فالغلط أبعد عنهم من غيرهم ولأنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم ، وعلى رأسهم : حبر الأمة وبجرها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ب - مرتبة التابعين رضي الله عنهم : ومن أشهر ثقاتهم المصنفين في التفسير مجاهد بن جبر المكي ، وعطاء، وقتادة بن دعامة، والحسن البصري، وأبو العالية رفيع بن مهران، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وكلهم مخرج عنهم الحديث في دواوين الإسلام الستة وغيرها، والأسانيد إليهم بتفاسيرهم متصلة.

٢ - التعريف بمراتب التفسير فيما يرجع منه إلى الدراية فهي ترجع عنده إلى سبعة أنواع :

النوع الأول : تفسير المتكررات تكريراً كثيراً، مثل: آيات الأسماء الربانية والصفات والمشية، والأسماء المعروفة بالدينية وهي : الإسلام والإيمان والإحسان، والمسلمون والمؤمنون والمحسنون، وكذلك أسماء الظالمين والفاسقين والكافرين، وسائر ما يتعلق بالاعتقاد .

النوع الثاني : تفسير القرآن بالقرآن، وذلك حيث يتكرر في كتاب الله تعالى ذكر الشيء، ويكون بعض

الآيات أكثر بيانا وتفصيلا، ومنه: تفسير قوله تعالى: ﴿ & ' ( \* + ) ،

- ﴿ [النساء: ٢٧]: بأهل الكتاب، كقول مجاهد لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ كَشَرُوا الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤] ، ويقويه أن عصاة المسلمين لا يريدون فجور صالحهم، والآية وردت بضمير الغائب في المرئيين، وضمير الخطاب في المائلين فقوى ذلك .

النوع الثالث: التفسير النبوي، وهو مقبول بالنص والإجماع، قال الله تعالى: ﴿ r q p

﴿ [الحشر: ٧] ، وقال: ﴿ 9 8 : < ﴾ [النحل: ٤٤] ،

ومنه تقديم ذوي السهام على العصبات، ومنع الكافر من ميراث المسلم وعكسه، وإسقاط الأقرب للأبعد من العصبات، والأقوى للأضعف، وغير ذلك كثير .

(١) ينظر: الإيثار: ج ١ / ١٤٦ - ١٥٦، وينظر: ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية: ج ٢ / ٥٨٤ - ٥٩٤ .

النوع الرابع: الآثار الصحابية الموقوفة عليهم، وأجودها ما لا تمكن معرفته بالرأي، سواء رجعنا بالرأي إلى العقل أو إلى الاستنباط من اللغة، وقد كانت عادتهم الإشعار بالرأي في ذلك، وأمثاله كما ذكره أبو بكر - رضي الله عنه - حين فسر الكلاله برأيه، ذكره البغوي وغيره، أما إذا جزموا بالتحريم ونحوه، كان دليلاً على رفعه، وكذلك ذهب كثير من المفسرين إلى مثل ذلك في تفاسيرهم المجزومة .

النوع الخامس : ما يتعلق باللغة والعربية على جهة الحقيقة، وينبغي التنبه في هذا النوع لتقديم المعروف المشهور على الشاذ، وتقديم الحقيقة الشرعية، ثم العرفية، ثم اللغوية، ومعرفة المشترك لما فيه من الإجمال، وأخذ بيانه من غيره، كتفسير: (عسعس) بأدبر؛ لأن (عسعس) مشترك بين إقبال الليل وإدباره، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ﴾ [المدثر: ٣٣] ، وفي قراءة: (إذا أدبر)، فدل على أن أفضل الليل: السحر ، كما دلت على هذا أشياء كثيرة؛ فيفسر بذلك (عسعس)، وإن كان مشتركاً، وينبغي الحذر من تفسير المشترك بكلا معنييه، كتفسير (عسعس): بأول الليل وآخره، كما تُؤهَّم مثل ذلك في الألفاظ العامة؛ فإنه لم يتحقق ورود اللغة بذلك، ولذلك لم يقل أحد باعتبار ثلاث حيض، وثلاثة أطهار جميعاً في العدة، لما كانت القسوة مشتركة... إلى آخر كلامه .

النوع السادس: انجاز، وتعتبر فيه ثلاث قرائن: العقلية، والعرفية، واللفظية .

النوع السابع: ما لم يصح فيه شيء من جميع ما تقدم .

لقد كانت تلك مقدمة بسيطة ذكر فيها منهجه في التفسير بشكل عام، كما وضحه في كتابه الإيثار، وفيما يلي بيان لمنهجه وفق ما جُمع من مادة الدراسة .

## المبحث الثاني

### تفسير القرآن بالقرآن

ومن هذا النوع ما يسميه هو بتفسير المتكررات، كما ورد في آيات المشيئة، كقوله تعالى: ﴿ ml

﴾ [الأنعام: ١٠٧]، أي: لكانوا مؤمنين ينفعهم إيمانهم، كقولهم: ﴿ 6 543 2 ﴾

(١)

[الأنعام: ١٤٨]، أي: لصرفنا عن الشرك بمشيئته .

ومنه: تفسير آية بما يوضحها في آية أخرى: من تخصيص عموم، أو تقييد إطلاق، كقوله تعالى: ﴿ @

﴾ [النساء: ١٢٣]، بقوله: ﴿ DC B A

﴾ [الشورى: ٣٠]، فقوله فيها: ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾: مخصص لعموم: ﴿ @ DC B A

ومقيد لإطلاقها، كأنه قال: (إلا أن يعفو) بدليل هذه الآية، مثل ما أنها مخصصة بآيات التوبة، فإنه مقدر

(٢)

فيها: (إلا أن يتوبوا) بالإجماع، وبالنصوص في التائبين .

وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥]، فالظاهر أنها كقوله: ﴿

لَئِنِ اشْرَكْتَ ۚ عَمَلِكَ ﴾ [الزمر: ٦٥]، أي: لمن عصيت ربي بما لا يغفر لي، وهو عليه السلام معصوم من

(٣)

ذلك .

ومنه: أن يبين معنى كلمة جاءت مجملة في آية، وتأني الإشارة إلى معناها في آية أخرى، كقوله تعالى:

﴿ y x wvu ts r qp ﴾ [البقرة: ٢١٣]، حيث قال: " وهذا الحق هو

الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ W VU TSR QP O NIL KJ I H

﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله: ﴿ Z Y X

XW V U TRQPO N ML KJ I H GFED

﴾ [آل عمران: ٦٤]، فدل ذلك على أن الحق: التوحيد، وعبادة الله وحده، والإشارة

(٤)

بالاختلاف إلى من خالف في شيء من ذلك " .

وكقوله في قوله تعالى: ﴿ J I H ﴾ [الأعراف: ٩٩]، قال: " فسماه مكرراً استعارة، لأخذ

(٥)

العبد من حيث لا يشعر، كقوله: ﴿ 8 76 54 ﴾ [القلم: ٤٤] " .

(١) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٤٤ - ٤٥ .

(٢) إيثار الحق: ص ١٥١ .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٨٠ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٢٠٥ .

(٥) العواصم والقواصم: ج ٧ / ١٨٨ .

## المبحث الثالث

### تفسيره القرآن بالسنة

لما كانت السنة النبوية هي الشارحة لكلام الله عز وجل، فقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يبين للناس ما نُزِّل إليهم، ولقد حوت السنة كثيراً من البيان والتبيين لما هو مجمل أو يحتاج إلى إيضاح وبيان.

(١)

فإن الإمام ابن الوزير اهتم - كغيره من المفسرين - بالاستشهاد بما في كثير مما يتعرض له من تفسير للآيات، وكثيراً ما يعلق على الأحاديث التي يذكرها، بإحالتها إلى مصادرها من كتب السنة، وكثيراً ما يستشهد بالصحاح من الأحاديث، وفيما يلي بيان الأمثلة على ذلك:

(٢)

١ - قال: " يقول تعالى في الوعيد على آكل الربا: ﴿فَأَذْنُوبُ يَحْرِبِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، قال: ولعله أعظم وعيد قوبل به أهل الإيمان، وفي الحديث الصحيح أن أكل الربا من الموبقات ". وقد تقدمت إشارته

(٣)

إليه في موضع من كتابه (العواصم) حيث قال: " وفي حديث سمرة في الرؤيا النبوية، رواه البخاري: (( وأما الرجل الذي يسيح في النهر، ويُلقم الحجارة، فإنه آكل الربا ))، وهذا التفسير إشارة إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - قبله: (( فأتينا على نهر - حسبته أنه قال: - أحمر مثل الدم، فإذا في النهر رجل يسيح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسيح ما سبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه، ففغر له فاه، فيلقمه حجراً، قال: قلت ما هذا؟ قالوا: انطلق انطلق )) الحديث، ثم فسراه بما تقدم

(٥)

من انه آكل الربا، وهو حديث شديد، إلا أنه في آخره ذكر المغفرة للمخالطين "

٢ - " عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (( لما نزلت هذه الآية: ﴿ ! " # \$

% & [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أينما لم يلبس إيماناً

بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه ليس بذلك [ إنما هو الشرك ] ألا تسمع إلى قول لقمان:

(١) إن كتابه العواصم والقواصم ألفه للذب والدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا فهو مليء بالأحاديث التي يستشهد بها، سواء في تفسير آية أو غير ذلك، مع التزامه بالحكم على الحديث، وهذا هو الطابع الغالب لديه .

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٧٦ .

(٣) ج ٩ / ٩٣ .

(٤) صحيح البخاري: ج ٢ / ٧٣٤، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧،

الطبعة: (٣)، باب: آكل الربا وشاهده وكتابه وقوله تعالى: ﴿ ! " # \$

(١٩٧٩)، كتاب: البيوع، ج ٦ / ٢٥٨٣، باب: تغيير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٦٦٤٠)، كتاب التعبير.

(٥) ونصه: (( وأما القوم الذين كانوا شطرا منهم حسن وشطرا منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم ))، صحيح البخاري: ج ٦ / ٢٥٨٥، باب: تغيير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٦٦٤٠)، كتاب التعبير.



(١) (٢) ﴿ D C B A ﴾ [لقمان: ١٣]. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما (( " .

(٣)

٣- قال : ومن كتاب الفتن في قوله تعالى: ﴿ أَوْلَيْسَكُمْ شَيْعًا ﴾ © بَعْضُكُمْ بِأَسْبَعْضٍ ﴿ [الأنعام: ٦٥]: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (( إني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة عامة، ولا يُسلط عليهم عدواً فيهلكهم عامة، وأن لا يُلبسهم شيعاً، ويذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد! إني قضيت قضاءً لا يُردُّ، وإني قدرت أني لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً بعامه، فيهلكوهم بعامه، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً )) .

(٤)

قال: رواه أحمد والبخاري، ورجال أحمد رجال الصحيح .

٤- يستشهد على قوله تعالى: ﴿ < ; : ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، بأنها ليست في المؤمنين، بما

(٦)

(٥)

ورد أن المؤمن من سرته حسنته، وساءته سيئته .

(١) صحيح البخاري: ج ٢١/١، كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم، حديث رقم (٣٢)، ج ٣/١٢٢٦، حديث رقم (٣١٨١)، ٣٢٤٦، ج ٤/١٦٩٤، ١٧٩٣، باب: ﴿ # \$ % & ﴾، حديث رقم (٤٣٥٣)، (٤٤٩٨)، ج ٦/٢٥٣٥، ٢٥٤٢، حديث رقم (٦٥٢٠)، (٦٥٣٨)، صحيح مسلم: ج ١/١١٤، كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم (١٢٤)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٢/٢٠٠ .

(٣) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٦/٢٧٨ .

(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد: ج ٤/١٢٣، حديث رقم (١٧١٥٦)، مؤسسة قرطبة - مصر، البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: ج ٨/٤١٣، حديث رقم (٣٤٨٧)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة (١)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، وقال البزار: وهذا الحديث رواه حماد بن زيد وعباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي وهو الصواب، ورواه قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحديث ثوبان أخرجه مسلم في صحيحه: ج ٤/٢٢١٥، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (٢٨٨٩) .

(٥) ونص الحديث: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل ما الإيمان؟ فقال: (( من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن )) . ينظر: المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: ج ١/٥٩، حديث رقم (٣٥)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: (١)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وله شاهد بنحو هذا اللفظ، ينظر: المستدرک: ج ١/٨، حديث رقم (٣٢)، سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: ج ٤/٤٦٥، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم (٢١٦٥)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: ج ٥/٣٨٩، كتاب الأدب، حديث رقم (٩٢٢٦)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: (١)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وآخر .

(٦) العواصم والقواصم: ج ٩/٤٧ .

## المبحث الرابع

### تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ٧

يستشهد الإمام ابن الوزير بالآثار المروية عن بعض الصحابة والتابعين، لما يورده من تفسير لبعض الآيات، وكثيراً ما يهتم بتخريج الآثار التي يرويها عنهم، وفيما يلي أمثلة تبين ذلك:

#### فمما يستشهد به عن الصحابة، ما يلي:

- ١ - قال في قوله تعالى: ﴿ V U T S R Q P O N ﴾ الآية [البقرة: ٢١٣]: "عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا على الإيمان . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى والطبراني، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح" (٢) (٣)
- ٢ - قال: " روى الحاكم في مستدركه ، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿ فَنَلَقَّ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَتَبَ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧]، قال: قال آدم: يا رب! ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى، ونفخت في من روحك؟ قيل: بلى، وعطستُ فقلت: يرحمك الله، وسبقت رحمتك غضبك؟ قيل: بلى، وكتبت عليّ أن أعمل هذا؟ قيل: بلى، قال: أفرايت إن تبت، هل راجعي إلى الجنة؟ قال: نعم )) . ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (٤) (٥)

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج٦ / ٣١٨.

(٢) أخرج أبو يعلى، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ Q P O N ﴾ قال: على الإسلام كلهم . ينظر: مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المنثري أبو يعلى الموصلي التميمي: ج٤ / ٤٧٣، حديث رقم (٢٦٠٦)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة (١)، والمعجم الكبير، للطبراني: ج١١ / ٣٠٩، حديث رقم (١١٨٣٠)، تحقيق: حمدي بن عبدالحجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: (٢).

وأخرج الحاكم نحوه، من طريق إسحاق، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (( كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين، وأنزل كتابه، فكانوا أمة واحدة )) . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . ينظر: المستدرک على الصحيحين: ج٢ / ٤٨٠، حديث رقم (٣٦٥٤)، تفسير سورة حم عسق.

(٣) العواصم والقواصم: ج٦ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٤) ج٢ / ٥٩٤، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر آدم عليه السلام، حديث رقم (٤٠٠٢)، ولم يكن فيه عبارتا: (وعطستُ فقلت: يرحمك الله)، (وكتبت عليّ أن أعمل هذا)، وكان يعيد في بدء كل عبارة، قوله: (ألم) .

(٥) العواصم والقواصم: ج٦ / ٢٧٣ .

وقد يستشهد بما ضعف إسناده، إلا أنه يذكر له ما يقويه من شواهد، ومن ذلك:

(١)  
٣ - ماحكاه عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: (( ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية: ﴿ ٣  
{ zy xwvu ts | ~ } { النساء: ٤٨ } )) . رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن غريب .

(٢)  
إلا أن الإمام ابن الوزير ذكر له شاهداً، حيث قال: " وروى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة  
النساء: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا أبو البخترى عبد الله بن محمد بن شاكر، أخبرنا أبو  
عبد الله محمد بن بشر العبدي، حدثنا مسعر بن كدام، عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن  
مسعود ، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال: إن في سورة النساء لحمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا  
وما فيها، ثم عدّها، وعدّها فيها: ﴿ zy xwvu tsr | ~ } .  
قال الحاكم: هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه، فقد اختلف في ذلك .

- (١) العواصم والقواصم: ج ٩ / ١٦٨ .  
(٢) سنن الترمذي: ج ٥ / ٢٤٧، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، باب: ومن سورة النساء، حديث رقم (٣٠٣٧)، وذكر الترمذي في إسناده: تُؤيّر بن أبي فاختة، حيث قال: وأبو فاختة اسمه: سعيد بن علاقة، وثوير: يكنى أبا جهم، وهو كوفي رجل من التابعين، وقد سمع من ابن عمر، وابن الزبير، وابن مهدي كان يغمزه قليلاً. قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، وقال الشيخ الأرناؤوط: في إسناده: تُؤيّر بن أبي فاختة، وهو ضعيف .  
(٣) ج ٢ / ٣٣٤، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النساء، حديث رقم (٣١٩٤) .  
(٤) قال الإمام ابن حجر في تقريب التهذيب: ج ١ / ٥١٤: " صدوق "، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة (١) .  
(٥) قال الإمام أبو حاتم: مستقيم الحديث . ينظر: الثقات: ج ٨ / ٣٦٧ .  
(٦) ثقة حافظ من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين . تقريب التهذيب: ج ١ / ٤٦٩ .  
(٧) مسعر بن كدام - بكسر أوله، وتخفيف ثانيه - بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت، فاضل، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين . تقريب التهذيب: ج ١ / ٥٢٨ .  
(٨) ثقة إمام عفيف . ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله الذهبي الدمشقي: ج ٢ / ٢٨٤، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة (١) .  
(٩) قال عنه الإمام ابن حجر: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة من صغار الثانية، مات سنة تسع وسبعين، وقد سمع من أبيه لكن شيئاً يسيراً . ينظر: تقريب التهذيب: ج ١ / ٣٤٤، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري: ج / ٢٩٩، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، وقال الإمام ابن حجر العسقلاني: قال عنه العجلي ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال أبو حاتم: سمع من أبيه، وهو ثقة، وقال الحاكم: اتفق مشايخ أهل الحديث أنه لم يسمع من أبيه انتهى . وهو نقل غير مستقيم . ينظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: ج ٦ / ١٩٥، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: (١) .

قال ابن الوزير: قلت: المثبت أولى من النافي، وذكر الذهبي في الميزان (١) عن ابن معين (٢) قولين في ذلك، وأن النفاة استصغروه، فالظاهر أنه استبعاد، وحديثه عن أبيه في السنن الأربع، وعلى تسليم الانقطاع، فإنه أعرف الناس بحديث أبيه، فهو منقطع جيد، وهو حجة عند الخصم وحده، وإنما هو معنا شاهد" (٣).

### ومما نقله عن بعض التابعين ما يلي:

ما حكاه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا﴾ [الأعراف: ١١]، قال: "ظاهرها خلق جميع المخاطبين، قبل الأمر بالسجود لآدم في عالم الذر، وهو قول مجاهد، وقتادة، والربيع، والضحاك (٥). ومجاهد من أصح المفسرين تفسيراً" (٦).

- (١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: ج ٤ / ٢٩٧، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة (١).
- (٢) يحيى بن معين البغدادي الحافظ، إمام المحدثين عن عباد بن عباد، وهشيم، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والفريابي، والصوفي، فضائله كثيرة، ولد ١٥٨هـ، ومات طالب الحج بالمدينة، بالقعدة ٢٣٣هـ. ينظر: الكاشف: ج ٢ / ٣٧٦.
- (٣) العواصم والقواصم: ج ٩ / ١٦٨.
- (٤) وهذا أحد الأقوال المروية في المقصود من الآية، قال الإمام ابن كثير: نقل ابن جرير عن بعض السلف أيضا أن المراد — خلقناكم ثم صورناكم: الذرية، وقال الربيع بن أنس، والسدي، وقتادة، والضحاك، في هذه الآية: أي خلقنا آدم، ثم صورنا الذرية، وهذا فيه نظر؛ لأنه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾، فدل على أن المراد بذلك آدم، وإنما قيل ذلك بالجمع، لأنه أبو البشر. ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير: ج ٢ / ٢٠٤، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.
- (٥) روى هذه الأقوال عنهم: الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ٨ / ١٢٦ - ١٢٧، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.
- (٦) العواصم والقواصم: ج ٧ / ٢٦٩.

## المبحث الخامس

### ذكره لأسباب النزول

الإمام ابن الوزير من العلماء الذين سلكوا مسلك التفسير بالرأي، الموافق لشرائط التفسير، والذي يعتمد على كلام العرب، والوقوف على أسباب النزول، وذكر القراءات، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاجها المفسر، وفيما يلي بيان لمنهجته في ذلك:

تعدد أسلوبه في ذلك، فقد يذكر سبب النزول، مستدًا، معزوًا إلى مصدره، ورواياته، مثاله:

١- قال في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ s r q p n m l k j i h g

{ z y x w v u t } ~ وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ [البقرة: (٢) (٣)

[٢٨٥]: "خرج مسلم وأحمد من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه عن أبي هريرة: أنها لما نزلت: ﴿ X W V U T S R Q P O ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بركوا على الركب، وقالوا: كلّفنا من الأعمال ما نطيق.. وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا، وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير))، فلما اقترأها القوم، وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها: ﴿ i h g

{ z y x w v u t s r q p n m l k j

~ وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿، فلما فعلوا ذلك، نسخها الله، فأنزل عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ۖ ۙ تُوَاخَذْنَ وَإِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴿ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَأَطَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ (٥)

﴿ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم )) " .

(١) لهذا العلم فوائد عظيمة، قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب. ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي: ج ١٣ / ١، دار إحياء العلوم - بيروت .

(٢) صحيح مسلم: ج ١ / ١١٥، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، حديث رقم (١٢٥) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ٢ / ٤١٢، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (٩٣٣٣) .

(٤) في الحديث: الصلوة والصيام والجهاد والصدقة. ينظر: صحيح مسلم: ج ١ / ١١٥، تقدم ترجمته.

(٥) العواصم والقواصم: ج ٥ / ٢٨٠ - ٢٨١ .

- (١) وذكر الرواية بلفظ حديث ابن عباس قال: " وخرج الترمذي بعضه مختصراً، من حديث علي رضي الله عنه، وخرجه البخاري كذلك مختصراً، من حديث بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " (٤)
- (٢) قال: " روى الحاكم (٥) عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرَّب (٦) أن عمر - رضي الله عنه - قال: (( اللهم بَيْنْ لنا في الخمر، فتزلت: ﴿ z y x w v ﴾ [النساء: ٤٣]، فقال: اللهم بَيْنْ لنا في الخمر، فتزلت: ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فكأنها لم توافق من عمر الذي أراد، فتزل: ﴿ & % \$ ﴾ إلى قوله: ﴿ E DC ﴾ [المائدة: ٩٠]، فقال عمر: انتهينا يا رب )) . قال الحاكم: صحيح . قلت - يعني ابن الوزير - : وخرجه النسائي (٩) من غير طريق الحاكم (١٠) إلى أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بنحوه . ورواه أبو داود، والترمذي عن عمر، وقال الترمذي: صحيح . (١١) (١٢)

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٥ / ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) سنن الترمذي: ج ٥ / ٢٢٠، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٩٠) .

(٣) رقم الحديث: (٤٢٧١)، من طريق شُعْبَةَ، عن خَالِدِ الْحَدَّادِ، عن مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عن رَجُلٍ من أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَا قَدْ نُسِخَتْ: ﴿ U TS RQP O ﴾ الآية، وفي رواية أخرى برقم (٤٢٧٢): عن

رَجُلٍ من أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ ﴿ U TS RQP O ﴾ قال:

نَسَخَتْهَا آيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا . ينظر: صحيح البخاري: ج ٤ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣، كتاب: التفسير، باب: وإن تبدوا ما في أنفسكم....

(٤) العواصم والقواصم: ج ٥ / ٢٨٢ .

(٥) والصحيح الذي ثبت عند أبي داود والترمذي والنسائي و الحاكم وصححه عن عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: ((اللهم بَيْنْ لنا في

الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءِ فِتْنَتِكَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) الآية، فَدَعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللهم بَيْنْ لنا في

الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءِ، فَتَزَلَّتْ الَّتِي فِي النَّسَاءِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) فَدَعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

اللهم بَيْنْ لنا في الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءِ فِتْنَتِكَ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) إِلَى قَوْلِهِ: (فَهَلْ أَنْتُمْ

مُتَّبِعُونَ) فَدَعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا)). وليس كما ذكر ابن الوزير. ينظر تخريج الحديث عند هؤلاء كما سيأتي.

(٦) المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ / ١٥٩، ٧٢٢٤، كتاب: الأشربة.

(٧) عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال بن أبي شعيرة أبو إسحاق السبيعي الكوفي، وقال بن معين والنسائي: ثقة، وقال

العجلي: كوفي تابعي ثقة . ينظر: تهذيب التهذيب: ج ٨ / ٥٦ - ٥٧ .

(٨) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي، قال عثمان الدارمي عن بن معين: ثقة، وذكره أبو حاتم بن حبان في ثقات التابعين. ينظر:

تهذيب التهذيب: ج ٢ / ٢٩٧

(٩) السنن الكبرى: ج ٣ / ٢٠٢، كتاب: الأشربة، باب: تحريم الخمر، حديث رقم (٥٠٤٩) .

(١٠) وله رواية عن أبي ميسرة. ينظر: المستدرک: ج ٢ / ٣٠٥، كتاب: التفسير، باب: من سورة البقرة، حديث رقم (٣١٠١) .

(١١) عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي، وقال ابن معين: أبو ميسرة ثقة، وذكره بن حبان في الثقات وقال: كان من

العباد . تهذيب التهذيب: ج ٨ / ٧٦ .

(١٢) عن أبي إسحاق، عن عمرو بن شرحبيل، عن عمر. سنن أبي داود: ج ٣ / ٣٢٥، كتاب: الأشربة، باب: في تحريم الخمر، حديث

رقم (٣٦٧٠)، سنن الترمذي: ج ٥ / ٢٥٣، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، حديث رقم (٣٠٤٩) . وينظر: تفسير

الطبري: ج ٧ / ٣٣، والدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: ج ١ / ٦٠٥، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ .

(١)  
وخرَجَ أبو داود عن ابن عباس أن آية المائدة نسخت ﴿ z y x w v ﴾، ﴿ قُلْ فِيهِمَا ﴾  
(٢)  
إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ " .

٣- ويذكر أحيانا السبب، مع تخرجه، والحكم عليه، مثاله: قال في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ f e d ﴾  
(٣)  
عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك؟ قال: بلى. قال: ما كلم أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً ، فقال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أعطكَ . قال: يا ربِّ، تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون . قال: ياربِّ فأبلغ من ورائي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ o n m l k j i h g f e d ﴾  
(٤)  
(( q p . قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

قلت - يعني ابن الوزير - : وإسناده صحيح، رواه الحاكم في صحيحه " .  
(٥) (٦)

٤- وقد يشير إشارة فقط لسبب النزول، في استدلاله على قضية ما، ومثاله:

قال في قوله تعالى: ﴿ z y x w v u t ﴾ | الآية [النساء: ٩٤]: " نزلت في رجل لحقه المسلمون، فسلم عليهم، فقتلوه، ثبت ذلك في الصحيح " .  
(٧)

(١) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: ج ٣/ ٣٢٥، كتاب: الأشربة، باب: في تحريم الخمر، حديث رقم (٣٦٧٢)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر . قال الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٥/ ٤١١ .

(٣) سنن الترمذي: ج ٥/ ٢٣٠، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، حديث رقم (٣٠١٠) . وأخرجه: ابن ماجه في سننه: ج ٢/ ٩٣٦، كتاب: الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٠٠)، ويرقم (١٩٠): ج ١/ ٦٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥/ ٤٩٠، ذكر البيان بأن الله جل وعلا كلم عبد الله بن عمرو بن حرام بعد أن أحياه كفاحاً، حديث رقم (٧٠٢٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: (٢)، وأحمد في مسنده: ج ٣/ ٣٦١، حديث رقم (١٤٩٢)، والطبري في تفسيره: ج ٤/ ١٧٢ .

(٤) كفاحاً أي: مواجهة. ينظر: لسان العرب: ج ٢/ ٥٧٣، مادة: كفتح.

(٥) المستدرک على الصحيحين: ج ٣/ ٢٢٤، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر مناقب عبد الله بن عمرو بن حرام...، حديث رقم (٤٩١٤) .

(٦) العواصم والقواصم: ج ٥/ ١٧٥ .

(٧) أخرجه البخاري عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ } ~ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ أَسَلْتُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا ﴾ قال: قال ابن عباس: كان رجلاً في غنيمته له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿ تَبَتَّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ ﴾ © ، ﴿ تِلْكَ الْغَنِيمَةُ . قال: قرأ ابن عباس السلام . ينظر: صحيح البخاري: ج ٤/ ١٦٧٦ - ١٦٧٧، كتاب: التفسير، باب: ﴿ } ~ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ أَسَلْتُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا ﴾، حديث رقم (٤٣١٥) .

## المبحث السادس: تعرضه للقراءات

(١)

يذكر الإمام ابن الوزير القراءات مستشهداً بها على ما يذهب إليه من تفسير للآيات، فقد يشير إشارة فقط، لتعدد القراءة في اللفظ، ومثال ذلك :

١ - قال عند قوله تعالى: ﴿ ۝ / . ۝ ﴾ [الفاتحة: ٤]: " ثم ذكر رابعاً: صفة الملك باسمه الخاص به

(٢)

لأعظم الأمور، وهو يوم الدين، وجاء فيه بقراءتين ليكون بمثابة اثنين "

٢ - وعند قوله تعالى: ﴿ ۝ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣]، قال:

(٣) (٤)

" قُرئ: ( يكذبونك ) بالتشديد والتخفيف معاً ."

(٥)

٣ - أو يذكر الآية بغير القراءة التي عليها رواية حفص :

ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ w w i t s r q p o n m l k ﴾

(٦)

× ﴿ [البقرة: ٨١]، حيث ذكر الآية بالقراءة الأخرى: (خطئانه) .

٤ - أو يذكر قراءة غير متواترة، لكنه يذكرها - فقط - مستشهداً بها ومحتجاً، ومثاله: ما ذكره في قوله

تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ ﴾ [آل عمران: ٧]، حيث قال: " قرأ

(٧) (٨)

ابن عباس: (( ويقول الراسخون في العلم آمنّا به كل من عند ربنا ))"

(١) لهذا العلم فوائد في التفسير، وبيان الأحكام، والجمع بين حكمين مختلفين، وغيره. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات، أبي

محمد مكي بن أبي طالب: ج ١ / ٤٤، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٢) ينظر: ما جاء في دراسة سورة الفاتحة من الإشارة إلى ذلك، ص ١٠٦ من هذه الدراسة .

(٣) قرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وهنزة، وابن عامر: (لا يُكذِّبونك) مشددة، وقرأ نافع، والكسائي: (لا يُكذِّبونك)

خفيفة. ينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد: ج ١ / ٢٥٧، تحقيق: شوقي ضيف، دار

المعارف - مصر - ١٤٠٠ هـ، الطبعة (٢)، وذكر ابن زنجلة في حجة القراءات: ج ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨، حجة كل منهم

فقال: حجة من قرأ بالتخفيف، معناها: لا يجعلونك كذاباً، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل، لأنهم لم يجربوا عليه كذبا

فيكذبه، وإنما أكذبه أي: ما جئت به كذب لا نعرفه . ومن قرأ بالتشديد: قال ابن عباس: لا يسمونك كذاباً، ولكنهم

ينكرون آيات الله بألسنتهم، وقلوبهم موقنة بأنهما من عند الله .

(٤) العواصم والقواصم: ج ١ / ١٩٩ .

(٥) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، ولد سنة ٥٩٠ هـ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ، قال عنه الإمام الجزري: كان أعلم

أصحاب عاصم بقراءة عاصم. ينظر: الكشف: ج ١ / ٥٦ .

(٦) وهذه قراءة نافع، وقرأ الباقر بالتوحيد . ينظر: ما جاء في تفسير هذه الآية، ص ١٢٦ من هذه الدراسة .

(٧) حيث يستدل بما على أن الراسخين لا يعلمون التأويل . ينظر: ما جاء في دراسة هذه الآية، ص ١٦٠ من هذه الدراسة .

(٨) أخرجه الطبري بسنده في تفسيره: ج ٣ / ١٨٢، قال: كان ابن عباس يقول: (( وما يعلم تأويله إلا الله يقول الراسخون آمنّا

به )) . وذكره ابن كثير في تفسيره: ج ١ / ٣٤٨، قال: قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس .



## المبحث السابع: استشهاده باللغة والشعر

إن الأخذ بمطلق اللغة، وبما تقوله العرب في أشعارها، والاستدلال بذلك في تفسير القرآن الكريم، من الأهمية بمكان؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وكان الإمام ابن الوزير ممن راعى هذا الجانب عند تعرضه لتفسير بعض الآيات، وفيما يلي بيان أمثلة على ذلك:

استشهاده باللغة:

- ١ - قال مستدلاً بقوله عز وجل: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، على معنى التوبة في اللغة، حيث يقول: "وأما التوبة اللغوية ، فقد توافق الاستغفار وتلازمه، لأنه رجوع إلى الله سبحانه، بطلب مغفرته، وسؤال فضله، ورحمته، وذلك هو معناها، ومنه توبة الله على عبده: أي رجوعه إليه " (٢)
  - ٢ - قال في قوله تعالى: ﴿S r q﴾ [البقرة: ٢٣٦]: "والجناح: هو الإثم في اللغة" (٣) (٤)
  - ٣ - يستدل على قوله تعالى: ﴿B A @ ? > = < ; ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، بقوله عن الأفعال، منها: "ما لا يصح في اللغة أن يكون إلا بين اثنين فصاعداً، مثل الاقتال" (٦)
- استشهاده بالشعر:

- ١ - قال في قوله تعالى: ﴿98 7 654 3 2 1 0﴾ : > = < ; : B A @ ? (٨) (٧)
- [الأنعام: ١٥٨]: "أي: لم تكن كسبته من قبل، كقوله: لَلْبَيْسُ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي . أي: وقرارها " (٨)

(١) التوبة: هي الرجوع من الذنب . ينظر: لسان العرب: ج ٢٣٣/١، مادة: توب.

(٢) العواصم والقواصم: ج ٣٢٥ / ٩ .

(٣) قال ابن منظور: الجناح: هو الإثم . قال ابن الأثير : وقد تكرر الجناح في الحديث ، فأين ورد فمعناه: الإثم والميل ينظر: لسان العرب: ج ٤٣٠ / ٢، مادة: جنح.

(٤) العواصم والقواصم: ج ١٩٩ / ١ .

(٥) ينظر ما جاء في هذا الاستدلال، وثبوت ذلك في اللغة: ص ١٤٧ من هذه الدراسة .

(٦) العواصم والقواصم: ج ١٨١ / ٧ .

(٧) هذا صدر بيت، عجزه: أحبُّ إليَّ من لبسِ الشفوفِ . وقائلته: ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قالت هذا البيت إلى أبياتٍ أُخر، في معاوية لما أسنَّ، وحصرتُها أيضاً المقاصير، والتنعيم في المأكَل والمبلس، وكانت نشأت بالبادية في بيوت الشعر، ولبس العباء ومدَّ البصر في مسارح الإبل والبقر والغنم، فحنت إلى مسقط رأسها لكرم نفسها . ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني: ج ١ / ١٨٢ . والبيت في: سر صناعة الإعراب، عثمان ابن جني: ج ١ / ٢٧٣، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م، الطبعة (١)، البصائر والذخائر، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي: ج ٥ / ٢٦، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر - بيروت/لبنان - ١٤١٩هـ، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري: ج ١ / ٣٨٠، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٨) العواصم والقواصم: ج ٤٧ / ٦ .

٢- ومن ذلك استشهاده بمعنى الآية، بما يرد في الشعر، كاستشهاده عند ذكره لقوله تعالى: ﴿ ( )

\* + , - . ﴿ [البقرة: ٢١٦]، وما فيها من معنى يدل على أن رجاء الخير قد يكون في الشر،  
(١)

قال: " قال أبو حيان :

عُدَاتِي لِمِمْ فَضْلِ عَلِيٍّ وَمِنَّةٌ      فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُمُ بِحُثْوَا عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا      وَهُمْ نَافِسُونِي فَاجْتَنَبْتُ الْمَعَالِيَا  
(٢)

وفي هذا ظهور اشتغال الشر على الخيرات "

(١) أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، العالم النحوي الكبير، صاحب تفسير البحر المحيط، هو قائل هذه الأبيات، والأبيات ذُكرت في: الإفادات والإنشادات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: ج١/ ١٥، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج٢/ ٥٣٦، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحبي: ج١/ ٢٨٥، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الطبعة: (١).

(٢) العواصم والقواصم: ج٦/ ١٤١ .

## المبحث الثامن

### اهتمامه بالمباحث النحوية

يشير الإمام ابن الوزير إلى بعض المباحث النحوية، عند تعرضه لتفسير بعض الآيات، ومثاله:

١ - ما ذكره في أن الإرادة قسمان، قسم بمعنى الطلب من الغير، وقسم ليس بمعنى الطلب، وقوله تعالى: ﴿ g f edc ﴾ [البقرة: ٢٦]، من القسم الثاني، حيث قال: " ما لم يكن يعني الطلب من الغير، ولا يحسن تقدير الطلب في هذا القسم مع الإرادة، ولا يعبر بأحدهما عن الآخر حقيقة ولا مجازاً، وذلك حيث يكون احد مفعولي الإرادة كالعلة في مفعولها الآخر، تتعدى بالباء، وباللام، على حسب المواقع الثلاثة بذلك في اللغة (١) (٢) ."

٢ - قال في قوله تعالى: ﴿ # \$ % & ! ( \* + , ﴾ [البقرة: ٢٥٣]: " برفع لفظ الجلالة (الله)، أي: من كلمه الله، وهي من أبن الآيات في الفرق بين الوحي والكلام، لأن الله أوحى إلى كل نبي، وخص بعضهم بالتكليم، وفضله بذلك " (٣) .

٣ - وقد يذكر أقوالاً، في معنى، ويرجح أحدها، ويستشهد، مثاله: قال في قوله تعالى: ﴿ 2 3 4

G F E I C BA @ ! > = < ; : 9 8 7 6 5

H ﴾ [البقرة: ٢٧١]: " قوله فيها: ﴿ @ BA IC ﴾: يحتمل التبويض، ويحتمل (من) زائدة، وهو الراجح؛ لقوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرَضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [التغابن: ١٧]، (٤) (٥) وأمثالها" .

(١) العواصم والقواصم: ج ٥/ ٣٨٧ .

(٢) ينظر ما جاء في دراسة هذه الآية، والاستدلال بها: ص ١١٨ من هذه الدراسة .

(٣) ينظر: ص ١٤٧ من هذه الدراسة .

(٤) مخطوط: مسائل شافيات: لوح رقم (٣) .

(٥) اختلف علماء العربية في (من): منهم من قال أنها للتبويض، واحتج على من قال أنها زائدة بقوله: إن من الذنوب ما لا يكفر بإبداء الصدقات أو إخفائها وإيتائها للفقراء وهي مظالم العباد . ينظر: أسرار العربية، الإمام أبو البركات: ج ١/ ٢٣٥، تحقيق: د . فخر صالح قدارة، دار الجيل - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة (١)، ورجح ذلك الطبري في تفسيره: ج ٣/ ٩٣ - ٩٤، الرازي في تفسيره: ج ٧/ ٦٧، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط: (١)، وأبو حيان في تفسيره: ج ٢/ ٣٣٩، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط: (١)، وابن عطية في الخور الوجيز: ج ١/ ٣٦٧، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة (١)، وقال: أخطأ من قال أنها زائدة . ومنهم من يقول إنها زائدة - بغض النظر عن قولهم تزداد بشرط أو لا - وهذا مذهب الكوفيون . ينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ج ١/ ٥٣، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين الأنصاري: ج ١/ ٤٢٨، تحقيق: د . مازن المبارك، وآخر، دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥، الطبعة (٦). ومنهم من يرى أنها تحتمل المعنيين، وبذلك قال جمهور النحاة . ينظر: جامع الدروس العربية، الشيخ العلامة: مصطفى الغلاييني، ج ٣/ ١٩٨، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، الطبعة: (٢٨)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

## المبحث التاسع

### نعرضه للأحكام الفقهية

يتعرض الإمام ابن الوزير لذكر بعض الأحكام الفقهية، عند ذكر بعض الآيات، ومثاله:

١- ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ۖ أَلَيْسَ رَبًّا لِيُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، حيث قال: " لقد علل الله - سبحانه وتعالى - كثيراً من الأحكام الشرعية، بحكم غير مُطَرِّدٍ، كالفطر في رمضان، فإن التعليل بالتخفيف ظاهر في القرآن، في قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ۖ أَلَيْسَ رَبًّا لِيُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾، عقب ذكر الفطر في السفر، والمرض، مع أن ذلك لم يطرُد، فمن وقع في أعظم من مشقة السفر من الزراع، وأهل الأعمال الشاقة، وأهل الجوع والمسكنة، لم يحل له الفطر، مجرد المشقة، وكذلك القصر، فإنه أبيض للمسافر تخفيفاً، ورفقاً، ولا يباح للمريض مع أنه أحوج إلى التخفيف. وقد اختلف الأصوليون في التعليل بالحكم، وجوزّه غير واحد من المحققين " (١)

٢- وقد يشير إلى اختيار المذاهب في المسألة، دون أن يعلق أو يرجح، مثاله: قال في قوله تعالى: ﴿ > = < N ML K J I H G F E D C B A @ ? ﴾ [البقرة: ١٨٧]: "أباح الجميع من الجماع والأكل والشرب حتى يتبين الفجر، وإذا أبيض الجماع حتى يتبين الفجر، فمعلوم أن الغسل لا يكون إلا بعده، ولكن هذا على القول برجوع القيد ونحوه بعد الجمل الكثيرة إلى جميعها، وهو اختيار الشافعية، وأما على قول الحنفية: إن القيد ونحوه يرجع إلى الجملة الأخيرة فقط، حتى يدل دليل على غير ذلك، فيكون قوله: ﴿ G F E ﴾ راجعاً إلى الأكل والشرب فقط، لولا حديث عائشة وأم سلمة " (٣) (٤)

(١) ينظر ص ١٣٩ من هذه الدراسة .

(٢) بيان ذلك، ما ذكره صاحب تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه: ج ١ / ٣٠٢، دار الفكر - بيروت، حيث قال: " إذا تعقب الاستثناء جملاً متعاطفة، بالواو ونحوها: وهي الفاء، وثم، وحتى، منهم من قيد بالواو، كإمام الحرمين، والآمدي، وابن الحاجب، ومنهم من أطلق العاطف، كالقاضي أبي بكر، ومنهم من أطلق كونه عقب الجمل من غير ذكر للعطف، كالإمام الرازي، فالشافعية قالوا: يتعلق الاستثناء المذكور بالكل، أي: بكل واحد من تلك الجمل (ظاهراً) لا نصاً، إذ لا دليل للقطع، في الشرح العضدي، لا خلاف في إمكان رده إلى الجميع، ولا إلى الأخير خاصة، إنما الخلاف في الظهور، فقال الشافعي: ظاهر في رجوعه إلى الجميع خاصة، والحنفية إلى الأخيرة".

(٣) أخرج البخاري عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن: ((كنت أنا وأبي فذهبت معه، حتى دخلنا على عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((أشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام، ثم يصومه))، ثم دخلنا على أم سلمة، فقالت مثل ذلك)) . صحيح البخاري: ج ٢ / ٦٨١، كتاب: الصوم، باب: اغتسال الصائم، حديث رقم (١٨٣٠) .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٢ / ٧٤ - ٧٥ .

٣- استدلاله بقوله تعالى: ﴿ Z Y X W V U T S R Q ﴾ \ [

(١)  
^ \_ ` c ba ﴿ [المائدة: ١٠٦]، بقوله: " تجوز شهادة الكافر الكتاني عند الحاجة إليه" .

---

(١) ينظر ما جاء في دراسة هذه الآية: ص ٢٢٠ من هذه الدراسة .

## المبحث العاشر

### تقديره للإجماع

يعدُّ الإجماع أحد مصادر التشريع الإسلامي، ولذا فإننا نجد الإمام ابن الوزير يقدر إجماع الأمة، في بعض ما يذهب إليه من مسائل عند تعرضه لبعض الآيات، وفيما يلي بيان أمثلة لذلك:

١ - ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ P N M L K J I H F E D C B ﴾

﴿ \ [ Z Y X W V U T S R Q ﴾ [البقرة: ٢٢١]، من أن الإجماع انعقد

(١)

على تفسير الإيمان بالتصديق هنا ، بمعنى اشتراط إيمان المرأة المنكوحه، دون عدالتها، وهو الذي يجب ما قبله مع الشهادتين بالإجماع .

قال: " ومن هنا دخل قاتل الفاسق عند الخصوم في وعيد: ﴿ f e d c ﴾

(٢)

[النساء: ٩٣]، وإلا لزم ألا يقطعوا بأنه كبيرة " .

٢ - قال في قوله تعالى: ﴿ a ^ \_ \ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]: " مدح الذين ينفقون مما

رزقهم الله، دليل على أن الحرام ليس برزق؛ للإجماع على أن الله لا يقبل صدقة من حرام، فلا يأمر بها، فلا شيء على من فعلها " .

(٣)

٣ - قوله في كتابه (الإيثار): " وأما الفروع العملية، فلما وقعت الضرورة إلى الخوض فيها بالظنون، لم يكن

فيها حرج، بالنص والإجماع، فتأمل ذلك فإنه مفيد . ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، واتفق أهل الإسلام على أن المراد بالرد إلى الله ورسوله: الرد إلى كتاب الله وسنة

(٤)

رسوله، ولو لم يكونا وافيين ببيان مهمات الدين، ما أمرهم الله بالرجوع إليهما عند الاختلاف " .

(١) ولا يقصد الإمام ابن الوزير هنا أن هذا المعنى هو اللغوي الذي يعني التصديق فقط، دون عمل واعتقاد، بل هو يقر أن

الإيمان قول وعمل، كما هو معتقد أهل السنة، وأنه يزيد ويقص، وإنما قصد هنا أقل الإيمان، والله أعلم . وقد قيل: في معنى

الإيمان مع التطق والعمل: التصديق . ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: الموسوعة الشاملة .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٢٢١، تحت عنوان: باب: أكثر الإيمان وأقله، ص ٢٤٠ .

(٣) ينظر ما جاء في دراسة هذه الآية: ص ١٥٠ من هذه الدراسة .

(٤) الإيثار: ج ١ / ١٠٧ .

## المبحث الحادي عشر: نبذة الخوض في علم الكلام

يرى الإمام ابن الوزير أن الخوض في علم الكلام، مضيعة للوقت، وأساليبه ومناهجه ليست بالطريق الصحيح، وأن الأسلم للمرء أن يتعد عنها، فنراه يشير إلى ذلك في مواضع متفرقة من كتبه، من أمثلة ذلك:

١ - ما ذكره في كتابه (العواصم)، من أن الله سبحانه وتعالى، قد نبه على الحكم والمصالح في تقدير الأمراض والمهموم، وسائر الشرور المنقطعة، وذكر ما في ذلك من الخيرات، والاعتبار والتذكير، بقوله: ﴿ ( \* + , - . [البقرة: ٢١٦]، إلى أن قال: "ولذلك سوى الله بين الشر والخير في قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، واعتقاد هذا يكفي المسلم، وقد تعرض أهل الكلام لتبيين وجه الحكمة في كل ذلك، وتلخيص وجه التحسين، على حسب اختلاف فطنهم وعقولهم، وضربوا فيه أمثالا مختلفة، ونقض بعضهم على بعض، ولا حاجة إلى ذكر ذلك، لما فيه من مخالفة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والسلف الصالح، وقال الله تعالى: ﴿ 1 32 8 7 6 5 4 9 : ; ﴾ (١)

[النحل: ٧٤]، وإنما نتكلم بجليات المعقول، وصحیحات المنقول، دون المواقف والمخارات" (١).

٢ - ما ذكره في كتابه (الإينار)، فيما تعرض له أهل الكلام من تفسير اسم الله عز وجل: (الحكيم)، كما ورد في كثير من الآيات، حيث قال: "وعبارة أهل الكلام في تفسير الحكمة أنها إثبات داع راجح إلى جميع ما فعله الله وأراده، وإن خفي على خلقه، أو كثير منهم، والمرجع بهذا الداعي إلى علم الله تعالى بالمصالح والغايات الحميدة، وسبب وقوع الخلاف في ذلك: أن قوما ممن أثبت الحكمة، غلوا في ذلك فأوجبوا معرفة العقول للحكمة بعينها على جهة التفصيل، فجاءوا بأشياء ركيكة، فرد عليهم ذلك طائفة من الأشعرية، وغلوا في الرد، وأرادوا حسم مواد الاعتراض بنفي التحسين العقلي، واستلزم ذلك نفي الحكمة، فتجاوزوا الحد في الرد، فوقعوا في أبعده مما ردوه وأشد، وخير الأمور أوسطها .

والقول بحكمة الله تعالى أوضح من أن يُروى عن صحابي، أو تابعي، أو مسلم سالم من تغيير الفطرة، التي فطر الله خلقه عليها، ولذلك تقر به العوام من كل فرقة، ويقر به كل من لم يتلقن خلافه، من اتباع غلاة بعض المتكلمين، على ما فيهم من الشذوذ، وقد اجتهدوا واحتملوا في تحسين مذهبهم، بمجرد عبارات مزخرفة ليس تحتها إثارة من علم" (٢).

٣ - ثم إنه يصف كتابه الروض الباسم بقوله: "إن كتابي هذا، نصره للحديث وأهله الواقفين على ما كان عليه السلف، من ترك الخوض في عويص الكلام، ودقيق الجدال" (٣).

(١) العواصم والقواصم: ج ٦/ ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٢) الإينار: ص ١٨٢ .

(٣) الروض الباسم: ج ٢/ ٣٧٧ .

## المبحث الثاني عشر

### رأيه في تفسير الحروف المقطعة

للعلماء آراء في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، فمنهم من خاض في معناها، وتكلم في تفسيرها، لكن تعددت وتنوعت أقوال العلماء القائلين بذلك، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجهًا، فمنها البعيد ومنها القريب .

(١)

ومنهم من يرى أنها سر من الأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى، فعدها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه .  
ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن الوزير رحمه الله تعالى، فإننا نجد في بعض كتبه، رأيه في ذلك:

قال: " من كلام الله ما لم يمين فيه طلب أمر منهم، مثل فواتح السور، وما شاكلها، فلا دليل على أنه يسمى

(٢)

خطابًا للمكلفين، ولا أن المقصود منهم فهم معناه على التعيين، ولذلك اختار الإمام يحيى بن حمزة في مثل

(٣)

الفواتح جواز جهل الراسخين بمعناها "

وقال في موضع آخر محتجًا على من ادعى أن الراسخين يعلمون المتشابه: " إن مثل فواتح السور لو كانت معلومة لأهل العلم، لجاز أن تنزل سورة كبيرة ليس فيها إلا حروف مقطعة مسرودة، ويكلف العلماء معرفة المراد منها، وتفصل مدلولاتها من وعد ووعيد، وأوامر ونواه، بل كان يلزم تجويز أن يكون القرآن كله كذلك، أو كتب الله إلى جميع الرسل كذلك، لأنه لا قبح في ذلك إلا عدم معرفة معناه، وهم ادعوا معرفة معناه، فإذا كانوا يدعون معرفة مراد الله بالحرف المقطوع والحرفين، والثلاثة، والأربعة، إلى العشرة، وزيادة عليها، جاز في

(٤)

أكثر من ذلك، ولا حاصر ولا قاصر "

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ج٣/ ٢١-٢٩، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ -

١٩٩٦م، الطبعة: (١)، تحقيق: سعيد المندوب، البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: ج١/ ١٧٣-

١٧٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ .

(٢) الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد بمدينة صنعاء سبع وعشرين من صفر سنة ٦٦٩، واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحر في جميع العلوم، وفاق أقرانه، وصنف التصانيف الحافلة في جميع الفنون، فمنها الشامل في أربعة مجلدات، ونهاية الوصول إلى علم الأصول ثلاثة مجلدات، والتمهيد لعلوم العدل والتوحيد مجلدان، وفي أصول الفقه الحاوي في ثلاثة مجلدات، وفي النحو الاقتصاد في مجلد، وفي علم المعاني والبيان: الإيجاز في مجلدين، وفي الفقه الانتصار ثمانية عشر مجلداً، وغيرها كثير. ينظر: البدر الطالع: ج٢/ ٣٣١، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ج٦/ ٥٢٦ .

(٣) الترجيح: ص ٣٠٤ - ٣٠٥، وينظر: الإيتار: ص ٩٧ .

(٤) الترجيح: ص ٣٢٦ .



## المبحث الثالث عشر

### دفعه لموهم الاختلاف والتناقض

اهتم الإمام ابن الوزير بالجمع بين النصوص التي يُظنُّ أنها متعارضة، ومن ذلك ما يلي:

١- جمعه بين ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٧ ٨ ٩ : > = < ; ﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧]، فقد ذهب إلى أن صلاح الأعمال إنما يكون بنعمة من الله وفضل، وبهذا لا تعارض بين الحديث القائل أن دخول الجنة إنما يكون برحمة الله عز وجل، وبين الآيات التي ذكرت أن دخول الجنة إنما يكون بصالح الأعمال<sup>(١)</sup>.

٢- قوله: " أن لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿ j i h g f e d c b ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله عز وجل: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | { ~ } [النساء: ٤٨]، فقوله عز وجل: ﴿ c b ﴾، بيان لحكم المجتئين، وليس فيه ذكر لحكم مرتكي الكبائر، وهي بهذا لا تعارض قوله تعالى: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | { ~ } [النساء: ٤٨]، فإن الآية تبين حكم مرتكي الكبائر الذي لم يبين في الآية الأولى، إلا من مفهوم المخالفة، فإن المفهوم منها أن حكم المرتكين يخالف حكم المجتئين، على سبيل الإجمال، وليس من شرط المخالفة أن يستوي جميع أهل الكبائر في الأحكام، فإن أحكامهم مختلفة بالإجماع في الدنيا والآخرة"<sup>(٢)</sup>.

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا ﴾ [الأعراف: ١١]: " ظاهرها خلق جميع المخاطبين، قبل الأمر بالسجود لآدم في عالم الدر، وهو قول مجاهد، وقتادة، والربيع، والضحاك"<sup>(٣)</sup>.

(٤) فأما قول ابن عباس: (( خُلِقُوا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَصُوِّرُوا فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ ))، فلا يناقض هذا، وإن كان الحاكم صححه على شرط الشيخين، فإن الجميع من الخلق والتصوير ممكن أنه كان في ذلك الخلق الأول، وذلك داخل، وهو ظاهر الترتيب في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا ﴾"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر ما جاء في دراسة هذه الآية: ص ١١٣ من هذه الدراسة.

(٢) ينظر ما جاء في دراسة ذلك في: ص ١٩٣ من هذه الدراسة.

(٣) كما تقدم ذلك في: ص ٨٤ من هذه الدراسة.

(٤) سواء فُسر المقصود بالخلق والتصوير: آدم، أو المقصود: الذرية كما ذهب إليه ابن الوزير.

(٥) المستدرک علی الصحیحین: ج ٢/ ٣٤٩، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأعراف، حديث رقم (٣٢٤٢)، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٦) العواصم والقواصم: ج ٩/ ٢٦٩، وينظر ترجيحه لما ذهب إليه: المرجع نفسه، ص: ٢٦٤ - ٢٦٩.

## المبحث الرابع عشر

### تعرضه لبعض أحكام العام

يذكر الإمام ابن الوزير بعضاً من أحكام العام، أثناء تعرضه لذكر بعض الآيات القرآنية، فمن أمثلة ذلك ما يلي:

- ١ - مثال العام المخصوص: قوله في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أنه قال: سمعت - رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: (( لا يدخل الجنة قتات )) (١) (٢): "عموم مخصوص بقوله تعالى: ﴿ { ZY } | { ~ } ﴾ [النساء: ٤٨]، وبأحاديث الشفاعة، وهي نصوص متواترة" (٣).
- ٢ - يستشهد بالعموم المراد به الخصوص، بما ورد في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وأما نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي، جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خرج بعد أحد إلى حمراء الأسد، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم . أراد أبا سفيان وأصحابه (٤).

قال: " فأطلق الله الناس على العموم، وأراد به واحد" (٥).

- 
- (١) الفتى: نم الحديث، وقات: غام، يمشي بالنميمة بين الناس، وهو الذي ينقل أحاديث الناس ليوقع بينهم . ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ج ١/ ٢١٨، ق ت ت، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، ولسان العرب: ج ٢/ ٧٠، مادة: قنت.
  - (٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ج ٥/ ٢٢٥٠، كتاب: الأدب، باب: ما يكره من النميمة، حديث رقم (٥٧٠٩)، ومسلم في صحيحه: ج ١/ ١٠١، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ غَلْظِ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ، حديث رقم (١٠٥).
  - (٣) العواصم والقواصم: ج ٩/ ٧٢.
  - (٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن: ج ١/ ٢٤٤، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - ١٤١٥، الطبعة (١)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي: ج ١/ ٢١٧، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
  - (٥) العواصم والقواصم: ج ٨/ ٣٨٨.

## المبحث الخامس عشر

### نقله عن سبقه من المفسرين وغيرهم

الإمام ابن الوزير ينقل كثيراً عن تقدمه من المفسرين، وغيرهم، فيرى إما ذاكراً لذلك على وجه الاستشهاد وعضد القول، أو معترضاً ومشيراً إلى ما صح من تفسير، وذلك عند ذكره لبعض الآيات الكريمة، ومثال ذلك:

١ - نقله عن الإمام الواحدي رحمه الله تعالى، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]: "هي في معني: ﴿R QP O﴾ [النساء: ١٢٤]، لأنها في الصدقة كما قال الواحدي ، لورودها عقيب الحث عليها" (٢)

٢ - نقله عن الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿SR Q P O N﴾ [البقرة: ٢١٣]، حيث ذكر أنهم كانوا على الإيمان، وقال: "وجعله الزمخشري المختار من الوجهين، والوجه الثاني: أن المراد كانوا على الكفر" (٣) (٤)

٣ - ينقل عن الإمام تاج الدين السبكي، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿Z YX WVU﴾ [آل عمران: ١٠٣]: "هذا خبر جازم بأنه أنقذهم من النار، وهو خطاب عام لأهل الإسلام، كما لو أمرهم ونهاهم توجه إليهم الجميع، وقد ذكر السبكي في (جمع الجوامع) أن العموم يثبت في مثل ذلك عرفاً، والله سبحانه أعلم" (٥)

٤ - وقد يورد قول من سبقه، معترضاً عليه، ومثال ذلك: اعتراضه على الإمام الزمخشري، فيما أورده من تفسير في قوله عز وجل: ﴿" # \$ % & ' ( ) \* + , - . /﴾ [الأنعام: ١١١]، حيث قال: "وقد أطف الزمخشري العبارة، وأغرب الحيلة في تأويلها، فحاول أن يجعل هذه الآيات في الآيات التي اقترحها المشركون، فتأول قوله

(١) ينظر: تفسير الواحدي: ج ١ / ١٨٩ .

(٢) مخطوط: مسائل شافيات وبالمطالب وافيات فيما يتعلق بآيات كريمة قرآنية تدل على الله سبحانه وصدق أنبيائه المبلغين عنه مع فوائد نفيسة جمعها السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير ، لوح رقم (٣) ، مكتبة الجامع الكبير الغربية- صنعاء .

(٣) ينظر: الكشف: ج ١ / ٢٨٣ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٢٠٥ .

(٥) ينظر ما جاء في دراسة هذه الآية: ص ١٨١ من هذه الدراسة .

فيها: ﴿ ( \* + , - ) ﴾ بقولهم: ﴿ q p o n m ﴾ [الإسراء: ٩٢]. وكيف يصح له هذا! وتزليل الملائكة هو الذي صدر الله به الآية، وخصصهم بذكر الإنزال، لكونهم من السماء، ثم عطف عليهم غيرهم بلفظ الحشر، الذي هو أليق من الإنزال، ثم جاء فيما عطفه عليهم بأدل الأشياء على المغايرة، وهو: (كل شيء)، الذي لا يصلح أسماء للملائكة، على جهة الحقيقة مطلقاً، ولا على جهة المجاز في (١) هذا الموضوع، والمجاز يحتاج إلى مساعدة القرينة، ولا نص مع عدمها، فكيف مع دلالة القرينة على بطلانه؟" .

### و اتبع الإمام ابن الوزير طريقة، استخدمها في مواضع متفرقة من كتبه:

منها: أن يذكر قضية، ويدلل عليها بسرد مجموعة من الآيات التي تشهد لذلك، وهي كثيرة جداً، وفيما يلي بيان بعض الأمثلة على ذلك:

١ - فمثلاً في مجال العقيدة، يذكر مسألة ما، ثم يستشهد بعدة آيات:  
- كاستشهاده بالآيات التي تعارض دعوى تعطيله عز وجل من كل الجهات، قال: "وذلك متنوع في القرآن والسنة أنواعاً كثيرة، فمن أنواعه: ﴿ ! " \$ % & ' ) \* + , - . ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] (٢)

- أو كاستدلاله على أن الله لا يكلف بما لا يطاق، قال: "وقد نص الله في كتابه الكريم على ذلك في غير موضع، كقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وفي آية أخرى، بالنون: ﴿ 2 3 4 5 6 ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ومنه قوله: ﴿ t sr ﴾ [الأنعام: ٦]" . (٣)

- أو استدلاله على نفي نسبة القبائح إلى الله، بنوع من الأدلة التي استدل بها، لكن دلالتها بالمفهوم الصحيح الواضح، لا بالنصوية، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ 8 76 543 21 ﴾ [البقرة: ١٤٧]، وفي آية أخرى: ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٠]، وقوله: ﴿ [ ZY X W V \ ] ﴾ [البقرة: ٢٦]، إلى أمثال كثيرة، قال: "ففي هذه الآيات الكريمة أوضح دلالة على أن المضاف إلى الله يختص بصفة الحق، ولا يجوز أن يكون باطلاً" . (٤)

(١) ينظر: ما جاء في دراسة هذه الآية: ص ٢٤٠ من هذه الدراسة .

(٢) وغيرها من الآيات: [الفجر: ٢٢]، [الشورى: ٥١]، [المطففين: ١٥] . ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩١ / ٥ .

(٣) وينظر: غيرها: [الطلاق: ٧]، [الطور: ٤٠]، [الأحقاف: ٢٦] . ينظر: الإيتار: ص ٣٢٥ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٧ / ١٧٧ .

٢ - أو استشهاده على دلالات نبوته صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "من دلالات نبوته ورود البشارة بمقدمه العزيز، في التوراة والإنجيل، والدليل على ذلك أنه ادعى أن ذكره موجود في التوراة والإنجيل، وقال تعالى: ﴿ O N ML K J I H G F E D ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠]، وقال عز وجل: ﴿ ! " # % \$ & ' ﴾ [البقرة: ١٤٦] (١)

٣ - استدلاله بالآيات التي تبين أن الله قد أقام الحجة، بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، من ذلك: قوله تعالى: ﴿ [ Z X WV UTS R QP O N ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقوله: ﴿ R QPO NM LK J ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقوله عز وجل: ﴿ { z y } ﴾ | { ~ طَآئِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴾ [الأنعام: ١٥٦]، وأمثال ذلك كثيرة جداً (٢)

٤ - استدلاله على بعض المباحث النحوية، بآيات تبين ذلك، مثاله:

استدلاله على أن الواو في العواطف بين الآيات الآتية، للمغايرة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ + { [آل عمران: ١٣٣]، قال: " ثم بين أنها قسمان: فقال في القسم الأول: ﴿ 1 O / . } 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال في القسم الثاني: ﴿ J I H G F E D C B A @ ? > = } ﴾ (٣)

٥ - أو قد يذكر الآية، ثم لا يتعرض لتفسيرها مطلقاً، لكنه يكتفي بذكر فائدة حولها، مثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ y x w u t s i q p o n m l ﴾ { ~ كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرَةٌ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ } ① أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا جَدًّا، وهي: أنها دالة على جواز الدعاء إلى الله، بما يحبه الإنسان، وإن كان قد ظهر له من اختيار الله وتقديره

(١) ينظر: البرهان القاطع: ص ٦٦ .

(٢) غيرها: [الإسراء: ١٥]، [طه: ١٣٤]، [الزمر: ٥٩] . ينظر: العواصم والقواصم: ج ٦/ ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) وينظر غيرها: [فاطر: ٣٢] . العواصم والقواصم: ج ٩/ ٣٢١ - ٣٢٢ .

غيره، وأن تكون بعض تقديرات الله هي أحب للمؤمن من بعض، على معنى طلب وصل الله لمحبيه، لا على معنى اعتراض لحكمه، وأن المحبوب للمكلف أصلح مما قدره الله مما يكرهه، بل على معنى الرغبة إلى الله في التخفيف بموافقة المشروع للمحبوب، كما شفع النبي - صلى الله عليه وسلم - في تخفيف الصلوات أول ما شرعت، وأمر موسى له بذلك، كما يسأل المضطر الرزق، ويسأل المكروب كشف الكرب، وتعجيل الفرج، كما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر، ونحو ذلك مما لا يحصى (١).

---

(١) ينظر مخطوط: مسائل شافيات: لوح رقم (٢)، مكتبة الجامع الكبير - صنعاء.

## الباب الثاني

أقوال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في التفسير

جمعاً ودراسة

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف

سورة الفاتحة



قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) \* ﴾ :

- (١) قال الإمام ابن الوزير: " السبع المثاني هي الفاتحة؛ لأن ابتداءها بالحمد الذي هو الغاية المقصودة بخلق العالمين، ولذلك ختم به الفصل يوم القيامة ، وثني الحمد بكونه رب العالمين، وهذه صفة الملك العظيم، وهي
- (٢) تقتضي التوحيد بظاهرها" .
- (٣)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

- التوحيد الذي اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿ ﴾ ( ) :

- (٤) أشار أهل التفسير إلى أن قوله عز وجل: ﴿ ﴾ ( ) ﴿ ﴾ يتضمن توحيد الله عز وجل، فله الخلق كله، وله السماوات والأرض وما فيهن، وإلى هذا المعنى أشار ابن الوزير كما تقدم .

(١) ينظر ما جاء في تسميتها بذلك: الحديث في صحيح البخاري : ج ٤/١٧٣٨، كتاب: التفسير، باب: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم، حديث رقم: (٤٤٢٦، ٤٤٢٧) .

(٢) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿ ﴾ ( ) [الزمر: ٧٥] .

(٣) ينظر: التريج: ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ج ١/٦٢، تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: ج ١/٢٧، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا، معاني القرآن الكريم، النحاس: ج ١/٦١، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٩، الطبعة: (١)، تفسير السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي: ج ١/٤١، تحقيق: د. محمود مطر جي، دار الفكر - بيروت، الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: ج ١/١١٠، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: (١)، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: ج ١/٥٤، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تفسير الواحدي: ج ١/٨٨، اخر الوجيز: ج ١/٦٧، التفسير الكبير: ج ١/١٨، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ج ١/١٣٧، دار الشعب - القاهرة، تفسير البيضاوي: ج ١/٣٩-٤٢، دار الفكر - بيروت، تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: ج ١/٣٤، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار الفانس - بيروت، ٢٠٠٥م، تفسير البحر الحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ج ١/١٣٣، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة (١)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية: ج ٣/٤٥٠، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة (٢)، تفسير ابن كثير: ج ١/٢٤، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ج ١/٢١، دار الفكر - بيروت، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج ١/١٧٣، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

قوله تعالى: ﴿ 1 0 / . - , + ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " الرحمن الرحيم، هي أعظم صفات الحمد ولوازمه، ولذلك كررها هاهنا مرتين، وفي التسمية مرتين، وجاء في كل مرة باسم المبالغة والألف واللام، ثم ذكر رابعاً: صفة الملك باسمه الخاص به لأعظم (١)

الأمر، وهو يوم الدين، وجاء فيه بقراءتين ليكون بمثلة اثنين، ولما كان يوماً عظيماً لم يذكره حتى قدم ما يؤنس أهل الخوف، من سعة رحمة الله تعالى، بتكرار هذين الاسمين الشريفين، وقد دلّ القرآن على أنه من مقتضى رحمته، حيث قال: ﴿ Q P O N ﴾ [الأنعام: ١٢]، واتفقوا على صحة حديث المائة (٢)

الرحمة المؤخرة له ، وهو كالتفسير لهذه الآية، وكذلك سائر السورة من لوازم الحمد، إلى قوله: ﴿ ؟ ﴾ (٣)  
 وهو من لوازم الملك الحق، والعدل بين الخلق " . ﴿ C B A @ ﴾

### الدراسة وتشمل مايلي:

ذهب جماعة من المفسرين إلى القول بالفرق بين هذين الاسمين، "بل أن لكل اسم منهما معنى لا يؤديه الآخر منهما عنه، وإن كان الاسمان من مشتقات الرحمة، إلا أنه لا يقال إن في هذا تكراراً للاسمين". (٤)

يقول الطاهر ابن عاشور: " كل من صفتي الرحمن الرحيم دالة على المبالغة في اتصافه تعالى بالرحمة، فقد قال الجمهور: إن الرحمن أبلغ من الرحيم، بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى، وإلى ذلك مال جمهور المحققين " ، وهو ما أطمئن إليه، فمعناهما يوضح الفرق بينهما، والله أعلم. (٥)

وقيل : إنهما بمعنى واحد ، وهو تفضل بعد تفضل؛ تطميحاً للراغبين . وهذا ما أشار إليه ابن الوزير . (٦)

(١) قرأ عاصم والكسائي: (مالك)، بالألف، والباقون: بغير ألف. ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ج ١/١٨، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: (٢)، وينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه: ج ١ / ٦٢، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: (٤).  
 (٢) يشير إلى الحديث في صحيح البخاري: ج ٥ / ٢٣٧٤، كتاب: الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، حديث رقم: (٦١٠٤)، ومسلم في صحيحه: ج ٤ / ٢١٠٧، كتاب: التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، حديث رقم (٢٧٥٢، ٢٧٥٣) .  
 (٣) ينظر: الترجيح: ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) كالطبري في تفسيره: ج ١ / ٥٥، والواحدي: ج ١ / ٨٨، والزنجشيري في الكشاف: ج ١ / ٤٩ - ٥١، وابن عطية في الاخر الوجيز: ج ١ / ٦٣ - ٦٤، وابن الجوزي في زاد المسير: ج ١ / ٩، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة (٣)، وفي لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي: ج ١ / ٢١، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، والباقعي في نظم الدرر: ج ١ / ١٣، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.  
 (٥) التحرير والتنوير: ج ١ / ١٧١ .

(٦) ممن ذكر ذلك مجملاً: الرازي في تفسيره: ج ١ / ١٨، وينظر ما جاء في حكاية القولين: تفسير القرآن، أبوالمظفر السمعاني: ج ١ / ٣٤ - ٣٥، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة (١)، تفسير البغوي: ج ١ / ٣٨، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن القمي: ج ١ / ٧٨، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة (١).

قوله عز وجل: ﴿ 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قوله عز وجل: ﴿ 2 3 ﴾ : من لوازم الملك ، ﴿ 4 5 ﴾ : وذلك من لوازم الحمد ، وفيهما توحيد صريح ، وقد جمع الله عز وجل بين توحيد العامة ؛ وهو التوحيد في الربوبية ، وتوحيد الخاصة ، وهو التوحيد في النفع والضرر ، والاستعانة مع التوحيد في الربوبية ، فلا يرجى إلا الله تعالى ، ولا يستعان إلا به ، قد جمعهما قوله عز وجل : ﴿ 2 3 4 5 ﴾ (١) . "

ثم يستشهد في موضع آخر بقوله تعالى : ﴿ 2 3 4 5 ﴾ على ما أجمعت عليه فرق أهل السنة من أن العبد غير مستقل بنفسه ، وأنه شديد الحاجة إلى إعانة ربه عز وجل ومالكة حيث يقول: " وإن طلب الإعانة والهداية في قوله عز وجل : ﴿ 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ ، فيه أوضح دليل على عدم الاستقلال والكفاية ، على أن للعبد فعلاً يستعين بالله عليه ، ويحتاج في تمامه إليه ، ولا يمنع من ذلك ورود الأمر به في قوله تعالى : ﴿ j i h g f e d ﴾ [هود: ١٢٣] . " (٢)

وقال في موضع آخر : " إن قوله عز وجل : ﴿ 2 3 4 5 ﴾ : فيه دليل على ثبوت الاختيار والافتقار كما ذهب إلى ذلك أهل السنة حيث توسطوا في نظر العقول ، فاعترفوا بالاختيار الضروري الفارق بين حركة المختار والمفلوج والمسحوب (٣) ، مع الاعتراف بالافتقار إلى الله تعالى في كل طرفة عين ، وعدم الاستقلال . والجبرية أنكروا الاختيار الضروري من العقل والدين ، والمعتزلة أنكروا الاحتياج إلى الله عز وجل في الأفعال بعد تعلق القدرة ، وما يجب عندهم من اللطف الذي يقدر على تركه منه ، وذلك خلاف المعروف (٤) بين المسلمين والمعلوم من دين المؤمنين فالله المستعان . " (٥)

ثم يستشهد بها في موضع آخر فيقول : " الاستعانة من العبد بالله ، ولا يصح أن تكون الاستعانة إلا بين اثنين ، لأن المستعين لا يكون إلا مفتقراً محتاجاً ، والمستعان به لا يكون إلا غنياً حميداً كريماً عليماً قديراً لطيفاً رحيماً ، فكيف يصح أن تكون الاستعانة له منه؟! فيجتمع الفقر والغنى ، والعجز والقدرة ! " (٦)

وفي موضع آخر يقول : " إن سؤاله عز وجل الهداية والإعانة كما في فاتحة الكتاب التي يقرأ بها كل مصلٍّ من المسلمين فيه دلالة واضحة أن للرب سبحانه أثراً ما في فعل من الأفعال ، وكذلك المنة بنعمة الإيمان أيضاً في

(١) ينظر : ترجيح أساليب القرآن: ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٢) العواصم والقواصم: ج٧/٧ ، وينظر: الإيتار: ص ٢٩٤ .

(٣) والمفلوج: صاحب الفالج ، وقد فلعج ، والفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه . ينظر: لسان العرب: ج٢/ ٣٤٦ ، مادة (فلعج) .

(٤) السحب: جرك الشيء على وجه الأرض ، كالنوب وغيره ، سحبه يسحبه سحبا فانسحب: جره . لسان العرب: ج١/٤٦١ . مادة: سحب .

(٥) العواصم والقواصم : ج٧/ ١٤٩ .

(٦) العواصم والقواصم : ج٧/ ١٨٦ ، نافيةً به نسبة القبائح إلى الله ، والرد على من اتهم أهل السنة قوهم بالجبر .

قوله: ﴿ > = < ; ﴾ [الفاتحة: ٧] فإن نعمة الإيمان مرادة هنا بالإجماع ، فهذه ثلاث حجج من فاتحة

(١)  
الكتاب وحدها " .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

الأمور التي اشتمل عليها قوله: ﴿ 5 4 3 2 ﴾:

(٢)  
١ - قوله "إياك نعبد" فيه إقرار بالربوبية، وخصه عز وجل وحده بالعبادة، وإلى هذا ذهب أهل التفسير ، وهو ما أشار إليه الإمام ابن الوزير.

(٣)  
٢ - هذه الآية جمعت بين توحيد الربوبية والألوهية، وقد ذكر ذلك بعض أهل العلم .

٣ - الاستدلال الذي اشتملت عليه هذه الآية، والآية التي بعدها: ﴿ 9 8 7 ﴾ على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في مسألة أفعال العباد ، والرد بذلك على الجبرية والمعتزلة ، وفيما يلي عرض بسيط لبيان مذاهبهم في ذلك :

---

(١) العواصم والقواصم : ج ٦ / ١٩٦ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ١ / ٦٨ - ٧٠ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج ١ / ٧ ، و تفسير البغوي: ج ١ / ٤١ ، تفسير القرطبي: ج ١ / ١٤٥ ، والتفسير القيم لابن القيم ت: ٧٥١ ، جمع: محمد أويس الندوي: ص ٧ ، تحقيق: محمد حامد الفقي، لجنة التراث العربي - بيروت - لبنان، والتحرير والتنوير: ج ١ / ١٥٢ .

(٣) كابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج ١٤ / ٨ ، ٣٧٩ ، وينظر: تفسير ابن كثير: ج ١ / ٢٦ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج ١ / ٧ .

(١)

ما عليه أهل السنة والجماعة: ويمكن تلخيص مذهبهم في النقاط التالية :

١ - أفعال العباد الاختيارية كلها - طاعتها ومعاصيها - ليست بفعل لله لكنها مخلوقة له، فهي من الله خلق وتقدير، وهي من العباد أفعال لهم على الحقيقة لكنها مخلوقة لله عز وجل .

٢ - إن أمره عز وجل ونهيه لعباده بالمستطاع من الأفعال ، كما دلت على ذلك الآيات الكريمة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ۞ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] وغيرها ، فيه دليل واضح على أن للعبد فعلاً وكسباً ، يجازى على ثوابه ، ويعاقب على سيئه ، وكل هذا وذاك بقضاء من الله وقدر .

٣ - العبد غير مستقل بنفسه ، بل هو شديد الحاجة إلى إعانة خالقه في كل أمره ، وإن كان له تأثير وقدرة وإرادة وفعل في الحقيقة ، فإن الله خالقٌ لذلك كله ، وهو واقع بإذنه ومشيئته ، وهو كذلك غير مجبر على فعله فقد بين له ربه طريق الحق والباطل ، وهده النجدين : طريق الخير ، وطريق الشر، ووعدته

(٢)

بالثواب إن أطاعه ، وتوعده بالعقاب إن عصاه، ولهم أدلتهم على ذلك .

- (١) ينظر في ذلك: خلق أفعال العباد: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: ج ١/ ٤٦، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض - ١٣٩٨ - ١٩٧٨، صريح السنة: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر: ج ١/ ١٢، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٥، الطبعة: (١)، القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: ج ١/ ١٦٥ تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: (١)، شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي: ج ١/ ١٤٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: (٢)، الحجّة في بيان الحجّة وشرح عقيدة أهل السنة: أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل الأصبهاني: ج ٢/ ٤٤٣، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: (٢)، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: ج ١/ ٢٢، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة: (١)، منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ج ١/ ٤٥٩، ج ٢/ ٢٩٨، ج ٣/ ٣١، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة: (١)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي: ج ١/ ٥٣، ٥٥، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١/ ٤٩٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: ج ١٣/ ٤٩٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: ج ١/ ٦، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي: ج ١/ ٤٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: ج ٩/ ١٨٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ج ١/ ٦٤، دار البصيرة - الإسكندرية / مصر .
- (٢) وينظر أيضاً - إضافة إلى ما تقدم ذكره من المراجع - : ما ذكر من أدلتهم والاستشهاد بها على صحة مذهبهم كتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري: ج ٣/ ٣٣ - ٣٩، مكتبة الخانجي - القاهرة .

**وممن خالف أهل السنة :**

**أولاً:** الجبرية وفيما يلي موجز بيان مذهبهم في أفعال العباد وبعض أدلتهم ومناقشتها :

(١)

"يعتقد الجبرية أن العبد ليس له قدرة أصلاً، وإن نسب إليه الفعل، وإنما هو مجبر مضطر، وهؤلاء هم أتباع جهم بن صفوان وإليه تنسب الجهمية، فهو القائل بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وقال: لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على الجواز، كما يقال

(٢)

: زالت الشمس، ودارت الرحي من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به".

"ومن جملة ما استدلووا به: الآيات التي تثبت المشيئة للعبد، وأنها تكون بمشيئة الله، ويتناسون أن هذه

الأدلة، تكون ردّاً عليهم، فأيات المشيئة، تثبت للعبد فعلاً، لكنه واقع بمشيئة الله وقدرته، قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ

(٣)

مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ - ٢٩]"

(٤)

**ثانياً:** القدرية :

(٥)

يقول القاضي عبد الجبار: "أفعال العباد ليست مخلوقة لله؛ لأنها لو كانت فعله لما حسن أن يأمرنا

بحسنتها، وينهانا عن قبحها، وأن يمدح على فعل الطاعة، ويثيب عليها، ويذم على فعل المعصية، ويعاقب عليها

(١) الجبرية من الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة: هي التي تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. ينظر: الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ج ١/ ٨٥، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤، ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: محمد بن عمر بن الحسين الرازي: ج ١/ ٦٨، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢، الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتلة: ابن قيم الجوزية: ج ٣/ ٩٣١، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة (٣).

(٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: ج ١/ ١٩٩، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: (٢).، وينظر في ذلك: منهاج السنة النبوية: ج ١/ ٣٩٧، شفاء العليل: ج ١/ ٤٩، ٥١، كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي: ج ٣/ ٧١٢-٧١٣، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل - لبنان - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: (١)، فتح الباري: ج ١/ ٥١٢.

(٣) ينظر ما جاء في رد مذهبهم: السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال: ج ٣/ ٥٣٦، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراجعية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الطبعة (١)، قوله: الرد على القدرية وقولهم: إن الله جبر العباد على المعاصي.

(٤) هم قوم خالفوا مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة القضاء والقدر، وقد افترقوا إلى فرق كثيرة، وسموا قدرية؛ لزعيمهم أن الله غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات، وأن الناس هم المقدرون لأكسابهم! وسموا معتزلة نسبة إلى اعتزال واصل بن عطاء مجلس الإمام الحسن البصري بعد أن طرده من مجلسه؛ لقوله إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر فكان قولهم هذا اعتزال لما عليه الأمة جمعاء. ينظر في ذلك: الفصل في الملل: ج ١/ ٩٣ - ٩٩، واعتقادات فرق المسلمين: ج ١/ ٣٨-٣٩.

(٥) القاضي عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن الأسد آبادي المعتزلي، صاحب التصانيف، روى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، والجلاب، وعبد الله بن جعفر بن فارس، توفي سنة ٤١٥هـ. ينظر: العبر في خبر من غير، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ج ٣/ ١٢١، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٤، الطبعة: (٢).

، ولو كان الله يفعل أفعالنا لما وقعت بحسب تصورنا ودواعينا ، وأيضاً فإن الحكيم لا يجوز أن يخلق سب نفسه ، وشتمه ، وسوء الشاء عليه ، فكيف يقال أن كل سب ، وسوء ثناء عليه من فعله؟. وقوله عز وجل : الذي أحسن كل شيء خلقه يدل على أن هذه الأفعال القبيحة لم يخلقها الله عز وجل ، وأنها من فعل العباد (١) .

ويقول الإمام ابن أبي العز (٢): " يعتقد المعتزلة أن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها لا تعلق لها بخلق الله تعالى واختلّفوا فيما بينهم أن الله تعالى يقدر على أفعال العباد أم لا؟ " (٣) .

ومن جملة أدلتهم أيضاً آيات المشيئة التي تثبت أن للعبد فعلاً ، لكنهم يأخذون من هذه الآيات ما يوافق أهواءهم ، ويتروكون ما سوى ذلك .

## والراجح:

ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهذا المذهب هو ما ذهب إليه ابن الوزير اليماني، وهو أن للعبد فعلاً حقيقياً ، وأن الله هو خالق للعبد وخالق لأفعاله، فهي منه سبحانه خلقاً وتقديراً ، وللعبد مشيئة متعلقة بمشيئة خالقه سبحانه وتعالى، وذلك لأسباب الترجيح التالية:

١ - آيات المشيئة التي يستشهد بها كلا الفريقين المخالفين، وإن كانت أدلة صحيحة، إلا أنها تنعكس شاهدة عليهم، وعلى بطلان ما احتجوا به، يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي في ذلك : " فكل دليل صحيح يقيمه الجبري ، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء ، وأنه على كل شيء قدير ، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة، ولا مرید ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار . وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة ، وأنه مرید له مختار له حقيقة ، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق ، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى ، وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته ، فإذا ضمنت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المترلة من عموم قدرة الله

- (١) كتاب الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار أحمد الأسد أبدي: ص ٧٧ - ٧٨ ، تحقيق: د: فيصل بدير عون ، مطبوعات جامعة الكويت - لجنة التأليف والتعريب والنشر - الشويخ ، ط (١) ١٩٩٨ م .
- (٢) هو علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، له العديد من المؤلفات، منها: شرح العقيدة الطحاوية، مولده سنة ٧٣١هـ، ووفاته سنة ٧٩٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: ج ٤/ ١٠٣، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، الطبعة: (٢) ، الأعلام: ج ٤/ ٣١٣ .
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية: ج ١/ ٤٩٣ ، وينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن عيسى: ج ١/ ١١٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦ ، الطبعة (٣)، وينظر ما جاء في رد أدلتهم، كتاب: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: يحيى بن أبي الخير العمراني: ج ١/ ١٦٨ - ٢٠٨ ، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٩ م ، الطبعة: (١) ، مجموع الفتاوى: ج ٨/ ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٧٥ ، ٤٨٨ - ٤٨٩ ، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١/ ٤٩٥ - ٤٩٦ .

ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم، وهذا هو الواقع في نفس الأمر، فإن أدلة الحق لا تتعارض والحق يصدق بعضه بعضاً (١).

٢ - " إن كل اعتقاد ذهب إليه كل من الفرقتين المخالفتين يعارض المنصوص بما هو معقول، فكلا الطائفتين اتبعنا إبليس، فالجبرية تبعته في الاحتجاج بالقدر، والقدرية النفاة المعتزلة اتبعته في نفي خلق أفعال العباد عن الله" (٢).

٣ - " إن ما ذهب إليه المعتزلة يستلزم منه جعل نداء الله ، فإنهم يثبتون خالقاً غير الله بمذهبهم هذا ، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة كما جاء ذلك في الحديث : عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم )) (٣).

٤ - المذهب الوسط الذي سلكه أهل السنة والجماعة في ذلك فلا غلو كالجبرية النافية لقدرة العبد، ولا نفاة كالقدرية المعتزلة الذين جعلوا العبد خالقاً مع الله" (٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ج ١ / ٤٩٤ .

(٢) ينظر: شرح قصيدة ابن القيم : ج ٢ / ٣٣٣ .

(٣) سنن أبي داود: ج ٤ / ٢٢٢، كتاب: الطب، باب في القدر، حديث رقم (٤٦٩١، ٤٦٩٢)، قال الشيخ الألباني: حسن. وفي المستدرک للحاكم: ج ١ / ١٥٩، كتاب: الإيمان، حديث رقم (٢٨٦)، عن أبي حازم عن ابن عمر رضي الله عنه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه، وشاهده: الحديث عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتحوهم )) . المستدرک: ج ١ / ١٥٩، حديث رقم (٢٨٧) .

(٤) وينظر في ذلك : صريح السنة : ج ١ / ٢١، العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني : ج ١ / ٢٤، تحقيق: محمد بن عبد العزيز بن مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض - ١٤١٢هـ، الطبعة : (٢) .



قوله تعالى: ﴿ > = < ; ﴾ DC BA @ ?

يستشهد الإمام ابن الوزير بهذه الآية على أنه لا تعارض بين الآيات الدالة على دخول الجنة بالعمل

(١)

الصالح وبين الحديث القائل : (( إن أحداً لم يدخل الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمديني الله بفضله ورحمة فسددوا وقاربوا )) ، قال : " حيث إن الأعمال الصالحة إنما صلحت برحمة

(٢)

الله عز وجل فقال : ﴿ > = < ; ﴾ " .

### الدراسة:

ذهبت المعتزلة إلى أن دخول الجنة إنما يكون بما صلح من الأعمال وليس بالفضل الذي شنعوا به على أهل السنة ، فالعامل يستحق دخول الجنة بعمله على زعمهم ، وليس بالفضل والرحمة من الله ، يقول الإمام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رَسُمُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] :

(٣)

" بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " : بسبب أعمالكم لا بالفضل ، كما تقول المبطللة " .

وأهل السنة لا يمتنعون أن تكون الأعمال الصالحة من أسباب دخول الجنة ، وصلاحها بفضل الله ، لذا يقول الإمام الشوكاني - راداً على الإمام الزمخشري : " أقول يا مسكين : هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه : (( سدّدوا وقاربوا ، واعلموا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله

(٤)

قال ولا أنا إلا أن يتغمديني الله برحمته )) ، والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر ، ولولا الفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بإقداره على العمل لم يكن عمل أصلاً ، فلو لم يكن الفضل إلا بهذا الإقدار لكان

القائلون به محقة لا مبطللة ، وفي التزيل : ﴿ [ ^ \_ ` ] ﴾ [النساء: ٧٠] ، وفيه : ﴿ فَسَكِّدْ لَهُمْ

(٥)

فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضِّلْ ﴾ [النساء: ١٧٥] " .

وعلى هذا فلا تعارض بين ما تقدم في الحديث وبين الآيات وهو ما أثبتته الإمام ابن الوزير (٦) ، ويمكن دفع

موهم هذا التعارض الذي قد يتوارد على الأذهان بالنقاط التالية :

(١) " أنه لولا رحمة الله السابقة التي كُتِبَ بها الإيمان في القلوب ، ووفق بها للطاعات ، ما نجا أحد ، ولا وقع عمل تحصل به النجاة ، فالتوفيق للعمل من رحمته هذه التي ذكرها في الحديث ، ثم إن منافع العبد مع سيده ،

(١) صحيح البخاري: ج ٥ / ٢١٤٧ ، كتاب: المرضى ، باب: نهي تمي المريض الموت ، حديث رقم (٥٣٤٩) وصحيح مسلم:

ج ٤ / ٢١٦٩ ، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ، حديث رقم: (٢٨١٦) .

(٢) العواصم والقواصم : ج ٧ / ٢٩٣ .

(٣) الكشف : ج ٢ / ١٠١ ، ويقصد بالمبطللة أهل السنة القائلين بدخول الجنة بفضل من الله ورحمة .

(٤) سبق تخرجه في الصفحة نفسها .

(٥) فتح القدير: ج ٢ / ٢٠٦ ، دار الفكر - بيروت .

(٦) وينظر الأوجه التي ذكرها في الجمع بين الحديث ، والآيات : العواصم والقواصم: ج ٧ / ٢٩٣ - ٢٩٩ .

فعمله مستحق لمولاه، فإن أنعم عليه بالجزاء، فذلك بفضله، كالمكاتب مع المولى. وأعمال الطاعات كانت في زمن يسير، وثوابها لا يبید أبداً، فالمقام الذي لا ينفذ في جزاء ما نفذ، بفضل الله لا بمقابلة الأعمال" (١).

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " قوله صلى الله عليه وسلم: (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله) لا يناقض قوله تعالى: ﴿ { Z Y } ﴾ | ﴿ ﴾، فإن المنفي نفي بقاء المقابلة والمعاوضة، كما يقال: بعث هذا بهذا، وما أثبت أثبت بقاء السبب، فالعمل لا يقابل الجزاء، وإن كان سبباً للجزاء، ولهذا من ظن أنه قام بما يجب عليه، وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب تعالى وعفوه، فهو ضال، كما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: (( لن يدخل أحد الجنة بعمله... الحديث ))" (٢).

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ج٣/ ١١٠، تحقيق: علي حسن البواب، دار الوطن - الرياض (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، وينظر: العواصم والقواصم: ج٩/ ٢٩٢.

(٢) مجموع الفتاوى ج ١/ ٢١٧.

سورة الأعراف  
سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿ - . / 0 21 3 54 6 789 : < = > BA @ ? ﴾

قال الإمام ابن الوزير في تفسير الآيات: "﴿ - . / 0 21 3 4 ﴾: هؤلاء هم أهل المرتبة الرفيعة من المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل، ثم عطف عليهم أهل المرتبة الدنيا من المتقين فقال: ﴿ 987 6 : < = > A @ ? ﴾، ولذلك ذكرهم بعد أهل المرتبة الرفيعة، ليعلم أن غيرهم متقون، وذكر بعدهم الكفار والمنافقين، وإلا فحرف العطف كافٍ في إفادة ذلك" (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

اختلف المفسرون في المقصود من المذكورين في الآيات على النحو التالي:

- ١ - "إن الموصوفين في الآية الأولى يراد بهم من آمن من مشركي العرب، والموصوفين في الآية الثانية يراد بهم مؤمنو أهل الكتاب، لذلك عطف بينهم بحرف العطف الدال على المغايرة" (٢).
  - ٢ - "إن الموصوفين في هذه الآيات هم صنف واحد، وأن الآيات الأربع الأولى من السورة هي في كل مؤمن، سواء من مؤمني العرب، أو مؤمني أهل الكتاب، أو غيرهم، والعطف لتغاير الصفات كقوله عز وجل: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ يُكَلِّمُ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣] .
  - (٣) وبذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، واختاره الإمام ابن كثير في تفسيره" (٤). ونحو هذا ذهب الإمام ابن الوزير، فإنه ذهب إلى "أن التقوى مراتب، فأدنى مراتب التقوى قد تحصل بالقول الصادق المخلص لله تعالى، فمتى وحّد العبد ربه، وأخلص توحيدَهُ من النفاق، واتقى الكفر وجميع أنواعه، فقد حصل في أدنى مراتب التقوى" (٥)، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ 987 6 : < = > A @ ? ﴾ بما تقدم من تفسيرها .
- أما المرتبة الرفيعة من التقوى هي: الجمع بين الإيمان والعمل، فالموصوفون عنده - أي عند ابن الوزير - في الآيتين كلهم متقون وهم صنف واحد، إلا أنه تفرد بقوله أن الواو العاطفة بينت التغاير في مراتب التقوى - فقط - وإلا فالكل متقون .

(١) العواصم والقواصم : ج ٩ / ٣١٩ ، ويقصد : أن حرف الواو يفيد المغايرة بين المتقين المذكورين في الآية الأولى، وبين المذكورين في الآية الثانية .

(٢) ورجح ذلك: الإمام الطبري في تفسيره: ج ١ / ١٠٣ ، وابن عاشور في تفسيره: ج ١ / ٧٢ .

(٣) مجموع الفتاوى : ج ٧ / ١٩٩ - ٢٠١ ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية: ج ١ / ١٣٤ - ١٣٧ ، مطبعة المدني - مصر ، تحقيق : علي سيد صبح المدني .

(٤) تفسير ابن كثير: ج ١ / ٤٤ - ٤٥ .

(٥) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣١٧ .

والذي أطمئن إليه: هو ما ذهب إليه الإمام ابن الوزير ، والذي وافق في مضمونه العام ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن كثير، وذلك للأسباب التالية :

(١) "إن الآية الثانية داخلة في عموم الآية الأولى، وعليه فالغيب يشمل ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل على الذين من قبله من الأنبياء، وعليه تكون الآية الثانية عطفت على الآية الأولى من باب عطف التفصيل على الجملة" (١).

(٢) التقوى مراتب كما جاء ذلك في الآية الكريمة : ﴿ Z Y X WV \ [ ] ^ \_ ` a b c d e f g h i j k l m n ﴾ [المائدة: ٩٣] ومما قيل في معنى (اتقوا): " الرتبة الأولى: اتقاء الشرك، والثانية: اتقاء المعاصي، والثالثة: اتقاء ما لا بأس به حذرًا مما به البأس "، فكذا ما ورد في آيات سورة البقرة، فإن الآية الأولى بينت صفة المتقين، بأنهم جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فهم أعلى مرتبة ممن ذكر بعدهم في الآية، والتي اشتمل الوصف فيها على ذكر الإيمان فقط، وهو ما أشار إليه ابن الوزير سابقًا، والله أعلم .

(١) وهذا ما قرره الإمام الرازي في التفسير الكبير : ج ٢ / ٢٦ .

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي : ج ١ / ١٨٧ ، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣ هـ -

١٩٨٣ م، الطبعة: (٤). وينظر: تفسير البيضاوي: ج ٢ / ٣٦٤ ، تفسير السمعاني: ج ٢ / ٦٥ ، روح المعاني : ج ٧ / ٢٠ .

قوله تعالى: ﴿ X W V U T S R Q P O N M L K J  
j i h g f e d c b a ` \_ ] \ [ Z Y  
: ﴿ u t s r q p n m l k

قال الإمام ابن الوزير: " إن في قوله تعالى: ﴿ ] \ [ Z Y ﴾، وفي غيرها من الآيات التي من أمثالها - كقوله في سورة البقرة: ﴿ 9 8 7 6 5 4 3 2 1 ﴾، وقوله: ﴿ ] \ [ Z ﴾ [البقرة: ٤٩] وغيرها - أوضح دلالة على أن المضاف إلى الله يختص بصفة الحق، ولا يجوز أن يكون باطلاً" (١).

ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿ g f e d c ﴾: على القسم الثاني من أقسام الإرادة، وهو ما لم يكن يعني الطلب من الغير، ولا يحسن تقدير الطلب في هذا القسم مع الإرادة، ولا يعبر بأحدهما عن الآخر حقيقة ولا مجازاً، وذلك حيث يكون أحد مفعولي الإرادة كالعلة في مفعولها الآخر تتعدى بالياء وباللام، على حسب المواقع اللاتقة بذلك في اللغة، فيقول فيما يختص بهذه الآية: " فمفعول الإرادة الأول في الآية هو: (ماذا) على أنها اسم واحد، ومفعولها الثاني: المشار إليه بلفظ (هذا) في الآية، وتفسير (ماذا) هو العلة والحكمة في إنزاله، وذلك هو ما بينه الله تعالى جواباً عليهم بقوله: ﴿ k j i ﴾ . ﴿ t s r q p n m l

ثم قال: " ولا يصح أن يريد الله تعالى وقوع الفعل من العبد، ممن لم يستحق العقوبة على جهة الإضلال ابتداءً؛ لقوله: ﴿ t s r q p ﴾، وإنما يجوز عقلاً أن يريد وقوعه ابتداءً قبل استحقاق العبد لعقوبته ابتلاءً، ولا يسمى إضلالاً؛ لما لا يحيط بعلم جميعه إلا هو سبحانه، والله يقول: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، " (٣).

قال: " والمعتزلة تمنع إرادة ذلك ووقوعه تعريضاً للثواب وتمسكوا بهذه الآية (٤)، وجواب أهل السنة عليهم أن هذه الآية وردت في الإضلال، لا في الابتلاء والامتحان، وبينهما فرق واضح، فقال عز

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج٧/ ١٧٧، مبطلاً بذلك قول من ينسب القبائح إلى الله عز وجل.

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج٥/ ٣٨٧، ٣٨٨، وينظر المرجع نفسه: ج٦/ ٣٥١.

(٣) العواصم والقواصم: ج٥/ ٤١٢.

(٤) العواصم والقواصم: ج٦/ ١٠٦.

وجل: ﴿ t s r q p ﴾، ولم يقل: إنه لا يتبلى به إلا الفاسقين، فإن الإضلال لا يسمى بذلك حتى يكون عقوبة مستحقة، والابتلاء والامتحان يحسنان من غير تقدم ذنب (١).

ثم قال: "إن قوله تعالى: ﴿ t s r q p ﴾، وما في معناها من آيات هذا النوع كلها أدلة خاصة تدل على أن أول ما يقع من المكلف من الذنوب كائن بالتخلية بينه وبين نفسه؛ لإقامة الحجة، حجة العدل عليه، وقطع أعذاره الباطلة، من دون إضلال من الله تعالى في هذه الحال، ولا تيسير للعسرى، ولم يبق من الله تعالى في مثل هذا الحال إلا القدر الذي بمعنى العلم والكتابة، وإرادة العاقبة المستحقة بالعمل، وإرادة إقامة الحجة على العبد في تلك العاقبة، كما يذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ ! ﴾ " يكون حقاً مستحقاً عليهم بذنوبهم بالإجماع (٢) ".

### الدراسة وتشمل ما يلي:

١ - الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ [ ] \ [ ZY ﴾ بأنه لا يضاف إلى الله إلا الحق : الآية الكريمة دلت بالمفهوم الصحيح الواضح، لا بالنصوصية على أن كل فعل قبيح فليس من الله، ولقد سبق في سورة الفاتحة الإشارة في مسألة أفعال العباد، بطلان مذهب الجبرية القائلين إن أفعال العباد كلها حسنها وقبيحها هي أفعال من الله ، ورجحان ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة بأن أفعال العباد الاختيارية بجمليتها إنما هي من الله تقدير وخلق، وهو ما أقره ابن الوزير . (٣)

٢ - الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ g f e d c ﴾ على أحد قسمي الإرادة وهو ما لم يكن يعني الطلب متى كان أحد مفعوليها كالعلة في المفعول الآخر وتعدت هنا بالباء : ذهب بعض أهل التفسير إلى ما ذهب إليه ابن الوزير، وهو " أن أحد وجوه إعراب (ماذا) يكون فيه موضعها النصب على أنها مفعول للإرادة، وهو وجه فصيح" (٤) .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج٦/ ١٠٨ ، وإيثار الحق: ص ٢٧٣ .

(٢) إيثار الحق : ص ٢٤٤ .

(٣) ينظر: ص ( ١٠٧ ) من هذه الدراسة .

(٤) أما الوجه الآخر فهو: أن ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي و (أراد): صلة له والعائد محذوف والذي وصلته خبر المبتدأ. ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: ج ١ / ٢٠٤ ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة: (٣)، والتبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: ج ١ / ٤٣ - ٤٤ ، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، تفسير البحر المحيط: ج ١ / ٢٦٩ ، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٦٦ ، روح المعاني: ج ١ / ٢٠٨ ، تفسير التحرير والتنوير: ج ١ / ٣٦٤ .

ثم إن قوله: ﴿ n m l k j i ﴾: "جملتان جاريتان مجرى البيان والتفسير للجملتين المصدرتين بأما" (١).

٣- استدلاله بقوله عز وجل: ﴿ t s r q p ﴾ على أن الله لا يريد وقوع الفعل من العبد ممن لم يستحق العقوبة ابتداءً على جهة الإضلال: (٢)

وهو ما قرره بعض أهل العلم ، وبيان ذلك أنهم ما استحقوا العقوبة الذي هو الإضلال في الآية، إلا بسبب فسقهم، وقد روي ذلك عن قتادة، حيث قال: " فسقوا فأضلهم الله على فسقهم " (٣).

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في تفسير الآية: " ومن فوائد الآية: أن إضلال من ضل ليس مجرد المشيئة؛ بل لوجود العلة التي كانت سبباً في إضلال الله العبد؛ لقوله تعالى: ﴿ t s r q p ﴾؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥] ، وفيها رد على القدرية الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله، لا علاقة لإرادة الله تعالى به؛ لقوله تعالى: ﴿ s r q p ﴾ (٤) . وهذا هو استدلال ابن الوزير الموافق لأهل السنة كما تقدم.

(١) روح المعاني: ج١/٢٠٩، وينظر: تفسير التحرير والتنوير: ج١/٣٦٥.  
 (٢) ينظر: تفسير البضاوي: ج١/٢٦٣، تفسير الرازي: ج٢/١٢٩، مجموع الفتاوى: ج١٦/١٧٣، بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية: ج٤/٩٤٧، هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦، الطبعة: (١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني: ج١٨/١٣٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت، القواعد الحسان في تفسير القرآن: ج١/٥٤، مختصر معارج القبول: الشاملة .  
 (٣) ينظر: تفسير الطبري: ج١/١٨١، تفسير ابن كثير: ج١/٦٦، الدر المنثور: ج١/١٠٤ .  
 (٤) تفسير العثيمين: الشاملة .



قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قوله عز وجل: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) ﴾ دليل (١)  
على أن الرب عز وجل لم يكن مريدًا لسكون آدم وزوجته في الجنة دائماً "

قال: " وقول الملائكة لربهم: ﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ سؤال عن وجه الحكمة، وهذا قاطع بأنهم ما عرفوا وجه الحكمة في ذلك على التفصيل، بل ولا أعلمهم الله في جوابه عليهم بالكلية، حيث قال: ﴿ : ; < = > ﴾، فلم يجب عليهم إلا بالجواب الجملي، حيث ردهم إلى علمه، وهذا شأن المتشابه كله الذي أخبر الله تعالى أنه لا يعلم تأويله إلا الله " (٢)  
وقال في موضع آخر: " لذا يجب القطع بأن جميع ما تكره العقول من أفعاله وأقداره غير خال عن الحكيم، والمصالح والغايات الحميدة، فلو لم تكن المصالح مراعاة في أفعاله ما سألت عن ذلك الملائكة، ولا كان الجواب عليهم بسعة العلم " (٣)

ثم إنه - رحمه الله - يستدل بقوله تعالى على لسان ملائكته: ﴿ - . / 0 ﴾ على بطلان قول من قال: إن الكفر وسائر القبائح هي من الله، حيث قال: " لو كان الفساد الذي من الخلق من الله، ما استنكرت الملائكة أن يخلق من يفسد، بل لكان مفسدًا في المعنى، سبحانه عن ذلك وتعالى علوًا كبيرًا " (٤)  
وقد استدل بقوله عز وجل: ﴿ : ; < = > ﴾ على صحة التحسين والتقييح في حقه تعالى سمعًا، بقوله: " فإنه ما قال للملائكة: إنه لا حكمة له كما تظنون، وإنما أرجع ذلك إلى علمه، وقد دل قوله في الآية على التحسين من وجهين :

- ١ - إن الملائكة سألو عن الوجه، ولو كانوا يعتقدون نفي التحسين، ما كان لسؤالهم عن الوجه معنى .
- ٢ - إن الله تعالى جعل الجواب قاضيًا بأن العلة علمه تعالى، لا كون الأشياء ليس فيها قبيح أصلاً، فإذن المستدل على الله تعالى بهذا الدليل، لا يحتاج إلى إثبات التحسين والتقييح بالعقل، بل يثبتهما بالسمع " (٥)

(١) العواصم والقواصم: ج ٥ / ٣٦٧ .

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٥ / ٣٠٠ ، ٤٣٣ ، ج ٦ / ٣٥٤ ، ج ٨ / ٣٢٧ ، والترجيح: ٣١٦ ، الروض الباسم: ج ٢ / ١٠٦ .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٦ / ١٤٩ ، والإيثار: ص ١٩٣ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٧ / ١٨٤ .

(٥) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٧ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، البرهان القاطع: ص ٨٤ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

١ - استدلاله بقوله عز وجل: ﴿ ! " # % \$ & ' ( ) ﴾ على أن الله عز وجل لم يكن مريداً لآدم وزوجته سكون الجنة دائماً:

ذهب بعض أهل العلم إلى أنه تعالى قدر خروج آدم من الجنة، قبل أن يسكنه إياها، لكي يسكنه في الأرض مع ذريته، إلى أجل مسمى (١)، وقد جاء في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (( لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها ))، ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنه هذه الآية: ﴿ ! " # % \$ & ' ( ) ﴾ .

٢ - استدلاله بسؤال الملائكة عن وجه الحكمة من خلق آدم وذريته على القطع بأن جميع ما تكره العقول من أقواله وأفعاله - سبحانه - غير خال من الحكم والمصالح:

وإلى هذا أشار بعض أهل التفسير، فقالوا: "إن سؤال الملائكة لربهم (أتجعل) استعلام واستكشاف للحكمة من الخلق، فإنه لما خفي عليهم وجه الحكمة من هذا الاستخلاف، تعجبوا من كمال حكمة ربهم، وإحاطة علمه، بما خفي عليهم، وقد علمت الملائكة من علم الله، أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء، والفساد في الأرض، وكان الله قد أخبرهم، أنه لو كان في الأرض خلق، أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فذلك قولهم: ﴿ ! " # % \$ & ' ( ) ﴾ .

٣ - استدلاله بقوله عز وجل على لسان ملائكته: ﴿ 3 2 1 0 / . - , ﴾ .

قال الإمام الطاهر ابن عاشور: " إن قول الملائكة: (أتجعل فيها)، دليل على أنهم علموا أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها، وقد دلت آيات كثيرة على أن إصلاح العالم هو مقصد الشارع ."

وهكذا سائر أفعاله سبحانه وتعالى، وفي هذا بطلان من ينسب فعل القبائح إلى الله، وهو ما أشار إليه الإمام ابن الوزير .

(١) كابن أبي حاتم في تفسيره: ج١/ ٧٦، والسيوطي في الدر المنثور: ج١/ ١١١، والشوكاني في فتح القدير: ج١/ ٦٣، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المدمومة: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الخبلي: ج١/ ٢٢١، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراجية للنشر - السعودية - ١٤١٨هـ، الطبعة: (٢)، الحجة في بيان المحجة: ج٢/ ٥٨، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: ج ١٠/ ١٠٥، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: (١)، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

(٢) ينظر: المستدرک على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٨٧، كتاب التفسير، باب: من سورة البقرة، حديث رقم (٣٠٣٥). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج١/ ٢٠٥، تفسير الخازن: ج ١/ ٢٨٣، تفسير ابن كثير: ج١/ ٧٠، ٧٢ .

(٤) التحرير والتنوير: ج١/ ٤٠٣ .

٤ - استدلاله بقوله عز وجل: ﴿ > = < ; : ﴾ على صحة التحسين والتقييح سمعاً، وكيفية دلالتها على التحسين، والاستغناء بما لإثبات التحسين والتقييح بالسمع دون الحاجة إلى العقل، وتحقيق ذلك كالتالي:  
إن الحسن والقبح المتعلق بالفعل، إنما يقصد به كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل، ومعنى كون الفعل ملائماً للفاعل، أي: سبباً لما يحبه، ويلتذُّ به، ومعنى كونه منافراً أي: سبباً لما يبغضه، ويؤذيه، ويضر به ويؤلمه، وهذا الأمر متفق عليه بين الجميع، ثم اختلف من أين يعلم هذا القدر والمعنى في الفعل إلى ثلاثة أطراف، طرفان، ووسط، وبيان ذلك كالآتي:

(١)

١ - "المبتلون، وهم الأشاعرة"، قالوا: حسن الأشياء وقبحها لا يثبت إلا بالشرع، وكون الفعل متعلق

(٢)

الذم عاجلاً، وعقابه آجلاً، أيضاً هذا لا يثبت إلا بالشرع، وقالوا: إن الأفعال لم تشتمل على صفات هي أحكام، ولا على صفات هي علل للأحكام، بل القادر أمر بأحد المتماثلين دون الآخر لمحض الإرادة، لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق والأمر، ويقولون أنه يجوز أن يأمر الله بالشرك بالله وينهى عن عبادته وحده ويجوز أن يأمر بالظلم والفواحش وينهى عن البر والتقوى. وليس المعروف في نفسه معروفاً عندهم، ولا المنكر في نفسه منكراً عندهم، وهذا قول ضعيف مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والفقهاء مع مخالفته أيضاً للمعقول الصريح فإن الله نزه نفسه عن الفحشاء فقال: ﴿إِنَّ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]،

كما نزه نفسه عن التسوية بين الخير والشر، فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجنات: ٢١].

٢ - ومنهم من يثبت للفعل قبحاً وحسناً ذاتيين، ويجعل ذلك صفات ذاتية للفعل لازمة له، ولا يجعل الشرع إلا كاشفاً عن تلك الصفات، لا سبباً لشيء من الصفات فهذا قول المعتزلة وهو أيضاً ضعيف؛ فإنهم لم يثبتوا الحسن والقبح الشرعيين، وجعلوا الشرع مجرد كاشف لما أدركه العقل، وغلطوا في جعلهم العقل موجباً للأحكام الشرعية، فأثبتوا إيجاباً وتحريمًا، وثواباً وعقاباً بمجرد العقل، فما دل العقل على حسنه فهو واجب، وما دل على قبحه، فهو محرم، وفعله موجب للعقاب.

٣ - وهو القول الصواب الموافق لمذهب أهل السنة، وبيانه أن: من الأفعال ما يدرك قبحها، وحسنها، بالعقل والتجربة، كالكذب والصدق، ومنه ما يعلم بالشرع، كحسن التطهر بالتراب، وقبح التطيب حال الإحرام، ومنه ما يعلم بالعقل والشرع معاً، كحسن الصلاة، وتقييح تعطيل الحدود، ثم إن العقل، وإن دل على حسن الفعل وقبحه، فإنه لا يقتضي وجوباً، ولا تحريمًا، فلا تحريم، ولا وجوب إلا بالشرع، والعقاب لا يكون إلا بعد ورود الشرع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، فالأفعال الحسنة

(١) هم: أصحاب أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، وتوابعه الشافعية والمالكية، ينظر: الملل والنحل ج ١/ ٩٤، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شان ابن معظم شان الكشميري: ج ١/ ٤١٦، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: (١).  
(٢) اخصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي: ج ١/ ١٥٩ - ١٦٠، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٠، الطبعة: (١).

سبب للثواب، والأفعال القبيحة سبب للعقاب، ولكن هذه السببية مربوطة بالشرع، لا سيما مسألة العقاب، فالعقاب لا يترتب على مجرد الأفعال مطلقاً، بل لا بد من قيام الحجة، وبلوغ الرسالة، كما قال عز من قائل:

(١) ﴿ k j i h g f e d c b a ﴾ [التوبة: ١١٥]

إذن هذا القول الثالث، أثبت صحة التحسين والتقييح العقلين، وأثبت للفعل حسناً وقبحاً، لكنه مقيّد بشروط، كما ذكر سابقاً، وهو قول وسط بين طرفي معطل مبطل، وغالٍ مثبت، وبمثل هذا القول أثبت الإمام ابن الوزير في الآية الكريمة صحة التحسين والتقييح، كما مر في تفسيره، واستشهاده بقوله تعالى:

﴿ > = < ; : ﴾ .

(١) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني: ج ٢/٤٥ - ٤٨، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مجموع الفتاوى: ج ٨/٤٣١ - ٤٣٣، منهاج السنة النبوية: ج ٣/٢٨ - ٢٩، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي: ج ١/٣٢٦ - ٣٢٨، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مدارج السالكين: ج ١/٤٠٧، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية: ج ٢/٤٤ - ٦٢، دار الكتب العلمية - بيروت، شرح الرسالة التدمرية، لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر البراك: ص ٥٠٤ - ٥٠٨، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: (١) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

قوله تعالى: ﴿ G F E D C B A @ ? > = < ; : ﴾ : (١) H

احتج الإمام ابن الوزير بقوله عز وجل في الآية: ﴿ H G F E D C B A @ ﴾ (١)

- ضمن حجج أخرى - على قبول أحاديث فساق وكفار التأويل ، في معرض رده على من ادعى الإجماع على عدم قبول رواياتهم (٢) ، فقال في تفسيرها : "وهي عامة في كل ما آتانا الله من معلوم، ومظنون (٣) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٤) كل المفسرين اتفقت عباراتهم على أن هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن بني إسرائيل، ونصوا على أنهم هم المقصودون في الخطاب هنا: ﴿ C B A @ ﴾ ، ولم يشر أغلبهم إلى أن الآية، وإن كانت في خطاب أهل الكتاب من اليهود، إلا أنها عامة في كل ما آتانا الله، إلا ما وجدت من تفسير للآية عند ابن الأمير الصنعاني، فإنه قال في تفسيرها : " ﴿ C B A @ ﴾ : هذا عام فيما آتانا عن الله تعالى، والآية وإن (٥) كانت خطاباً لأهل الكتاب، فهي في حقنا كذلك " ، وقرر الحجة فيها، كما قررها ابن الوزير من قبله، وهي أنه سواء كان معلوماً أو مظنوناً فكل خبر عن الله تعالى أو عن رسوله - عليه الصلاة والسلام - حصل الظن به فقد صدق عليه أنه جاءنا عن الله تعالى .

(١) التأويل: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً . المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد: ج ٣١/١ ، تحقيق : محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - لبنان .

(٢) ومثل هذه الآية، قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي آفْسِهِمْ حَرْجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥) . حيث عدها إحدى الحجج على قبول التأويل، وسيأتي الحديث عنها بإذن الله تعالى .

(٣) الروض الباسم: ج ٢ / ١٤٦ ، وينظر: العواصم والقواصم: ج ٢ / ٣٦٥ .

(٤) ينظر في ذلك: تفسير الطبري: ج ١ / ٣٢٦ ، تفسير الواحدي ج ١ / ١١٠ ، تفسير البغوي: ج ١ / ٦٦ ، الكشاف: ج ١ / ١٧٥ ، المحرر الوجيز: ج ١ / ١٥٩ ، تفسير القرطبي: ج ١ / ٤٣٧ ، تفسير البيضاوي: ج ١ / ٣٣٥ ، تفسير النسفي: ج ١ / ٩٥ ، تفسير الخازن: ج ١ / ٦٨ ، غرائب القرآن: ج ١ / ٦٨ ، تفسير البحر المحيط: ج ١ / ٤٠٦ ، تفسير ابن كثير: ج ١ / ١٠٦ ، البرهان في علوم القرآن: ج ٤ / ١٦٤ ، الدر المنثور: ج ١ / ١٨٤ ، تفسير أبي السعود: ج ١ / ١٠٩ ، تفسير التحرير والتنوير: ج ١ / ٥٤٢ ، تفسير السعدي: ج ١ / ٥٤ .

(٥) ينظر: ثمرات النظر في علم الأثر: محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني: ج ١ / ٦٣ ، تحقيق : رائد بن صبري بن أبي علفة، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة: (١) .

قولہ تعالیٰ: ﴿wvut s r q po n m l k﴾

: ﴿y x﴾

- (١) ذكر الإمام ابن الوزير ما جاء في تفسير لهذه الآية، راداً به على المعتزلة ، الذين احتجوا بها على خلود أهل الكبائر في النار ، وأردت أن أوضح قبل الشروع في ذكر ما جاء في تفسيرها عن الإمام ابن الوزير،
- (٢) أنه - رحمه الله - ذكر الآية بقراءة الإمام نافع ، لقوله عز وجل: (q) فجاءت الآية على قراءة الإمام نافع: (خطيباته)، بالجمع .
- (٣) وقال الإمام ابن الوزير في تفسير الآية - مبطلاً ما استدلت به المعتزلة - : "والجواب من وجهين: أحدهما: أن سبب نزول الآية في خطاب اليهود، وردّ قولهم بتقدير مكثهم في النار بالأيام المعدودة، وهي سبعة أيام، فيما نقله المفسرون، وقد ذكرنا أن تعدية ما نزل بسبب إلى غيره ظنيّ مختلف فيه، كما هو مقرر في الأصول . ثانيهما: أنه مسلم، لو لم يرد من القرآن إلا هذا الجنس، أنه كان يدل على ما ذكروا، فلما ورد القرآن والحديث بما هو أبين منه، وجب الجمع بينهما، والرجوع إلى الأبين، وقد قال تعالیٰ: ﴿wvut sr﴾
- (٤) { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء: ٤٨]، فدل على خروج ما

(١) سبق التعريف بهذه الفرقة عند التعرض لمسألة خلق أفعال العباد، في تفسير سورة الفاتحة.

(٢) كما جاء مقررًا في أصولهم الخمسة: أن مركبي الكبائر مخلدون في النار، ينظر مذهبهم في ذلك : الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ص: ٩٠ - ٩٣ ، وقد أبطل عليهم أهل السنة والجماعة ما قرروه في مذهبهم، وذهبوا إلى أن عموم الآيات التي استدلت بها المعتزلة إنما جاءت في الشرك، بدلالة آيات أخرى من القرآن، وبما ورد من السنة، في أنهم لا يخلدون في النار، وهو الذي أقره الإمام ابن الوزير هنا في هذه الآية، وهو الصحيح .

(٣) الإمام نافع هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة، ولد سنة: ٧٠هـ، وتوفي بالمدينة، سنة: ١٦٩هـ ، رحمه الله تعالى. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ج ١/ ٤٦ .

(٤) قرأ نافع: وأحاطت به خطيباته بالألف؛ وحجته: أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد، إنما تكون لأشياء، كقولك: أحاط به الرجال، وأحاط الناس بفلان، إذا داروا به، ولا يقال: أحاط زيد بعمرو، وحجة أخرى، جاء في التفسير قوله: بلسى من كسب سيئة وأحاطت به خطيباته أي: الكبائر، أي أحاطت به كبائر ذنوبه، وقرأ الباقر: خطيبته على التوحيد، وحجتهم: أن الخطيئة ليست بشخص، فإذا لم تكن شخصاً، واشتملت على الإنسان، جاز أن يقال: أحاطت به خطيبته، وحجة أخرى: جاء في التفسير، من كسب سيئة أي: الشرك، وأحاطت به خطيبته أي: الشرك الذي هو سيئة . ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة ت ٤٠٣: ج ١ / ١٠٢ .

دون الشرك من القطع، كما دل القرآن بإجماعنا على خروج الصغائر المعمودة، ويقوى ذلك بمثل قوله تعالى في النار في غير آية: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، وقوله في الليل: ﴿! " # \$ % & ' ( )﴾ (١).

## الدراسة وتشمل ما يلي:

- ١ - سبب النزول الذي من أجله سبقت هذه الآية :  
روي سبب النزول عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ يَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ: هذه الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا نَعَذَّبُ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿ W V U T S R Q ﴾، إلى قوله: ﴿ X W ﴾ (٢).
- ٢ - قوله: تعدية ما نزل بسبب إلى غيره ظني مختلف فيه، كما هو مقرر في الأصول:  
إن معرفة سبب نزول الآيات له عدة فوائد، فمنها أنه: يعين على فهم الآية، ويدفع الإشكال عنها، يقول الإمام ابن تيمية: " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " (٣)، والاختلاف الذي ذكره ابن الوزير في تعدية ما نزل بسبب إلى غيره، قد أشارت إليه كتب علوم القرآن، فإن الآية قد تنزل لسبب خاص، لكنها ترد بلفظ العموم - كما جاء في الآية الكريمة هنا فإنه عز وجل قال : ﴿ n m l k ﴾ بلفظ الاسم الموصول (من)، الدال على العموم، فحصل الاختلاف في الحكم، أعموم اللفظ هو المعبر، أم خصوص السبب؟ وعن ذلك كله يجيب الإمام الزرقاني بقوله (٤) : " ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ، سواء منها أفراد السبب، وغير أفراد السبب، وقال غير الجمهور: إن العبرة بخصوص السبب، ومعنى هذا أن لفظ الآية يكون مقصوراً على الحادثة، التي نزل هو

(١) العواصم والقواصم : ج ٩ / ٨٣ - ٨٤ ، وينظر بقية الأدلة التي عضد بها الوجه الثاني من تفسير الآية: ص ٨٥ - ٨٦ ، من الجزء نفسه .

(٢) ينظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني: ج ١١ / ٩٦، حديث رقم (١١١٦٠) من طريق مُحَمَّد بن إِسْحَاقَ عن سَيْفِ بنِ سُلَيْمَانَ عن مُجَاهِدِ عَنِ بنِ عَبَّاسٍ. قال ابن حجر في فتح الباري: ج ١٠ / ١٤٦: وهذا سند حسن، وينظر: تفسير الطبري ج ١ / ٣٨٢، وأسباب النزول للواحي: ص: ١٠، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة (٣) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن بن عباس، تفسير القرطبي: ج ١ / ١٠، عن عكرمة عن ابن عباس، ثم قال: وهذا قول مجاهد، تفسير ابن كثير: ج ١ / ١١٩، من الطريق نفسه التي روى بها الطبراني، ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس .

(٣) مجموع الفتاوى: ج ١٣ / ٣٣٩ .

(٤) ينظر: مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني: ج ١ / ٨٩، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: (١) .

لأجلها، أما أشباهها، فلا يعلم حكمها من نص الآية، إنما يعلم بدليل مستأنف آخر هو القياس، إذا استوفى شروطه، أو قوله عليه الصلاة والسلام: (( حكمي على الواحد حكمي على الجماعة )) (١).  
 ويفهم من هذا أن الحكم قد يتعدى إلى غير السبب، لكن الاختلاف في تعدية هذا الحكم بالنص، أو بغيره، كما تقدم، وربما كان هذا غير قوي في الاستدلال على بطلان ما استدلت به المعتزلة، كقوة الدليل الآخر، والذي ذكره ابن الوزير نفسه في الوجه الثاني من تفسير الآية، والذي سيأتي البيان إليه ثالثاً.  
 ٣ - الاستدلال على أن الموجب للخلود في النار إنما هو ذنب الشرك، من خلال الجمع بين هذه الآية، وبين ما هو أبين منها من الآيات الأخرى:

وهذا لا يكون إلا إذا أُعْتَبِرَ المقصود من قوله تعالى: ﴿ n m l k ﴾ ما عدا الشرك من الكبائر، فإنه يتوجب الجمع بين هذه الآية، وبين الآيات التي خصت صاحب ذنب الشرك بالخلود في النار، أما لو فُسر لفظ: (سيئة) على أنه المراد منه الشرك - كما قال بذلك جمهور المفسرين - فقد روي ذلك عن

غير واحد من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم - ففي هذه الحالة لا يُحتاج إلى القول بتخصيص ما جاء في الآية بذنب الشرك؛ لأن دلالتها على لفظ الشرك صارت واضحة في بطلان ما استدلت به المعتزلة .  
 أما على القول بأن المراد في الآية (الكبائر من الذنوب)، فإنه على التسليم بذلك، فقد ورد ما يخص هذه الآية، وأما ليست في كل كبيرة، وإنما هي خاصة بذنب الشرك، ومن الأدلة في ذلك قوله تعالى: ﴿ ٣ z y x w v u t s ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، بل قد حُكي أن هذه الآية ناسخة لها" (٤).

وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه ابن الوزير من احتجاجه على بطلان مذهب المعتزلة في استدلالها بهذه الآية، وهو الموافق لمذهب أهل السنة والجماعة .

(١) قال السخاوي: ليس له أصل، كما قاله العراقي في تحريجه، وسئل عنه المزي والذهبي فأنكراه، وللمزمذني والنسائي - ما في معناه - من حديث أميمة بنت رقيقة: (ما قولي لامرأة واحدة إلا كقولي لمائة امرأة) لفظ النسائي، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين بإخراجها؛ لثبوتها على شرطهما . ينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي: ج١/ ٣١٤، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، الطبعة: (١) .

(٢) ممن حكي ذلك عن جمهور المفسرين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتابه: نواسخ القرآن: ج١/ ٤٣، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: (١)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج١٤/ ٤٨، ورجح ذلك .

(٣) ومن رجع هذا المعنى الإمام الطبري في تفسيره: ج١/ ٣٨٥ - ٣٨٦، والسعدي في تفسيره: ج١/ ٥٧، ومن حكي ذلك من المفسرين في تفاسيرهم: ابن أبي حاتم: ج١/ ١٥٧ - ١٥٨، القرطبي: ج٢/ ١٢، الخازن: ج١/ ٧٨، وابن كثير: ج١/ ١٢٠، والشوكاني: ج١/ ١٠٦ - ١٠٧ .

(٤) المصفي بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، عبد الرحمن بن الجوزي أبو الفرج: ج١/ ١٥، تحقيق: د. صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٥، الطبعة: (١) .



قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ﴾

قال الإمام ابن الوزير في تفسير قوله تعالى: ﴿ 1 0 / . - ﴾ :

" إنما ألزمهم تمنييه؛ لوجوب الداعي الراجح لو صحت دعواهم، ثم إنه قطع على نفي تمنيههم لذلك، بقوله: ﴿ 3 4 5 6 7 8 ﴾، وعلّله بوجود الصارف الراجح، وذلك الصارف هو علمهم بما قدمت أيديهم، وما يستحقون عليه من العقوبة " (١).

ثم قال في موضع آخر: " وقد أجمعنا على تخصيص قوله تعالى: ﴿ 3 4 5 ﴾، بقوله: ﴿ 6 7 8 9 ﴾ [الزخرف: ٧٧]، مع تأكيده بالتأييد، ودعوى الخصم - أي المعتزلة - أن (ن)، أقوى في النفي من (لا)، وكذلك قوله في سورة الحاقة: ﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاصِيَةَ ﴾ (٢) " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

١ - المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يقول أهل التفسير في قوله عز وجل: ﴿ 3 4 5 ﴾: "يلزم قطعاً بطلان ادعائهم في قولهم إن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس" ، وهو ما استدلل به ابن الوزير . (٣)

١ - حكايته الإجماع على تخصيص قوله تعالى: ﴿ 3 4 5 ﴾، بقوله: ﴿ 6 7 8 9 ﴾ : ﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاصِيَةَ ﴾ :

(١) العواصم والقواصم: ج ٧/ ٨٢ .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٩/ ٧٢ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج ١/ ٤٢٤ - ٤٢٧، تفسير ابن أبي حاتم ج ١/ ٧٧، ٧٦، الواحدي في السجيز: ح ١/ ١١٩، تفسير السمعاني: ج ١/ ١١٠، زاد المسير: ج ١/ ١١٦، التفسير الكبير: ج ٣/ ١٧٢، تفسير ابن كثير: ج ١/ ١٢٨ - ١٢٩، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: ج ١/ ٢٣٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الدر المنثور: ج ١/ ٢٢٠، التحرير والتنوير: ج ١/ ٦١٤ .

(١) فقد ذكر الإمام الزركشي في البرهان ، حكاية عن إمام الحرمين أبي المعالي ، رده على المعتزلة قولها: إن (لن) تفيد التأيد، حيث استدل بهذه الآية: ﴿ 3 4 5 ﴾ يعني اليهود، ثم حكايته عز وجل عن عامة الكفرة يوم القيامة: ﴿ يَلْتَمِتْهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾، يعني الموت، فإن الله قد نفى عنهم تمني الموت، وأكد ذلك بـ ( 5 )، لكن الآية الثانية واضحة في تمني الموت منهم، فكانت الثانية مخصصة للأولى، وهذا ما أقره الإمام ابن الوزير.

٢ - قوله : ودعوى الخصم أن (لن) أقوى في النفي من (لا):

ويقصد بالخصم : المعتزلة، فإن دلالة (لن) عندهم للتأيد، وهم بذلك يقررون مذهبهم في نفي رؤية الله عز وجل في الآخرة، كما جاء في قوله تعالى لموسى عليه السلام حين طلب رؤيته في الدنيا، فقال عز وجل: ﴿ لَنْ تَرِنِّي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ويقول الإمام الزمخشري في تفسيره - مفرقاً بين دلالة (لن)، و(لا) على النفي - : " ولا فرق بين ( لا ) و ( لن ) في أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل، إلا أن في ( لن ) تأكيداً وتشديداً ليس في ( لا )، فأتى مرة بلفظ التأكيد ﴿ 3 4 5 ﴾ [البقرة: ٩٥]، ومرة بغير لفظه ﴿ وَلَا يَمْنُونَ لَهُ ﴾ [الجمعة: ٧] " .

وذكر الإمام الزركشي في البرهان ما يدل على بطلان قولهم هذا فقال : " قال الإمام الزمخشري : لن تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل بخلاف لا، وبني على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرِنِّي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: هو دليل عن نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا الاستدلال حكاية إمام الحرمين في الشامل عن المعتزلة ورد عليهم بقوله تعالى لليهود: ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجمعة: ٦] ، ﴿ 3 4 5 ﴾، ثم أخبر عن عامة الكفرة أنهم يتمنون الآخرة، فيقولون: ﴿ يَلْتَمِتْهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ يعني الموت . ومنهم من قال: (لا) تنفي الأبد، ولكن إلى وقت، بخلاف قول المعتزلة، وإن النفي بلا أطول من النفي بـ (لن)؛ لأن آخرها ألف، وهو حرف يطول فيه النفس، فناسب طول المدة بخلاف لن، ولذلك قال تعالى : ﴿ لَنْ تَرِنِّي ﴾، وهو مخصص بدار الدنيا، وقال: ﴿ 5 6 7 ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وهو مستغرق لجميع أزمنة الدنيا والآخرة، وعلل بأن الألفاظ تشاكل المعاني، ولذلك اختصت (لا) بزيادة مدة، وهذا أطف من رأي المعتزلة .

(١) البرهان في علوم القرآن: ج١/ ٤٢٠ .

(٢) شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي صاحب التصانيف ، ولد في أول سنة ٤١٩هـ ، لأبي المعالي كتاب نهاية المطلب في المذهب ثمانية أسفار، وكتاب الإرشاد في أصول الدين، ، كتاب الشامل في أصول الدين، وغيرها، توفي في ٢٥ من ربيع الآخر، سنة ٤٧٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ج١٨/ ٤٦٨ - ٤٧٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة (٩).

(٣) الكشف: ج٤/ ٥٣٢ .

قلت: والحق أن (لا)، و(لن) مجرد النفي عن الأفعال المستقبلية، والتأييد وعدمه، يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأييد بقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]، وبقوله: ﴿ . / ٥﴾ [الحج: ٧٣]، عورض بقوله: ﴿ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠﴾ [مريم: ٢٦]، ولو كانت للتأييد لم يقيدها باليوم، وبقوله ﴿ ٥ ٤ ٣﴾، ولو كانت للتأييد، لكان ذكر الأبد تكريراً، والأصل عدمه وبقوله في طه: ﴿V U T S R Q P O N M﴾، لا يقال: هي مقيدة، فلم تفد التأييد، والكلام عند الإطلاق؛ لأن الخصم يدعى أنها موضوعة لذلك، فلم تستعمل في غيره، وقد استعملت (لا) للاستغراق الأبدى في قوله تعالى: ﴿﴾ | { } ~ } | { } ~ } [فاطر: ٣٦]، وقوله: ﴿﴾ | { } ~ } [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَلَا يَتُودُهُ حَفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ml k j i h g } | { } ~ } [الأعراف: ٤٠]، وغيره مما هو للتأييد، وقد استعملت فيه (لا) دون (لن)، فهذا يدل على أنها مجرد النفي، والتأييد يستفاد من دليل آخر<sup>(١)</sup>.

وما قرره الإمام الزركشي هنا من الدلالة على حرف (لن) هو الصواب؛ لما استدل به من الأدلة المتقدمة، والله أعلم . وهو ما أخذ به ابن الوزير .

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ج ٢ / ٤٢٠ - ٤٢٢ ، باختصار يسير .

قوله تعالى: ﴿ ! " # % \$ & ) ^ \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿`

قال الإمام ابن الوزير - رحمه الله - في تفسير مواضع من هذه الآية : " إن قوله عز وجل : ﴿ ZY \ [ ] ﴾ : فيه دليل على أن جهل بعض العلوم أولى، وفي الآية بيان، أن من العلوم ما يضر البشر، ولا ينفعهم ، ويقول تعالى في ما تُفَرِّقُ به السحرة بين المرء وزوجه: ﴿ SRQ PO WV UT ﴾، فالتأثير في الفرقة على الحقيقة من خلق النفرة الضرورية هو فعل الله بالإجماع . وهذا التفريق قد أضافه الله تعالى إلى السحرة وذمهم به لما كان مسبباً عن اختيارهم، كما أن الموت فعل الله، ويذم به القتال لما كان سبباً فيه . وهذا قول أبي هاشم والأشعري ، والجويني، وسائر أهل السنة في المسببات" (٤) .

### الدراسة وتشمل:

#### المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

ذهب المفسرون إلى ما ذكر ابن الوزير من معنى في هذه الآيات، "فتعلم السحر فيه ضرر في الدين، ولا ينفعهم في معادهم، وإن تحصلوا به الكسب في دنياهم، إلا أن حقيقته مضرة؛ لما فيه من عظيم سوء العاقبة، وهكذا فإن تجنب تعلم بعض العلوم أصلح من تعلمها" (٥) .

- (١) ينظر: العواصم والقواصم : ج٣/ ٣٥١، ج٥/ ٣٥٦، ج٦/ ٣٤١، الترجيح: ١١٧ .
- (٢) هو أبو هاشم الجبائي شيخ المعتزلة، وابن شيخهم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري، توفي في شعبان ببغداد، سنة ٣٢١هـ . ينظر: العبر في خير من غير: ج ٢/ ١٩٣ .
- (٣) هو أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشر المتكلم البصري، صاحب المصنفات، أخذ الحديث عن زكريا الساجي، وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة، توفي سنة: ٣٢٤هـ، وقيل سنة ثلاثين، وقيل بعدها. ينظر: العبر في خير من غير: ج ٢/ ٢٠٨ .
- (٤) العواصم والقواصم : ج٧/ ١٩ .
- (٥) ينظر: تفسير الطبري: ج١/ ٤٦٢، أحكام القرآن: أبو بكر ابن العربي: ج١/ ٤٩، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تفسير القرطبي: ج٢/ ٥٥، تفسير النسفي: ج١/ ١١٢، تفسير ابن كثير: ج١/ ١٤٤، فتح القدير: ج١/ ١٢٠ - ١٢١، روح المعاني: ج١/ ٣٤٤، تفسير التحرير والتنوير: ج١/ ٣٤٤، أضواء البيان: ج٤/ ٣٥ .

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۖ ۞ أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلَلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤﴾ :

قال الإمام ابن الوزير، فيما جاء في قوله عز وجل: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۖ ۞ أَنْظَرْنَا﴾ :

(١) "أرشدنا الله إلى الأدب في العبارة، فيما أنزل في كتابه على رسوله، ومعنى (راعنا) ، و(انظرنا) واحد، لكن لما تعلق بأحدهما بعض المفاصد اللفظية، منع من قولهم (راعنا)، وهو لفظ صحيح المعنى" (٢).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

يشير الإمام ابن الوزير - فيما ذكره من تفسير للآية - إلى المفسدة التي ترتبت على قول المؤمنين: (راعنا)، "فقد أرشدهم ربهم أن يتخيروا لخطاب رسوله، من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها، وما ذكره المفسرون من أسباب نزول هذه الآية، يشهد لهذا الاستدلال" (٣).

يقول الإمام ابن تيمية - معللاً النهي المتوجه إليهم بقوله - : "لئلا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا القول دليل على أن اللفظة مشتركة في لغة العرب، ولغة العبرانيين، وأن المسلمين لم يكونوا يفهمون من اليهود إذا قالوها إلا معناها في لغتهم، فلما فطنوا معناها في اللغة الأخرى، فهوهم عن قولها، وأعلموهم أن ذلك ناقض لعهدهم ومبيح لدمائهم، وهذا أوضح دليل على أنهم إذا تكلموا بما يفهم منه السب، حُلَّت دماؤهم، وإنما لم يستحلوا دماءهم؛ لأن المسلمين لم يكونوا يفهمون السب، والكلام في السب الظاهر وهو ما يفهم منه السب" (٤).

(١) يُقال: أراعاه سمعه: أصغى إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿رَاعِنَا﴾، قال الأخفش: هو فاعلنا من المراعاة، على معنى أراعنا سمعك، ولكن الياء ذهبت للأمر. قال: ويقال راعناً بالتونين على إعمال القول فيه، كأنه قال: لا تقولوا حقاً، ولا تقولوا هجراً، وهو من الرعونة. مختار الصحاح: ج ١/ ١٠٤، باب: الراء.

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٤/ ٣٨٣، ج ٧/ ١٥٣، ج ٨/ ١٥٦، الإينار: ص ٣١٢.

(٣) تفسير الواحدي: ج ١/ ١٢٣، وينظر: تفسير الطبري: ج ١/ ٤٧٢، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١/ ١٩٦ - ١٩٨، تفسير البغوي: ج ١/ ١٠٢، تفسير القرطبي: ج ٢/ ٥٧، تفسير ابن كثير: ج ١/ ١٤٨ - ١٥٠، التحرير والتنوير: ج ١/ ٦٥٠.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحارثي: ج ٢/ ٤٤٧ - ٤٤٨، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، وآخر معه، دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٧، الطبعة: (١)، وينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية: ج ٣/ ١٣٧، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل - بيروت - ١٩٧٣، وينظر ما جاء في معنى (راعنا): لسان العرب: ج ١٣/ ١٨٢، مادة: رعن.

قوله تعالى: ﴿ ! " # % \$ & ' ( ) \* + , - .

∨ 21 43 65 87 9 : < = > ? @ BA :

قال الإمام ابن الوزير في هذه الآية: " لقد نقم الله على الذين من قبلنا، عدم رجوعهم إلى ما أنزل إليهم من الكتب، والعلم الذي فيها، والاكتفاء بمجرد الخيالات الكلية، والتعادي، والتكاذب، ونبه بقوله:

﴿ - . / ﴾ ، على ذمهم حيث لم يرجعوا إليه، وخوفهم حين تركوا ذلك، بما وعد به من الحكم

بينهم يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون " (١) . وإلى هذا المعنى أشار في غيرها من الآيات (٢) .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

وإلى هذا المعنى الذي ذهب إليه ابن الوزير، ذهب كثير من أهل التفسير، ومُلخص قولهم في هذا المعنى هو: "إن وجود الكتاب بين ظهرانهم - أي من كانوا قبلنا- ، وتلاوقهم له، ومع ذلك وجود الاختلاف بينهم، دليل على ضلالتهم، فلو رجعوا إليه، لأخرجهم من ذلك الاختلاف والتعادي، وفي مخالفة الحق لمن يعلمه، دليل على زيادة قبح ما هم عليه" (٣) .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ١/ ٢١٥، ٢١٩، ج ٥/ ٣٤٣ .

(٢) فذكر اختلاف أهل الكتاب، وأنه كان يغي بعضهم على بعض، من بعد ما جاءهم العلم، فبين أن حجته سابقة بالهدى والعلم، فقال: ﴿ Z Y X W V U T S R Q P O N ﴾ [آل عمران: ١٩]، وفي السورة نفسها، آية (١٠٥)، قوله: ﴿ Z Y X W V ﴾ | { ~ أَلَيْسَتْكَ } . ينظر: العواصم والقواصم: ج ١/ ٢١٥، ج ٥/ ٣٤٤ ، الآيات المبيّنة لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾: مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء رقم ٥٣ - ١١٩ مجاميع، لوح رقم (١) .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج ١/ ٤٩٤ - ٤٩٧ ، تفسير الواحدي: ج ١/ ١٢٦ ، تفسير السمعاني: ج ١/ ١٢٧ ، تفسير البغوي: ج ١/ ١٠٦ ، تفسير النسفي: ج ١/ ١١٧ ، تفسير البحر المحيط: ج ١/ ٥٢٢ ، تفسير ابن كثير: ج ١/ ١٥٦ ، تفسير ابن عرفة: ج ١/ ٣٩٨ - ٣٩٩ ، الدر المنثور: ج ١/ ٢٦٣ ، فتح القدير: ج ١/ ٣٨ ، التحرير والتنوير: ج ١/ ٦٧٦ .

قوله تعالى: ﴿ 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . ; + \* ) ( ' & % \$ # " } : ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " هذه الآية نص في ابتلاء المسلمين بتحويلهم من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة، وما نجم عن ذلك من نفاق بعض المنافقين، فذم الله من قبح ذلك، وسماهم سفهاء (١) ، ثم إن الآية دليل على أن الذين في قلوبهم زيغ، هم المرتابون في المتشابه، الذين قبحوا ظاهره، ولم يكفهم في تحسينه الجملي لحكمة الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ 5 4 3 2 1 0 / . ﴾ دليل على اكتفاء الراسخين بالدليل الجملي، لأنه ليس في هذا الجواب وجه تفصيلي في حسن النسخ (٢) . "

### الدراسة وتشمل ما يلي:

- ١- ما جاء في تحويل القبلة إلى الكعبة وما نجم عن ذلك :  
 روى البخاري "عن البراء رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّى صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ، قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ c b a ` (٣) z i h g f d [البقرة: ١٤٣] . "
- (٤) ونجم عن ذلك، أن أنكر ذلك السفهاء كما حكى الله عنهم في الآية، وقيل المقصود بالسفهاء في الآية: اليهود، وقيل: هم المنافقون، ومن قال بذلك الإمام ابن الوزير.

(١) ينظر: الإيتار: ص ٢١١، ٢٢٦ .

(٢) ينظر: الترجيح: ص ٣٠٧، في جملة جوابه على من قال: إن الراسخين يعلمون التأويل .

(٣) صحيح البخاري: ج ٤/١٦٣١، كتاب: التفسير، باب: ﴿ 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . ; + \* ) ( ' & % \$ # " } : ﴾

(٣٩) حديث رقم (٤٢١٦)، ج ١/١٥٥، باب: التوجه نحو القبلة، حديث رقم (٣٩) .

(٤) ذكر ذلك الطبري في تفسيره: ج ٢/١-٢، تفسير السمرقندي: ج ١/١٢٥، تفسير الماوردي: ج ١/١٩٧، وتفسير النسفي: ج ١/١٣٤، وزاد قولاً ثالثاً، قال: وقيل: هم كفار قريش، وكذا ينظر: تفسير القرطبي: ج ٢/١٤٨، تفسير البيضاوي: ج ١/٤١٥، تفسير الخازن: ج ١/١١٧، تفسير البحر المحيط: ج ١/٥٩٣، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ج ١/٣٥١، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: (١).

وقيل : كفار قريش (١) .

ومنهم من قال: إنما عامة، يدخل فيها كل من سبق ذكره (٢)، وهو ما أطمئن إليه؛ لاحتمال أن يكون كل من هؤلاء تكلم بهذا، فعموم الآية يشمل الجميع. والله أعلم .

٢- وجه الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ 8 7 65 43 21 0 / . ﴾:

" كان هذا جواباً منه سبحانه وتعالى على من أنكر تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة، حيث أنهم سألوا عن علة ذلك، وما كفاهم الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل، فراحوا يسألون عن العلة والسبب، فأتى جواب الله عليهم، يقيم عليهم به الحجة، فيكفي أنه ملك المشارق والمغرب، لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون، فكان هذا جواباً نظرياً، رده بأصله وموجب قاعدة أمره، فسقط السؤال، ولم يلزمه أن يبين لم فعل ذلك (٣) "، وفيه دليل على أن لحكم الشرعي إذا لم تظهر لنا علته فالأصل فيه التبعيد (٤) .

ووجه الدلالة - هذا الذي قرره المفسرون، وغيرهم - هنا هو ما ذهب إليه ابن الوزير، فقد أجاب الله عليهم جواباً جميلاً، يجب معه التسليم والرضا، بأن الله عز وجل له حكمة في كل أقواله وأفعاله، وإن لم تظهر لنا، أما الخوض وراء معرفتها، فليس هذا شأن من آمن. والله أعلم.

(١) ممن قال بذلك الإمام ابن عاشور، قال: ويجوز أن يكون المنافيين. ينظر: التحرير والتنوير: ج ٢ / ٦ .

(٢) وبه قال ابن الجوزي في زاد المسير: ج ١ / ١٥٣، وابن كثير في تفسيره: ج ١ / ١٩٠ .

(٣) ينظر: الفقيه و المتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: ج ٢ / ١٠٨، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية - ١٤٢١ هـ - ، الطبعة: (٢)، المحرر الوجيز: ج ١ / ٢١٨، تفسير القرطبي: ج ٢ / ١٥٣، تغرائب القرآن: ج ١ / ٢١٨، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء: ج ٣ / ٢٥٤، مكتبة المعارف - بيروت، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: ج ٣ / ٤٥١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، الطبعة: (١)، روح المعاني: ج ٢ / ٣، التحرير والتنوير: ج ٢ / ١٢، تفسير السعدي: ج ١ / ٧٠ .

(٤) قال ذلك الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة في تفسيره: ج ٢ / ٤٥١ .



قوله تعالى: ﴿ r q p o n k j i h g f e } | { z y x w v u t s تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " إن قوله عز وجل: ﴿ u t s r q p o n ﴾ جاء شاملاً لمعنى العذر، وإن لم يكن بلفظه، وذلك أن اليهود كانوا فرحوا بكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استقبل بيت المقدس في أول الأمر، وهو قبلتهم، واحتجوا عليه بذلك، وموهوا به على جهلة المشركين، فجعل الله تعالى في نسخ ذلك باستقبال الكعبة قطع حجتهم، مع ما كان فيه من امتحان الناس وظهور نفاق المنافقين، فسمى ذلك حجة؛ لكون اليهود احتجوا به، وليس بحجة على الحقيقة (١) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

ما جاء في تسمية قول اليهود بالحجة :

ذهب ابن الوزير إلى أن تسمية ذلك بالحجة، ليس على الحقيقة، وإلى هذا المعنى أشار أهل التفسير وغيرهم، وخلاصة قولهم: " إن قول اليهود - هذا - إنما جاء على وجه الخصومة والجدال، والتمويه على الجهال من المشركين، وقد يطلق اسم الحجة على الظلم والاحتجاج بالباطل، لكن ليس على الحقيقة؛ لأن الحجة في الحقيقة، لا تطلق إلا على البرهان، والدليل الناهض المبكت للمخالف (٢) ، وأما إطلاقها على الشبهة فمجاز؛ لأنها تورد في صورة الحجة، كقوله عز وجل: ﴿ - + \* ﴾ [الشورى: ١٦] " (٣) .

(١) العواصم والقواصم : ج ٥ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) قيل في لسان العرب: ج ٢ / ٢٢٨: الحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، مادة: حجج.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج ٢ / ٣١، تفسير التعلبي: ج ٢ / ١٥، وتفسير الماوردي: ج ١ / ١٥، تفسير الواحدي: ج ١ / ١٣٨، تفسير البغوي: ج ١ / ١٢٧، تفسير البيضاوي: ج ١ / ٤٢٧، تفسير الخازن: ج ١ / ٤٢٧، تفسير غرائب القرآن: ج ١ / ٤٢٧، تفسير الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر الخلي، السيوطي: ج ١ / ٣١، دار الحديث - القاهرة، الطبعة (١)، فتح القدير: ج ١ / ١٥٧، التحرير والتنوير: ج ٢ / ١٥٧، وينظر: بدائع الفوائد: ج ٤ / ٩٨٠ .

قوله تعالى: ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢):

استدل الإمام ابن الوزير بقوله عز وجل: ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ على بطلان من أوهم على أهل السنة، قولهم بالجبر، ونفي الاختيار، حيث جعل استدلاله بهذه الآية نوعاً من أنواع الأدلة التي أبطل بها ذلك فقال: " النوع الخامس عشر: ما جاء على جهة الشرط والجزاء لفظاً، أو معنى، أو ما يقارب ذلك كقوله تعالى: ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ فإن الذكر الأول: قرينة من العبد إلى الله، صدرت على نية التبعيد، والتذلل، لعزة الله، والذكر الثاني: فضل عظيم من الله الرحمن الرحيم، فكيف يُجعلان معاً من الله، وبينهما أبعاد مما بين السماء والأرض من التفاوت، وأين ذكر العبد الحقير الذليل، من ذكر الرب العزيز الجليل، ولو كانا معاً من الله، لاستويا قدرًا، إذ لم يكن أحدهما عبادة، والآخر ثواباً " (١).

## الدراسة وتشمل ما يلي:

الفرق بين الذكرين في الآية:

(٢)

أثبت هذا الفرق بين الذكرين الواردين في الآية أهل التفسير، وغيرهم .

أشار الإمام السيوطي إلى أن الذكر قد يرد على أوجه، منها الذكر الوارد في هذه الآية، فهو ذكر ورد على

(٣)

جهة الطاعة من العبد، وذكر ورد منه عز وجل على جهة الجزاء . كما أشار إلى ذلك ابن الوزير، وهو

(٤)

الصحيح من مذهب أهل السنة، وبذا يبطل قول من نسب إليهم القول بالجبر .

(١) العواصم والقواصم : ج٧ / ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٣٧ / ٢، والحرر الوجيز: ج١ / ٢٢٦، زاد المسير: ج١ / ١٦٠، تفسير القرطبي: ج٢ / ١٧١، تفسير البحر المحيط: ج١ / ٦١٩، تفسير ابن كثير: ج١ / ١٩٧، نظم الدرر: ج٥ / ٥٦٤، فتح القدير: ج١ / ١٥٧ - ١٥٨، روح المعاني: ج٢ / ١٩. وما رواه البخاري في خلق أفعال العباد: ج١ / ١٠٨، عن سعيد بن جبیر في هذه الآية، شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي: ج١٠ / ١٣٧، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: (٢).

(٣) ينظر: الإتيقان في علوم القرآن: ج٢ / ٤١٥.

(٤) وقد تبين مذهبهم في مسألة خلق أفعال العباد، عند دراسة سورة الفاتحة .

قوله تعالى: { h i j k l m n o p q r

{ s t u v w x y } | { ~ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ

اللَّهُ ۖ أَلَيْسَ لَّوَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " لقد علل الله - سبحانه وتعالى - كثيراً من الأحكام الشرعية، بحكم غير

(١)

مُطْرِدٍ ، كالفطر في رمضان، فإن التعليل بالتخفيف ظاهر في القرآن في قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ۖ

أَلَيْسَ لَّوَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، عقيب ذكر الفطر في السفر، والمرض، مع أن ذلك لم يطرُد، فمن وقع في أعظم من مشقة السفر من الزرَّاع، وأهل الأعمال الشاقة، وأهل الجوع والمسكنة، لم يحل له الفطر، ل مجرد

(٢)

المشقة .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

"ذهب الجمهور إلى أن المراد بالمرض المبيح للفطر، هو المرض الشديد الذي يؤدي إلى ضرر في النفس، أو زيادة علة، أو تأخر برء. والسفر لا بد أن يكون طويلاً، وهذا هو مذهب الأئمة الأربعة، واستدلوا بقوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ۖ أَلَيْسَ لَّوَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، فدلت الآية على أن الغرض الترخيص، فيما هو عسر وشاق، وهذا ما أشار إليه ابن الوزير .

لكن هناك فرق بين السفر والمرض، فالسفر اعتبرت فيه المظنة، وهو السفر الطويل، حيث لم يمكن اعتباراً لحكمة بنفسها، فإن قليل المشقة لا يبيح، ولا يمكن القياس عليها بما هو أشق منها، كما ذكر ذلك ابن الوزير، وكثيرها لا ضابط له في نفسه، فاعتبرت بمظنتها، وهو السفر الطويل، فدار الحكم مع المظنة، وجوداً وعدمًا، وأما المرض لا ضابط له، فإن الأمراض تختلف، منها ما يضر صاحبه الصوم، ومنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس، وجرح في الأصبع، والدمل، والقرحة اليسيرة، والجرب، وأشبه ذلك، فلم يصلح المرض ضابطاً، وأمكن اعتبار الحكمة، وهو ما يخاف منه الضرر، فوجب اعتباره .

إذن فالمرعى فيه اعتبار الحكمة، وهو خوف الضرر، لذا لا يقاس أصحاب الأعمال الشاقة، وأهل الجوع والمسكنة، ومن شابههم على المسافر؛ لأن السفر اعتبر فيه المظنة، ويقاس هؤلاء على المرض، فمن وقع منهم

(١) يقال: اطرَد الأمر: استقام، و اطرَدت الأشياء إذا تبع بعضها بعضاً، و اطرَد الكلام إذا تتابع. ينظر: لسان العرب:

ج٣/٢٦٨، مادة (طرَد)، معجم مقاييس اللغة: ج٣/٤٥٥، مادة (طرَد) .

(٢) العواصم والقواصم: ج٢/٢٤٧ .

في مشقة، لا يباح له الفطر، إلا إذا خشي على نفسه الهلاك والضرر، أو ذهاب منفعة عضو، لأن الله يقول:  
(١)  
﴿ Q P ONMK J I ﴾ [النساء: ٢٩]" .

(١) ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر: ج ١/ ٢٧٧، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي: ج ١/ ٣٥٨، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: (١)، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: ج ٣/ ٤٢، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: (١)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب: ج ١/ ٢٤٤، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت - ١٤١٥، نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، محمد بن عمر بن علي بن نوي الجاوي أبو عبد المعطي: ج ١/ ١٨٨-١٨٩، دار الفكر - بيروت، الطبعة: (١)، نيل المرام شرح آيات الأحكام، فهد عبد الله الحبيشي: الشاملة .

قوله تعالى: ﴿ Q R S T U V W X Y Z \ ] ^

— ﴿

قال الإمام ابن الوزير: " اعلم أن المعتزلة تشنع على أهل السنة بمخالفة السمع، من نحو قوله تعالى:

﴿ \ ] ^ — ﴾، ومن العجب أنه لا يقرر هذه الآية وأمثالها، على الظاهر من غير تأويل إلا أهل

السنة، ولا بد للمعتزلة، وغيرهم من المبتدعة، من تأويلها على بعض الوجوه، فقوله تعالى إنه: ﴿ ] ^

﴿ — ﴾، لا يلائم مذهب المعتزلة، إن مفهومه أن صفة اخبة جائزة على الله تعالى، وإنما لم يُعَلَّقْ بالفساد

لقبحه، ومفهومه: أنه تعالى يجب الصلاح والصالحين، كما صرح بذلك القرآن، لكن المعتزلة لا تجيز صفة

(١)

اخبة على الله تعالى، ويقولون: إنها صفة نقص، وإنه يجب تأويلها بالإرادة " .

وقال في موضع آخر - مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ \ ] ^ — ﴾ - : " إن الله يكره المعاصي ولا

(٢)

يجبها، وذلك واضح، وأهل السنة فرقوا بين الرضى والخبية، ومعنى الإرادة والمشينة " .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

١ - ما جاء في تفسير قوله عز وجل: ﴿ \ ] ^ — ﴾ :

(٣)

أي لا يجب عمله، ولا يرضاه، ولا يرضى بعمل المعاصي، وبذا قال أهل التفسير ، وهو ما أشار

إليه ابن الوزير كما سبق .

(٤)

٢ - أهل السنة يفرقون بين الخبة والإرادة، ويطلقون ما ذهبت إليه المعتزلة من التسوية بينهما :

وهذا الذي حاول ابن الوزير الدفاع به عن أهل السنة - كما تقدم في تفسيره للآية - مما أتهمهم به

المعتزلة، من مخالفة السمع، فقد أثبت - رحمه الله - أن معنى قوله عز وجل: ﴿ \ ] ^ — ﴾، لا

يثبته على ظاهره إلا أهل السنة، وأنهم يثبتون من الصفات ما وصف الله به نفسه ، وأما ما عداهم من

(١) العواصم والقواصم : ج ٥ / ٤٠١ .

(٢) الإينار : ص ٢٢٨ ، ٢٦١ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج ٢ / ٣١٣ ، ٣١٩ ، تفسير الماوردي: ج ١ / ٢٦٦ ، تفسير البغوي: ج ١ / ١٨٠ ، زاد المسير: ج ١ / ٢٢٢ ،

تفسير القرطبي: ج ٣ / ١٨ ، لباب التأويل: ج ١ / ١٨ ، غرائب القرآن: ج ١ / ١٨ ، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٢٤٨ ، الدر المنثور: ج ١ /

٥٧١ ، تفسير أبي السعود: ج ١ / ٢١١ ، فتح القدير: ج ١ / ٢٠٩ ، روح المعاني: ج ٢ / ٩٦ ، التحرير والتنوير: ج ٢ / ٢٧٠ .

(٤) ينظر مذهبهم في ذلك: الأصول الخمسة: ص ٨٠ - ٨١ ، الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر

البيهقي: ج ٣ / ٩٣ .

المعتزلة، وغيرهم ، فإنهم يتأولون هذه الآية، حتى لا تصطدم، مع مذاهبهم التي يزعمونها، وفيما يلي بعض

(١)

النقاط التي توضح مذهب أهل السنة، في ذلك، وردد لهم ما ذهب إليه المعتزلة :

١ - أهل السنة يشبّهون صفة المحبة لله عز وجل، ومفهوم الآية، يوضح ذلك - كما أشار إليه ابن الوزير - لكنهم يفرقون بين المحبة - التي تأولتها المعتزلة ليوافقوا مذهبهم - والإرادة، بقولهم : إنه قد جرى - عقلاً - أن الملك إذا جرى في ملكه، ما لا يريد، دل ذلك على نقصه، أو عجزه، أو ضعفه، والله عز وجل موصوف بصفات الكمال، فكيف يكون في ملكه ما لا يريد، ويريده أضعف الخلق، إذن ليس كل ما يريد المرید يقال فيه : إنه يجب، ثم إن الله يقول : ﴿ Y X WVU ﴾ [آل عمران: ٣٢]، ومعلوم أنه أراد وجودهم، وخلقهم، فيكون المعنى من الآية أنه : لا يرضى عملهم، ولا يحبهم، وإن كان أراد خلقهم.

٢ - علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الله يحب الإيمان، والعمل الصالح، ولا يحب الكفر والفسوق والعصيان، وإنه يرضى هذا، ولا يرضى هذا، والجميع بمشيئته وقدرته .

٣ - إن التأويل الذي لجأت إليه المعتزلة، لمثل هذه الصفات، وقولهم: المحبة هي الإرادة، يلزم منه أمور تخالف الكتاب، والسنة، والإجماع، والمعلوم بالضرورة، فإن الله أراد خلق إبليس، وجنوده، وفرعون، وهامان، وقارون، فهل يلزم من هذا أنه يحبهم !؟

٤ - إن إنكارهم لصفة المحبة، وتأويلها بالإرادة، فيه تعطيل لهذه الصفة، التي ثبتت، في الكتاب والسنة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وغيرها من الآيات التي تثبت محبة الله عز وجل، وما ثبت في السنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كقوله : (( ما أحد

(٣)

(٢)

أحب إليه المدح من الله ... )) الحديث ، وقال : (( إن الله وتر يحب الوتر )) ، وغيرها من الأحاديث التي تثبت هذه الصفة لربنا سبحانه، وهذا هو مذهب أهل السنة القائم على الدليل الصحيح ، وهو ما أثبتته ابن الوزير من خلال تفسيره لما تقدم في الآية .

(١) ينظر: تفصيل ذلك : موسوعة أقوال الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني: ج ١/ ٣٩٧، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي: ج ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب - لبنان - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، الطبعة : (١)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج ١/ ٣١٥، شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ج ١/ ٢٩ - ٣٠، تحقيق : إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥، الطبعة : (١)، منهاج السنة النبوية: ج ٣/ ١٥٨ - ١٦٠، ١٩٦، مجموع الفتاوى: ج ١٠/ ٧٥، مدارج السالكين : ج ١/ ٢٥٣ - ٢٥٥، ج ٣/ ١٨ - ٢٥، شفاء العليل: ج ١/ ٢٧٩، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١/ ٢٧٩. وينظر: زاد المسير: ج ١/ ٢٢٢، التفسير الكبير: ج ٥/ ٢٢٢، تفسير البحر المحيط: ج ٢/ ١٢٥، لباب التأويل: ج ١/ ١٨، غرائب القرآن: ج ١/ ١٨ .

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ج ٥/ ٢٠٠٢، كتاب: النكاح، باب: الغيرة، حديث رقم (٤٩٢٢)، وصحيح مسلم: ج ٤/ ٢١١٤، كتاب: التوبة، باب: غير الله عز وجل وتحريم الفواحش، حديث رقم (٢٧٦٠) .

(٣) ينظر: صحيح البخاري: ج ٥/ ٢٣٥٤، كتاب: الدعوات، باب : لله مائة اسم غير واحدة، حديث رقم (٦٠٤٧)، وصحيح مسلم: ج ٤/ ٢٠٦٣، كتاب: الذكر...، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (٢٦٧٧).

قوله تعالى: ﴿ Z Y X WV U T SR Q PO N ﴾  
 n ml k j i hg f edc b a \_ ^ ] \ [  
 : ﴿ { y x wvu ts r qp ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " قوله: ﴿ y ﴾ يتعلق بـ (اختلفوا)، والضمير فيه يرجع إلى غير المؤمنين،  
 (١)

والقرائن واضحة في ذلك ، وهذا الحق هو الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ NIL KJ I H ﴾  
 : ﴿ Z Y X W VU TSR Q P O ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله:

﴿ L KJ I H GFED CB A @ ? > = < ; : ﴾  
 ﴿ Y XW V U TRQPO N M ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فدل  
 (٢)

ذلك، على أن الحق التوحيد وعبادة الله وحده، والإشارة بالاختلاف، إلى من خالف في شيء من ذلك."

ثم إنه يدل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ Q PO N ﴾: أنهم كانوا على الإيمان، بقوله:

" والذي يوضح هذا القول - كونهم على الإيمان - قوله تعالى: ﴿ { z yx wvu t ﴾  
 (٣)

| ﴿ { [الشورى: ١٤] ، بعد قوله: ﴿ Q PO NMLK J ﴾ [الشورى: ١٣] ."  
 ويستشهد بالآية على أن الخلق لم يجتمعوا على الكفر قط، لوجود الأنبياء المتقدمين وكثرتهم، بقوله:

" ويشهد بذلك قوله عز وجل: ﴿ g f edc b ﴾، والضمير في قوله ﴿ v ﴾ راجع إلى  
 الحق، وقد قُصر الاختلاف فيه على الذين أوتوا الكتاب، فدل بمفهومه على نفي الاختلاف في الحق، عمَّن  
 (٤)  
 قبلهم ."

## الدراسة وتشمل ما يلي:

١ - ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ Q PO N ﴾ :

قيل : كانوا على الهدى ، ودين الحق ، ولم يجتمعوا على الكفر، وعلى هذا أكثر الخققين (٥).

(١) يقصد بالقرائن - والله أعلم - ما ذكر في الآية من هداية المؤمنين، فدل على أن المختلفين هم غيرهم .

(٢) العواصم والقواصم : ج٦ / ٢٠٥ .

(٣) العواصم والقواصم : ج٦ / ٢٠٧ .

(٤) العواصم والقواصم : ج٦ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٥) وهو الوجه الذي اختاره الطبري: ج٢ / ٣٣٧، ورجحه الإمام الرازي: ج٦ / ١١، والنسفي: ج١ / ١٦٥، والإمام

النيسابوري في غرائب القرآن: ج١ / ٥٨٦، أبو حيان في تفسيره: ج٢ / ١٤٤، والبقاعي في نظم الدرر: ج١ / ٣٩٣، تفسير

الجلالين: ج١ / ٤٤، والآلوسي في روح المعاني: ج٢ / ١٠٠، وابن عاشور في التحرير والتنوير: ج٢ / ٣٠٣ .

- وهو الوجه الذي أشار إليه ابن الوزير . ورجحه القائلون به لما يلي (١) :
- دلالة الآية نفسها، تشهد أن الرسل ما أرسلت إلا بعد الاختلاف، فلو كانت الأمة على الكفر، لكانت بعثة الأنبياء قبل هذا الاختلاف أولى .
  - إن الدين الذي ارتضاه الله، للأولين والآخرين، هو دين الإسلام وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وتنوع الشرائع، كتتنوع الشريعة الواحدة للشيء الواحد.
  - ما جاء في قراءة ابن مسعود، والذي استشهد بها أصحاب هذا القول : ﴿ Q P O N ﴾ بزيادة (فاختلفوا) ، بمعنى أنهم كانوا على الحق قبل الاختلاف .
  - روي هذا التفسير عن ابن عباس من طريق صحيح (٢) . وهذا ما أطمئن إليه؛ لقوة ما تقدم من أوجه الترجيح لهذا الرأي .
- و" قيل: المقصود بالأمة آدم كان على الحق إماماً لذريته، وقيل: كانوا على دين واحد دون تحديد .
- وقيل: كانوا على الكفر" (٣) .
- وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، من طريق ضعيف (٤) .

٢- ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ x w v u t s r q p ﴾ :

- (٥) ورد عند أهل العلم الإشارة إلى أن الاختلاف المذكور في الآية، كان من غير المؤمنين .

- (١) ينظر: التفسير الكبير: ج٦/ ١١ - ١٢، العواصم والقواصم لابن الوزير: ج٦/ ٢٠٦ - ٢١١، الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ج٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تفسير غرائب القرآن: ج١/ ٥٨٦، البحر المحيط: ج٢/ ١٤٤، التحرير والتنوير: ج٢/ ٣٠٣ - ٣٠٥ .
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک: من طريق محمد بن بشار عن أبي داود عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (( كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا)) . هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . ينظر: المستدرک على الصحيحين: ج٢/ ٥٩٦ . كتاب: ذكر المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر نوح النبي، حديث رقم (٤٠٠٩) .
- (٣) ذكر هذه الأقوال ابن جرير الطبري في تفسيره: ج٢/ ٣٣٤ - ٣٣٧ ، وينظر: أحكام القرآن للجصاص: ج١/ ٣٩٨، تفسير الماوردي: ج١/ ٢٧١، تفسير السمعاني: ج١/ ٢١٣ - ٢١٤، تفسير البغوي: ج١/ ١٨٦، وزاد المسير: ج١/ ٢٢٩، لباب التأويل: ج١/ ٢٠١، غرائب القرآن: ج١/ ٥٨٦ - ٥٨٧، اللباب: ج٣/ ٥٠١ - ٥٠٤ .
- (٤) روي من طريق ضعيف عن العوفي عن ابن عباس. قال الإمام ابن كثير: والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ومعنى لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . ينظر: تفسير ابن كثير: ج١/ ٢٥١ . ويقصد بالقول الأول ما نسب لابن عباس: أنهم كانوا على الحق، كما وسبق بيانه .
- (٥) ينظر: خلق أفعال العباد: ج١/ ٧٧، تفسير الطبري: ج٢/ ٣٣٨ - ٣٤٠، معاني القرآن الكريم: ج١/ ١٦٢، والتحرير والتنوير: ج٢/ ٣١٢ .



(١)

كما رويت عدة أقوال في الحق الذي اختلفوا فيه :

قيل : في الصلاة .

وقيل: في الجمعة .

وقيل: في الصيام .

وقيل: في عيسى، وقيل غير ذلك، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من ذلك الحق كله .

(٣)

وأشار الجصاص (٢) في تفسيره إلى أن الحق المقصود به هو: عموم الحق الذي هدى الله المؤمنين إليه .

(٤)

وقيل: إن الحق الذي اختلفوا فيه هو الدين، وأراد به الإسلام، وهو ما أخذ به بعض المفسرين ، وذهب إليه ابن الوزير، وهو ما أطمئن إليه؛ لأن الدين يشمل كل ما ذكر، فما قيل من أقوال تقدمت، فالدين يشملها.

٣- ما جاء من أقوال حول الضمير في قوله: ﴿ ٧ ﴾ :

قيل : راجع للحق، وغلل وجه اختياره بأن: " رجوعه إلى الحق أولى؛ لأن الآية دلت على أنه تعالى إنما أنزل الكتاب ليكون حاكماً فيما اختلفوا فيه فالكتاب حاكم، والمختلف فيه محكوم عليه، والحاكم يجب أن يكون

(٦)

مغايراً للمحكوم عليه " . وهذا ما رجحه بعض المفسرين ، وهو المختار عند ابن الوزير، وهو ما أطمئن إليه؛ لأن الاختلاف كان راجع إلى ما حوى الكتاب المنزل من حق، فجاءت الإشارة إليه، والله أعلم .

(١) ينظر: تفسير التعلبي: ج٢/ ١٣٤، تفسير السمعاني: ج١/ ٢١٤، تفسير البغوي: ج١/ ١٨٧، تفسير الخازن: ج١/ ٢٠٢، الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي ت ٧٩٠: ج٢/ ١٦٨، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، تفسير الثعالبي: ج٢/ ١٣٤، الدر المنثور: ج١/ ٥٨٣ - ٥٨٤، فتح القدير: ج١/ ٢١٤ .

(٢) الإمام أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالجصاص، وهو لقب له، مولده سنة ٣٠٥، سكن بغداد، وعنه أخذ فقهاؤها، وإليه انتهت رئاسة الأصحاب، قال الخطيب: كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، وكان مشهوراً بالزهد، له من الكتب: شرح مختصر الطحاوي، كتاب أحكام القرآن، وغيرها، توفي في يوم الأحد ١٧ من ذي الحجة ٣٧٠هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي: ج١/ ٨٤ - ٨٥، مير محمد كتب خانه - كراتشي، والفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم: ج١/ ٢٩٣، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨، وطبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي: ج١/ ٨٤، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: (١).

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ج١/ ٣٩٨

(٤) وهو ما رجحه الطبري في تفسيره: ج٢/ ٣٣٩، وابن الجوزي في تفسيره: ج١/ ٢٣١، والنسفي في تفسيره: ج١/ ١٠٢، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج١٦/ ٥١٤، وأبو حيان في تفسيره: ج٢/ ١٤٧، وابن كثير في تفسيره: ج١/ ٢٥١، وابن عاشور في تفسيره: ج٢/ ٣١٢ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ج٦/ ١٤ .

(٦) رجحه كل من: الرازي في تفسيره: ج٦/ ١٤، والنسفي في تفسيره: ج١/ ١٦٥، والخازن في لباب التأويل: ج١/ ٢٠١، والنيسابوري في تفسيره: ج١/ ٥٨٨، تفسير الجلالين : ج١/ ٤٤، والآلوسي في روح المعاني: ج٢/ ١٠١ .

(١)

وقيل : راجع للكتاب، وهو التوراة .

(٢)

ويرى ابن عاشور جواز رجوعه للكتاب أو للحق، وهما - عنده - في التقديرين واحد .

---

(١) حكاة البغوي في تفسيره: ج ١ / ١٨٦، و تفسير الشعالي: ج ٢ / ١٣٤، وينظر: تفسير الماوردي : ج ١ / ٢٧١ .

(٢) التحرير والتنوير: ج ٢ / ٣١٢ .

قوله تعالى: ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ؛ < = > ؟ @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " إن المسلمين ما زالوا على أن الله تعالى متكلم، وأن له كلاماً على ظاهر ذلك، من غير تأويل ولا تشبيه، تصديقاً للنصوص القرآنية، كقوله سبحانه: ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ؛ < = > ؟ @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾ (١) إلى كل نبي، وخص بعضهم بالتكليم، وفضله بذلك "

وجعل الإمام ابن الوزير، قوله عز وجل: ﴿ B A @ ؟ > = < ؛ ﴾، أحد الأدلة التي استدلت بها على نفي نسبة القبائح إلى الله عز وجل، والذي فيه يرى أهل السنة، مما نُسب إليهم في ذلك، وكان هذا النوع المستشهد به في الآية، هو: ما لا يصح في اللغة أن يكون إلا من اثنين فصاعداً - يعني الفعل - حيث يقول: " أضاف الله المشيئة، الدالة على التفرد بالملك إليه، وأضاف إليهم الاقتتال، الدال على الضعف المستلزم في كثير من الأحوال للقيح. وأما قوله في آخر الآية: ﴿ Z YX WV ﴾، فمعناه: من المشيئة النافذة الدالة على العزة والملك، لا من الاقتتال الذي يناقض العزة والملك، ولا يصح إلا من العباد الضعفاء المتضادين، المتغالين، المتكاذبين في الدعاوي، فلو كان ذلك من الله وحده، كان مغالباً لنفسه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وإنما يقع ذلك من عباده بينهم، وله العزة والحكمة، والمشيئة والحجة، والكمال في كل شيء، لا إله إلا هو " (٢)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

- ١ - الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ؛ < = > ؟ @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾، ويتضمن أمرين :
  - دلالة الآية على أن هناك فرقاً بين الكلام والوحي، وذلك من وجهين :
  - أ - جاء ذكر كلام الله لبعض الرسل، في معرض التفضيل، فلو كان المقصود من تكليم الله لبعض الرسل، هنا وحيًا، فلا معنى للتفضيل إذاً، فإن الله قد أوحى إلى كل الرسل، فالتكليم هنا: " ليس هو التكليم العام، الذي قال فيه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِحِكْمٍ ﴾ [ الشورى : ٥١ ] ، فإن هذه الآية قد جمع فيها جميع درجات التكليم، كما ذكر ذلك السلف، فجاء التكليم من وراء حجاب قسم غير الإيحاء " . وهو ما أشار إليه ابن الوزير . (٣)

(١) العواصم والقواصم : ج ٤ / ٣٤٩ .

(٢) العواصم والقواصم : ج ٧ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) مجموع الفتاوى: ج ١٢ / ٣٩٧ ، وينظر: زهرة التفاسير لحمد أبو زهرة: ج ١ / ٩٢٠، دار الفكر العربي .

ب- ومما يدل - أيضاً - على أن المقصود هنا من الكلام غير الوحي: "الرفع للفظ الجلالة (الله)، يدل على الحضور والخطاب منه تعالى للمتكلم، والنصب يدل على الحضور دون الخطاب منه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما تضمنته الآية الكريمة من أنواع البلاغة، فقد تضمنت: التقسيم في قوله: ﴿ \* (١) + ﴾ أي: بلا واسطة، ومنهم من كلمه بواسطة، وهذا التقسيم اقتضاه المعنى".

(٢) - دلالة الآية على أن الله لم يزل متكلماً على الحقيقة، من غير تأويل ولا تشبيه، ولا تعطيل: هذا هو الصحيح من مذهب أهل السنة والجماعة، فإنهم أثبتوا أن كلام الله عز وجل، من صفاته الأزلية الفعلية، فإن الله موصوف بصفة الكلام، أزلاً وأبداً، وباعتبار صفاته الفعلية؛ فإنه يتعلق بمشيئته، كقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَمِيمًا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وهذا يبطل قول من قال من الأشاعرة، إن كلام الله هو المعنى النفسي القائم بنفسه، وإن ما يسمعه المخاطب به، فهو أصوات خلقها الله عز وجل، لتعبر عمماً في نفسه، وأهل السنة يثبتون أن كلام الله، مسموع له صوت، بدليل قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ﴾ [مريم: ٥٢]، وله حرف بدليل: ﴿ ل P O N M L K ﴾ [القصص: ٣٠].

واحتج أهل السنة بما روي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة، كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك، حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل، فزع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل! ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق الحق )) (٣).

وعن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ )) (٤).

- (١) ينظر: تفسير البحر المحيط: ج ٢ / ٢٨٢ .
- (٢) ينظر ما جاء في إثبات مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك، ورد قول من سواهم: مجموع الفتاوى: ج ١٢ / ٣٩٩ - ٤٠٩، فتح الباري: ج ١٣ / ٤٦٠، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد الصالح العثيمين: ص ٧٢، وشرح العقيدة الواسطية: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: الشاملة .
- (٣) سنن أبي داود: ج ٤ / ٢٣٥، كتاب: السنة، باب: في القرآن، حديث رقم (٤٧٣٨)، وصححه ابن حبان ينظر: صحيح ابن حبان: ج ١ / ٢٢٤، وفي صحيح البخاري تعليقا من قول عبد الله بن مسعود: ج ٦ / ٢٧١٩، كتاب: التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ((وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ...))، قال الإمام ابن حجر: وقد وصله البيهقي في الأسماء والصفات، من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق وهكذا أخرجه أحمد عن أبي معاوية. ينظر: فتح الباري: ج ١٣ / ٤٥٦ .
- (٤) صحيح البخاري: كتاب: التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ((وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ...))، قال ابن حجر في الفتح: ذكره بصيغة التمريض وساق هنا من الحديث بعضه، وأخرجه بتمامه في الأدب المفرد، وكذا أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني. ينظر: فتح الباري: ج ١٣ / ٤٥٧ .

وأنكرت المعتزلة والجهمية صفة الكلام، وقالوا: إن ذلك يستدعي التشبيه، والكلام المنسوب إلى الله قائم بالشجرة، وأنه خلق من مخلوقات الله، يخلقه الله في الهواء، أو في المكان الذي يسمع منه. وهذا باطل، مردود بما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من أدلة الكتاب والسنة، كما تقدم، ومخالف للمعقول، لأن الكلام صفة للمتكلم، وليس شيئاً قائماً بنفسه، منفصلاً عن المتكلم، ومناداة الله لموسى، تستحيل أن ينطق بها غير الله، فكيف يزعمون أن الناطق بكلامه هو غيره! والذي أشار إليه الإمام ابن الوزير، في تفسير الآية، من إثبات كلام الله هو الموافق، لما عليه أهل السنة والجماعة .

٢ - الاستدلال بما ورد في الآية من فعل، على نفي نسبة القبائح إلى الله، وتفرد به بالمشيئة، الدالة على العزة والملك:

وهذا المعنى هو المستفاد من قوله عز وجل: ﴿ B A @ ? > = < ; ﴾، فالفعل: اقتتل، يلزم صدوره من اثنين، فصاعداً<sup>(١)</sup> - كما أشار ابن الوزير -، ولكنه عز وجل أضاف الاقتتال الناشئ عن الاختلاف، في الآية للعباد، وأضاف المشيئة له عز وجل وحده، ولا يخفى ما في نسبة الإضافتين الأولى والثانية من الفرق الكبير، ووُجد من أهل التفسير من استدل بهذه الآية على إبطال مزاعم القدرية المعتزلة، فقليل: هذه الآية فيها رد على المعتزلة القائلين إن العبد يستقل بفعله عن خالقه، فإحاطة مشيئته - سبحانه - لأفعال عباده في الآية، دليل على إبطال ما قالوه، فالفعل وإن كان صادر عن العبد حقيقة، إلا أنه بمشيئة من خالقه سابقة، ومشيئته هنا هي المتعلقة، بإرادته الكونية، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الإمام ابن الوزير جعل من الفعل الوارد في الآية (اقتتل) دليلاً على أن هذا الفعل ليس بفعل الله، وإن كان داخلاً في مشيئته، وقدرته، لكنه ليس بفعله، كما هو مقرر عند الجبرية الذين يجعلون أفعال العباد هي أفعال الله، وأن كل أفعال العباد هي من الله قسراً، وهي أصلاً أفعاله، فالفعل (اقتتل)، هو فعل الله - على حد قولهم - وهذا باطل مردود بنص الآية نفسها من وجهين:

الأول: الفعل (اقتتل)، يلزم منه صدوره من اثنين، كما هو مقرر في العربية .

والثاني: الاقتتال الناشئ عن الاختلاف، مضاف إلى العباد، والله قال: ﴿ L K J I H ﴾

، وهذا يثبت أن للعبد أفعالاً يستقل بها بنفسه، وباختياره، وهي كلها واقعة تحت مشيئة الله

الدالة على كمال ملكه، بدليل قوله: ﴿ Z YX WV ﴾ . وهذا كله قرره ابن الوزير فيما أورده من تفسير للآية، ولم أجد - في حد اطلاعي - أحداً من المفسرين استدل بهذه الآية كما ذهب إليه ابن الوزير هنا.

(١) الفعل (اقتتل) جاء على وزن (افتعل) والذي لا يصح إلا أن يكون بين اثنين فصاعداً، ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ - ج ٣ / ٢٤٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بماء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري ت ٧٦٩هـ - ج ٤ / ٢٦٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ .

(٢) ينظر: تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ٨، تفسير القرطبي: ج ٣ / ٢٦٥، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحارثي: ج ٢ / ٥٢٨، تحقيق: د. محمد السيد الجليلند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤، الطبعة: (٢)، روح المعاني: ج ٣ / ٤، التحرير والتنوير: ج ٣ / ١١ .

قوله تعالى: ﴿ m l k j i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ } :  
: { r q p o

قال الإمام ابن الوزير: " إن في قوله تعالى: ﴿ a ` \_ ^ } : " مدح الذين ينفقون مما رزقهم الله،  
(١)  
دليل على أن الحرام ليس برزق؛ للإجماع على أن الله لا يقبل صدقة من حرام ، فلا يأمر بها، فلا شيء على  
(٢)  
من فعلها " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

استدل الإمام ابن الوزير بالآية، على أن الرزق لا يكون إلا حلالاً، وتحقيق هذه المسألة كالتالي:  
(٣)  
احتجت المعتزلة بهذه الآية على أن الرزق لا يكون إلا حلالاً، وأن الحرام لا يسمى أبداً رزقاً.  
(٤)  
وذهب الإمام الفخر الرازي في تفسيره إلى القول بذلك أيضاً .  
إلا أن الإمام ابن تيمية يقول: " لفظ الرزق فيه إجمال، فقد يراد بلفظ الرزق: ما أباحه الله، أو ملكه، فلا  
يدخل الحرام في مسمى هذا الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [المنافقون: ١٠] ، وأمثال ذلك، وقد يراد بالرزق: ما ينتفع به الحيوان، وإن لم يكن هناك إباحة، ولا تمليك،  
فيدخل فيه الحرام، كما في قوله تعالى: ﴿ " # \$ % & ' ( ) \* ﴾ [هود: ٦] " .  
(٥)  
(٦)  
وإلى هذا المعنى ذهب الإمام الشهرستاني في نهاية الإقدام ، وهذا هو مذهب أهل السنة  
(٧)  
إلا أن المقصود من الرزق في هذه الآية خاصة: الحلال، بدلالة (من) الدالة على التبعض  
(٨)

(١) جاء في الحديث: عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (( لا يغبطن جامع المال من غير حله، أو قال  
من غير حقه، فإنه إن تصدق، لم يقبل منه، وما بقي كان زاده إلى النار)) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
ينظر: المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ / ٥ ، كتاب: البيوع، حديث رقم: (٢١٣٧).

(٢) مخطوط، مسائل شافيات : لوح رقم (٢) .

(٣) وكما صرح بذلك الزمخشري في كشافه: ج ١ / ٢٤٠ ، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ T SR QP ﴾ [البقرة:  
١٧٢]، بناءً على قاعدة المعتزلة بأن الله لا يفعل القبيح، والرزق الحرام هذا قبيح، والله لا يعطي الحرام . ينظر: الأصول  
الخمسة: ص ٧٦-٧٧ .

(٤) التفسير الكبير: ج ٦ / ٢٣٢ .

(٥) مجموع الفتاوى: ج ٨ / ١٣٢ .

(٦) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ج ١ / ٢٣٢ ، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، دار  
الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة (١).

(٧) أشار إليه الإمام ابن عرفة في تفسيره: ج ٢ / ٧٢٠ .

(٨) ينظر: التفسير الكبير: ج ٦ / ٢٣٢ ، البحر المحيط: ج ٢ / ٢٨٥ ، نظم الدرر: ج ١ / ٤٩٢-٤٩٣ .

وما ذهب إليه أهل السنة هو الصحيح؛ لقوة ما استدلوا به من الآيات التي وضحت عموم الرزق، وكما تقدم من قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وكما جاء في قوله عز وجل: ﴿ s r q p o n m l ﴾ [يونس: ٥٩]، فنصت الآية على أن من الرزق ما يكون حلالاً، ومنه ما يكون حراماً، لكن الحلال الطيب هو الذي يقبله الله عز وجل فقد قال: ﴿ j i h g f e d c ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وفي الآية دليل على أن الكسب قد يشمل ما ليس طيباً، ويمكن أن يُطلق عليه رزقاً، فيكون عامّاً، يشمل الطيب، وغيره، والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " في قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L ﴾ دلالة بينة على أن الإيمان هو التصديق؛ لوجهين: أحدهما: أنه جعل قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L ﴾ جواباً لقوله: ﴿ ! " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L ﴾، ولا تكون جواباً، إلا ومعناه: ألم تصدق بذلك؟ ثانيهما: لقوله: ﴿ ! " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L ﴾، والطمأنينة لا تكون إلا في الاعتقادات، لا في الأعمال. فهذه آية من عجائب آيات الله الباهرة، الموجبة لزيادة اليقين، عند المتدبرين" (١).

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

اتفقت عبارات أهل العلم على أن المقصود من قوله تعالى: أولم تؤمن، بمعنى: أولم تصدق، وليس فيها أدنى شك في أن الخليل إبراهيم - عليه السلام - كان شاكاً، أو غير مؤمناً بذلك، بدليل اكتفاء ربه عز وجل، بالجواب منه -: (بلى)، ولكن إبراهيم - عليه السلام - أراد أن يصل إلى أعلى درجات اليقين، وهو يقين البصر (٢)، وهذا ما أقره ابن الوزير فيما سبق من تفسير الآية .

(١) مسائل شافيات: لوح رقم (٢)، وينظر: الترجيح: ص ٣٣٣ .

(٢) ينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي: ج٣/ ٢٥١، تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري: ج١/ ٩٧ - ٩٨، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٢، تفسير الطبري: ج٣/ ٤٨ - ٥٠، تفسير البغوي: ج١/ ٢٤٧، الانتصار في الرد على المعتزلة: ج٣/ ٢٤٧، لباب التأويل: ج١/ ٢٤٧، البحر اخط: ج٢/ ٢٤٧، عمدة القاري: ج١٥/ ٢٦٦، تفسير ابن كثير: ج١/ ٣١٦ - ٣١٧، نظم الدرر: ج١/ ٥٠٩ - ٥١٠، تفسير التحرير والتنوير: ج٣/ ٣٤، تفسير السعدي: ج١/ ٢٤٩ .



قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٤﴾:

قال الإمام ابن الوزير: "قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، يدل على أن الإيمان هو التصديق؛ لأن المؤمنين مخاطبون بذلك، وأما بطلان الصدقة بذلك، فهو مثل بطلانها لكونها من حرام، وبطلانها بالرياء وذلك مثل بطلان الصلاة بترك الوضوء، وليس هو من قبيل الإحباط؛ لأنه لم يقل: لا تبطلوا أعمالكم، إنما قال: صدقاتكم، وهذا فيها خاص، يوضحه أن السمع ورد بأن الصدقة تكفر الذنوب، قرآنا وسنة ، فلو كانت الذنوب تحبط الصدقات، لعارض موجب الجمع على مقتضى الأدلة، في حمل العام على الخاص". (١)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

ابن الوزير يقرر أن المن والأذى المقرون بالصدقة مبطل لها، واستشهد على قوله بما ضربه من مثل، كصدقة الحرام، والصلاة بغير وضوء، وكبطلانها بالرياء، فإن ذلك معلوم أنه باطل ابتداءً، وليس المقصود منه - والله أعلم - أنها صحيحة، لكنها أحبطت بما دخل عليها .  
ونحو كلامه هذا يورد الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره ما يلي: "العقيدة أن السيئات لا تبطل الحسنات، فقال جمهور العلماء في هذه الآية: إن الصدقة التي يعلم الله في صاحبها أن يمن أو يؤذي فإنها لا تقبل صدقة، وقيل: بل جعل الله للملك عليها أمانة فلا يكتبها، قال القاضي أبو محمد - أي ابن عطية نفسه - وهذا حسن لأن ما نتلقى نحن عن المعقول من بني آدم فهو أن المن المؤذي ينص على نفسه أن نيته لم تكن لله عز وجل على ما ذكرناه قبل، فلم تترتب له صدقة، فهذا هو بطلان الصدقة بالمن والأذى" (٣).  
ومنهم (٤) من يرى أن الصدقة وإن كانت صحيحة ابتداءً، فإذا لحقها من أذى لا يترتب عليها ثواب ، فإن بعض السيئات تحبط بعض الحسنات ، ثم تعود بالتوبة منها.

(١) والآيات كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ : < =

(H G F E I C B A @ > [البقرة: ٢٧١]، ومن السنة: ما روي في صحيح البخاري عن حذيفة عن رسول الله قال: (( فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف ))، ينظر: صحيح البخاري: ج ٢ / ٥٢٠، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة تكفر الخطيئة، حديث رقم (١٣٦٨) .

(٢) مخطوط: مسائل شافيات: لوح رقم (٣) .

(٣) المحرر الوجيز: ج ١ / ٣٥٧، وينظر: تفسير الطبري: ج ٣ / ٦٧، التفسير الكبير: ج ٧ / ٤٤ - ٤٧، تفسير القرطبي: ج ٣ / ٣١٢، لباب التأويل: ج ١ / ٢٨٤، غرائب القرآن: ج ٢ / ٣٨، مجموع الفتاوى: ج ٤ / ٣٣٠، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٣١٩ .

(٤) ينظر: الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي: ج ١ / ٢٩٥، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، فتح الباري: ج ١ / ١٨٢، تفسير السعدي: ج ١ / ١١٣ .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: " إن المن والأذى يبطل الصدقة؛ وعليه فيكون لقبول الصدقة شروط سابقة، ومبطلات لاحقة؛ أما الشروط السابقة: فالإخلاص لله، والمتابعة؛ وأما المبطلات اللاحقة: فالمن، والأذى" (١).

ومن العلماء (٢) من يرى احتمال الآية للمعنيين، يعني أن سياق الآية يدل على بطلان الصدقة بما مطلقاً، سواءً اقتربنا بها ابتداءً، أو وجودهما - أي المن والأذى - بعد وقوعها - أي الصدقة - فإن من السيئات ما يبطل الحسنات، وهو ما اطمئن إليه؛ لشمول النهي الداخل فيه للمعنيين، دون تخصيص لأحدهما . والله أعلم.

(١) تفسير القرآن للعنيمين: الشاملة، الإصدار ٣ .

(٢) كأبي حيان في البحر المحيط: ج٢ / ٣٢١، وابن قيم الجوزية في طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: ج ١ / ٥٤٤ - ٥٤٥، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الطبعة: (٢).

قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

قال الإمام ابن الوزير: " هذا نصٌّ على الفرق بين الوعدين، فإن وعد الله موصوف بالصدق، واجب الركون إليه والإيمان به، ووعد الشيطان على العكس من ذلك كله . وعلى قول الخصم (٢) : إنهما معاً من الله، فأبى مسلم يرضى لنفسه أن يقول: إنَّ وعدَ الشيطان وعدُّ من الله كاذب؟ وأي عارف بلغة العرب لا يقطع على فساد هذه العبارة، إن كانت ترجمةً عن اعتقاد أهل السنة والسلف الصالح، أو على خسران قائلها، إن كان مترجماً عن مذهب الجبرية مختاراً له. ثم إنه يلزمه أن يقول: إن الأمر بالفحشاء من الله، لأن الله قد أخبر أن الشيطان يأمر بالفحشاء، وحكى أنه قال: ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَعْبِرُنَّ﴾ [النساء: ١١٩]، وقد التزم الخصم أن كل ما كان من الشيطان وغيره، فهو من الله. قلنا له: صادمت قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]. وإن قال: إنه من الله أمر، وهو لا يأمر به، ناقض وقال ما لا يعرف. وكذلك إن قال: هو من الله، وليس منه أمر، فإن اعترف أن الأمر بالفحشاء من الشيطان، كما دل عليه كتاب الله، فكذلك الكفر بالله، وسائر القبائح (٣) .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٤) جاءت الإشارة في كتب التفسير - التي رجعت إليها - إلى بيان الفرق بين وعد الله، ووعد الشيطان الذي أشار إليه ابن الوزير، فإن وعد الشيطان وعد بالفقر، ووعد الله وعد بأن يُخلف عليك ما أنفقت، وفي الحديث (٥) : (( إن للشيطان لمةً باين آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فيأبى بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فيأبى بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ الآية)). لكن - على حد ما رجعت إليه من كتب في التفسير وغيره - لم يستدل أحدٌ بهذه الآية، بما استدل به ابن الوزير، في نفي نسبة القبائح إلى الله عز وجل .

(١) ابن الوزير رحمه الله، جعل هذه الآية أحد أنواع الأدلة التي أبطل بها نسبة القبائح إلى الله عز وجل، وقد مر من الآيات السابقة التي تناول تفسيرها في البقرة، ما يستدل به على ذلك، ينظر: تفسيره لآية (٢٦)، آية (٨١)، آية (١٥٢)، وآية (٢٥٣).  
 (٢) يقصد بالخصم: الجبرية .  
 (٣) العواصم والقواصم: ج٧/ ١٨٠ .  
 (٤) ينظر: تفسير الطبري: ج٣/ ٨٧ - ٨٨، الكشاف: ج١/ ٣٤٣، تفسير القرطبي: ج٣/ ٣٢٨، تفسير ابن كثير: ج١/ ٣٢٢، نظم الدرر: ج١/ ٥٢٢، الدر المنثور: ج٢/ ٦٥، فتح القدير: ج١/ ٢٨٩، تفسير السعدي: ج١/ ١١٥ .  
 (٥) أخرجه الترمذي: ج٥/ ٢١٩، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ غريبٌ وهو حديثُ أبي الأَحْوَصِ لَأَنَّ نَعْلَهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ، وقال الشيخ الألباني: ضعيف. وينظر: صحيح ابن حبان: ج٣/ ٢٧٨، باب: ذكر الخبر المدحض...، حديث رقم (٩٩٧)، قال الشيخ شعيب الأثووط: إسناده صحيح على شرط مسلم .

قوله تعالى: ﴿ ! " \$% &' ( ) \* + , - . /  
 F E DCB A @? > = < : 9 87 65 4 3 21 0  
 : { S R QPN M L K J IHG

قال الإمام ابن الوزير في قوله عز وجل: ﴿ R QPN M L K J ﴾ :  
 " ظاهرها في الكفار؛ لأنه قال في أولها: ﴿ 65 4 3 21 0 / ﴾، وهذا الكلام يخص  
 الكافرين؛ لأنه صريح الإنكار لتحريم الربا، والاحتجاج على الله تعالى بالقياس، كما احتج الشيطان، في تفضيل  
 نفسه على آدم، وإنما الذي يخص المؤمن من وعيد الربا، قوله تعالى: ﴿ فَأَذْنُوبُوا يَحْرَبِ ۗ ﴾ ۝ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۝ ﴿ (١)  
 (٢)  
 [البقرة: ٢٧٩]، وليس فيه ذكر الخلود، على أنه من أشد وعيد، وأعظم تهديد " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٣)  
 ما قرره ابن الوزير في الآية، من أن الوعيد خاص بالكافرين، أشار إليه بعض المفسرين ، أي من عاد إلى  
 أكل الربا مستحلاً محتجاً، فيكون في هذه الحالة كافراً، فالخلود على حقيقته .  
 إلا أن هناك من المفسرين من يرى احتمال دخول العصاة من المؤمنين فيها، على تفسير: (ومن عاد إلى أكل  
 الربا)، وعلى هذا التفسير يكون الخلود في النار لا يقصد به التأبيد الحقيقي، وإنما خلود مستعار على معنى  
 (٤)  
 المبالغة، كما تقول العرب: ملك خالد، عبارة عن دوام ما لا على التأبيد الحقيقي .  
 يقول السعدي في تفسيره: " العائد المصرح له بالعذاب من لم ينته عن أكل الربا، ولم تنفعه موعظة ربه،  
 وعلى هذا فالخلود يشمل أصحاب الكبائر، ونصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي  
 دون الشرك بالله، الأحسن فيها أن يقال: إن هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات  
 ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه، وقد غلّم بالكتاب والسنة وإجماع  
 سلف الأمة، أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار، فلولا ما مع الإنسان من التوحيد لصار عمله صالحاً  
 (٥)  
 للخلود فيها بقطع النظر عن كفره" .

(١) كما سيأتي تفسيرها قريباً .  
 (٢) العواصم والقواصم: ج٩/ ٩٣ .  
 (٣) كما في: زاد المسير: ج١/ ٣٣١، التفسير الكبير: ج٧/ ٨٢، لباب التأويل: ج١/ ٢٩٦، نظم الدرر: ج١/ ٥٣٨،  
 اللباب: ج٤/ ٤٥٦، التسهيل لعلوم التنزيل: ج١/ ٩٥، الدر المنثور: ج٢/ ١٠٥ .  
 (٤) ينظر: المحرر الوجيز: ج١/ ٣٧٢-٣٧٣، التفسير الكبير: ج٧/ ٣٣١، تفسير القرطبي: ج٣/ ٣٦٢، فتح القدير: ج١/ ٢٩٦-  
 ٢٩٧، التحرير والتنوير: ج٣/ ٩٠-٩١ .  
 (٥) ينظر: تفسير السعدي: ج١/ ١١٧ .

"وعلى هذا فلا يصح التمسك بظاهر هذه الآية ونحوها، والقول بتكفير مرتكب الكبيرة، والغفلة عن تغليظ وعيد الله تعالى في وقت نزول القرآن ؛ إذ الناس يومئذ قريبٌ عهدهم بكفر، بل لا بد من الجمع بين أدلة الكتاب والسنة" (١)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ج ٣ / ٩١ .

قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ۖ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ۗ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَکُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا

﴿ ٩١ ۝ ﴾:

قال الإمام ابن الوزير: " وهذا وعيد شديد بالإجماع، قول به أهل الإيمان، وهي فيهم بلفظها، وفي أسباب (١)

الترول ، فلو كانت أفعال العباد من الله، لكان حرب المشركين للمسلمين، حرباً من الله للمسلمين، وهذا (٢)

خلاف الإجماع، ولو كان كذلك، كانوا خارجين من ولاية الله ، فدل على أن الفساد، جاء من هذه العبارة (٣)

المبتدعة المتكلفة المخترعة المتعسفة " .

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

(٤)

جاءت عبارات بعض أهل العلم على أن المرابي قد أعلن الحرب على الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وحربه على الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - هي حرب على أولياء الله.

أقول: فلو كانت حربه هذه حرباً من الله - على قول من زعم أن القبائح هي أفعال من الله - تعالى الله عن ذلك - لصارت هذه الحرب من الله لأوليائه المؤمنين، وهذا خلاف ما نصت عليه الأدلة، التي تثبت ولاية الله للمؤمنين، وتثبت أن معاداتهم تؤذن بحرب منه عز وجل، كما جاء في الحديث القدسي (٥)

الصحيح: (( من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب )) .

وبهذا يتبين فساد نسبة القبائح إلى الله، وهو ما أقره ابن الوزير بما أورد من تفسير للآية .

(١) ينظر ما جاء في سبب نزولها، وأنها في المؤمنين: تفسير الطبري: ج٣/ ١٠٨، أسباب التزول، للواحدي: ص٩٥-٩٦، تفسير القرطبي: ج٣/ ٣٦٣، تفسير ابن كثير: ج١/ ٣٣١، مجموع الفتاوى: ج٢٨/ ٥١١، تفسير السمرقندي: ج١/ ٢٠٩، التفسير الكبير: ج٧/ ٨٧، البحر المحيط: ج٢/ ٣٥٢، التحرير والتنوير: ج٣/ ٩٤ .

(٢) فقد أثبت لهم هذه الولاية في كثير من الآيات، منها قوله عز وجل: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

(٣) ينظر: العواصم والقواصم: ج٧/ ١٨١، ج٩/ ٣٧٦ . وقد أورد الإمام ابن الوزير هذه الآية كنوع من أنواع الأدلة التي بين بها بطلان نسبة القبائح إلى الله .

(٤) كالقرطبي في تفسيره: ج٣/ ٣٦٣، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج٢٨/ ٤٦٩، ومنهاج السنة النبوية: ج٧/ ٣٢٢، وابن كثير في تفسيره: ج١/ ٣٣١، والشوكاني في فتح القدير: ج١/ ٢٩٧ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: ج٥/ ٢٣٨٤، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، حديث رقم (٦١٣٧) .

سورة الفاتحة  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا  
أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

قوله تعالى: ﴿ v u t s r q p o n m l k j i h g ﴾

{ z y x w | } ~ أَلْفِتْنَةً وَأَبْغَاءَ تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ

قال الإمام ابن الوزير: " الصحيح في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾: الوقف على الله بدليل

(١)

ذم مبتغى تأويل المتشابه في الآية وهو اختيار الإمام مجيب في الحاوي، واحتج بأن (أما) للتفصيل على باهما، والتقدير: وأما الراسخون، بدليل قوله تعالى: ﴿ y x w v u ﴾، كما تقول: (أما زيد فعالم، وعمرو

(٢)

جاهل)، أي: وأما عمرو فجاهل، يوضحه أن المخالف مُسَلَّمٌ أن هذا هو الظاهر منها، لكنه يقول أنه يجب تأويلها على أن المراد: ذمهم بابتغاء تأويله الباطل، فيقيد إطلاق الآية بغير حجة، ويجعلها من المتشابه، مع أنها

(٣)

الفارقة بين الحكم والمتشابه، وهذا خلف "

(٤)

ومن قوله في الإجابة في الإرادة :

وَسَارَ كَلِمَ اللَّهِ وَالْحَضْرُ وَالرِّضَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُحْكَمَاتِ السَّرَائِرُ  
وَأَنَّ جَمِيعَ الرَّاسِخِينَ مُقَصَّرٌ عَنِ السَّرِّ حَدِّ الرَّاسِخِينَ الظَّوَاهِرُ

ثم ذكر الخلاف بين أهل العلم في أن الراسخين هل يعلمون التأويل أم لا؟ فقد ناقش في كتابه الترجيح أقوال الفريقين، فمنهم من يرى أن الراسخين لا يعلمون التأويل مع الله، وفريق يرى أنهم يعلمون التأويل،

(٥)

وذكر حجج كل منهم، وذهب هو إلى القول إن الراسخين لا يعلمون التأويل واستدل وناقش، وكان من

(٦)

ضمن أدلته التي فند بها قول القائلين: إن الراسخين يعلمون التأويل، قوله :

أما القائلون بأن الراسخين يعلمون التأويل، فحجتهم أن الله سبحانه لا يخاطب المكلفين بما لا يفهمون، لأن ذلك عبث، والله سبحانه يتعالى عن ذلك علواً كبيراً، ولا أعلم لهم حجة غيرها . والجواب عن هذه الحجة من وجوه - أذكرها باختصار - :

إن كلام الله تعالى منقسم إلى قسمين:

(١) سبقت ترجمته في ص (٩٦) من هذه الدراسة.

(٢) أي القائلون بأن الواو عاطفة للراسخين على لفظ الجلالة، وعليه فإنهم يعلمون التأويل.

(٣) ينظر: الإيثار: ج ١/٩٨.

(٤) العواصم والقواصم: ج ٦/٣٤٢.

(٥) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٨/٢٦٣.

(٦) ينظر: الترجيح: ص ٣٠٤ - ٣٠٨، باختصار.



القسم الأول: ما فيه تكليف للعباد، وطلب منهم الأوامر والنواهي للأفعال والتروك، فهذا هو الذي يسمى خطاباً، ويجب أن يكون لهم إلى معرفته طريق علمية أو ظنية، ويكفي أن يعرف ذلك بعضهم، كالمجتهدين بالإجماع، وهذا القسم من كلام الله تعالى هو الذي يعلم أنه سُمي خطاباً للمكلفين .

القسم الثاني: من كلام الله ما لم يكن فيه طلب أمر منهم، مثل: فواتح السور وما شاكلها، فلا دليل على أنه يسمى خطاباً للمكلفين، ولا أن المقصود منهم فهم معناه على التعيين، ولذلك اختار الإمام يحيى بن حمزة في مثل الفواتح، جواز جهل الراسخين بمعناها . هذا من وجه .

الوجه الثاني: إنهم إما أن يوجبوا أن يعلم تأويله جميع المكلفين المخاطبين، وهذا باطل لا قائل به، أو يقولوا إنه يكفي أن يعلمه بعضهم، وهو الراسخون، أو بعض الراسخين من الأنبياء والملائكة، وأفراد من الأئمة، فأما أن كل خائض في علم العربية، فإنه يجب أن يعلم جميع تأويل المتشابه، فدليلهم على تسليم صحته لا يقتضي هذا .

الوجه الثالث: أنه إما أن يمنعوا الإيمان الجملي، أو يجوزوه، فإن منعه لزمهم أن يقبح من عوام المسلمين، بل من العجم الإيمان الجملي بالمتشابه، بل المحكم، بل يلزمهم أن يصح العلم بذات الله سبحانه، وكثير من صفاته لا امتناع تصور العقل لذلك على التفصيل، وإن جوزوا الإيمان الجملي بطل استدلالهم بذلك .

الوجه الرابع: أن التأولين إنما يعينون وجوه التأويل بالظن أو الاحتمال، فأما الاحتمال فلا يسمى علمًا البتة، لا حقيقة ولا مجازًا، وأما الظن فقد يسمى علمًا مجازًا، ولكنه هنا ممنوع، لأن العلم المضاف إلى الله تعالى في الآية، لا يجوز فيه إلا الحقيقة، وهو بعينه هو المضاف عند الخصم إلى المتأولين بالظن أو الاحتمال، ولا يجوز في اللفظة الواحدة أن يراد بها كلا معنيها على الصحيح، ولا يقوم على خلاف ذلك دليل من اللغة البتة .

ثم إنه رحمه الله يستشهد بالقرآن والسنة، على أن الذين في قلوبهم زيغ هم المرتابون في المتشابه، الذين قبحوا ظاهره، ولم يفهم في تحسينه الجملي لحكمة الله تعالى .

ثم ذكر للقائلين بأن الراسخين لا يعلمون التأويل، اثنين وعشرين دليلاً، ذكر بعضها في غير هذا الموضع، وملخصها : (١)

١ - إثباته أن الحروف المقطعة في أوائل السور من المتشابه التي استأثر الله بعلمه، ولم يثبت فيها دليل صحيح يدل على معناها، وبين في ذلك أدلة .

٢ - الأدلة التي تثبت تحريم التفسير بالرأي المحض، البعيد عن ظواهر القرآن .

٣ - الأدلة التي ذكرها عن بعض أهل العلم، من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم، فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لسائل سأله أن يصف له الله عز وجل، فقال: أعلم أيها السائل أن الراسخين في العلم هم الذين أعياهم عن اقتحام السدود المضروبة دون الغيوب، الأقدار بحمل ما جهلوا تفسيره من تفسير الغيب الخجوب، فقالوا: ﴿أَمَّا يَدُ كُلِّ مَنْ عِنْدَ﴾ ... إلى آخر كلامه.

(١) ينظر الترجيح: ص ٣٠٨ - ٣٢٩، باختصار .

- ٤ - يستشهد بما جهله نبي الله موسى عليه السلام، لما علمه الخضر، قال: فكيف مع هذا يجب أن تكون معرفة تأويل أفعال الله جل وعز ممكنة لجميع المكلفين!
- ٥ - قد وصف الله الذين في قلوبهم زيغ بصفتين: إحداهما: ابتغاء الفتنة، وثانيهما: ابتغاء التأويل، فثبت تحريمهما، فكيف نجعل التأويل الذي دلت الآية على تحريمه واجباً، والمتأول الذي دلت الآية على ذمه ممدوحاً؟!
- ٦ - العلة في ذم من ابتغى التأويل، كونه مما لا يعلمه إلا الله، وبين ربنا حال الراسخين في التسليم، والإيمان، وهذا يدل على عجزهم عن درك تأويل المشابه .
- ٧ - أسلوب القصر المصدر بحرف النفي، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾، دال على أنه مقصورٌ على الله وحده، كقصر التوحيد عليه سبحانه وحده .
- (١)
- ٨ - ما روي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، انه قرأ: (( وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنة به ))، فهذا يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجتها أن تكون خبراً يأسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه. وكذا ما روي عن أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، كما سيأتي بيان ذلك .
- ٩ - الوقف على لفظ الجلالة ( الله )، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾، وقد نقله ابن تيمية عن جمهور الأمة، وعن أقرأ الصحابة: أبي بن كعب، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين .
- (٢)
- ١٠ - يلزم القائلين بأن الراسخين يعلمون التأويل، أن يحسن من العلماء أن يصنفوا في الحلال والحرام، ويعبروا بالحروف المقطعة، لأنه يمكن فهم المراد منها .
- ١١ - إن ترك تفسير المشابه أحوط، والوقف عند الشبهات من صفات المتقين، بل من صفات العقلاء أجمعين، والتكليف بمعرفة المشابه على التفصيل من الحرج، وقد نفى الله الحرج عن الدين .
- ١٢ - لم يؤثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه اشتغل بتعليم ذلك، ولا عن صحابته رضوان الله عنهم أجمعين .

(١) ينظر: فتح الباري: ج ٨/٢١٠ .

(٢) التدمرية: ص ٦٠ - ٦١ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

يحكي الإمام ابن الوزير أن العلماء اختلفوا في أن الراسخين في العلم: هل يعلمون التأويل، أم لا؟ وذكر حجج كل فريق، كما وسبق الإشارة إلى ذلك، ويرجح هو أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابهة، وبالنظر إلى أقوال العلماء في ذلك، يمكن القول بأن لهم في ذلك ثلاثة أقوال:

(١)

**الأول:** من العلماء من يثبت أن الراسخين في العلم، يعلمون التأويل، وعليه فإن الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هي واو عاطفة، عطفت الراسخون على لفظ الجلالة (الله)، فصار مرفوعاً، بمعنى أنهم يعلمون التأويل أيضاً، وجملة (يقولون): حال .

(٢)

وسوغ هذا الإمام ابن كثير في تفسيره .

وذكروا على ذلك شواهد من القرآن ومن الشعر، فمن القرآن:

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر: ٨] إلى قوله: ﴿ %

& ' ) ( ) الآية [الحشر: ١٠] .

(٣)

ومن الشعر: قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وشريت بُرداً ليتني من بعد بردٍ كنت هامة

(٤)

فالريح تبكي شجوه والبرق يلمع في الغمامة

(١) ومنهم: النحاس في إعراب القرآن: ج ١/٣٥٧، والجصاص في أحكام القرآن: ج ٢/٢٨٣ - ٢٨٥، وابن فورك أبو بكر محمد بن الحسن، في مشكل الحديث وبيانه: ج ١/٤٢٤، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٥ م، الطبعة (٢)، الحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي: ج ١٠/٤٤٨، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠ م، الطبعة (١)، والخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، في كتابه: الفقيه والمتفقه: ج ١/٢١١ - ٢١٢، والزحشري، في الكشاف: ج ١/٣٦٦، وتاج الدين السبكي، في رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: ج ٢/١٠٠، تحقيق: علي محمد معوض، خر معه، عالم الكتب - لبنان / بيروت - ١٩٩٩ م - ١٤١٩ هـ، الطبعة (١)، والنووي في شرحه على صحيح مسلم: ج ١٦/٢١٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: (٢)، وابن عاشور، في التحرير والتنوير: ج ٣/١٦٤ - ١٦٩ .

(٢) ج ١/٣٨٤ .

(٣) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ، ولقب جده مفرغا، لأنه راهن على سقاء لب أن يشربه كله، فشربه كله حتى فرغه، فُلُقِبَ مفرغا، ويكنى أبا عثمان، وهو من حمير فيما يزعم أهله . ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني: ج ١٨/٢٦٢، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: ج ٦/٩٩، دار صادر - بيروت - ١٣٥٨، الطبعة (١) .

(٤) قال هذه القصيدة يهجو عباد بن زياد بعد أن اختار صحبتته، وترك صحبة سعيد بن عثمان بن عفان، حين دعاه لصحبتته، فتركه وصحب عباد بن زياد، وذلك في أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان، ينظر ما جاء في ذلك: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي: ج ٢/٦٨٧، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة .

قالوا: والمعنى: والبرق يبكي شجوه لامعاً في الغمامة، وإذا كان ذلك سائغاً في اللغة، وجب حمله على موافقة دلالة الآية في وجوب رد المتشابه إلى المحكم، فيعلم الراسخون في العلم تأويله إذا استدلوا بالمحكم على معناه . ومن جهة أخرى: إن الواو لما كانت حقيقتها الجمع، فالواجب حملها على حقيقتها ومقتضاها، ولا يجوز حملها على الابتداء، إلا بدلالة، ولا دلالة معنا توجب صرفها عن الحقيقة، فوجب استعمالها على الجمع . وأورد الإمام الشنقيطي هنا إشكالاً على من قال: إن جملة ( يقولون ) حالاً، حيث قال: " إن المعروف في اللغة العربية أن الحال قيد لعاملها، ووصف لصاحبها، فيشكل تقييد هذا العامل الذي هو: ( يعلم ) بهذه الحال التي هي: ( يقولون آمنوا )؛ إذ لا وجه لتقييد علم الراسخين بتأويله بقولهم: ( آمنوا به )؛ لأن مفهومه أنهم في حال عدم قولهم: ( آمنوا به )، لا يعلمون تأويله، وهو الباطل، وهذا الإشكال قوي، وفيه الدلالة على منع الحالية في جملة ( يقولون ) على القول بالعطف" (١)

ثم استدل القائلون بهذا القول، على صحة ما قالوا، بما يلي:

١ - إن هذا القول قد روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فقد روى عنه مجاهد أنه قال: (( أنا ممن يعلم تأويله ))، وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه دعا لابن عباس فقال: (( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل )) (٢)

ورُدَّ: بأن الذي روى القول عن مجاهد، ابن أبي نجیح ، ولا تصح روايته التفسير عن مجاهد (٣) .  
٢ - مدح الله عز وجل الراسخين بثباتهم في العلم، فدل على أنهم يعلمون تأويله، وإلا فبأي شيء يتميزون به عن غيرهم .

ورُدَّ: إن فضل علمهم في ذلك على غيرهم: العلم بأن الله هو العالم بذلك، دون من سواه من خلقه (٥) .  
٣ - قالوا: إنَّ الله تعالى لم يترل كتابه إلا لِيُتَفَعَّ به، فقد قال في محكم الترتيل: ﴿ F E D C B ﴾ [ص: ٢٩] ، وقال: ﴿ u t s ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ، والمبين: الظاهر، وغير ذلك من الآيات التي توضح أن القرآن موصوف بالبيان والتبيين، قالوا: ولا يجوز أن تبين ما لا يُعَلَم ، وإذا جاز أن يعرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع قوله لا يعلمه إلا الله، جاز أن يعرفه الربانيون من أصحابه .  
وتقدم رد ابن الوزير على مثل هذا الدليل .

(١) أضواء البيان: ج ١ / ١٩٥ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ / ٣٣٥، حديث رقم (٣١٠٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، وينظر: المستدرک على الصحيحين: ج ٣ / ٦١٥، باب: ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، حديث رقم (٦٢٨٠)، قال الذهبي في التلخيص: صحيح .

(٣) عبد الله بن أبي نجیح يسار المكي، مولى ثقيف، روى عن أبيه وطاوس ومجاهد، وروى عنه شعبة وابن علية، ثقة، توفي ١٣١هـ . ينظر: الكاشف: ج ١ / ٦٠٣، التاريخ الكبير: ج ٥ / ٢٣٣ .

(٤) ينظر: زاد المسير: ج ١ / ٣٥٤ .

(٥) تفسير الطبري: ج ٣ / ١٨٢ .

٤ - قالوا: المتشابه أنواع، والراسخون يعلمون بعض المتشابه لا جميعه، يعني ما نصب لهم من الدلالة عليه في بنائه على المحكم ورده إليه، فإذا علموا تأويل بعضه، ولم يعلموا البعض قالوا: آمنا بالجميع كل من عند ربنا .  
ورُدُّ: إن المختار على طريقة السنة: أن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يُطْلَع عليه أحدًا من خلقه، وكلفهم الإيمان به، والمحكم ما أطلع العلماء عليه، وأوقفهم على المراد به . وعليه يدل ما ورد من الأخبار، وما عرف من اعتقاد السلف (١)

(٢)  
ورُدُّ على هذا : إن تخصيص المتشابهات بهذا النوع غير صحيح، بل الصحيح في ذلك قول من قال: المحكم ما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً، والمتشابه ما احتتمل من التأويل أوجهًا، ومن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه، وإنما أرادوا هذا النوع - يعني الذي استأثر الله به - وخافوا أن يظن أحد أن الله وصف الراسخين بعلم التأويل على الكمال . (٣)

وذهب ابن عاشور إلى القول إن المقصود بالتأويل المذموم هو: التأويل بحسب الهوى، أو التأويل المُلقِي في الفتنة، بقريئة قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾، كما فهم من قوله: ﴿ Z ﴾: أنهم يهتُمون بذلك، ويستتهرون به، وهذا ملاك التفرقة بين حال من يتبع المتشابه للإيقاع في الشك والإلحاد، وبين حال من يفسر المتشابه ويؤوله إذا دعاه إلى ذلك .

ويشهد له ما روي عن عائشة أنها قالت: (( تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: ﴿ g s r q p o n m l k j i h ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله، فاحذروهم )) (٤)

(١) وأشار أن هذه كانت طريقة أكثر السلف: شيخ الإسلام ابن تيمية في: الصفدية: ج ٢٩١/١ .

(٢) ينظر: احرر الوجيز: ج ٤٠٣/١ - ٤٠٤، تفسير القرطبي: ج ١٦/٤ - ١٨ .

(٣) التحرير والتنوير ج ١٦٢ / ٣ .

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه: ج ١٨/١، باب: اجتناب البدع والجدل، حديث رقم (٤٧)، قال الألباني: صحيح، وابن حبان في صحيحه: ج ٢٧٧/١، ذكر الزجر عن مجادلة الناس في كتاب الله، حديث رقم (٧٦)، قال الشيخ الأرنؤوط: رجاله رجال الصحيح .

(١)

**الثاني:** ومن العلماء من ذهب إلى القول: إن الراسخين لا يعلمون التأويل، وعليه فالواو للاستئناف، والجملة الثانية: مبتدأ، وخبرها ما بعدها، وهذا ما ذهب إليه الأكثرون، وقرره ابن الوزير.

وروي هذا القول عن أبي بن كعب، وعائشة، وعروة بن الزبير - رضي الله عنهم - ورواية طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعمر بن عبد العزيز، وبه قال أكثر التابعين .

ومما يستدلون به الآتي:

١ - ما روي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: "من علم علماً فليقل به، ومن لا، فليقل: الله أعلم، فإن من علم الرجل أن يقول لما لا يعلم، الله أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿

(٢)

7 [ص: ٨٦]" .

٢ - يحتجون بقراءة أبي رضي الله عنه: ((ويقول الراسخون في العلم))، وفي قراءة عبد الله: ((إن تأويله إلا

(٣)

عند الله والراسخون في العلم يقولون))، وبما روى بإسناد صحيح عن ابن عباس انه قرأ: ((وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمناً به))، فهذا يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه.

٣ - ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: ((تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل، ومن ادعى علمه فهو

(٤)

كاذب)) .

(١) ينظر: فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله الخاسبي: ج ١/ ٣٣٠، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة (٢)، ورجحه الطبري في تفسيره: ج ٣/ ١٨٤، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، في شرح مشكل الآثار: ج ٦/ ٣٤٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، الطبعة (١)، وابن أبي حاتم في تفسيره: ج ٢/ ٥٩٩، والسمرقندي في تفسيره: ج ١/ ١٦٥، والشعبي في تفسيره: ج ٣/ ١٥، وابن حزم في الأحكام: ج ٤/ ٥٢٢، دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٤، الطبعة: (١)، والإمام البيهقي، في الأسماء والصفات: ج ٢/ ٤٨٩، والواحدي في تفسيره: ج ١/ ١٩٩، والسمعاني، في قواطع الأدلة في الأصول: ج ١/ ٢٦٥، والسرخسي في أصوله: ج ١/ ١٦٩، دار المعرفة - بيروت، والبهوي في تفسيره: ج ١/ ٢٨٠، وأبو القاسم الأصفهاني، في الحجة في بيان الحجج: ج ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤، والشهرستاني، في الملل والنحل: ج ١/ ١٠٤، والفخر الرازي، في تفسيره: ج ٧/ ١٥٢ - ١٥٥، وابن قدامة المقدسي أبو محمد عبد الله بن أحمد، في ذم التأويل: ج ١/ ٣٨ - ٣٩، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة (١)، وعبيد الله الحنفي، في التوضيح في حل عوامض التنقيح: ج ١/ ١١، والنيسابوري في غرائب القرآن: ج ٢/ ٢٩١، ومحمد الكلبي في تفسيره، التسهيل لعلوم التنزيل: ج ١/ ١٠٠، والإمام ابن حجر، في فتح الباري: ج ٨/ ٢١٠، والإمام الشنقيطي، في أضواء البيان: ج ١/ ١٩١ - ١٩٧ .

(٢) ينظر: خلق أفعال العباد: ج ١/ ٦٣ .

(٣) ينظر: فتح الباري: ج ٨/ ٢١٠ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ج ١/ ٣٤ .

٤ - احتجاجهم (بأماً) ودلالة التفصيل الذي تقتضيه، والواردة في قوله تعالى: ﴿ U V

{ Z Y X W | } ~ أَلْفَتَنَةً وَأَبْتَعَاءَ تَأْوِيلِهِ ٤ ، كما تقدم في كلام ابن الوزير .

(١)

وأجيب: أن المعادل لا يلزم أن يكون مذكوراً ، بل قد يحذف لدلالة الكلام عليه .  
وأورد ابن الوزير كلاماً في هذا، حيث قال: " التقسيم في هذه الآية مذكور، وهم الراسخون في العلم، ولكن حذف (وأما) من صدره؛ لوضوح القرينة، فإذا وجب عنده تقدير (أما) وما بعدها، مع حذفها مع الدلالة القرينية على ذلك، وكيف لا يقدر مع (أما) وحدها إذا حذفت في صدر القسم الذي بعدها! وكيف

(٢)

لا يجوز ذلك، وما أوجبه في بعض الآي وحرمة في بعض، فظهر أن ظاهر الآية عليهم " .  
٥ - أنه لو أراد العطف، لقال: (ويقولون) بالواو، لأن التقدير: والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون.

(٣)

ورد: إن جملة (يقولون) معطوفة بحرف محذوف، والعطف بالحرف المحذوف أجازه بعض علماء العربية ، والتحقق جوازه، وأنه ليس مختصاً بضرورة الشعر، كما زعمه بعض علماء العربية والدليل على

(٤)

جوازه، وقوعه في القرآن، وفي كلام العرب . فمن أمثلته في القرآن، ﴿ Y X W ﴾ [الغاشية: ٨]، فإنه معطوف بلا شك على قوله تعالى: ﴿ 9 : : ﴾ [الغاشية: ٢]، بالحرف المحذوف الذي هو (الواو)، ويدل له إثبات الواو في نظيره، في قوله تعالى في: [سورة القيامة: ٢٢-٢٤] ﴿ + \* ) - ،

﴿ 3 2 1 0 / .

(٥)

ويشهد له من الشعر قول الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يغرس الود في فؤاد الكريم  
يعني : وكيف أمسيت .

٦ - وما يؤيد أن الواو استئنافية لا عاطفة: " دلالة الاستقراء في القرآن، أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً

وأثبتته لنفسه، أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك، كقوله: ﴿ 9 8 7 : : > = < @? .

﴿ [النمل: ٦٥]، وقوله: ﴿ لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَنَّهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله: ﴿ j i h g f ﴾

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ج٣/١٦٥

(٢) ينظر: الترجيح: ص ٣٢٣ .

(٣) ينظر: أضواء البيان: ج١/١٩٥-١٩٦ .

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ج١/٨٣١-٨٣٢ .

(٥) ديوان المعاني، الإمام اللغوي الأديب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري: ج٢/٢٢٥، دار الجيل - بيروت .

[القصص: ٨٨]، فالمطابق لذلك أن يكون قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾، معناه: أنه لا يعلمه إلا هو (١) وحده".

٧- إن قولهم: ﴿ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ كلام يشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه، لعلمهم بأنه من عند ربهم، كما أن المحكم المعلوم معناه من عنده (٢).

(٣) وقيل: "إن المراد بالمتشابه: ما يتعلق بصفات المولى جل وعز، وما شابهها"، لكن هذا القول رُدَّ بالآتي: "إنه ليس في الآية حجة للمبطلين في جعلهم ما أخبر الله به من صفات كماله هو المتشابه، فيقال وأين في الآية ما يدل على مطلوبكم؟ وهل جاء نص عن الله أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه جعل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله متشابهًا؟

ولكن أصل ذلك أنهم ظنوا أن التأويل المراد في الآية هو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يحتمله اللفظ، لدليل يقترون بذلك. وهذا هو اصطلاح كثير من المتأخرين، وهو اصطلاح حادث، فأرادوا حمل كلام الله على هذا الاصطلاح، فضلوا ضلالا بعيدا، وظنوا أن لنصوص الصفات تأويلا، يخالف ما دلت عليه، لا يعلمه إلا الله، كما يقوله أهل التجهيل أو يعلمه المتأولون، كما يقوله أهل التأويل (٤).

(٥) **الثالث:** من العلماء من فصل القول، فقالوا: إن الاحتمالين إردان، فإن جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه: كوقت الساعة، وخروج دابة الأرض، وكيفية الدابة، ونحو ذلك. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته: كالألفاظ الغريبة والأحكام المعلقة. وضرب متردد بين الأمرين، يجوز أن يحيط بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله عليه السلام في ابن عباس: (( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل )) (٦).

(١) أضواء البيان: ج ١ / ١٩٢.

(٢) ينظر: ذم التأويل: ج ١ / ٣٨.

(٣) ينظر: ذم التأويل: ج ١ / ٣٨ - ٣٩.

(٤) ينظر: شرح كتاب التوحيد: ج ١ / ٥١٧ - ٥١٨.

(٥) كما قال صاحب المفردات في غريب القرآن: ج ١ / ٢٥٥، والمستصفي في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد: ج ١ / ٨٥، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣، الطبعة (١)، مجموع الفتاوى: ج ٥ / ٣٥ - ٣٦، الصواعق المرسلات: ج ٣ / ٩٢١ - ٩٢٥، وحكى الإمام ابن كثير جواز الأمرين على هذا التفصيل: ج ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨، تفسير السعدي: ج ١ / ١٢٢.

(٦) وينظر ما جاء في حكاية أنواع التأويل: التحرير والتنوير: ج ٣ / ١٦٧ - ١٦٨.



فإذا علم هذا عرف أن الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾، ووصله بقوله: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ جائز، وأن لكل واحد منهما وجهًا حسبما دل عليه التفصيل المتقدم .

وهذا القول هو ما تظمن له الدراسة؛ فإن الآية لم تدل على اختصاص نوع من المتشابه، دون غيره، ليقع الجزم أنه هو المراد من الآية، والذي يتحدد به كون الراسخين يعلمون تأويله أم لا، لكن الإمام الشنقيطي أورد إشكاليين على هذا القول، حيث قال:

"والتحقيق في هذا المقام أن الذين قالوا هي عاطفة، جعلوا معنى التأويل التفسير وفهم المعنى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( اللهم علمه التأويل ))، أي: التفسير وفهم معاني القرآن، والراسخون يفهمون ما خوطبوا به، وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه .

والذين قالوا هي استئنافية: جعلوا معنى التأويل حقيقة ما يؤول إليه الأمر، وذلك لا يعلمه إلا الله، وهو تفصيل جيد، ولكنه يشكل عليه أمران :

الأول: قول ابن عباس رضي الله عنهما : التفسير على أربعة أنحاء: (( تفسير لا يعذر أحد في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله ))، فهذا تصريح من ابن عباس أن هذا الذي لا يعلمه إلا الله بمعنى: التفسير لا ما تقول إليه حقيقة الأمر . وقوله هذا ينافي التفصيل المذكور .

الثاني : أن الحروف المقطعة في أوائل السور لا يعلم المراد بها إلا الله، إذ لم يقم دليل على شيء معين، أنه هو المراد بها من كتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا من لغة العرب، فالجزم بأن معناها كذا على التعيين تحكم بلا

(١)

دليل"

أقول: وتسليم العلم لمن يعلمه هو الأسلم، والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿H I J K L N O P Q R S T U V W X Y Z﴾  
 : ﴿d c b a ^ \_ ] \ [ Z Y X﴾  
 للإمام ابن الوزير في هذه الآية قولان:

الأول: قال في قوله تعالى: ﴿N O P Q R S T U V W X Y Z﴾: "بين أن حجته سابقة بالهدى والعلم، ولذلك ختم الآيات بعدها بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرَاتٍ بِالْعِبَادِ﴾"  
 (١)  
 [آل عمران: ٢٠]" .

### الدراسة

#### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

هذا المعنى الذي ذكره ابن الوزير في الآية، أشار إليه المفسرون، والمعنى: أنهم ما اختلفوا إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره، وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون، فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل، وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلاً منهم بخطئه، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه، تعدياً من بعضهم على بعض، فالله هو العليم بهم، وبمن يقبل من عباده ما أرسلتك به إليه - يا محمد - فيطيعك بالإسلام، وبمن يتولى منهم عنه معرضاً، فيرد عليك ما أرسلتك به إليه، فيعصيك بإياته الإسلام .  
 (٢)

(١) مخطوط: يضل من يشاء: لوح (١) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٣ / ٢١٢، ٢١٥، وينظر أيضاً: تفسير البغوي: ج١ / ٢٨٧، زاد المسير: ج١ / ٣٦٣، التفسير الكبير: ج٧ / ١٨٢، ١٨٥، تفسير القرطبي: ج٤ / ٤٤، تفسير الخازن: ج١ / ٣٢٨، مجموع الفتاوى: ج٣٥ / ٣٦٢، تفسير ابن كثير: ج١ / ٣٥٥، نظم الدرر: ج٢ / ٤٤، تفسير أبي السعود: ج٢ / ١٨، فتح القدير: ج١ / ٣٢٦، التحرير والتنوير: ج٣ / ١٩٩، تفسير السعدي: ج١ / ١٢٦ .

**الثاني:** يذكر الإمام ابن الوزير هذه الآية، مبيِّناً أن مفهوم الإسلام والإيمان قد يختلفان، حسب ورودهما في الآيات القرآنية، قال: " ففي بعضها ما يدل على أن المسلم مؤمن، مثل قوله تعالى في الآية: ﴿ H I K J L ﴾ ، وفي بعضها ما يدل على أن المؤمن غير المسلم، مثل قوله تعالى: ﴿ e d c b a ﴾ [الحجرات: ١٤] ، وقد جمع أهل السنة من الآيات والأحاديث بأن الإسلام والإيمان يزيدان وينقصان، وأن اختلاف الآيات ورد على حسب ذلك، فحيث قال: ﴿ H I K J L ﴾: أراد الإسلام الكامل، وحيث قال: ﴿ e d c b a ﴾: أراد أقل الإسلام، وهو ما يحقن الدماء، من إظهار الإسلام، وإقامة أركانه التي يُقاتل على تركها، وكذلك سائر الأحاديث على ما هو مبسوط في شروح الحديث (١) (٢) .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

أُخْتَلِفَ في جواز إطلاق الإيمان على الإسلام والعكس، وهل هما لفظان متغايران؟ أم هما مترادفان؟  
 (٣) فذهبت المرجئة : إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان بالشهادتين ، وإن لم يعرف بقلبه من غير عمل .  
 (٤) والصحيح - الذي عليه أهل السنة - أنه قد يطلق أحدهما، فيراد بالإطلاق الترادف، وقد يرد أحدهما ويراد به غير الآخر، وسياق الآية يبين ذلك، وهذا أيضاً ما يقره ابن الوزير ، والذي يعيننا في هذه الآية، بيان ما ذهب إليه ابن الوزير، من أن لفظ المسلم هل يدخل فيه المؤمن هنا، أم لا؟  
 (٥)

(١) ذكر كلاماً لابن بطال في شرح البخاري: ج ١/ ٥٨، ينظر: العواصم والقواصم: ج ٨/ ٨٦ - ٨٧ .

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٨/ ٨٦ .

(٣) الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: ﴿ d c b ﴾ [الأعراف: ١١١]، أي: أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء . أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني، فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر الطاعة. وقيل الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم مافي الدنيا، من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية، فرقتان متقابلتان . الملل والنحل: ج ١/ ١٣٩، وينظر: السنة، الخلال: ج ٣/ ٥٦٦، ٥٦٩، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: ج ١/ ١٤٦، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الفرق بين الفرق: ج ١/ ١٩، الفصل في الملل: ج ٢/ ٨٩ .

(٤) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج ٣/ ٧٣٦، وينظر ما ذكره ابن الوزير عنهم: العواصم والقواصم: ج ٨/ ٨٥ .

(٥) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٨/ ٨٥ - ٨٨ .

والجواب كما ذهب إليه أهل العلم من مفسرين وغيرهم هو: "إن الله عز وجل قال في هذه الآية، وغيرها: ﴿F E D C B A @ ?﴾ [آل عمران: ٨٥]، فدل بذلك أن الإيمان المقبول الذي وعد الله عليه الثواب هو الإسلام؛ لأنه لو كان غير الإسلام، لكان من دان الله بالإيمان غير مقبول منه إياه؛ لقوله: ﴿F E D C B A @ ?﴾، فلما اجتمعت الأمة على أن من دان الله بالإيمان فحائز أن يقبل منه، ثبت بذلك أن الإسلام هو الإيمان، وهذا ما ذهب إليه أهل العلم، من مفسرين، وغيرهم" (١).

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي: ج ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤٠٦، الطبعة: (١)، تفسير الطبري: ج ٣ / ٢١٢، الإيمان لابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده: ج ١ / ٣٤٦، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: (٢)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ج ١ / ٦٢، الفصل في الملل: ج ٣ / ١٠٩، الخلي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري: ج ١ / ٤٠، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: ج ١ / ٥٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: (١)، شرح السنة: ج ١ / ١٠، آخر الوجيز: ج ١ / ٤١٣، ج ٥ / ١٥٣، تفسير القرطبي: ج ٤ / ٤٣، صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١ / ١٤٥، تفسير البيضاوي: ج ٢ / ١٨، مجموع الفتاوى: ج ٧ / ٣٦٠، روح المعاني: ج ١ / ١١٢، أعلام السنة المنشورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: ج ١ / ١١٢.

قوله تعالى: ﴿ u l s r q p o n l k j i h g f e ﴾

{ z x w v } | } ~ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " إنَّ الله تعالى أجمل كيفية الجدال بالتي هي أحسن في آية، وبينه في هذه الآية، بتعليمه في القرآن العظيم لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فهذه الآية الكريمة على ما يتمناه السني في وضوح الدلالة على المقصود في هذا الباب، من النصِّ الصريح على أن ما ذهبوا إليه وأجابوا به أهل اللجاج في الدين، هو الذي أمر الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الاقتصار على مجرد الدعاء إلى الإسلام، والالتكال في إيضاح الحجة على ما قد فعله الله تعالى لهم من خلق العقول، وبعثة الرسول، وإنزال الآيات، وظهور المعجزات وتكثير موادِّ البينات، كما قال سبحانه وتعالى في تمثيل نور هدايته للخلق إلى معرفة الحق: ﴿ z y ﴾

{ ~ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي نِجَاحٍ ﴿٢١﴾ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْكُ لَهَا ۗ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْكُ لَهَا ۗ وَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥] فمن ادعى عدم بيان أدلة الإسلام بعد هذا، لم يقبل منه، ولا يلتفت إليه، وقد نصَّ الله على ما يكذب القائل لذلك في قوله تعالى في الآية المتقدمة: ﴿ N ﴾

{ Z Y X W V U T S R Q P O } في العلم بيوطنهم، وما أقام عليهم من الحجّة، حتى استوجبوا العقوبة، والغضب من الله تعالى ". (١)

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يشير ابن الوزير في الآية، إلى الطريقة المثلى التي علمها الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في كيفية الجدال، وهذا المعنى الذي أشار إليه، قال به أهل العلم، والتفسير، "فهذا هو الجدال الحق الذي أرشد الله عز وجل نبيه إليه، يقول ربنا جل وعز: ﴿ X W V U T S R Q P O N M L ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ z y x w v ﴾ { ~ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: ١٢٥]، فكان تعالى قد أوجب الجدال في هذه الآية، وعلم فيها تعالى جميع آداب الجدال كلها، من الرفق والبيان، والتزام الحق ". (٢)

(١) الروض الباسم: ج ٢/ ٥٨٧-٥٨٨، خ الآيات المبينات لقوله تعالى: (( يضل من يشاء ويهدي من يشاء )) ورقة رقم (١) .  
 (٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٣/ ٢١٤، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٢/ ٦١٩، تفسير الثعلبي: ج ٣/ ٣٥، الإحكام لابن حزم: ج ١/ ٢٢، الكشف: ج ١/ ٣٧٥، التفسير الكبير: ج ٧/ ١٨٣، تفسير القرطبي: ج ٤/ ٤٥، مجموع الفتاوى: ج ١٦/ ٤٧٦، تفسير البحر المحيط: ج ٢/ ٤٢٧، بدائع الفوائد: ج ٤/ ٩٨٠، تفسير ابن كثير: ج ١/ ٣٥٥، نظم الدرر: ج ٢/ ٤٦، اللباب: ج ٥/ ١٠٩، فتح القدير: ج ١/ ٣٢٦، روح المعاني: ج ٣/ ١٠٧-١٠٨، التحرير والتنوير: ج ٣/ ٢٠٠، تفسير السعدي: ج ١/ ١٢٦ .

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ آلِهِمْ﴾ (١) ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾:

(١) قال الإمام ابن الوزير: "القسم الثالث من أقسام المخالطة للسلطين ، المخالطة للتقية، وهي جائزة لنص القرآن، ففي الآية: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾، وسواءً أظهر المخالط أنه خالط لأجل التقية، أو لم يظهر ذلك، فإن الأكثرين لا يتمكنون من إظهاره، بل التقية تقتضي كتم ذلك" (٢).

## الدراسة وتشمل مايلي:

### - تعريف النقيّة:

(٣) في اللغة: تَوَقَّيْتُ، واتقيت الشيء تقية، وتقاء: حذرته .  
في الاصطلاح: عرفها الإمام أحمد بن حنبل، بقوله: "النقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقد لانتقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بالتقية" (٤).

### - حكمها:

دلت الآية الكريمة السابقة، على جواز التقية، وبها استدل ابن الوزير، وهو ما ذهب إليه أهل السنة، "ولكن هذا الجواز ليس على إطلاقه، فهي جائزة للضرورة، لمن خشى على نفسه الضرر من القتل، أو هتك عرض، أو نحو ذلك، وتكون باللسان دون القلب، وبالقول دون الفعل، وهي من باب الرخص، لكن الأخذ بالعزيمة أولى، فإن ترخص بالرخصة، كان في سعة، وإن تمسك بالعزيمة كان مأجوراً" (٥).

(١) ذكره ابن الوزير، ضمن رده على السيد: جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم، في الوهم الرابع والثلاثين في قدحه برواية الإمام محمد بن شهاب الزهري، بسبب مخالطته للسلطين، فرد عليه بأدلة تميز ذلك، وبين أقسام المخالطة، وكانت المخالطة للتقية القسم الثالث من أقسامها. ينظر ما جاء في كل ذلك: العواصم والقواصم: ج ٨ / ١٨٧ - ٢٥٥ .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٨ / ٢٠٤ .

(٣) لسان العرب: ج ١٥ / ٤٠٢، مادة: وقى.

(٤) أحكام أهل الدمة، ابن قيم الجوزية: ج ٢ / ١٠٣٨، تحقيق: يوسف أحمد البكري، وآخر معه، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت - ١٤١٨ - ١٩٩٧، الطبعة: (١)، وينظر: المبسوط، شمس الدين السرخسي: ج ٤٤ / ٢٤٤، دار المعرفة - بيروت.

(٥) ينظر: المبسوط للسرخسي: ج ٢٤ / ١٥٤، أحكام القرآن لابن العربي: ج ١ / ٣٥١، وينظر: تفسير الطبري: ج ٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩، تفسير الواحدي: ج ١ / ٢٠٦، تفسير السمعاني: ج ١ / ٣٠٩، تفسير القرطبي: ج ٤ / ٥٧ .

- ما ذهب إليه ابن الوزير من الاستدلال بالتقية على إباحة المخالطة للسلطين إذا لم تكن فيها معصية: هذه الآية، وإن كانت في ظاهرها، تبيح اتخاذ التقية من ناحية الكفار، لمن خشى على نفسه الضرر من قتل، أو هتك عرض أو غيره، إلا أن هناك من يرى أنها أيضاً "تجوز من كل قادر غالب مُكْرَه يُخَافُ منه، فيدخل في ذلك الكفار إذا غلبوا، وجورة الرؤساء، وأهل الجاه في الحواضر، والشافعي يجوزها بين المسلمين" (١).
- وروي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: " ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذي سلطان إلا كنت متكلماً به " (٢) ، ومما يقوي جوازها وأنها لصون النفس والمال، وغير ذلك: قوله تعالى: ﴿ N M X W V U TSR QPO ﴾ [النحل: ١٠٦] ، فقد أبيض النطق بكلمة الكفر، مادام القلب مطمئناً بالإيمان، لمن خاف على نفسه. وهذا الذي وافقه ابن الوزير، فهو يرى جواز التقية، لمخالطة السلطين، شرط أن تكون في غير معصية (٣).

- (١) ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز: ج١/ ٤٢٠، والرازي في التفسير الكبير: ج٨/ ١٢، تفسير غرائب القرآن: ج٢/ ١٤٠، تفسير البحر المحيط: ج٢/ ٤٤٣، تفسير ابن كثير: ج١/ ٣٥٨، اللباب: ج٥/ ١٤٥، تفسير الجلالين: ج١/ ٦٩.
- (٢) المدونة الكبرى، مالك بن أنس ت: ١٧٩: ج٥/ ٢٩، دار صادر - بيروت.
- (٣) بخلاف التقية عند الروافض، فهم فرقة ليست من فرق أمة الإسلام؛ لتسميتهم علياً لها، والسببية منهم أظهرها بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه، فقال بعضهم لعل: أنت الأمة، فأحرق علي قوماً منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، ثم افترت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف، زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترت الزيدية فرقا، والإمامية فرقا، والغلاة فرقا، كل فرقة منها تكفر سائرهما، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام، فأما فرق الزيدية، وفرق الإمامية، فمعدودون في فرق الأمة. ينظر: الفرق بين الفرق: ج١/ ١٥ - ١٦.
- ورأس مال الرافضة النفاق، فالرافضة تجعل هذا من أصول دينها، وتسميه التقية، وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، ويحكون عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت، وغيرهم، عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحققاً للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية. ينظر: منهاج السنة النبوية: ج٢/ ٤٦، وينظر الفرق في التقية بين أهل السنة والروافض: المرجع نفسه: ج٦/ ٤٢١ - ٤٢٨. وينظر في معرفة التقية عند الشيعة الخوارج وموقف أهل السنة منها: رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، للطالب: أنس أحمد كرزون، إشراف: د/ فاروق أحمد دسوقي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3

54 76 8 : ; < = ﴿ :

قال الإمام ابن الوزير: " في هذه الآية وعيد شديد من وجه، وذلك أن الرؤوف بالعباد لا يعاقب إلا حيث علم أن العقوبة أرجح من العفو؛ لما اشتملت عليه من المصالح التي استأثر بعلمها، ولا سيما العقوبات الدنيوية كالحودود والقصاص، لذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى ﴾ [البقرة: (١) ١٧٩] "

### الدراسة

#### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

إن التذييل الذي ختمت به هذه الآية، والذي ذهب ابن الوزير إلى تقرير ما فيه، قد أشار إليه أهل التفسير، فقد كرر الله عز وجل قوله: ﴿ 8 76 ﴾، في هذه الآية والتي قبلها، " لأنه وعيد، عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى، فإن قوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾: معناه مصيركم إلى الله، والعذاب معدّ لديه، فاستدركه في الآية الثانية بوعده وهو قوله تعالى: ﴿ < ; : ﴾، والرأفة أشد من الرحمة، وقيل من رأفته تحذيره " (٢)

(١) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٧٨ . حيث ذكر هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، عند إيراده للآيات والأحاديث الصحيحة التي تناولت الوعيد المختص بأهل الإسلام .  
 (٢) أسرار التكرار في القرآن: ج ١ / ٤٧، وينظر: تفسير الطبري: ج ٣ / ٢٣١، تفسير السمرقندي: ج ١ / ٢٣١، تفسير البيضاوي: ج ٢ / ٢٧، تفسير الخازن: ج ١ / ٣٣٧، تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ١٤١، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩، الدر المنثور: ج ٢ / ١٧٧، تفسير أبي السعود: ج ٢ / ٢٤، فتح القدير: ج ١ / ٣٣٣، التحرير والتنوير: ج ٣ / ٢٢٤ .



قوله تعالى: ﴿ X W V U T R Q P O N M L K J I \ [ Z Y j h g f e d c b a \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U T ﴾ يستدل الإمام ابن الوزير بما ورد في قوله عز وجل:

﴿ \ [ Z Y X W V U T ﴾ ، على أحد معاني الخلق، فيقول: " الخلق هنا بمعنى التقدير، مثل تقدير الخرازين للجلود، أنطاعاً ، وأسقيةً ، ونعلاً، والخلق بهذا المعنى، يطلق على العباد، بشرط دلالة القرينة عليه، والله سبحانه أجلُّ من أن يتمدح بالتفرد بهذا، وهذا المعنى ورد في الآية على لسان عيسى عليه السلام، بخلاف إيجاد الأعيان ، وإنشائها من العدم، فهذا مما تفرد الله به " (٤)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

يشير الإمام ابن الوزير في هذه الآية، إلى أن الخلق قد يرد بمعنى التقدير، والتصوير، سواءً كان من فعل الله، أو عباده، وقد يراد به الإيجاد من العدم، وهذا لا يختص به إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا المعنى من الخلق الذي قرره ابن الوزير في الآية وأنه بمعنى التقدير مقرر عند أهل التفسير، واللغة، وغيرهم ، وهو ما يشتهه أهل السنة، فإنه أحد معاني الخلق، إذ الخلق لا يطلق على التقدير دوماً .

- (١) جمع خراز، والخراز: صانع الخرز، و من حرفته خياطة الجلد . ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون: ج١/ ٢٢٦، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
- (٢) جمع نطع، وهو: بساط من الجلد، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، يقال: علي بالسيف والنطع، وكسا بيت الله بالأنطاع . ينظر: المعجم الوسيط: ج٢/ ٩٣٠، مادة (نطع)، وأساس البلاغة: ج١/ ٦٣٩.
- (٣) جمع سقاء، ما يدبغ ويتخذ منه سقاء . ينظر: لسان العرب: ج١٤/ ٣٩٢، مادة (سقى) .
- (٤) العواصم والقواصم: ج٧/ ٨٨، ٩٥ . حيث ذكر هذه الآية مستدلًا بما ضمن آيات أخرى على معاني الخلق، مؤيدًا ما ذهب إليه أهل السنة في قولهم: لا خالق إلا الله .
- (٥) ينظر: الفصل في الملل: ج٣/ ٣٨، الكشف: ج١/ ٣٩٢، زاد المسير: ج١/ ٣٩١، التفسير الكبير: ج٨/ ٤٩، تفسير البيضاوي: ج٢/ ٤٢، لسان العرب: ج١٠/ ٨٥، تفسير الخازن: ج١/ ٣٤٩، الجواب الصحيح: ج٤/ ٤٦، تفسير البحر المحيط: ج٢/ ٤٨٧، التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: ج١/ ١٤٨، تحقيق: فتحى أنور الدايلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة: (١)، اللباب: ج٥/ ٢٤٢، تفسير أبي السعود: ج٢/ ٣٨، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ج٢٥/ ٢٥١، دار الهداية، فتح القدير: ج١/ ٣٤١، روح المعاني: ج٣/ ١٦٨، التحرير والتنوير: ج٣/ ٢٥٠، تفسير السعدي: ج١/ ١٣١ .

قوله تعالى: ﴿ 21 ○ / . - , + ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: "وإنما قال: ﴿ 1 ○ / ﴾ ، ليبين أنه صدر منه على وجه حسن، وهو مجازاتهم، بخلاف مكرهم القبيح، الذي لا أقبح منه، حيث وضعوه موضع الشكر الواجب عليهم، وإنما سُمِّيَ فعله مكرًا؛ على جهة المقابلة، كقوله: ﴿ } ~ مَثَلُهَا } [الشورى: ٤٠] ، وهو أيضًا من هذا القبيل" (١) .

### الدراسة:

يثبت الإمام ابن الوزير في هذه الآية، أن لفظ المكر وإن كان مضافاً إلى الله عز وجل، فإنما إضافته من قبيل الجزاء والمشاكلة، فالمكر في الحقيقة: فعل قبيح إن نُسب إلى العباد، ويمتنع ذلك عن الله عز وجل، وإنما حسنت نسبته إلى الله هنا، من باب مقابلة العمل بالجزاء، على جهة المشاكلة، وعلى جهة الاستدراج والإمهال، فهو حق بنسبته إلى الله، حيث سُمي العقوبة كتسمية الذنب، وهو في حق البشر باطل، وهذا المعنى مقرر في كتب التفسير، (٢) وغيرها .

(١) العواصم والقواصم : ج٧ / ١٨٨ . حيث ذكر هذه الآية، ضمن آيات أخرى، كنوع من أنواع الأدلة، في بطلان نسبة القبايح إلى الله، وهذا النوع: ما جاء على جهة الشرط والجزاء لفظاً أو معنى، أو ما يقارب ذلك.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٣ / ٢٨٩، معاني القرآن: ج١ / ٤٠٨، تفسير السمرقندي: ج١ / ٢٤٢، إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي: ج١ / ٢٧١، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر - ١٩٩٧ م، الطبعة: (٥)، تفسير الثعلبي: ج٣ / ٢٧١، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي: ج١١ / ١٠٠، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخر معه، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة (١)، تفسير الماوردي: ج١ / ١٠٠، الأسماء والصفات: ج٣ / ٥٧، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري: ج١ / ١٩٥، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وآخر معه، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تفسير الواحدي: ج١ / ٢١٢، المحرر الوجيز: ج١ / ٤٤٣، التفسير الكبير: ج١٥ / ١٢٥، تفسير القرطبي: ج١ / ٢٠٧، تفسير النسفي: ج١ / ٢٣٧، التسهيل لعلوم التنزيل: ج١ / ١٠٨، تفسير البحر المحيط: ج٢ / ١٠٨، إعلام الموقعين: ج٣ / ٣٦٨، تفسير ابن كثير: ج١ / ٥٢، البرهان في علوم القرآن: ج٢ / ٢٨٣، تفسير ابن عرفة: ج١ / ٢٨٣، عمدة القاري: ج٢ / ٢٨٣، فتح القدير: ج١ / ٣٤٤، روح المعاني: ج٣ / ١٧٨، التحرير والتنوير: ج٣ / ٢٥٦ - ٢٥٧، أضواء البيان: ج٨ / ٤٩٦.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٧) :

قال الإمام ابن الوزير: " النظر قد يستعمل في غير الرؤية معدى بـ (إلى)، كما ورد في هذه الآية، بل النظر في اللغة، وعند أهل الكلام هو: تقليب الحدقة الصحيحة، في وجه المرئي طلباً لرؤيته، وإن لم تحصل رؤية، وذلك لا يجوز على الله في كل مذهب، فلا يختص نفيه عن ذكر، ويدل على هذا قوله عز وجل: ﴿ > ؟ لا يسوي. والله أعلم. والآية على هذا من الظواهر التي لا يجوز تأويلها إلا بدليل، لا من النصوص الضرورية التي

(١)  
يكفر متأولها "

### الدراسة

### وتشمل ما يلي:

### المقصود بالنظر المعدى بالي كما ورد في الآية :

(٢)

- ذهب بعض أهل العلم كالطبري، وابن كثير، وغيرهم إلى أن المراد من النظر المقصود بالآية غير الإبصار، بمعنى أنه لا يرحمهم، أو لا ينظر إليهم نظر رحمة، أو كناية عن غضبه عز وجل، أو كناية عن الاستهانة بهم. وهذا ما قرره ابن الوزير.

(٣)

- ومنهم من يرى أنه قد يراد به ما ذكر سابقاً، أو يراد به عين النظر، وهو الإبصار، قيل: "إن النظر إذا عدي بالي، فيكون معناه المعاينة بالأبصار" (٤).

(١) العواصم والقواصم: ج ٥/ ١٢٧.

(٢) ينظر: العين: ج ٨/ ١٥٤، مادة (نظر)، والطبري في تفسيره: ج ٣/ ٣٢٠، تفسير السمرقندي: ج ١/ ٢٥٠، مشكل الحديث وبيانه: ج ١/ ٢٦٩، المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: ج ١/ ١٠٨، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: (١)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي: ج ١/ ١٢٠، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: (١)، الأسماء والصفات: ج ٣/ ٤٢، المفردات في غريب القرآن: ج ١/ ٤٩٨، تفسير البغوي: ج ١/ ٣١٩، الكشف: ج ١/ ٤٠٣، الانتصار في الرد على المعتزلة: ج ٢/ ٦٤٠، نزهة الأعين النواظر: ج ١/ ٥٨٩، زاد المسير: ج ١/ ٤١١، التفسير الكبير: ج ٨/ ٩٣، تفسير البيضاوي: ج ٢/ ٥٥، لسان العرب: ج ٥/ ٢١٨، لباب التأويل: ج ١/ ٣٧١، تفسير ابن كثير: ج ١/ ٣٧٦، سبل السلام: ج ٤/ ١٣٥، فتح الباري: ج ١٣/ ٣٤٤، نظم الدرر: ج ٢/ ١١٦، اللباب: ج ٥/ ٣٤٠-٣٤١، تفسير أبي السعود: ج ٢/ ٥١، فتح القدير: ج ١/ ٣٥٤، روح المعاني: ج ٣/ ٢٠٤، عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي: ج ١١/ ٩٨، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: (٢).

(٣) كما قرر ذلك ابن عاشور في التحرير والتنوير: ج ٣/ ٢٩٠، وحكى القولين الماوردي في تفسيره: ج ١/ ٤٠٤.

(٤) ينظر: انحر الوجيز: ج ١/ ٢٣٢.

والذي عليه الأولون، هو ما أطمئن إليه؛ لأن النظر إذا عدي يالي، لا يلزم منه أن يراد به المعاناة بالأبصار، كما يقال: انظر إليّ نظر الله إليك، أي: ارحمني رحمك الله، ويقال أيضاً: أنظر إليّ: بمعنى تعطف عليّ، ويقال في الدعاء أيضاً: انظر إلينا نظرة ترحمنا بها، وهذا الذي أثبتته الأولون هو أحد معاني النظر، فلا يقيد دون مقيّد. والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿ Q P O N M L K J I H F E D C B A

﴿ e d c b a ` \_ ^ \ ] Z Y X W V U T S R

ذكر الإمام ابن الوزير هذه الآية في معرض كلامه على ذم الفرقة والتفرق حيث قال: " نص الكتاب والسنة على تحريم التفرق، ولا أفحش في التفرق من التوصل إل التكفير بأدلة محتملة، تمكن معارضتها بمثلها، ويمكن التوصل بها إلى عدم التكفير، وإلى جمع الكلمة، وإنما قلنا أنه لا أفحش من ذلك في التفرق المنهي عنه؛ لما

فيه من أعظم التعادي والتنافر والتباين، ولا شك أن في التفرق ضعف الإسلام، وتقليل أهله، وتوهين أمره " (١).  
وقال في قوله عز وجل: ﴿ Z Y X W V U \ \ ﴾: " وهذا خبر جازم، بأنه قد أنقدهم من النار، وهو خطاب عام لأهل الإسلام، كما لو أمرهم ونهاهم، توجه الأمر للجميع، وقد ذكر السبكي في ( جمع الجوامع ) أن العموم يثبت في مثل ذلك عرفاً، والله سبحانه أعلم " (٢).

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

جاءت هذه الآية في سياق الخطاب للمؤمنين، فوجهتهم ونهتهم عن الاختلاف، والتعادي، المؤدي إلى التفرق، الذي يزعزع وحدة صفهم، كما أشار إلى ذلك أهل التفسير (٤).

ثم ذكر المفسرون ما جاء في خطابه تعالى: ﴿ Z Y X W V U ﴾، فأشاروا أن المخاطبين بذلك، إما حي الأنصار من الأوس والخزرج، أو أنها تخاطب ما كان عليه مشركو قريش، وكيف من الله عليهم (٥).

(١) الإيثار: ج ١ / ٤٠٠ .

(٢) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، مولده سنة ٧٢٨هـ، بالقاهرة، وتوفي الثلاثاء ٧ من ذي الحجة، سنة ٧٧١هـ بمزله بالدهشة، ظاهر دمشق. ينظر: الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب: ج ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٤، تحقيق: عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة - بيروت - ١٩٧٨م، الطبعة: (٢).

(٣) العواصم والقواصم: ج ٨ / ٤٠٢ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ج ٤ / ٣٢، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ / ٧٢٨، أحكام القرآن: ج ٢ / ٣١٣ - ٣١٤، تفسير النعلي: ج ٣ / ١٦٣، شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ج ١٠ / ٥٧، الإحكام لابن حزم: ج ٥ / ٦٩، الكشف: ج ١ / ٤٢٣، المحرر الوجيز: ج ٥ / ٢٩، التفسير الكبير: ج ٨ / ١٤٢، تفسير القرطبي: ج ٤ / ١٥٩، مجموع الفتاوى: ج ٢٢ / ٢٥١، اللباب: ج ٥ / ٤٣٥، تفسير أبي السعود: ج ٢ / ٦٦، أضواء البيان: ج ٢ / ١٠٢ .

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ج ٤ / ٣٣، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ / ٧٢٥، معاني القرآن: ج ١ / ٤٥٥، تفسير السمرقندي: ج ١ / ٢٦٠، تفسير الماوردي: ج ١ / ٤١٤، تفسير الواحدي: ج ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦، تفسير السمعاني: ج ١ / ٣٤٦، تفسير البغوي: ج ١ / ٣٣٨، زاد المسير: ج ١ / ٤٣٣، لباب التأويل: ج ١ / ٣٩٩، تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ٢٣٦، تفسير البحر المحيط: ج ٣ / ٢١، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٣٩٠، تفسير السعدي: ج ١ / ١٤٢ .

(١)  
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ونص بعضهم على "أن الآية تعم، وتخطب جميع المسلمين بذلك". وهو ما اختاره ابن الوزير في الآية. وهو ما أطمئن إليه؛ لأن العبرة كما هو مقرر في الأصول بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وقد وردت في نزولها أقوال، تشير لخاصيتها بحي الأوس والخزرج، فهي وإن كانت خاصة فيهم، أو في غيرهم، فالمنة بذلك، عامة لجميع أهل الإسلام، والله أعلم.

---

(١) كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره: ج٤ / ١٦٤، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج١٩ / ١١٥، وابن عاشور في التحرير والتنوير: ج٤ / ٣٣.

قوله تعالى: ﴿ 98 7 65 4 3 2 1 0 / . ﴾ :  
 ; < = > ? @ A C D E F G : ﴿

قال الإمام ابن الوزير: " في قوله تعالى: ﴿ 2 1 0 / . ﴾ ، خير شاهد على خيرية  
 (١)

أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - مع ما يعضدها من الأحاديث التي تشهد لصحابة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم، وأهم خير القرون، فعمت هذه الآية جميع الصحابة - رضوان الله عليهم - وما ورد قـدح في  
 (٢)

كتاب الله بما يوجد من بعضهم، فقبول المجهول من الصحابة جائز عند أهل الحديث، بدلالة هذه الآية " .

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

(٣)

ورد في وصف المذكورين بالخيرية في الآية أقوال :

" منهم من خصها بالصحابة رضوان الله عليهم .

ومنهم من قال أنها تكون في أول هذه الأمة ، ولا تكون في آخرها .

ومنهم من يرجح أنها عامة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم".

وعلى قول من خصها بالصحابة أو من قال بعمومها، ففي كلتا الحالتين، يكون فيهما دخول الصحابة دخولاً

أولياً، وتكون فيهم صفة الخيرية، سواءً من علم حاله أو جهل، "فعدالة المجهول من الصحابة إجماع أهل السنة،

(٤)

والمعتزلة والزيدية" . وهو الذي صح استشهاد ابن الوزير به في الآية الكريمة .

(١) كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (...)) الحديث،  
 أخرجه البخاري، في صحيحه: ج٣/ ١٣٣٥، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،  
 حديث رقم (٣٤٥٠) .

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج١/ ٣٧٦، ٣٨٥، ج٢/ ٤٥، ج٣/ ٢٢٦، الروض الباسم: ج١/ ١٠٣، ١١٢، في معرض  
 رده على كلام السيد جمال الدين في قدحه على الخديين بقبول المجهول حاله من الصحابة .

(٣) ينظر حكاية هذه الأقوال: تفسير الطبري: ج٤/ ٤٥، إعراب القرآن ج١/ ٤٠٠، معاني القرآن: ج١/ ٤٦٠، تفسير الثعلبي:  
 ج٣/ ١٢٨، شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج٩/ ٤٨٦، المفردات في غريب القرآن: ج١/ ٣٣، تفسير البغوي: ج١/ ١٢٨،  
 المحرر الوجيز: ج١/ ٤٨٩، زاد المسير: ج١/ ٤٣٨، تفسير القرطبي: ج٤/ ١٧٠ - ١٧٢، لباب التأويل: ج١/ ٤٠٤،  
 مجموع الفتاوى: ج٢٨/ ١٢٢، منهاج السنة: ج٦/ ٣٦٤، تفسير البحر المحيط: ج٣/ ٣٠، تفسير ابن كثير: ج١/ ٣٩٢، نظم  
 الدرر: ج٢/ ١٣٥، فتح القدير: ج١/ ٣٧١، التحرير والتنوير: ج٤/ ٤٨ - ٤٩، مناهل العرفان: ج١/ ٢٣٣ .

(٤) ينظر: توضيح الأفكار: ج٢/ ١٨٦، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ج٣/  
 ١١٦، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤٠٣هـ، الطبعة: (١) .

قوله تعالى: ﴿ I H G F E D C B A @ ? > = ﴾  
 وتشمّل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره: ﴿ T S R Q P O N M L K J ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " قوله: ﴿ S R ﴾، يعني: يقبح الذنب الذي أصروا عليه، فالجاهل  
 ليقبح الذنب فيما يُجهل مثله معذورٌ، فقيّد ذمهم بعلمهم، بخلاف من علم الذنب، وجَهَلَ الإحباط (١). "

## الدراسة

### وتشمّل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

اختلفت عبارات أهل التفسير في المراد بقوله: ﴿ S R ﴾، فمنهم من ذهب إلى القول الذي أورده  
 ابن الوزير في تفسير الآية، وهو "عدم علمهم بقبح الذنب، وقيل المقصود: لم يعلموا حقيقة الذنب، وأنه معصية،  
 وقيل: لم يعلموا أن الله يعاقب على الإصرار، وأنه ضار، فلا يحسن التماذي فيه، وقيل: لم يعلموا أن الله يقبل توبة  
 من تاب، مهما عظم الذنب" (٢).

أقول: وإن اختلفت عبارات المفسرين، في بيان المقصود من ذلك، فإن تلك العبارات لا تقتضي التضاد بينها،  
 فالذنب إن لم يعلم أحد هذه الأقوال، لا يترتب عليه إثم، وإنما عذره الله لجهله، وهذا حاصل في كل هذه  
 العبارات الواردة، فالآية واردة في مقام المدح لعباد الله المتقين. والله أعلم.

(١) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٨٤، وينظر: الإيتار: ج ١ / ٣٩٣.

(٢) ينظر ما جاء في ذكر هذه العبارات: تفسير الطبري: ج ٤ / ٩٨، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ / ٧٦٦، تفسير الشعلي: ج ٣ /  
 ١٦٩ - ١٧٠، إعراب القرآن: ج ١ / ٤٠٧، تفسير السمعاني: ج ١ / ٣٥٨، زاد المسير: ج ١ / ٤٦٤، التفسير الكبير: ج ٩ /  
 ١٠، تفسير القرطبي: ج ٤ / ٢١٢، لباب التأويل: ج ١ / ٤٢٢، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٤٠٩، نظم الدرر: ج ٢ / ١٥٨،  
 التحرير والتنوير: ج ٤ / ٩٣.



قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ عَلَىٰ عَالِيٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ! " # \$ % & ' ( ) \* ) :

قال الإمام ابن الوزير: " جمعت هذه الآية مذاهب أهل السنة، في تقدير أفعال العباد الاختيارية، بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، وسبق تقديرها من الله تعالى بقوله: ﴿ & ' ﴾، وبيان تعليل القدر بالحكمة في قوله: ﴿ ( ) ﴾، يدل على أن الإذن هنا الإرادة، بدليل هذا التعليل، فإن الإذن لا يعلل، فدلَّ على أن الإذن ليس بمعنى العلم . وفي (الضياء) (١) ما يدل على أن الإذن إذا كان من العلم، كان بفتح الهمزة، وفتح الذال المعجمة . وفي قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، فيه أن حرف الجر (من) المضاف إلى العباد، دال على الاختصاص، فكيف يحسن إضافة الظلم إلى الله، مع وجود هذا الحرف الدال على الاختصاص! فهذا في العقوبات للعصاة التي خلقها وحده سبحانه، فكيف بمعاصيهم الخاصة بهم التي أضافها إليهم، وذمهم بها، وعاقبهم عليها (٢) . "

### الدراسة وتشمل مايلي:

#### - الاستدلال بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ :

قررت هذه الآية مذهب أهل السنة، في خلق أفعال العباد، وأنها منهم، لكن بقضاء من الله وقدر مسبق، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَىٰ عَالِيٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، بعد قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾: إعلاناً لهم بعموم قدرته مع عدله، وأنه عادل قادر، وفي ذلك إثبات القدرة والسبب، فذكر السبب وأضافه إلى نفوسهم، وذكر عموم القدرة وأضافها إلى نفسه، فالأول ينفي الجبر، والثاني ينفي القول بإبطال القدر . (٣)

واستدلَّت بها المعتزلة، على أن العباد مستقلون بأفعالهم. وهذا مردود بما ورد من آيات تنص على أن أفعال العبد، وإن كانت منه، فإنها بإيجاد من الله ، وبنص الآية نفسها، فقد قال: ﴿ & ' ﴾، أي بقضائه وإرادته . (٤)

#### - المراد من قوله تعالى: ﴿ & ' ﴾ :

(١) حمد بن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليميني الصبري، واسمه: ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم في اللغة لوالده

نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري. ينظر: هدية العارفين: ج٦ / ١٠٩ .

(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج٦ / ٢٠١-٢٠٢، ٢٦٠، ج٧ / ١٨٩-١٩٠ .

(٣) ينظر: ينظر: مجموع الفتاوى: ج٨ / ٢٤٠، زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي: ج٣ / ٢٣٩،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة: (١٤) .

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ج٩ / ٤٩٧، تفسير غرائب القرآن: ج٢ / ٤٤٤، وينظر: اللباب: ج٦ / ١٧٨، وكما مر في

الاستلال على مذهبه في ذلك، عند تفسير سورة الفاتحة .

(١)  
وردت أقوال للمفسرين في تفسيرها:

(٢)  
قيل: بعلم الله .

وقيل: استعمار الإذن؛ لتخليته الكفار، وأنه لم يمنعهم منهم ليتليهم؛ لأن الآذن مخل بين المأذون له

(٣)

ومراداه . وهذا تأويل المعتزلة .

وقيل: فبأمر الله، على سبيل المجاز .

(٤)

وقيل: بقضاء الله وقدره ، وهي المقصود بها الإرادة الكونية، وهو الأولى، كما ذهب إليه من اختاره؛

لأن الآية تسلية للمؤمنين مما أصابهم ، والتسلية إنما تحصل إذا قيل: إن ذلك وقع بقضاء الله وقدره ، فحينئذ

يرضون بما قضى الله. وهذا ما قرره ابن الوزير في الآية .

(١) ينظر ذكر هذه الأقوال - كلها أو بعضها - : زاد المسير: ج١/ ٤٩٧، التفسير الكبير: ج٩/ ٤٩٧، تفسير القرطبي: ج٤ /

٢٦٥، تفسير البيضاوي: ج٢ / ١١٢، غرائب القرآن: ج٢ / ٤٤٤، البحر المحيط: ج٣ / ١١٣، اللباب: ج٦ / ١٧٨، تفسير

أبي السعود: ج٢ / ١٠٩، فتح القدير: ج١ / ٣٩٦، روح المعاني: ج٤ / ١١٧.

(٢) وهو اختيار: السمعاني في تفسيره: ج١ / ٣٧٧، والزجاج في تفسيره: ج١ / ١٦٣، ١٨١ .

(٣) ينظر: الكشف: ج١ / ٤٦٤، تفسير التحرير والتنوير: ج٤ / ١٦٢ .

(٤) وهو اختيار: البغوي في تفسيره: ج١ / ٣٦٩، والفخر الرازي في التفسير الكبير: ج٩ / ٤٩٧، تفسير النسفي: ج١ / ٢٨٥،

لباب التأويل: ج١ / ٤٤٤، زاد المعاد: ج٣ / ٢٣٩، تفسير ابن كثير: ج١ / ٤٢٦، وأبي حفص الدمشقي في تفسيره

اللباب: ج٦ / ١٧٨، تفسير التعلبي: ج٣ / ١٧٨، تفسير الجلالين: ج١ / ١٧٨ .

قوله تعالى: ﴿ q p o n m l k j i h g f e z y x w v u t s r ﴾

يستدل ابن الوزير بهذه الآية، على ما ذهب إليه أهل السنة، في أن القدر المقابل بالجزء ليس هو مرادهم بقولهم: إن الله خالق كل شيء، لأنه ليس بشيء حقيقي، والخلق لا يصح أن يطلق على غير شيء، والله عز وجل إنما تمدح بأنه خالق كل شيء، لا خالق لا شيء؛ لأن المراد كل شيء يسمى مخلوقاً، فيقول: والقدر المقابل بالجزء لا يسمى مخلوقاً لوجوه، أحدها: هذه الآية، فيقول: "قوله تعالى: ﴿ u t s r q ﴾: لو كان الله تعالى خالق الباطل، الذي فعله العباد، لم ينتزه عن خلق الحق في حال كونه باطلاً؛ لأن الباطل أشد قبحاً من خلق غيره، في حال كونه باطلاً، كما أن من فعل الكفر لم ينتزه عن ترك الضلال كفرةً" (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

بين ابن الوزير - كما أشارت الآية - أن خلق السماوات والأرض هو حق، ونفى كون خلقها باطلاً، في حال وجودها، بدلالة قوله تعالى: ﴿ y x v v ﴾ [الرعد: ١٦] ، أي كل شيء يسمى مخلوقاً، فدخل خلق السماوات والأرض فيه، أما ما ليس بشيء، فإنه لا يسمى خلقاً، فإذا كان جل جلاله، متزهياً عن خلق السماوات والأرض، في حال كون خلقهما باطلاً، فمن باب أولى أن يكون متزهياً عن خلق الباطل؛ لأن خلق الباطل أشد قبحاً من ذلك، ومن الباطل الذي يفعله العباد هو تركهم لفعل الواجبات، وهو ليس بشيء أصلاً، فانتهى عنه مسمى الخلق؛ لأن الله عز وجل إنما تمدح بأنه خالق كل شيء يمكن أن يسمى مخلوقاً. (٢)

وهذا الباطل الذي تزه عن خلقه عز وجل في الآية، أشار إليه أهل التفسير (٣) ، "وفي الآية دليل على أن الله لا يخلق الباطل أصلاً" (٤) ، وهو ما قرره ابن الوزير في الآية .

بمعنى أوضح: يفرق الإمام ابن الوزير بين شيئين: الأول المعاني، والثاني الأشياء الملموسة، فلا يطلق كلمة شيء على المعاني، فالغيبية مثلاً معنى، ليست شيئاً يمسه أو يشم أو يرى، ولذلك هو لا يسميها شيئاً ولا يدخلها في خلق الله؛ لأنها ليست شيئاً أصلاً، هي معنى. والله خالق كل شيء، والمعاني تفهم ولكنها ليست أشياء تخلق، وكذلك ترك الواجبات. إذن هو مع أهل السنة في قولهم إن الله خالق كل شيء، وإنكاره لخلق المعاني ليس لأن الله لم يخلقها، ولكن لأنها أصلاً معاني لا تخلق لأنها ليست أشياء . والله أعلم .

(١) العواصم والقواصم: ج ٧ / ٩٨ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٤ / ٢١٠ ، إعراب القرآن ج ١ / ٤٢٦ ، تفسير السمرقندي: ج ١ / ٢٩٩ ، تفسير الشعلي: ج ٣ / ٢٣٢ ، احرر الوجيز: ج ١ / ٥٥٥ ، زاد المسير: ج ١ / ٥٢٧ ، التفسير الكبير ج ٩ / ١١٣ - ١١٤ ، التبيان في إعراب القرآن: ج ١ / ٣٢١ ، تفسير القرطبي: ج ٤ / ٣١٥ ، لباب التأويل: ج ١ / ٣١٥ ، غرائب القرآن: ج ٢ / ٣٣٧ ، مجموع الفتاوى: ج ١ / ٢١ ، البحر المحيط: ج ٣ / ١٤٦ ، مفتاح دار السعادة ج ٢ / ٨٥ - ٨٦ ، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٤٤٠ ، اللباب: ج ٦ / ٤٤٠ ، فتح القدير: ج ١ / ٤١١ ، روح المعاني: ج ٤ / ١٦٠ ، التحرير والتنوير: ج ٤ / ١٩٨ .

(٣) الباطل هنا: الذي لا يصح أن يسمى شيئاً .

(٤) ذكره الفخر الرازي في تفسيره: ج ١ / ١١٧ .

سورة الأعراف  
بسم الله الرحمن الرحيم  
أول سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿ [ZY X WV UTS] \ [a ^ \_ ] ﴾:

قال الإمام ابن الوزير - مستدلاً بما ورد في الآية على بطلان نسبة القبائح إلى الله - : " النوع العاشر: ما جاء من الأفعال مقييداً بصفة ذم لازمة له، كقوله تعالى: ﴿ WV UTS ﴾، فإنه يتعذر أن يكون فعله عدواناً وظلماً من الله؛ لأنه يلزم أن يكون من الله عدواناً وظلماً، وهو من الله حسن عند الخصم (١)، وتجرده عن هذه الصفة القبيحة لا يمكن، لأن الله قد قيده بها، وهو أصدق القائلين (٢) . "

### الدراسة وتشمل ما يلي:

هذه الآية، وما اشتملت عليه من الوعيد، جاءت مرتبة على ما تقدمها في الآيات، مما حرمه الله على عباده، والذي استدل به ابن الوزير في الآية . وتقييد الفعل المترتب عليه العذاب بصفة الذم - بمعنى أنه صفة لازمة له - دليل أن فعل الناسي والخطيء والمكره، لا يدخل في ذلك؛ لأن هذه الأفعال لا تتصف بالعدوان والظلم، إلا فرع واحد منها، وهو المكره على القتل، فإن فعله يتصف إجماعاً بالعدوان، وهذا ما ذكره بعض أهل التفسير (٣) .

فكيف يكون هذا فعلاً لله، وربنا جل في علاه لا يوصف بالظلم والعدوان، باعترا ف أهل الجبر أنفسهم! لذا لزم أن يكون هذا الفعل فعلاً للعبد لا فعلاً لله؛ لأن ربنا يتتره عن ذلك الوصف (٤) ، وهو ما استدل به الإمام ابن الوزير على نفي نسبة القبائح إلى الله كما تقدم .

(١) ويقصد بالخصم: الجبرية القائلين أن أفعال العبد كلها يجبار من الله .

(٢) العواصم والقواصم: ج٧ / ١٨٣ .

(٣) كابن العربي في أحكام القرآن: ج١ / ٥٢٥، وينظر: لباب التأويل: ج١ / ٥١٣، تفسير ابن كثير: ج١ / ٤٨١، فتح القدير: ج١ / ٤٥٧ .

(٤) وفي الحديث القدسي: ((بني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي فلا تظالموا)). صحيح مسلم: ج٤ / ١٩٩٥، كتاب: البيوع، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧) .

قوله تعالى: ﴿ n m l k j i h g f e d c b ﴾:

أورد لإمام ابن الوزير في هذه الآية ثلاثة أقوال:

**الأول:** قوله: " استثنى الله عز وجل الصغائر من هذه الآية، وهذا نص في مغفرة الصغائر، بمجرد اجتناب الكبائر، وهي مخصصة لعمومات كثيرة، لم تتصل بها، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعَصْ ﴾، وأمثالها، بل خصصنا بها ما يظن من لم يتأمل أنه يعارضها، مثل قوله تعالى: ﴿ c b a ^ \_ ^ ﴾ [الزلزلة: ٨]، وهذا وعيد صريح على الصغائر " (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٢)

المعنى الذي أقره ابن الوزير في الآية، وأنها في مغفرة الصغائر من الذنوب، أشار إليه جمهور المفسرين ، وصرح ابن الوزير أن هذه الآية مخصصة لكثير من عمومات القرآن، التي شملت الذنوب كلها صغيرها (٣)

وكبيرها، وقد أشار إلى ذلك بعض أهل العلم، وإن لم يصرح بلفظ التخصيص . أما تخصيصها لآية الزلزلة، فقد أشار إلى هذا التخصيص الإمام الألوسي في تفسيره، حيث قال في قوله تعالى: ﴿ c b a ^ \_ ^ ﴾: " يُفَوِّضُ أمر الشر على الدلائل، وهي ناطقة بأنه: إن كان كفراً، لا يغفر، وإن كان صغيرة من مؤمن مجتنب الكبائر، يُكْفَرُ، وإن كان كبيرة من مؤمن أو صغيرة منه وهو غير مجتنب، فَتَحَّتْ المشيئة " (٤)

(١) العواصم والقواصم : ج ٨ / ٤١٦ ، ج ٩ / ١٣٦ ،

(٢) ينظر-على سبيل المثال- ما ذكره: الطبري في تفسيره: ج ٥ / ٤٤ ، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ / ٩٣٤ ، التفسير الكبير: ج ١٠ /

٤١ ، تفسير التحرير والتنوير: ج ١٢ / ٢١٣ .

(٣) ينظر: الفصل في الملل: ج ٤ / ٤١ ، الإحكام: ج ١ / ١٣٦ .

(٤) ينظر: روح المعاني: ج ٣٠ / ٢١٣ .

**الثاني:** قال في موضع آخر، معترضاً على المعتزلة احتجاجهم بهذه الآية - وأنها تدل على أن الله لا

(١)

يغفر لمرتكبي الكبائر، وأنهم مخلدون في النار - بقوله: " والجواب عليهم من وجوه:

الأول: وهو تمهيد للتحقيق، أن ذلك لا يصح إلا لو كان أهل الجنة من المسلمين نوعاً واحداً، لا تفاضل ولا اختلاف، وأما مع صحة انقسامهم إلى قسمين، كما في الواقعة، والرحمن، وإلى ثلاثة أقسام، كما في التوبة، وغيرها، ... (٢)

إلى أن قال: فإذا تقرر انقسام أهل الجنة، فهذه الآية التي ذكروها من أهل مرتبة رفيعة من أهل الجنة، ألا تراه رتب على اجتناب الكبائر أمرين، كل واحد منهما أرفع من المغفرة:

أحدهما: قوله تعالى: ﴿ h i j ﴾، فإن التكفير بالأعمال في عرف الشرع، وهو غير المغفرة، وبشهادة الخصوم أنفسهم، وقد يسمى التكفير مغفرة، ولا تسمى المغفرة تكفيراً، فالمغفرة جنس يدخل التكفير تحتها، والتكفير نوع منها عند أهل السنة، وقد فرق الله بينهما، فقال: ﴿ م ن ﴾ ذُنُوبَنَا وَكَفَّرَ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّأَ مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿ [ آل عمران: ١٩٣ ] .

ثانيهما: قوله تعالى: ﴿ m l k ﴾، فإنه يحتمل أن هذا المدخل الكريم هو درجة شريفة من درج الجنة، إما درجة المقتصدین، أو غيرهم، بل قد دل القرآن على أنها درجة المحسنين، لقوله تعالى في سورة النجم (٣١): ﴿ k j i h ﴾، ثم وصفهم في الآية التي بعدها، بصفة مجتنب الكبائر، (٣)

فقال: ﴿ x w v u t s r q p o n m ﴾، ... إلى أن قال: فإذا تقرر هذا، فالمعتزلة لم تقر ببعضه، وهو انقسام درج الجنة على حسب أعمال أهلها، بل تقول: إن الأطفال من أهلها بغير عمل، فما أمنهم أن الآيات التي احتجوا بها، في صفة بعض أهل الجنة، لا في صفة جميعهم، بل لا بد من ذلك عندهم، وإلا لما دخلها الأطفال .

الوجه الثاني: تمهيد كالأول أيضاً، وذلك أن الشرع ورد بأن الحسنات يذهبن السيئات، ومنه قوله: ﴿

(٤)

﴿ م ن ﴾ بَدَلْ حَسَنَاتٍ بَعْدَ سُوِّ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [ النمل: ١١ ] ، ... إلى أن قال: وإذا ثبت ذلك، فما المانع أن تكون الآية في تكفير الذنوب بالأعمال الصالحات، فمن اجتنب الكبائر عوفي عافية تامة في الدنيا والآخرة، ومن لا يبس بعض الكبائر غير الشرك، كُفِّرَ عنه بأنواع مختلفة من طاعات، وأمراض، وبلاوي، ومخاوف، وعذاب القبر، والوقوع في النار حتى يُشْفَعَ له، وقد ورد الشرع بتكفير الحسنات للسيئات، ويدخل في عموم ذلك ما شاء الله من الكبائر، لقوله تعالى: ﴿ z y ﴾ | { ~ } ﴿ [النساء: ٤٨] .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩/ ٩٨ - ١٠٦، بتصريف يسير .

(٢) سرد الكثير من الآيات والأحاديث في هذا الشأن . ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩/ ٩٨ - ١٠٠ .

(٣) سرد من الآيات والأحاديث، ما يدل على انقسام درج الجنة. ينظر: المرجع السابق: ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) سرد كثيراً من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك. ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩/ ١٠٣ - ١٠٦ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

إضافة إلى ما استدل به ابن الوزير، من حجج أبطلت ما ذهب إليه المعتزلة، من استمساك بهذه الآية، وأن الله لا يغفر لأهل الكبائر، فقد أورد أهل العلم من مفسرين وغيرهم، قول المعتزلة، وتشبهتهم بهذه الآية، بنحو ما (١)

ذكره ابن الوزير ، والصحيح ما عليه جمهور أهل الحق، من أنه لا متعلق للمعتزلة بما ذهبوا إليه من استدلال، وذلك لما يلي:

١ - ليس في الآية ما يدل على أن من لم يجتنب الكبائر فإنه يُعاقَب؛ لأن تخصيص الشيء بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه وهذا باطل . لأن عند المعتزلة هذا الأصل باطل ، وعند أهل السنة أنه دلالة ظنية ضعيفة .

٢ - الكبائر أنواع، فإن من أكبر الكبائر، والذي يجتمل أو التي يمكن أن يدل عليها ظاهر الآية، هو الشرك، فمن اجتنبه، عُفِرَ له ما دونه، وهو الموافق لقوله عز وجل: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | { } (٢)

~ [ النساء: ٤٨ ]، بل قد ذهب البعض إلى القول بذلك .

٣ - إن قالوا: هذه الآية عامة في الوعيد، فقد وردت مخصصات لها، فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيئته تعالى، كما تقدم ذكره في الآية السابقة، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود:

١١٤]، فهذه الآية تدل على أن الصغائر والكبائر يجوز أن يذهبا بالحسنات لأن لفظ السيئات ينطبق عليهما .  
٤ - ورود المغفرة لكثير من الكبائر في الأحاديث: أنه قد جاء التصريح في كثير من الأحاديث بأن المغفرة قد تكون مع الكبائر كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (( غفر له وإن كان فر من الزحف )) . وفي (٣)

المستدرک : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( من أعتق رقبة فك الله بكل عضو من أعضائه عضواً من أعضائه من النار ))، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ لَوْ لَقَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَأُشْرِكَ بِي شَيْئًا لَقَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً )) (٥)

(١) ينظر: تفسير السمعي: ج١/٤٢١، الفصل في الملل: ج٤/٤١، تفسير النسفي: ج١/٣٢٢، مجموع الفتاوى: ج٧/٤٩٠، إعلام الموقعين ج١/٢٢٦، فتح القدير: ج١/٤٧٦، روح المعاني ج٤/١٦٩، أعلام السنة المنشورة: ج١/٢١٣ .

(٢) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج٣/٦٧١

(٣) الحديث في سنن أبي داود: ج٢/٨٥، كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، حديث رقم (١٥١٧)، قال الشيخ الألباني: صحيح، وفي سنن الترمذي: ج٥/٥٦٨، كتاب: الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: في دعاء الضيف، حديث رقم (٣٥٧٧)، قال الترمذي: حديث غريب، قال الشيخ الألباني: صحيح .

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج٢/٢٣٠، كتاب العتق، حديث رقم (٢٨٤١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : صحيح

(٥) ينظر: سنن الترمذي: ج٥/٥٤٨، كتاب: الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: في فضل التوبة والاستغفار، حديث رقم (٣٥٤٠)، قال أبو عيسى: هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: صحيح. وينظر: مسند الإمام أحمد: ج٥/١٤٨، حديث رقم (٢١٣٥٣)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: هذا حديث صحيح والمستدرک: ج٤/٢٦٩، كتاب: التوبة والإنابة، حديث رقم (٧٦٠٥)، قال الحاكم: الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.



(١) **الثالث:** قرر في موضع آخر " أن لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿ g f e d c b ﴾ | { z y x w v u t s r } [ النساء: ٣١]، وقوله عز وجل: ﴿ j i h ﴾ [ النساء: ٤٨]، فقوله عز وجل: ﴿ c b ﴾، بيان لحكم المجتئين، وليس فيه ذكر لحكم مرتكبي الكبائر، وهي بهذا لا تعارض قوله تعالى: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | { ~ } [ النساء: ٤٨]، فإن الآية تبين حكم مرتكبي الكبائر الذي لم يبين في الآية الأولى، إلا من مفهوم المخالفة، فإن المفهوم منها أن حكم المرتكبين يخالف حكم المجتئين، على سبيل الإجمال، وليس من شرط المخالفة أن يستوي جميع أهل الكبائر في الأحكام، فإن أحكامهم مختلفة بالإجماع في الدنيا والآخرة، وليس حكم الشرك وأهله، حكم المرتكبين لشيء مما دونه من الكبائر وأهلها، عند أحد إلا الخوارج (٢) (٣) ، وقد قال الخليل عليه السلام: ﴿ Q P O N M K J I H ﴾ [ إبراهيم: ٣٦]، فلم يلزم في من عصاه أن يكون مقطوعاً له بنقيض ذلك، بل اكتفى في مخالفته لمن يتبعه بأنه في حكم المشيئة، ومتبعه مقطوع له بالنجاة، ومدار حجنتهم على صحة مفهوم المخالفة، وصحته ظنية، وكيف يبنون على الظن مسألة قطعية! وإنما قلت: إن صحته ظنية؛ لأن الخلاف فيها شهير بين علماء الإسلام، ومن ينفي صحته أبو حنيفة وأصحابه، وهو إمام الزمخشري وكثير من المعتزلة، والأدلة من الجانبين ظنية، وهذه الآية من مفهوم الشرط أحد أقسام مفهوم المخالفة، وقد خالف مع الحنفية قاضي القضاة عبد الجبار، وأبو عبد الله البصري (٥) ،

(١) العواصم والقواصم: ج ٩/ ١٥٨، مبطلا ما جاء من احتجاج المعتزلة بها، وأما أخص وأبين من آية النساء (٤٨) .  
 (٢) كل من خرج عن الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، والوعيدية داخلة في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم: الحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والنعلبية، والإباضية، والصفورية، والباقرن فروعهم، وبجمعهم القول بالتبري من عثمان، وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجبا. ينظر تفصيل ذلك: الملل والنحل: ج ١/ ١١٤-١١٥ .

(٣) كما سيأتي بيان ذلك عند تفسير قوله عز وجل: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | { ~ } [ النساء: ٤٨].  
 (٤) يرفقون من الدين، كما جاء وصفهم في الحديث. ينظر: صحيح البخاري: ج ٦/ ٢٥٣٩، كتاب: الديات، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وكان بن عمر يراهم شرار خلق الله وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين، حديث رقم (٦٥٣١) .

(٥) هو الحسين بن علي أبو عبد الله البصري، يعرف بالجعل، سكن بغداد، وصنف في الكلام على مذهب المعتزلة، قال علي بن محسن التنوخي: ولد سنة: مائتين وثلاث وتسعين، وقال أبو القاسم التنوخي: مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين، وقيل تسع وستين وثلاث مائة، وله بضع وسبعون سنة، وقال الشيخ أبو إسحاق في: الطبقات في فقهاء الحنفية: كان رأس المعتزلة، صلى عليه أبو علي الفارسي. ينظر: تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: ج ٨/ ٧٣، دار الكتب العلمية - بيروت، لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: ج ٢/ ٣٠٣، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: (٣) .

(١)

والباقلاني ، كل هؤلاء نفوا كونه حجة ظنية في الفروع كيف في القطعيات!  
إلى أن قال : فإذا ثبت ذلك نزلنا الآيتين منزلة الآية الواحدة، فكأنه عقيب آية الاجتناب قال: وإن لم  
تجتنبوا، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وفي هذا مخالفة ظاهرة لحكم المجتنبين، لأن  
مخالفيهم ما بين مشرك لا يغفر له، وصاحب كبيرة موقوف تحت المشيئة يرجو المغفرة، ويخاف العقوبة " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٢)

أقر بعض أهل التفسير ما أقره الإمام ابن الوزير، من أنه لا تعارض بين الآيتين، بل قوله عز وجل:  
﴿ z y x w v u t s r | { ~ } ﴾ ، مبينة لما أجمل، ومقيدة لمطلق قوله تعالى:  
﴿ j i h g f e d c b ﴾ . وهو الصحيح، فإن الآية الأولى نص في  
الشرك، والثانية مجملة في كل الكبائر، فيمكن الجمع بينهما، فتصبح إحداهما مقيدة للأخرى، أما على من فسر  
قوله تعالى: ﴿ j i h g f e d c b ﴾ ، أنه الشرك - كما تقدم - فقد  
بطل استدلال المعتزلة ابتداءً .

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على  
مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيداً لاعتقاده، وناصراً لطريقته، وسكن بغداد، وكتب التصانيف الكثيرة المشهورة في  
علم الكلام وغيره، توفي سنة: ٤٠٣، في يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة. ينظر: وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان: أبو  
العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: ج٤ / ٢٦٩، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة - لبنان.

(٢) حكى ذلك الإمام ابن عطية في المحرر الوجيز: ج٢ / ٤٤، والقرطبي في تفسيره: ج٥ / ١٥٩، والشوكاني في فتح القدير: ج١ /

. ٤٥٧

قوله تعالى: ﴿ t s r q p o n ء k j i h g ﴾  
 { z y x w v u } | ~ أَيْمَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ  
 مُخْتَالًا ﴿٣٦﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قوله تعالى: ﴿ z y ﴾ هو المرافق في السفر، ولا شك أنه يدخل في إطلاق هذه الآية الملازم وغيره، ولو صحب الإنسان رجلاً ساعة من نهار وسائره في بعض الأسفار، لدخل في ذلك، لأنه يصدق أن يقول: صحبت فلاناً في سفري ساعة من النهار، ولأن من قال ذلك لم ينكر عليه أهل اللغة، ولا يستهجنون كلامه (١) . "

### الدراسة وتشمل ما يلي:

- (٢) ورد في تفسير قوله عز وجل: ﴿ z y ﴾، عدة أقوال ذكرها أهل التفسير، وغيرهم ، فقيل: هو الرفيق في السفر، أو في السفر والحضر معاً، وقيل: هو الزوجة، وقيل: هو من يصحبك رجاء نفعك. ومنهم من يرى "أن إطلاق هذا اللفظ، يحتمل كل ما ورد فيها من أقوال" ، وهو الذي أطمئن إليه، فإليه أشارت كتب اللغة ، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (( إن كل صاحب يصحب آخر، فإنه مسؤول عن صحابته، ولو ساعة من نهار)) ، وفي هذا دليل واضح على صحة ما ذهب إليه ابن الوزير رحمه الله تعالى، من أن لفظ (الصاحب): الصحيح فيه الإطلاق، والله أعلم .

(١) الروض الباسم : ج١/ ١١٥-١١٦، ذكر هذه الآية- ضمن جملة أدلة- مستدلاً بها في صحة بيان يسير المخالطة صحبة، على من اعترض على ذلك .

(٢) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ج١/ ١٦٠، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة (١)، تفسير الطبري: ج٥/ ٨٠- ٨٢، غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني: ج١/ ١٧٣، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، معاني القرآن: ج٢/ ٨٤، نواذر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي: ج١/ ١٨٠، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢م ، تفسير السمرقندي: ج١/ ٣٢٨، تفسير الماوردي: ج١/ ٤٨٥، تفسير البغوي: ج١/ ٤٢٥، الكشف: ج١/ ٥٤١، التفسير الكبير: ج١٠/ ٧٨، تفسير القرطبي: ج٥/ ١٨٩، تفسير البحر المحيط: ج٣/ ٢٥٥، تفسير ابن كثير: ج١/ ٤٩٦، الدر المنثور: ج٢/ ٥٣١، ٥٣٢، روح المعاني: ج٥/ ٢٩.

(٣) ينظر من رجع ذلك: الطبري في تفسيره: ج٥/ ٨٢، أحكام القرآن للحصاص: ج٣/ ١٥٧، منهاج السنة النبوية: ج٨/ ٣٨٢، فتح القدير: ج١/ ٤٦٥، تفسير التحرير والتنوير: ج٥/ ٥١، تفسير السعدي: ج١/ ١٧٨.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ج١١/ ٨١، لسان العرب: ج١/ ٢٧٦، مادة: جنب، المفردات في غريب القرآن: ج١/ ٩٩ .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره، بسنده: ج٥/ ٨٢، وقال الإمام الشوكاني: "حديث ما من صاحب يصاحب صاحباً ولو ساعة من نهار إلا سأله الله عنه يوم القيامة، في إسناده كذاب" . ينظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ج١/ ٢٦١، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٧هـ ، الطبعة: (٣)، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي.

قوله تعالى: ﴿ z y x w v u t s ﴾ | } ~ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ مَرَضْتُمْ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ :

قال الإمام ابن الوزير في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدْهُ مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ : " قد نص الله تعالى على جواز التيمم، عند من لم يجد الماء، وفهم أهل اللغة: أن المعتبر في ذلك أن لا يظن وجود الماء في الأماكن القريبة، وأجمع العلماء على ذلك، فإن الماء موجود في البحار، معلوم أنه لم يخل من جميع الأقطار" (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

إن قول ابن الوزير: المعتبر أن لا يظن وجود الماء في الأماكن القريبة، دلّ: أن على فاقده الماء أن يتيمم، ويفهم منه عدم اشتراط الطلب، فمتى غلب على ظنه عدم وجدانه قريباً منه، جاز له التيمم، وهو اختيار بعض الفقهاء (٢).

لكن هناك من الفقهاء من استنبط من هذه الآية، أنه لا يجوز التيمم لعادم الماء، إلا بعد طلبه، فمتى طلبه فلم يجده، جاز له حينئذ التيمم (٣).

وهناك من قال: "إن الطلب إنما يكون من رفقته إن كانوا معه، ولا يشترط له أن يبحث بعيداً، حتى لا ينقطع عن رفقته - إن كان مسافراً - وإنما يشترط الطلب إن كان يطمع بوجوده قريباً، أما وقد غلب على ظنه عدم وجدانه، فيجوز له التيمم" وهو ما نقل عن الإمام أبي حنيفة، وهذا ما أطمئن إليه؛ فالاحتياط في أمور العبادات أمر مهم جداً، لكن دون أن يشق ذلك على المسلم، فالله جل وعز، إنما شرع التيمم تخفيفاً، وكذلك سائر الرخص، والله يقول: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ ﴿ أَلَيْسَ رَوَّادِيكُمْ الْعَسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فيبحث قريباً منه إن ظن وجوده، وإلا فلا يشق على نفسه بالبحث عنه، إن بعدت المسافة بينه وبين وجدانه، والله أعلم .

(١) العواصم والقواصم: ج ١ / ٢٨٣ .

(٢) وهو اختيار أبي بكر الجصاص في أحكام القرآن: ج ٤ / ١٦، وأشار البغوي في تفسيره: ج ١ / ٤٣٧، أن ذلك اختيار الإمام أبي حنيفة النعمان، وهو رواية عن الإمام أحمد، ينظر: الكافي في فقه الإمام المجل أحمد بن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي: ج ١ / ٦٦، المكتب الاسلامي - بيروت، وينظر: تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي: ج ١ / ٣٧، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: (١) .

(٣) ينظر: أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله: ج ١ / ٤٨، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد، ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد: ج ١ / ٦٦، وينظر: التفسير الكبير: ج ١١ / ٥٥٧، وتفسير ابن كثير: ج ١ / ٥٠٥ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ج ٤ / ١٤، المبسوط للسرخسي: ج ١ / ١٠٨، وينظر تفصيل الأقوال كلها: الفقه الإسلامي وأدلته لـ أ. د. وهبة الزحيلي: ج ١ / ٥٠٣، دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة: (٤) .

قوله تعالى: ﴿ z y x w v u t s r ﴾ | } ~ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ : (١)

(٢) قال الإمام ابن الوزير: " هي آية في الوعد والوعيد ، وأجمعنا أنها نص في الشرك، لا في كل مشرك، فقد أجمعنا على تخصيصها بالإسلام بعد الشرك " . (٣)

وقال في موضع آخر: قوله تعالى: ﴿ x w v u t s r ﴾، دل على خروج ما دون الشرك من القطع" . (٤)

### الدراسة وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

استثنى الله عز وجل - في الآية الكريمة - كل ما دون الشرك من الذنوب، من عدم المغفرة، وهي خاصة بمن لم يتب، وكما قال كثير من المفسرين وغيرهم، "أما الحاكمة في مسألة الوعد والوعيد، فإن قوله عز وجل: ﴿ z y كبيرة، ويكفرون مرتكب الكبيرة، ويقولون بتخليده في النار، كما تقول أيضاً المعتزلة ذلك، ويرد قوله عز وجل: ﴿ } ~ ﴾، على المرجئة، الذين يقولون: إن العصاة كلهم يغفر لهم ولا بد، وأنه لا يضر ذنب مع الإيمان، وقد تأولت المعتزلة الآية على مذهبه فقوالوا: لمن يشاء وهو النائب، لا خلاف أنه لا يعذب. (٥)

ورد أهل السنة: أن هذا التأويل بعيد، فإن الآية فيمن لم يتب من الشرك، وما دونه من المعاصي، وهكذا يتسق أول الآية مع آخرها" . وهو الصحيح. وهذا ما أشار إليه ابن الوزير، كما تقدم. (٦)

(١) ومثلها قوله عز وجل في آية (١١٦)، من السورة نفسها: ﴿ Z Y X W V U T ﴾ \ [ ] ^ \_ a b . ﴿ h g f e d c ﴾ .

(٢) الإيضاح: ج ٣٥١/١ .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٥٤ / ٩ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٨٤ / ٩ .

(٥) ينظر: الكشاف: ج ٥٥٢ / ١ .

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ج ١٢٥ - ١٢٦، تفسير الثعلبي: ج ١٢٦/٣، تفسير الواحدي: ج ٢٦٨ / ١، احرر الوجيز: ج ٢ / ١٥، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج ٦٦٩/٣، زاد المسير: ج ١٠٣ / ٢، تفسير القرطبي: ج ٣٨٦/٥، شرح النووي على صحيح مسلم: ج ٤١ / ٢، تفسير البيضاوي: ج ٢٠٠ / ٢ - ٢٠١، لباب التأويل: ج ١ / ٥٤٣ - ٥٤٤، مجموع الفتاوى: ج ٣٥٨/٢، التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ / ١٤٤ - ١٤٥، البحر المحيط: ج ٣ / ٢٨٠، مدارج السالكين: ج ١ / ٣٢٦، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٥١٢، اللباب: ج ٦ / ٤١٤، الدر المنثور: ج ٢ / ٤٦١، تفسير أبي السعود: ج ٢ / ١٨٧، فتح القدير: ج ١ / ٤٧٥، التحرير والتنوير: ج ٥ / ٨١ - ٨٤ .

قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
 مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥) :

قال الإمام ابن الوزير: " فهذا وعيد شديد، ومضرة عظيمة، فيجب الاحتراز من الوقوع فيما يخاف  
 الوقوع فيه لمخالفتها، ولا يحصل الأمان من ذلك، إلا بامتنال كل معلوم ومظنون، مما جاء عنه عليه السلام،  
 فيدخل في ذلك خبر المتأولين (١) . "

## الدراسة

### وتشتمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يقول الإمام أبو بكر الجصاص في تفسيره: " أكد جل وعلا بهذه الآيات وجوب طاعة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم، وأبان أن طاعته إطاعة الله، وأفاد بذلك أن معصيته معصية الله" (٢) .  
 لذا فإن ما نقله العلماء، ورواة الثقات، من أهل النقل، الذين هم الحجة، فيما رووه عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم، يجب قبوله والتسليم به (٣) ، وإن كان مظنوناً، فكل خبر عن الله تعالى أو عن رسوله حصل  
 الظن به، فقد صدق عليه أنه جاءنا عن الله تعالى (٤) ، وهذه هي صفة المؤمنين، كما وضحت الآية، وفيه يدخل  
 ما استدل به ابن الوزير، من قبول خبر المتأولين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما نقلوه عنه، لأن خبر  
 المتأولين إنما يكون مظنوناً، والآية أخبرتنا أن نقبل كل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من معلوم  
 أو مظنون، والله أعلم .

(١) العواصم والقواصم: ج ٢/ ٣٦٦-٣٦٧ . حيث عد هذه الآية إحدى الحجج على قبول المتأولين، راداً بذلك على السيد  
 جمال الدين، مذهبه، أو ادعاه الإجماع على عدم قبولهم .

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ج ٣ / ١٨٠ ، وينظر: مجموع الفتاوى: ج ١٩ / ٢٦١ .

(٣) ينظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ج ٣ / ٩١ ، الأحكام: ج ١ / ٩٥ .

(٤) ينظر: ثمرات النظر: ج ١ / ٦٣ .

قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي ۙ نُصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۗ ﴾ (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ أَنفْسِكَ وَرَأْسُكَ لِلنَّاسِ ۗ ﴾ (٧٨) :

قال الإمام ابن الوزير في عقوبة الذنوب: " قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ أَنفْسِكَ ﴾، فأما قوله قبلها: ﴿ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾، بعد قوله: ﴿ نُصِبْتُمْ حَسَنَةً ﴾، ﴿ وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَيِّئَةً ﴾ فلأن المراد عقوبات الذنوب التي من فعل الله بالاتفاق، ولذلك قال: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ ﴾، ولو كانت للذنوب، لقال: ما أصبت، ولكنها تضاف إلى العبد، إضافة المسبب إلى فاعل السبب، كقول أيوب: ﴿ أَنِي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: (١)]

[٤١]، لما كان عقوبة على ذنبه، وقوله تعالى: ﴿ B A @? ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وفي آية: ﴿ [الزمر: ٢٤]، فالسنة التي هي كسب العبد لا تضاف إلا إليه، والسنة التي هي عقوبة تجوز إضافتها إلى الله تعالى، وإلى فاعلها، وإنما ردَّ عليهم بقوله: ﴿ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾؛ لأنهم تشاءموا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنسبوا إليه عقوبات الله لهم على تركها، فلا نسبوها إلى خالقها سبحانه وتعالى، ولا إلى فاعل سببها " (٢).

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

أورد هذا المعنى الذي ذكره ابن الوزير في الآيات، كثير من المفسرين، وغيرهم، "فالسينات والحسنات الواردة في الآيات وإن وردت فيها أقوال، فمآلها جملة النعم التي يُنعم بها علينا، والمصائب التي ابتلينا بها، وهي كلها من عند ربنا جل جلاله، وليس المقصود بها، الطاعات والمعاصي، وأما قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ أَنفْسِكَ ﴾، فإنه بسبب ذنبك، والله قدرها عليك، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، أَوْ دُونَهَا، إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، قَالَ: وَقَرَأَ ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠] )) (٣) (٤)، وكذا ورد في كتاب

(١) لم يكن ذلك عقوبة على ذنبه، فإن نبي الله أيوب لم يقترف أي ذنب، وإنما كان هذا ابتلاءً ابتلاه الله به، ليرفع قدره ومترلته، ويرى صبره، قال تعالى: (( إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب )) (سورة ص: ٤٤).

(٢) العواصم والقواصم: ج ٧/ ١٥٤، وينظر المرجع نفسه: ج ٦/ ٢٠١، والإيثار: ج ١/ ٣٠١-٣٠٢.

(٣) سنن الترمذي: ج ٥/ ١٤٣، حديث رقم (٣٢٥٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ج ٥/ ١٧٤-١٧٦، تفسير السمرقندي: ج ١/ ٣٤٥، تفسير التعلبي: ج ٣/ ٣٤٧، القضاء والقدر:

ج ١/ ٣٣١-٣٣٢، تفسير البغوي: ج ١/ ٤٥٤-٤٥٥، زاد المسير: ج ٢/ ١٣٨-١٣٩، التفسير الكبير: ج ١٠/ ١٥٠-

١٥١، ١٥٣، تفسير القرطبي: ج ٥/ ٢٨٤، ٢٨٧، مجموع الفتاوى: ج ٨/ ١٦٢، البحر المحيط: ج ٣/ ٣١٢-٣١٤، تفسير

ابن كثير: ج ١/ ٥٢٨-٥٢٩، فتح القدير: ج ١/ ٤٨٩، التحرير والتنوير: ج ٥/ ١٣٣-١٣٤.

(١)

المرض والكفارات، لابن أبي الدنيا ، بسنده عن زياد بن الربيع قال: (( قلت لأبي بن كعب: آية في كتاب الله قد أحزنتني، قال: ما هي؟ قلت: من يعمل سوءاً يجز به، قال: ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى، إن المؤمن لا

(٢)

تصيبه عشرة قدم، ولا احتلاج عرق، إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر )) ، "وعلى هذا فإن ما أصاب العبد

(٣)

من عقوبة بسبب ذنبه، هي من الله خلقاً وتقديراً، وإضافة الذنب إلى العبد، فمن حيث الفعل " ، وهو ما قرره ابن الوزير في الآية.

(١) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولا هم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي صدوق حافظ صاحب تصانيف من الثانية عشرة مات سنة إحدى وثمانين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة. ينظر: تقريب التهذيب: ج ١ / ٣٢١، تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي: ج ١٦ / ٧٢، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، الطبعة (١) .

(٢) المرض والكفارات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي: ج ١ / ٩٣، حديث رقم (١٠٠)، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية - بومباي - ١٤١١ - ١٩٩١ ، الطبعة: (١) .

(٣) ينظر: الحجة في بيان الحججة: ج ٢ / ٦٣-٦٤، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج ٢ / ٥٢٧، منهاج السنة: ج ٥ / ١٣٨-١٤٠، ١٤٢، الحسنة والسيئة، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني: ج ١ / ٢٦، ٣١-٤٣، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة .



قوله تعالى : { ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1  
2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C  
D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V  
W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` { | } : { B A @ ? > = < ; : 9 }

قال الإمام ابن الوزير في قوله عز وجل: { B A @ ? > = < ; : 9 }  
(١)  
" العدو هنا الكفار دون عصاة المؤمنين إجماعاً "

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

ما حكاه ابن الوزير من أن المراد بالعدو في الآية، هم الكفار، قد قرره أهل التفسير، وغيرهم.  
قال الإمام الطاهر ابن عاشور: "أي إن كان القتل مؤمناً وكان أهله كفاراً ، بينهم وبين المسلمين عداوة ،  
(٢)  
يقتصر في الكفارة على تحرير الرقبة دون دفع دية لهم "

(١) العواصم والقواصم : ج ٨ / ٧٠ .

(٢) التحرير والتنوير: ج ٥ / ١٦١، وينظر: أحكام القرآن للشافعي: ج ١ / ٢٨٥-٢٨٦، تفسير الصنعاني: ج ١ / ١٦٥،  
١٦٨، تفسير الطبري: ج ٥ / ٢٠٧، أحكام القرآن للجصاص: ج ٣ / ٢١٥، شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ج ٨ / ٥١٣،  
تفسير الماوردي: ج ١ / ٥١٨-٥١٩، الكشف: ج ١ / ٥٨٢، أحكام القرآن لابن العربي: ج ١ / ٦٠٢، التفسير الكبير:  
ج ١٠ / ١٨٦، تفسير القرطبي: ج ٥ / ٣٢٣-٣٢٤، البحر المحيط: ج ٣ / ٣٣٧، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٥٣٦، تفسير ابن  
عرفة: ج ٢ / ٧٨٨، الدر المنثور: ج ٢ / ٦١٩، فتح القدير: ج ١ / ٤٩٨، روح المعاني: ج ٥ / ١١٣، تفسير السعدي: ج ١ /  
١٩٣ .

قوله تعالى: ﴿ n m l k j i h g f e d c : { s r q p o

أقوال الإمام ابن الوزير، في هذه الآية: **المأول** منها قوله: " هي آية عظيمة، اشتملت على وعيد هائل - مقيد بالتعمد - لمن اجترأ على هذه المعصية الكبيرة، التي صحَّ تسميتها كُفْرًا في أحاديث كثيرة، ونصَّ كتاب

(١)

الله تعالى على أن فاعلها بغير حق، كمن قتل الناس جميعًا .

(٢)

ونصَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنها أعظم عند الله من زوال الدنيا ، وحملت حبر الأمة

(٣)

وبجرها عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - على القول بأن التوبة لا تُقبل منه ، حرصًا على بقاء وعيدها وعدم الترخيص لأحد بتخصيصه، ولكنها مع ذلك كله، لا يمنع من النظر في سائر كتاب الله تعالى، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولأمر ما حفها الله تعالى بآيتين كريمتين، تقدمتها إحداهما، وتعتبها

الأخرى في سورة واحدة، وهما قوله تعالى: ﴿ ZY XWVUT \ [ ] ^ \_ )

(٤)

[النساء: ٤٨، ١١٦]، حتى روى أبو داود في (سننه) عن أبي مجلز لاحق بن حميد التابعي الجليل أحد

(٥)

أصحاب ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه، فعل " .

**الثاني:** قال في موضع آخر: " فلو أن مؤمنًا قتل صاحب كبيرة من الموحدين، وجب عليه القصاص

(٦)

بالإجماع" .

(١) يشير إلى آية المائدة (٣٢) قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1

2 3 4 5 ، أما الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)). صحيح

البخاري: ج ٢٧/١، كتاب: الإيمان، باب: باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، حديث رقم (٤٨).

(٢) أخرج النسائي في سننه (النجي) بسنده عن إبراهيم بن مهاجر عن إسماعيل مولى عبد الله بن عمرو عن عمرو بن

العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لقتل مؤمن، أعظم عند الله من زوال الدنيا)) قال

النسائي: إبراهيم بن المهاجر ليس بالقوي . والحديث صححه الشيخ الألباني . ينظر: النجى من السنن: ج ٧/٨٢، كتاب:

تحريم الدم، باب: تعظيم الدم، حديث رقم (٣٩٨٦) .

(٣) ماروي عن ابن عباس عن النبي - عليه الصلاة والسلام- قال: يحيى المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده،

وأوداجه تشخب دما، يقول: يا رب هذا قتلي، حتى يدنيه من العرش)). قال: فذكروا لابن عباس التوبة فتلا هذه الآية: ﴿

f e d c ، قال: وما نسخت هذه الآية، ولا بدلت، وأنى له التوبة)) ينظر: سنن الترمذي: ج ٥/٢٤٠،

كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النساء، حديث رقم (٣٠٢٩)، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب. وأخرج نحوه النسائي

في النجى: ج ٧/٨٥، كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم الدم، حديث رقم (٣٩٩٩)، قال الألباني: صحيح.

(٤) ج ٤/١٠٥، كتاب: الفتن والملاحم، باب: في تعظيم قتل المؤمن، حديث رقم (٤٢٧٦)، قال الشيخ الألباني: حسن

مقطوع.

(٥) العواصم والقواصم: ج ٩/٢١، الإيتار: ص ٣٩٤ .

(٦) العواصم والقواصم: ج ٩/٢٢٨ .

## دراسة القول الأول وتشمل ما يلي:

بين الإمام ابن الوزير رحمه الله، الوعيد الهائل الذي اشتملت عليه هذه الآية الكريمة، وحمل كلام ابن عباس رضي الله عنهما - بأنه لا تقبل توبة قاتل المؤمن المتعمد - حمله على التغليب، والتحذير من القتل، بحيث لا يتجرأ أحد على هذه المعصية العظيمة، التي شدد القرآن الكريم في عقوبتها، حيث وقد ذكر - أي ابن الوزير - ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية أبي مجلز كما تقدم، وهذا الذي أقره ابن الوزير، قد أشار إليه أهل العلم، من مفسرين وغيرهم ، حيث اختلفت تأويلاتهم فيها، فمنهم من قال: "إن الآية مخصوصة

بالكافر، فقد نزلت في رجل ارتد عن الإسلام، كما يذكر أهل التفسير، قالوا: هي خاصة بمن استحل قتل المؤمن، لأنه في هذه الحالة يكفر" ، أما إن كان مؤمناً، وفعل هذه الكبيرة - غير مستحل لها - فمنهم من قال: "إن ديته قتيلاً ممن قتله وذلك كفارة له، فإن كان تائباً من ذلك، كانت التوبة لهذا كفارة له، وإن خرج من الدنيا بلا توبة ولا (قود)، فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، بذنبه في النار، ثم يخرج منه، فلا يخلد فيها، وإن شاء غفر له، بعفوه تفضلاً منه وكرماً"، وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره .

قالوا : "وعلى تقدير دخول فاعلها النار - إن كان مؤمناً - فليس المقصود بالخلود: الخلود الأبدي، بل المكث الطويل، فإن النصوص تطافت أن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم، فلا بد من الجمع بين النصوص، وهي كثيرة منها: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (( يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير ))" .

واختلفوا في قبول توبة فاعلها - أي هذه المعصية - بناءً على ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من أنه لا توبة له، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة : "أن توبته مقبولة لقوله تعالى: ﴿م ك ج ا ه﴾ [طه: ٨٢]، وإذا كان الله يقبل توبة الكافر، والكفر أعظم من هذا القتل

(١) حكى هذه الأقوال دون اختيار أحدها: السمرقندي في تفسيره: ج ١/ ٣٥٣ .

(٢) وهو اختيار كل من: الواحدي في تفسيره: ج ١/ ٢٨٢، والبيضاوي في تفسيره: ج ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧، وأحد أقوال الإمام أبي حيان في البحر المحيط: ج ٣/ ٣٣٩، أبي السعود في تفسيره: ج ٢/ ٢١٧ .

(٣) ج ٥/ ٢١٨، ورجحه: النعالي في تفسيره: ج ٣/ ٣٦٢ - ٣٦٣، والنووي في شرحه على صحيح مسلم: ج ١٧/ ٨٣، وينظر ما حكاه الشيخ العثيمين - رحمه الله - حول هذه الأقوال: شرح العقيدة الواسطية: ج ١/ ٢٦٢ - ٢٦٩ .

(٤) كما قاله ابن حزم في المحلى: ج ١/ ٤٣، وأبو حيان في البحر المحيط: ج ٣/ ٣٣٩، وابن كثير في تفسيره: ج ١/ ٥٣٦ .

(٥) صحيح البخاري: ج ١/ ٢٤، كتاب: الإيمان، باب: زِيَادَةُ الْإِيمَانِ وَتُقْصَانِهِ، حديث رقم: (٤٤) .

(٦) ينظر: اعتقاد أهل السنة: ج ٦/ ١٠٥٢ - ١٠٥٦، تفسير السمعاني: ج ١/ ٤٦٣، تفسير البغوي: ج ١/ ٤٦٥، الخرز الوجيز: ج ٢/ ٩٥، التفسير الكبير: ج ١٠/ ٩٥، شرح النووي على صحيح مسلم: ج ١٨/ ١٥٩، تفسير ابن كثير: ج ١/ ٥٣٨، فتح القدير: ج ١/ ٤٩٩، تفسير التحرير والتنوير: ج ٥/ ٢١٧ .

فإذا قبلت التوبة عن الكفر، فالتوبة من هذا القتل أولى بالقبول، واستدلوا أيضاً بقوله عز وجل: ﴿VUT ZY XW [ ^ \_ ]﴾، وما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل، وليس في روايته - أي ابن عباس رضي الله عنهما - تصريح بأنه يخلد، وإنما فيها أنه جزاؤه، ولا يلزم منه أنه يجازى، حيث يروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأله: (( فقال: لمن قتل مؤمناً توبة؟ قال: لا، إلا النار، فلما ذهب قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تفتينا، كنت تفتينا أن لمن قتل مؤمناً توبة مقبولة، فما بال اليوم! قال: إني أحسبه رجل مغضب، يريد أن يقتل مؤمناً، قال: فبعثوا في أثره، فوجدوه كذلك))<sup>(١)</sup>. وهذا ما يفهم من كلام ابن الوزير المتقدم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا أبو مالك الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال: (( جاء رجل إلى بن عباس رضي الله عنه...)) ينظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ج ٥/ ٤٣٥، باب: من قال للقاتل توبة، حديث رقم (٢٧٧٥٣)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: (١)، ١٤٠٩، وقال صاحب كتاب تخريج أحاديث الكشاف: وقد وقع لي نحو ذلك مرفوعاً، رواه ابن عدي في الكامل من حديث يوسف بن بحر بن عبد الرحمن التميمي ثنا مروان بن محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمار الدهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( ليس لقاتل مؤمن توبة )) انتهى، وأعله بيوسف هذا، وقال: إنه يرفع الأحاديث، وقال إنه يروي عن الثقات بالمناكير، لم يقل فيه غير ذلك. ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: ج ١/ ٣٤٣، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: (١)، ١٤١٤هـ، وقال الإمام ابن حجر في التلخيص الحبير عن الأثر الموقوف على ابن عباس رضي الله عنه: رجالة ثقات. ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: ج ٤/ ٤٥٤، دار الكتب العلمية، الطبعة: (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩ م.

## دراسة القول الثاني وتشمل ما يلي:

أوجب ربنا سبحانه وتعالى القصاص في كتابه الكريم، فقال: ﴿p o n m l k j i g f e d c b a ^ \_ ] \ [ Z Y﴾ [البقرة: ١٧٨]، ولما كان مرتكب الكبيرة من الموحدين، حيث إنه لم يخرج من دائرة الإسلام بارتكابه لها، لذا وجب القصاص على قاتله،

(١)

فإن من شروط القصاص: أن لا يكون المقتول أنقص من القاتل بكفر أو رقت.

قال الإمام الشافعي: "ظاهر الآية - والله أعلم - أن القصاص إنما كتب على البالغين المكتوب عليهم القصاص؛ لأنهم المخاطبون بالفرائض إذا قتلوا المؤمنين، بابتداء الآية، وقوله: ﴿n m l k j i﴾ لأنه جعل الأخوة بين المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقطع ذلك بين المؤمنين والكافرين،

(٢)

ودلت سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على مثل ظاهر الآية " . وفي الحديث عن رسول الله صلى

(٣)

الله عليه وسلم: (( لا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ )) .

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : " وقد أوجب الله عز وجل القصاص في قوله

تعالى: ﴿p o n m l k j i g f e d c b a ^ \_ ] \ [ Z Y﴾

وهذا في القاتل المتعمد، وقد سمى الله عز وجل القاتل أَخًا للمقتول: ﴿m l k j i﴾، أي: المقتول، والضمير يعود على القاتل . وقال الله تعالى في المقتلين من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ ، مع أن قتل المؤمن وقتاله من كبائر الذنوب، فلا يمكن أن

(٤)

تنتفي الأخوة في الدين إلا بكفر" ، مما يدل على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر، لذا وجب القصاص على قاتله . وهو ما أقره ابن الوزير كما سبق .

(١) ينظر: التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب، الدكتور مصطفى ديب البغا: ج١/ ١٩٤، دار الإمام البخاري - دمشق - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، الطبعة: (١) .

(٢) أحكام القرآن للشافعي: ج١/ ٢٧٢ - ٢٧٥ .

(٣) هذا جزء من حديث في صحيح البخاري: ج١/ ٥٣، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، حديث رقم (١١١)، ج٣/ ١١١٠، كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، حديث رقم (٢٨٨٢)، ج٦/ ٢٥٣١، كتاب: الديات، باب: العاقلة، حديث رقم (٦٥٠٧)، والجزء نفسه: ص٢٥٣٤، باب: لا يقتل المسلم بالكافر، حديث رقم: (٦٥١٧) .

(٤) الشرح المتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين: ج٦/ ٥، دار ابن الجوزي، الطبعة: (١)، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ .

قوله تعالى: ﴿ t u v w x y z ﴾ | { ~ لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسَّتْ مُؤْمِنًا تَبْتَعُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ ۝ فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۝ }  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قد جاء الأمر بالتبيين في القرآن الكريم، وليس المراد به الرد والتكذيب، وذلك

(١)

كما في هذه الآية، حيث روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن المسلمين لحقوا رجلاً في غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فترت. وهو حديث صحيح مروى من غير طريق، فثبت أن التبيين طلب البيان لا رد المتهم "

(٢)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٣)

طلب البيان، والتأني، والتثبت - الذي تضمنه قوله عز وجل: ﴿ | ﴾ - قد أشار إليه أهل التفسير ،

(٤)

واللغة ، وفي الآية أمرٌ بذلك، وليس فيها أمرٌ بالرد، وسبب نزول الآية يوضح ذلك، وهذا ما أقر به

(٥)

- أيضاً - بعض أهل العلم ، وهو ما أشار إليه ابن الوزير، كما تقدم .

ومثل هذه الآية الأمر بالتبيين في قوله تعالى: ﴿ / 6 54 3 21 0 ﴾ [الحجرات: ٦] ،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " و ليس كل ما رواه الفاسق يكون كذباً، بل يجب التبين من خبره كما في هذه

(٦)

الآية، فيروى لتنظر سائر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب " .

وقال تلميذه ابن قيم الجوزية: " لم يأمر سبحانه برد خبر الفاسق وتكذيبه، ورد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدقون في أخبارهم ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرى الصدق غاية التحري، وفسقه من جهات آخر، فمثل هذا لا يرد خبره ولا شهادته، ولو ردت شهادة مثل هذا وروايته لتعطلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار الصحيحة، ولا سيما من فسقه

(٧)

من جهة الاعتقاد والرأي وهو متحر للصدق، فهذا لا يرد خبره ولا شهادته " .

(١) ينظر: صحيح البخاري: ج٤/١٦٧٧، كتاب: التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ~ لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسَّتْ مُؤْمِنًا

﴿ ، حديث رقم (٤٣١٥)، وصحيح مسلم: ج٤/٢٣١٩، كتاب التفسير، حديث رقم (٣٠٢٥) .

(٢) الروض الباسم: ج٢/٤٩٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج٥/٢٢١، تفسير السمرقندي: ج١/٣٥٤، تفسير الواحدي: ج١/٢٨٢، تفسير الخازن:

ج١/٥٧٩، البحر المحيط: ج٣/٣٤٢، تفسير السعدي: ج١/١٩٤ .

(٤) ينظر: تمذيب اللغة: ج١٥/٣٥٨ .

(٥) كالشيخ ابن تيمية في الجواب الصحيح: ج٦/٤٥٥، وابن الأمير في: ثمرات النظر: ج١/٩٨، توضيح الأفكار: ج٢/٢٢٩ .

(٦) منهاج السنة النبوية: ج٧/٥٣ .

(٧) مدارج السالكين: ج١/٣٦٠ - ٣٦١ .

قوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّ عَنْهُمْ وَلَا مَنَعَهُمْ وَلَا مَرَدَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا نَكَرَ الْأَنْعَامَ وَلَا مَرَّ بِهِمْ فَلْيَغَيِّرْهُنَّ﴾<sup>(١)</sup> ©  
 اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ

يستشهد الإمام ابن الوزير بهذه الآية، على أن القدر المقابل للجزاء لا يسمى مخلوقاً، فيقول: "قوله تعالى: ﴿وَلَا مَرَّ بِهِمْ فَلْيَغَيِّرْهُنَّ﴾ © الله، فلو كان الله خالق تغييرهم، لكان خلقاً آخر لا تغييراً لخلق الله، كما أن الشيب في الشعر خلق آخر بعد السواد لا تغيير خلق الله، ولقال الله: ثم أنشأناه خلقاً آخر، كما قال في تغيير النطفة إلى العلقة، ثم قال في آخر التغييرات: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ © الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ولم يقل: أحسن المغيرين، ولهذا ذم الشيطان به في الآية، فدل على أن التغيير الذي هو فعلهم، ليس هو خلق الله تعالى بل هو مغاير له" (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٢)  
 أقوال المفسرين وإن اختلفت في معنى قوله عز وجل: ﴿فَلْيَغَيِّرْهُنَّ﴾ © الله، إلا أنه يستفاد مما ذكره أن القول يتوجه بأن ما يحدثه العبد من المعاصي بأمر الشيطان، فهو تغيير لما أمر الله به من الفطرة التي فطرهم عليها، وفعلهم هذا يسمى تغييراً وتديلاً، وليس مخلوقاً، بمعنى آخر:  
 إن الله عز وجل خلق أفعال المشركين وقدراتهم في إمساك أدوات القطع، وعضلاتهم التي تشد على آذان الأنعام، هذا كله لا ينكره ابن الوزير، ويقول إن هذه أشياء ملموسة خلقها الله كما يقول أهل السنة، بقي التشوه الذي حصل في آذان الأنعام،... فهذا معنى وليس بشيء!!! ولذلك هو لا يُخلق أصلاً؛ لأنه حصل بفعل الإنسان، فالإنسان أوجد هذا المعنى بفعله، وهو محاسب عليه، وهذا التشويه قد خلق الله كل ملابساته من أدوات حادة، ورجال، وعضلات تقطع، ويد تحز بالسكين، لأن هذه كلها أشياء، يمكن أن تُخلق، ولكن المعنى وهو التشويه: هذه لم يخلقها الله، فهي كسب للإنسان يحاسب عليه، وعدم خلق الله لها لأنها معنى .  
 إذاً هناك فعل تغيير، وهناك تغيير ناتج!!! خلق الله الفعل بكل ملابساته، ولكن التغيير معنى حصل بفعل الكفار الذي خلقه الله، ولم يخلق ما يسمى تغييراً؛ لأنه أصلاً لا يُخلق؛ لأنه ليس بشيء . والله أعلم .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٧ / ٩٨، إشار الحق: ص ٣١٧ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٦، أحكام القرآن للجصاص: ج ٣ / ٢٦٨، تفسير السمعاني: ج ١ / ٤٨١، المفردات في غريب القرآن: ج ١ / ١٥٧، تفسير البغوي: ج ١ / ٤٨٢، تفسير القرطبي: ج ٥ / ٣٨٩ - ٣٩٥، درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: ج ٨ / ٣٧٧، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قسيم الجوزية: ج ١ / ١٠٦ - ١٠٧، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: (٢)، تفسير ابن كثير: ج ١ / ٥٥٧، فتح القدير: ج ١ / ٥١٧، تفسير السعدي: ج ١ / ٢٠٤، التحرير والتنوير: ج ٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

قوله تعالى: ﴿فَيُظَلِّمَنَّ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ ۝ وَيَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝﴾ : يستدل الإمام ابن الوزير بالآية الكريمة، على نفي نسبة القبائح إلى الله، وجعل الآية الكريمة - ضمن مجموع

(١)

آيات - أحد أنواع الأدلة التي أبطل بها هذه النسبة، وهذا النوع: " هو أن نسبة القبائح بالإضافة إلى الله غير جائز، ولا يصدق - يعني بصيغة الإضافة - فلا يقال في الذنوب: إنها ذنوب الله، ولا في الكفر: إنه كفر الله، وكذلك لا يقال: إنها منه، لأن ما كان منه أضيف إليه، وهذه الآية جمعت بين الإضافة بصيغتها، والإضافة بحرف الجر(من)، الذي معناه الابتداء من غير استقصاء، وقد ساوى الله بينهما، وعطف بينهما، فجعل إضافة الصد عن سبيل الله إليهم، بصيغة الإضافة كإضافة الظلم إليهم بحرف (من)، وساوى بينهما في ذمهم بهما، فوجب امتناعهما معاً في حقه سبحانه" (٢)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

صيغتا الإضافة اللتا استشهد بهما الإمام ابن الوزير، على نفي نسبة القبائح إلى الله عز وجل ، حيث أضيفت إلى الذين هادوا في الآية، وهكذا طريقة القرآن في إضافة الشر إلى غير الله عز وجل، من ذلك قوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم: ﴿ خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]، فأضاف الخلق والإطعام والسقيا إلى الله عز وجل، وعندما ذكر المرض أضافه إلى نفسه، وكذا قوله عز وجل في سورة الجن: ﴿ وَأَنَا لَآ نَدْرِي ۝ أُرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْرًا رَأَدِيهِمْ رَجِيمًا ۝﴾ ، فعندما ذكر الشر، عبّر عنه بـ: أريد؛ لأنه لا يليق بربنا سبحانه، وعندما ذكر الرشاد أضيف الله عز وجل، " وفي هذه الآية أضيف الظلم إلى من قام به" ، وهم (الذين هادوا)، كما نصت الآية، فحرف الجر (من)، من معانيه (٣)

(٤) ، فيكون الظلم منهم خاصاً بهم، لأنه حصره بـ (من)، كما أن إضافة الصد إليهم، أفاد

(١) كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ لِيَجْعَلَ كُفْرَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، فثبت أن الكفر منهم، حين حسنت إضافته إليهم، وقبحت إضافته إلى الله . العواصم والقواصم: ج ٧ / ١٧٩ .

(٢) العواصم والقواصم : ج ٧ / ١٥٤ ، ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) وهذا الذي قرره أيضاً ابن قيم الجوزية في: بدائع الفوائد: ج ٢ / ٤٣٩ .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: ج ٤ / ٢٢٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل -

بيروت، الطبعة (١)، المقتضب: ج ٣ / ١٧٣، مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب القيسي: ج ١ / ١٠٨، تحقيق: د .

حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة (٢) .



(١)  
اختصاصهم به؛ "لأن الإضافة تفيد الاختصاص" ، وبهذا يصح ما ذهب إليه ابن الوزير من استدلال في الآية، وهو نسبة الشر إلى من قام به بدلالة صيغتي الإضافة، وتزه ربنا جل وعز عن ذلك .

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ج١/ ٣١٤، دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ج١/ ٢٧٣، تحقيق: د . التنجسي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة (١)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ج٢/ ٥٠٣، تحقيق : عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر، الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي: ج١/ ٨٤٢، تحقيق : عدنان درويش، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

قوله تعالى: ﴿قَالَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (١٧٥):

قال الإمام ابن الوزير: "تخصيص الذين آمنوا بالذكر هنا، مع دخول (أما) واشتغالها بالتقسيم، قرينة دالة على أن المراد: وأما الذين كفروا، فليس لهم ذلك، أو فلهم عذاب أليم، أو نحو ذلك، وهذا المقال نص عليه، وعلى ما ذكرت فيه ابن هشام - أحد النحاة الكبار - في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب (٢)، وقد اعترف به الزمخشري في كشافه (٣)، في تفسير قوله عز وجل - في آخر سورة النساء (١٧٢) - : ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (٤) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

المعنى الذي أشار إليه ابن الوزير - إضافة إلى من ذكرهم - في تفسيره للآية، ذكره بعض أهل التفسير، قالوا: " (أما) : مقتضية للتقسيم لا محالة ، والإتيان بأحد القسمين، وهم المؤمنون ووصفهم بالاعتصام بالله في النصره وقبول جميع أحكامه في الفرائض غيرها، أفاد التعريض بالمنافقين الذين والوا غيرهم، وبالكافرين الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، أي وأما الذين كفروا بالله فبضد ذلك" .

(١) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي، النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو محمد . قال في الدرر: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة، وتفقه للشافعي ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرق في دون أربعة أشهر؛ وذلك قبل موته بخمس سنين، وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمئة. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ج ٢ / ٦٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .

(٢) ج ١ / ٨١، تحقيق: د. مازن المبارك، وآخر معه، دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥، الطبعة (٦) .

(٣) ج ١ / ٦٣١ .

(٤) الترجيح: ص ٣٢٢ .

(٥) كالبقاعي في نظم الدرر: ج ٢ / ٣٨٠، وابن عاشور في التحرير والتنوير: ج ٢٠ / ١٦٣ .

سورة الفاتحة  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ  
يَعْلَمُونَ

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C  
 D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c :  
 ML K J I H G F E D C B A @ > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /  
 UT SR Q P O N ML K J I H G F E D

قال الإمام ابن الوزير: " إن الدين قد تم وكَمُلَ بنص كتاب الله تعالى، حيث قال: ﴿ ML K J I H G F E D C B A @ > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / UT SR Q P O N ﴾، فمن أوجب في العقائد التي هي أصول الإسلام أمراً، لم يكن مذكوراً عند السلف، فقد خرج من أهل السنة، ولحق بأهل الممارسة للكلام، والأذهان السيالة (١) ، وفي الآية نص وتنبيه، فقد نهانا الله عن الابتداع، وألزمنا الاقتداء برسول الله والاتباع (٢) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

اختلف أهل التفسير في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿ N ML K J I H G F E D C B A @ > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / UT SR Q P O N ﴾، فقيل المراد: "الفرائض والحدود، والأوامر والنواهي، والحلال والحرام، فلم يزل بعد ذلك تحليل ولا تحريم، ولا تشريع، وهذا القول ينسب إلى ابن عباس رضي الله عنه" (٣) ، ولعل هذا هو مراد الإمام محمد بن الوزير . "وقيل المراد: أكملت لكم حجكم، فأفردتم بالبلد الحرام، تحجونه أنتم أيها المؤمنون، دون المشركين، لا يخاطبكم في حجكم مشرك، وروي هذا القول، عن سعيد بن جبير، وقتادة" (٤) ، وقد روي (٥) أن هذه الآية، نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة، يوم الجمعة، حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، وأخلص للمسلمين حجهم . وقيل: "وهذا الإكمال هو الإظهار، واستيعاب معظم الفرائض، والتحليل والتحريم، وهذا قول الجمهور، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير، ونزلت آية الربا، ونزلت آية الكلاله، فقد روي عن البراء -رضي الله

(١) يعني التي فيها ميل، حيث ذكر صاحب معجم تاج العروس: ج ٢٩ / ٢٤٦، أن السيالة، انعطاف في البحر، حيث يميل .  
 (٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٤ / ١٦، والترجيح: ص ١٨٢، والإيثار: ص ٨٥، ١٠٣ .  
 (٣) ينظر: الكشف: ج ١ / ٦٣٩، تفسير الواحدي: ج ١ / ٣٠٨، الدر المنثور: ج ٣ / ١٦، تفسير السعدي: ج ١ / ٢٢٠، التحرير والتنوير: ج ٦ / ١٠٣ - ١٠٦ .  
 (٤) وهذا ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره: ج ٦ / ٨١ .  
 (٥) ينظر صحيح البخاري: ج ١ / ٢٥، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٥)، ج ٦ / ٢٦٥٣، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم (٦٨٤٠) .

- (١) عنه - أن آخر آية نزلت، هي: آية الكلاله (١) ، إلى غير ذلك، وإنما كمل معظم الدين، وأمر الحج، أن حجوا  
(٢) وليس معهم مشرك".  
(٣) وقيل: غير ذلك .  
والذي أطمئن إليه هو رأي الجمهور، لثبوت نزول التشريع بعد هذه الآية، كآية الكلاله، وأما أساسيات الدين، وأصول العقائد، فإنها داخله ضمن المراد من هذه الآية، باتفاق الجميع. والله أعلم .  
وقد أشار بعض أهل العلم، "أن في الآية إشارة إلى النهي عن الابتداع، ولزوم اتباع النبي صلى الله عليه  
(٤) وسلم" ، وهو ما ذكره ابن الوزير، كما تقدم .

---

(١) ينظر: صحيح البخاري: ج ٤ / ١٥٨٦، كتاب: المغازي، باب: حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، حديث رقم (٤١٠٦) .  
(٢) ينظر: انحرر الوجيز: ج ٢ / ١٥٤، تفسير القرطبي: ج ٦ / ٦١، البحر المحيط: ج ٣ / ٤٤١، فتح القدير: ج ٢ / ١١ .  
(٣) ينظر: الحاروي الكبير: ج ١٥ / ١٦٦-١٦٧، غرائب القرآن: ج ٢ / ٥٤٧، البحر المحيط: ج ٣ / ٤٤١ .  
(٤) ينظر: الإحكام لابن حزم: ج ١ / ١٣، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف، محمد بن إسماعيل الصنعاني: ج ٢ / ١، تحقيق: حسن بن علي بن حسين العواجي، الطبعة (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾

(١) قال الإمام ابن الوزير: " لقد احتج الله بالعلم العادي ، في قوله تعالى: ﴿ ( \* + ) ﴾ ، فإن تعذيب الحبيب بذنبه - مع حبه - ممن لا يتألم بذنبه، لا يقع عادة ضرورة، وإن كان مقدوراً، وهي حجة في مسألة الداعي، وحجة مفحمة للأشعرية، في نفي الدواعي والأسباب عن أفعال الله تعالى " (٢) .  
وقال في موضع آخر: "هذا الرد عليهم مبني على أنه لا يقع من الأفعال ما لا داعي إليه، وإن كان ممكناً في نفسه بالنظر إلى القدرة، وإنما لم يقع مثل ذلك؛ لأنه لا داعي إلى عذاب الولد والحبيب وإن كانا مذنبين، فإن الداعي إلى العفو عنهما موجود، والصارف مفقود، وحينئذ يجب وقوع العفو، ويترجح على العقاب " (٣) .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

ما استدل به ابن الوزير في الآية الكريمة على أن الله احتج على اليهود والنصارى، بقوله: ﴿ ( \* + ) ﴾ ، وما فيها من معنى، قد أشار إليه أهل التفسير ، فإن الله عز وجل يبطل ادعاءهم بأنهم أبناءه وأحباؤه، لأنهم لو كانوا كذلك، ما عذبهم بذنوبهم .  
وقد اعتبر الإمام ابن الوزير هذا حجة مفحمة للأشعرية، فإنهم ينكرون التعليل في أفعال الله تعالى، فأفعال الله تعالى عند الأشاعرة لا تُعلل بالأغراض الباعثة على الفعل؛ لأنه استكمال بالغير يقتضي النقص والحاجة، والله متزه عن ذلك، تعالى الله عن ذلك، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] .  
أما أفعال الله عند أهل السنة والجماعة فهي معللة بالحكمة والمصلحة لعباده، فأراد الله عز وجل تحقيق مصالح العباد ومنفعتهم، وكيف لا! ولا خلاف أن بعثة الأنبياء وإرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لا هتداء الخلق، وإقامة الحجة عليهم، وهي غاية مقصودة من الله عز وجل؛ لاقتضاء ذلك مصالح الخلق وفلاحهم في الدنيا والآخرة . (٥)

(١) وهو ما موجه العادة وهو فعل المختار على سبيل الدوام . ينظر: التقرير والتحريم في علم الأصول، ابن أمير الحاج: ج ١/ ٥٣، دار الفكر - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، والعلم العادي هنا في مقابلة العلم الضروري .  
(٢) العواصم والقواصم: ج ١/ ٢٠٥ .  
(٣) العواصم والقواصم: ج ٧/ ٨٢ .  
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ج ٦/ ١٦٥، تفسير الماوردي: ج ٢/ ٢٣، تفسير السمعاني: ج ٢/ ٢٤، تفسير البغوي: ج ٢/ ٢٣، تفسير القرطبي: ج ٦/ ١٢٠، تفسير الخازن: ج ٢/ ٢٩، الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ج ٢/ ٣٩٤، تحقيق: قدم له حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة - بيروت، بدائع الفوائد: ج ٤/ ٩٥٨، اللباب: ج ٧/ ٢٦٤، تفسير الجلالين: ج ١/ ١٣٩، فتح القدير: ج ٢/ ٢٤، روح المعاني: ج ٦/ ١٢٢، تفسير السعدي: ج ١/ ٢٢٧، التحرير والتنوير: ج ٦/ ١٥٦ .  
(٥) ينظر ما جاء في ذكر عقيدة الأشعرية في نفي الدواعي عن أفعال الله، وإثباته عند أهل السنة: مجموع الفتاوى: ج ٨/ ٩٨، ٤٢٨ - ٤٢٩، شفاء العليل: ج ١/ ١٩٦ - ٢٠١، وينظر ما ذكره ابن الوزير في إثبات حكمة الله تعالى: الإيتار: ص ١٨١ .

قوله تعالى: ﴿ ~ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْأَنفِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ١١٢١. وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ١١٢١، بعد قوله تعالى: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾، فضيلة عظيمة، تحت على العفو (١) ."

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

ندب الله عز وجل إلى رحمة العفو والصدقة، فقال: ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ١١٢١، وهكذا فإن الله لا يذكر حقوق الآدميين في القرآن إلا ندب فيها إلى العفو، كما قال في آية أخرى: ﴿ فَصِصْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّجَالِ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وما ذكره ابن الوزير في الآية هنا، أشار إليه أهل التفسير، وغيرهم (٢) .

(١) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٢١٨ ، وقد ذكر ما جاء من بشارة في هذه الآية، ضمن استشهاده بجملة آيات تضمنت بشارات للمؤمنين .

(٢) ينظر: أحكام القرآن للخصاص: ج ١ / ١٨٦، ١٩٣، ج ٥ / ٢٦٣ ، سنن البيهقي الكبرى: ج ٨ / ٥٤ ، باب ما جاء في الترغيب في العفو عن القصاص، تفسير القرطبي: ج ٢ / ٢٥٤ ، مجموع الفتاوى: ج ٣٥ / ٨٧ ، تفسير البحر المحيط: ج ٣ / ٥٠٩ ، تفسير ابن كثير: ج ٢ / ٥٨٣ ، التحرير والتنوير: ج ٦ / ٢١٧ ، أضواء البيان: ج ٢ / ٤٣٦ .

قوله تعالى: ﴿ مَغْلُوبَةً عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهاً أَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ (١)

قال الإمام ابن الوزير، في قوله عز وجل: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ - راداً على السيد (١) قوله إنها من المتشابهة - : " هذه الآية ليست من المتشابهة، الذي لا يعلمه إلا الله، والراسخون في العلم، بل هي من الجواز الجلي، الذي يعلمه من سمعه من أجلاف عباد الأصنام، وذلك لأن بسط اليدين - كما قال السيد - معروف عند العرب أنه كناية عن الكرم، وهو كناية عندهم مشهورة، كطول النجاد، وكثرة الرماد، وما كان مشهوراً عندهم، لم يكن من المتشابهة المختص بالراسخين، وإنما ظهر الأمر في ذلك عندهم لوضوح القرينة، وذلك أن الكلام وارد مورد المدح والثناء، وغير خاف على كل عاقل أن مجرد بسط اليدين مما لا مدح فيه، ولا ثناء، فبسط اليدين الحقيقي، هو صفة الميت، وصفة الأخطل ، وكثير من أهل العاهات. فلا يشك من سمع تمدح رب الأرباب بذلك، أنه لم يرد هذا الوصف الحقيقي، مجرداً عن الكناية عن جوده الواسع، ومعروفه السدائم، وأنه إنما أراد ما تعارفته العرب في لسانها، وتداولتها البلغاء في خطابها، من الكناية عن الكرم، والجود الفاضل (٣) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

ينكر الإمام ابن الوزير في هذه الآية على السيد قوله: إن بسط اليدين من المتشابهة، الذي لا يعلمه إلا الله، ورجح أن المراد من بسط اليدين في الآية، ليس المعنى الحقيقي المعروف، إنما هو كناية عن الكرم والجود، وخاصة أن هذا الرد جاء منه سبحانه، رداً على اليهود مقلتهم: ﴿ مَغْلُوبَةً ﴾، بمعنى: أنه بخيل، ليس بجواد - تعالى الله عن قولهم هذا علواً كبيراً - فرد عليهم بقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . (٤)

وهناك من أهل العلم من ذهب إلى القول بأن هذه الآية من المتشابهة الذي يحرم تأويله . وما تناوله ابن الوزير - فقط - في هذه الآية، هو معنى البسط، وكلامه يوحي بأنه يشبث كما يشبث أهل السنة، أن الله يدين، لكن البسط الوارد في الآية، لا يقصد منه المعنى الحقيقي، إنما الكناية عن جوده الواسع،

(١) شيخه السيد: جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم، وقد مرَّ التعريف به في ص. ٣٧ من هذه الدراسة.

(٢) الحَطَلُ : خفة وسرعة ، حَطَلٌ حَطَلًا فهو: حَطَلٌ وأخطل . و الحَاظِلُ : الأحمق العجل، يقال للرجل من الرجال : حَطِلٌ اليدين، حَصِلٌ بالمعروف، أي : عَجِلٌ عند الإعطاء . ينظر: تهذيب اللغة: ج٧/ ١٠٦، لسان العرب: ج١١/ ٢٠٩ .

(٣) العواصم والقواصم: ج٨/ ٢٨٧ .

(٤) كما قال في: روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: ج١/ ٦٦، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ١٣٩٩، الطبعة (٢) .



وينبغي ألا نشبهه بخلقه أبدًا، فعطاء الخالق لا يشبه أبدًا عطاء المخلوقين، فقد قال ربنا عز وجل: ﴿ ٦

(١)

٢ ٥٤٣ ٦ ٧ ﴿ [الشورى: ١١] وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وصف الله عز وجل نفسه ببسط اليدين فقال: ﴿ ٩١١ ٢

مَعْلُومَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلِعَنُوا إِيمًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿١١١﴾، ووصف بعض خلقه ببسط اليد في

قوله: ﴿ ٧ ٦٥ ٤٣ ٢١ ٠ / [الإسراء: ٢٩] ﴾، وليس اليد كاليد، ولا البسط

(٢)

كالبسط، وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود، فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم " .

إذن فربنا جل وعز أثبت لنفسه - في الآية الكريمة - يدين، ووصفهما بالبسط، وهو غاية الجود والعطاء،

(٣)

حيث بينت القرائن - التي وردت في الآية - أن ذلك المعنى المجازي الذي عدل إليه، هو المراد، وليس

المعنى الحقيقي الجرد للبسط . والله أعلم .

(١) ينظر: تفسير الطبري: ج٦/ ٣٠٠، تفسير الواحدي: ج١/ ٣٢٧، تفسير السمعاني: ج٢/ ٥١، المفردات في غريب

القرآن: ج١/ ٤٦، زاد المسير: ج٢/ ٣٩٣، تفسير الخازن: ج٢/ ٧٠، مجموع الفتاوى: ج٦/ ٣٦٣، البحر المحيط: ج٣/

٥٣٤، تفسير ابن كثير: ج٢/ ٧٦، البرهان في علوم القرآن: ج٢/ ٧٦، الإتيان في علوم القرآن: ج٣/ ١٣٠، فتح

القدر: ج٢/ ٥٧، روح المعاني: ج٦/ ١٨١، التحرير والتنوير: ج٦/ ٢٥٠، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد

الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: ج٨/ ٣٢٥، دار الكتب العلمية - بيروت، فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن

باز، ومحمد بن صالح العثيمين: ج١/ ١٢، تحقيق: إبراهيم الفارس دار العاصمة - الرياض - ١٤١٣هـ، الطبعة (١) .

(٢) مجموع الفتاوى: ج٣/ ١٥ .

(٣) ينظر ما جاء من أن القرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد

الحليم بن تيمية: ج١/ ٤١، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢، الطبعة (١) .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾

قال الإمام ابن الوزير - مستنداً بهاتين الآيتين على نفي نسبة القبائح إلى الله - : " هاتان الآيتان مصدرتان وإنما التي تقبل الحصر، وقصر ذلك على الشيطان دون غيره على جهة الذم لما كان منه، والكراهة له، والبراءة منه من ذمه، وحبثه، وشرعه، والأمر به، وقوله عز وجل في نهاية الآيتين: ﴿ E DC ﴾، دليل على أن المعاصي المتعلقة بالخمر من أفعال العباد " (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٢)  
ما ذهب إليه ابن الوزير من الحصر والقصر المستفادين من الأداة (إنما)، قد أشار إليه أهل العلم ، وحصر هذه القبائح الواردة في الآية، وقصرها على الشيطان، تنفي نسبتها إلى غيره، وفي ذلك صحة ما ذهب إليه وقرره ابن الوزير في الآية، من نفي نسبة القبائح للمولى سبحانه، تعالى عن ذلك ربنا، لكن لم يذهب أحد من المفسرين - في حد اطلاعي - إلى هذا الاستدلال الذي استدل به الإمام ابن الوزير على نفي نسبة القبائح إلى الله. والله أعلم.

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج٧/١٥٦، ١٧٨، الإيثار: ج١/٣٠٢ .  
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ج١/٢٩، الفروسية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: ج١/٣٠٨، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس - السعودية - حائل - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة (١)، الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح المقدسي: ج٢/٤٤٥، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة: (١)، التحرير والتنوير: ج٧/٢٦ .

قوله تعالى: ﴿ WV X Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c  
ed f hg i j k l m n o ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قد تدخل الشبهة في بعض الضروريات، والدليل هذه الآية، فقد تأولها قدامة بن مظعون الصحابي البدري - رضي الله عنه - فشرب الخمر مستحلاً متأولاً، فجلده عمر رضي الله عنه، ولم يقتله، ويجعل ذلك ردة، وأقرت الصحابة عمر - رضي الله عنه - على ذلك، وكانت شبهته - يعني قدامة - هذه الآية بعد آية الخمر التي تقدمت " (١)

وهذا النوع الذي جعل منه الإمام ابن الوزير أمر الصحابي ابن قدامة رضي الله عنه شاهداً عليه، هو نوع من أنواع المتواتر عنده، وهو ما لا يعرف تواتره إلا الخاصة، قال: " فلا يكفر مستحله من العامة، لأنه لم يبلغه، وإنما يكفر من استحله، وهو يعلم حرمة بالضرورة - إلى أن قال - فينبغي التفطن لهذا النوع الذي يختلف العلم به، فلا يقع التكفير به في العقائد، والله أعلم " (٢)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

دخول الشبهات على بعض الضروريات، كما جاء في قصة الصحابي الجليل قدامة بن مظعون - رضي الله عنه - وجلد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - له، دون قتله ، وما ذهب إليه ابن الوزير من عدم جواز تكفير من لم يستحل محرماً، وهو عالم بتحريمه، أو استحلال محرم دون علم بذلك، كل ذلك قد أشار إليه أهل العلم، يقول الإمام أبو بكر الجصاص: " وأما قدامة بن مظعون فلم يشربها - أي الخمر - مستحلاً لشربها، وإنما تأول الآية على أن الحال التي هو عليها ووجود الصفة التي ذكر الله تعالى في الآية فيه مكفرة لذنوبه، وهو قوله تعالى: ﴿ WV X Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c  
ed f hg i j k l m n o ﴾ ، فكان عنده أنه من أهل هذه الآية، وأنه لا يستحق العقوبة على شربها، مع اعتقاده لتحريمها، ولتكفير إحسانه إساءته " . إذن فكل جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره، حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة، ويستحله بعد ذلك . (٣)

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٤ / ١٧٥ .  
(٢) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٤ / ١٧٤، ١٧٦ .  
(٣) ينظر: المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ / ٤١٧، كتاب: الحدود، إلا أن الحاكم لم يسم الصحابي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، سنن البيهقي الكبرى: ج ٨ / ٣١٤ - ٣١٥ ، كتاب: الأشربة والحد فيها، باب من وجد منه ربح شراب أو لقي سكران، حديث رقم (١٧٢٩٣).  
(٤) أحكام القرآن للجصاص: ج ٤ / ١٢٨ - ١٢٩، وينظر: الإحكام لابن حزم: ج ٢ / ٢٤٨ المسوط للسرخسي: ج ١ / ٢٤٥، أحكام القرآن لابن العربي: ج ٢ / ١٦٩، المغني: ج ٩ / ٢٢، مجموع الفتاوى: ج ١١ / ٤٠٣، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١ / ٣٦٤، أضواء البيان: ج ٤ / ٣٦٤ .

قوله تعالى: ﴿ Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_`  
 a b c d e f g h i j k l m n o p q  
 { sr ut vw xy z } | ~ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَشْمِينَ ﴿١٦﴾ :  
 (١)

قال الإمام ابن الوزير : " في هذه الآية: تجوز شهادة الكافر الكتابي عند الحاجة إليه، لقوله عز وجل:

﴿ C ، والكافر لا يستحق التعظيم ومنصب التكرمة، والتبجيل (٢) .  
 Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_`  
 a b c d e f g h i j k l m n o p q

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٣)

اختلف الفقهاء في جواز شهادة أهل الذمة على المسلمين في الوصية في السفر على النحو التالي:  
 "ذهب الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، ومن وافقهم، إلى عدم جواز ذلك مطلقاً، لا في  
 السفر، ولا في الحضر، وحجتهم أن الشهادة ولاية، ولا تجوز ولاية الكافر على المسلم" (٤)

(٥)

وقالوا: إن هذه الآية قد نُسخت بآية الدين ، بقوله تعالى: ﴿ \ [ Z Y  
 وقوله: ﴿ g f e d ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

(١) استدال الإمام ابن الوزير بهذه الآية - ضمن عدة حجج - على رجحان التعليل بظن الصدق، ومما يقوي ما يستدل به ابن الوزير: أن نبأ الفاسق ليس مجرد بل هو موجب للتبين والتثبت كما قال تعالى: ﴿ 6 5 4 3 2 ﴾ [الحجرات: ٦]، وفي القراءة الأخرى: (فتثبتوا)، فعلينا التبين والتثبت، وإنما أمر بالتبين عند خبر الفاسق الواحد، ولم يأمر به عند خبر الفاسقين، وذلك أن خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجب خبر الواحد، ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي: ج ١ / ٩٩، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الطبعة (١) .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٢ / ١٩٧، ٢٤٨ .

(٣) ينظر: شرح السنة: ج ١٠ / ١٢٥، إختلاف الأئمة العلماء، الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة: ج ٢ / ٤١٨، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: (١)، تفسير الخازن: ج ٢ / ١٠٤-١٠٥، طرح الشريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني: ج ٨ / ٦، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة (١)، عون المعبود: ج ١٠ / ١٢-١٣ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن للشافعي: ج ٢ / ١٤٥-١٤٧، المبسوط للسرخسي: ج ١٧ / ٤٩، أحكام القرآن لابن العربي: ج ٢ / ٢٥٣، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري: ج ١ / ٧٥، تحقيق: الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

(٥) ينظر: المبسوط للسرخسي: ج ١٦ / ١٣٤، سنن البيهقي الكبرى: ج ١٠ / ١٦٤، حديث رقم (٢٠٤٠٨)

"وجوز الإمام أحمد بن حنبل، ومن وافقه هذه الشهادة في حالة السفر، حيث لا يوجد مسلمون للضرورة، قالوا: وكما تجوز شهادة النساء فيما يتعلق بأحوال النساء، كالحيض، والحبل والولادة، والاستهلال، لأجل أنه لا يمكن وقوف الرجال على هذه الأحوال، فاكْتَفَى فيها بشهادة النساء لأجل الضرورة، فهكذا هنا" (١)

وقالوا: "إن دعوى النسخ باطلة، والأكثر على أن الآية غير منسوخة" ، "وأما محكمة، وفي الحديث:

" أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه، ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدما الكوفة، فأتيا الأشعري، فأخبراه، وقدما بتركته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحلفهما بعد العصر بالله ما خاننا ولا كذبا، ولا بدلا، ولا كتما، ولا غيرا، وإنما لوصية الرجل وتركته، فأمضى شهادتهما" ، وروي عن عائشة

-رضي الله عنها- قالت: "سُورَةُ الْمَائِدَةِ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا حَلَالًا فَحَلَّلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا حَرَامًا فَحَرَّمُوهُ" ، واحتج من قال بالنسخ بقول البراء بن عازب: " آخر سورة نزلت براءة" وهذا لا

يرد القول الأول؛ لأن ما ذكر أنه منسوخ منها، لم يدع نسخه بشيء من براءة، إلا ما نسخ بآية السيف" ،

(١) ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل: ج ٤/ ٥٢١، ورجحه الإمام أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن: ج ٤/ ١٦٠، الفخر الرازي في تفسيره: ج ١٢/ ٩٦-٩٧، والقرطبي في تفسيره: ج ٦/ ٣٥٠، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ج ٢٠/ ٢٢٩، وتلميذه ابن القيم في: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ج ١/ ٢٦٩-٢٧١، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة، وابن كثير في تفسيره: ج ٢/ ١١٤ والشوكاني في فتح القدير: ج ٢/ ٨٦، وينظر: فلانسد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي: ج ١/ ١٠١-١٠٢، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم - الكويت - ١٤٠٠، تحفة الأحوذى: ج ٨/ ٣٤٠، تفسير التحرير والتنوير: ج ٧/ ١٠٢ .

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس: ج ١/ ٤١٣، شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ج ٨/ ٢٠٦، شرح السنة: ج ١٠/ ١٢٥، نواسخ القرآن: ج ١/ ١٥٢، عون المعبود: ج ١٣/ ١٠٣ .

(٣) دقوقا: مدينة في جهة أربل. وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة قسدها جلال الدين خوارزمشاه بالخوارزمية، فقاتل أهلها قتالاً شديداً إلى أن فتحها الخوارزمية بالسيف. ينظر: صفة جزيرة الأندلس: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: ج ١/ ٢٤٤، دار الجليل - بيروت / لبنان - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الطبعة: (٢)، تحقيق: لافي بروفنصال.

(٤) سنن البيهقي الكبرى: ج ١٠/ ١٦٥، كتاب: الشهادات، باب: من أجاز شهادة أهل الذمة على الوصية في السفر عند عدم من شهد عليها من المسلمين، حديث رقم (٢٠٤١٣)، قال الإمام ابن كثير: هذا إسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري، فقوله هذا أمر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر - والله أعلم - أنه إنما أراد بذلك قصة تميم وعدي بن بداء قد ذكروا أن إسلام تميم بن أوس الداري رضي الله عنه كان سنة تسع من الهجرة فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخراً يحتاج مدعي نسخه إلى دليل فاصل في هذا المقام والله أعلم. ينظر: تفسير ابن كثير: ج ٢/ ١١٤ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج ٦/ ١٨٨، حديث رقم (٢٥٥٨٨)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح . المستدرک على الصحيحين: ج ٢/ ٣٤٠، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة المائدة، حديث رقم (٣٢١٠)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٦) صحيح البخاري: ج ٤/ ١٥٨٦، كتاب: المغازي، باب: حجُّ أبي بكرٍ بالنَّاسِ في سنةٍ تسعٍ، حديث رقم (٤١٠٦) .

(٧) ينظر: الناسخ والمنسوخ للكرمي: ج ١/ ١٠٢، وينظر: الطرق الحكمية: ج ١/ ٢٧١ .

" وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: إنه لا منسوخ فيها، فالعدول عن أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى غيرهم ينفرد عنه أهل العلم، وما ادعي من النسخ لا يصح، فإن النسخ لا بد فيه من إثبات (١)

الناسخ، على وجه يتنافى الجمع بينهما، مع تراخي الناسخ "

وهذا الرأي الثاني هو ما رجحه الإمام ابن الوزير في الآية، وهو ما أطمئن إليه؛ لأن الضرورات في الدين معتبرة، ولم يُجوز أصحاب هذا الرأي هذه الشهادة، إلا في هذه الحالة، فهي كالرخصة، وفيها أيضاً صوتٌ لكثير من الحقوق، إن كانت للموصي، أو عليه، من ديون وزكوات، وغيرها، والله أعلم .

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ج٦/ ٣٥٠ .

سورة الفاتحة  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: "قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾، فيه صرف لاسم الضر عن الله؛ لأن ما كان عدلاً وحكمة، لا يستحق أن يسمى ضرراً حقيقة، كما لا يسمى فعل الطبيب بالمرض ضرراً، ثم نبه على نقض الحكم فيه بقوله: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾، وذلك أنه نبه بذلك على الرجوع إليه في كشفه، وذلك من الدواعي إلى إنزاله، وفي آخر الآية إشارة إلى أن المراد التمدح بكمال القدرة والملك، فسمي الله بهذه الأسماء، ويشق له من ذلك أحسن الأسماء، لا حسنُها، وهي هذه الأربعة: القدير، القاهر، الحكيم، الخبير (١) ."

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يشير الإمام ابن الوزير، في تفسير الآية الكريمة، إلى تمدح ربنا جل جلاله، بصفات القدرة، فهو مُقَدِّرُ الخَيْرِ، ومقدر الضر، وكاشفُه، وأثبت لنفسه عز وجل أحسن الأسماء، كما أشار إلى ذلك - أيضاً - أهل التفسير، "فما أصابك من شدة، وشظف في عيشك، وضيق فيه، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أول من أسلم لأمره ونهيهِ، وإن يصبك برحاء في عيش، وسعة في الرزق، وكثرة في المال، فتقر أنه أصابك بذلك، فهو على كل شيء قدير" (٢) .

قال الإمام الطاهر ابن عاشور: " والمعنى: إن قدر الله لك الضرّ فهلاً يستطيع أحد كشفه عنك إلا هو إن شاء ذلك، والمناسبة بين الآيتين بيان أن مضمون كليهما يطل استحقاق الأصنام العبادة. فإنها لا تنفع ولا تضر" (٣) .

(١) العواصم والقواصم: ج٧/١٩٧-١٩٨ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٧/١٦٠-١٦١، تفسير البغوي: ج٢/٨٨-٨٩، الكشف: ج٢/١٢، تفسير القرطبي: ج٦/

٣٩٨-٣٩٩، تفسير ابن كثير: ج٢/١٢٧، فتح القدير: ج٢/١٠٤، تفسير السعدي: ج١/٢٥٢ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ج٧/١٦٣-١٦٤، باختصار وتصرف يسير .



قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَزَّ وَجَلَّ لَأُولِيْنَا إِنْ كَذَّبْتُمْ رَبَّنَا وَتَكُونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧) ! " # \$ %  
 & ' ( \* + , - . / 0 1 2 ) :  
 قال الإمام ابن الوزير: " يخبر الله عز وجل عن عناد كثير من الخلق، فيقول في حق أهل النار بعد مشاهدتها  
 يوم القيامة: ﴿ \* + , - . / ﴾، وقد تأولها بعض المعتزلة بما أفاد من جهله بالعقل والسمع، ما لم يكن  
 يظنه لولا تأويله، وكم من جاهل في كشف ما ستره الله من مساوته، نسأل الله الستر والعافية "، " فتأويل  
 هذه النصوص من أعظم الجنايات على الكتاب العزيز، فقد قالت المعتزلة: إن الله بناهم على بنية لا تقبل  
 اللطف. وقد بينا أن تغيير تلك البنية مقدور لله عز وجل عقلاً وسمعاً، وكفى دليلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿  
 # \$ % & ﴾ [الإسراء: ٥٠]. بل هو سبحانه قادر على هدايتهم من غير تغيير بنيتهم، وكفى في بيان  
 ذلك قوله تعالى: ﴿ " # \$ % & ' ( \* + , - . / 0 1 2 3 ) ﴾ (١)  
 4 5 6 7 ﴿ [الأنعام: ١١١] ﴾ (٢)  
 (٣)  
 (٤)  
 ثم يذكر تفسير الحاكم - في تهذيبه - هذه الآيات فيقول: " إن الحاكم - رحمه الله - أنكر صحة  
 عودهم إلى ما هموا عنه، بعد مشاهدة القيامة وأهوالها، وتأول الآية على أن المراد: إذا ردوا إلى الدنيا، كما يرد  
 من النوم إلى اليقظة، قال: فأما بعد المعاينة والعلم الضروري، فلا يجوز الرد إلى حال التكليف، للإلجاء الحاصل.  
 هذا لفظه. والعجب كيف يستغرب أن تحمل الآية على أنهم لو ردوا كالرد من النوم إلى اليقظة، لعادوا لما هموا  
 عنه، والله قد نص على أنهم إنما تمناؤا الرد، لما وقفوا على النار، وبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل، وكذبهم الله في  
 قوله في تلك الحال: ﴿ يَلَيْنَا إِنْ كَذَّبَ ﴾، فقال: ﴿ \* + , - . / ﴾، وأكد ذلك بقوله:  
 (٥) ﴿ 1 0 ﴾ ."

(١) العواصم والقواصم: ج ٤ / ١١٧، ج ٦ / ٤٦ .

(٢) كما سيأتي في تفسيرها لاحقاً .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٤٦، ٥٠،

(٤) العالم الفاضل الكامل المفسر أبو سعد، الحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، مفسر، عالم بالأصول، والكلام، حنفي،  
 ثم معتزلي، فريدي. وهو شيخ الزمخشري. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء (اليمن)، وتوفي مقتولاً بمكة، صنف التهذيب  
 في التفسير، والمنتخب في فقه الزيدية، وغيرها كثير. ينظر: طبقات المفسرين للدودي: ج ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨، المنتخب من  
 كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي: ج ١ / ٤٩٧ - ٤٩٨، تحقيق: خالد حيدر،  
 دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع - بيروت - ١٤١٤هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٥ / ٢٨٩، كشف الظنون عن  
 أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني: ج ١ / ٥١٧، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ .

(٥) العواصم والقواصم: ج ٨ / ٣٣٣ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

رده على المعتزلة تأويلهم، وعلى الحاكم فيما ذهب إليه من تفسير، لقوله عز وجل: ﴿ \* + , - . / ﴾: هذا المعنى الذي أقره ابن الوزير في الآية، وأنكر به على المعتزلة تأويلهم، وعلى الحاكم تأويله المراد - كالرد من النوم إلى اليقظة - قد أثبتته أهل التفسير .

قال الإمام الطبري: " قال هؤلاء المشركون برهم إذ حبسوا في النار: يا ليتنا نرد إلى الدنيا حتى ننوب، ونراجع طاعة الله، ولا نكذب بآيات ربنا - أي - يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا لنجدها، ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وحججه ورسله، متبعي أمره ونهيه " (١) .

"ثم إن الله عز وجل يخبر عنهم بقوله: ﴿ \* + , - . / ﴾: أي لو وردوا إلى الدنيا، لعادوا إلى التكذيب بالله ورسله، لأنهم إنما قالوا ذلك - حين عرضوا على عذاب الله - خشية العذاب، لا إيماناً بالله، لعلم الله تعالى فيهم أنهم لا يؤمنون، وقد عاين إبليس ما عاين من آيات الله ثم عاند" (٢) .

وأورد الإمام أبو حيان في تفسيره كلاماً للمعتزلة، وجواباً عليهم، فقال: " وأنكرت المعتزلة أن يكون الرد لهم إلى الدنيا، وقد عرفوا الله بالضرورة، وشاهدوا أحوال القيامة، قال القاضي - شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار - : إنما الرد يكون إلى حال التكليف، وإنما يحصل الرد إلى هذه الحالة لو لم يحصل في القيامة معرفة الله بالضرورة ومشاهدة الأهوال وعذاب جهنم فهذا الشرط يكون مضمراً في الآية لا محالة، وضَعَفَ جواب القاضي بأن المقصود من الآية غلوهم في الإصرار على الكفر وعدم الرغبة في الإيمان، ولو قدرنا عدم معرفة الله في القيامة وعدم مشاهدة الأهوال يوم القيامة لم يكن في إصرار القوم على كفرهم مزيد تعجب، لأن إصرارهم على الكفر يجري مجرى إصرار سائر الكفار على الكفر في الدنيا ، فعلمنا أن الشرط الذي ذكره القاضي لا يمكن اعتباره البتة" (٣) .

(١) تفسير الطبري ج٧/ ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري ج٧/ ١٧٧، تفسير الواحدي: ج١/ ٣٤٩ - ٣٥٠، تفسير السمعاني: ج٢/ ٩٧، تفسير البيهقي: ج٢/ ٩٢، تفسير القرطبي: ج٦/ ٤١٠، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: ج١/ ١٥٥، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت، تفسير ابن كثير: ج٢/ ١٢٩، تفسير الثعالبي: ج٤/ ١٤٣، تفسير الجلالين: ج١/ ١٦٦، فتح القدير: ج٢/ ١٠٩، روح المعاني: ج٧/ ١٣٠، التحرير والتنوير: ج٧/ ١٨٦ .

(٣) تفسير البحر المحيط: ج٤/ ١٠٨ - ١٠٩، بتصرف يسير .

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتَ أَنْ تَبْنِيَنَّ فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ۖ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۗ ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " قوله عز وجل: ﴿ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۗ ﴾ لا يصح تأويله بالإكراه، لأنه يؤدي إلى محو اسم الهدى عندهم - أي المعتزلة - لأنه صفة مدح، وهو الاهتداء الذي من فعل العبد، يمدح عليه ويثاب، وهو الذي لا يذكر مفعوله في آيات كثيرة - أعني مفعوله الثاني المذكور في قوله تعالى: ﴿ ٧ ٨ ٩ ﴾ [الفاتحة: ٦] - " (١)

ثم يشير إلى أن الهدى المذكور في الآية، والمتعلق بالمشيئة هو: الهدى الذي هو فعل العبد، المتوقف على اختياره، وهو العمل بمقتضى الهدى، فقال في هذه الآية وأمثالها: " فهذه الآيات لا يصح تأويلها بمشيئة الإكراه في الكافرين، ومشيئة الاختيار في المؤمنين " (٢)

### الدراسة وتشمل ما يلي:

يشير ابن الوزير في تفسير الهدى - كما ورد في الآية - إلى إحدى نوعي الهداية، والتي هي "هداية التوفيق والتسديد منه عز وجل" ، إذ الهداية نوعان: (٣)

- ١ - هداية دلالة وإرشاد، وهي للخلق كلهم، وذلك بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، قال تعالى: ﴿ ٩ ﴾
- ٢ - هداية توفيق وتسديد، وهذه يوفق الله عز وجل بها من يبذل جهده في طريق الخير، وفي ذلك يشير ربنا جل جلاله: ﴿ p q r s t ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذه هي التي عنها ابن الوزير في هذه الآية .

وقد جاء تأويل المعتزلة لقوله تعالى: ﴿ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۗ ﴾: إنه بالجبر، والقسر، وقالوا: ولو شاء الله بأن يأتيهم بآية ملجئة . (٤)

"وقولهم هذا ليس بشيء؛ لأنه خلاف الظاهر، وتقييد للمطلق، من غير دلالة عليه" ، وهذا ما ذهب إليه ابن الوزير كما تقدم فيما ذكره من تفسير للآية . (٥)

(١) العواصم والقواصم ج ٦ / ٦٢ .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٦٤ - ٦٥ .

(٣) وكما أشار إلى ذلك: الإمام ابن حزم الظاهري، في الفصل في الملل: ج ٣ / ٢٧، المفردات في غريب القرآن: ج ١ / ٥٣٩ .

(٤) الكشف: ج ٢ / ٢٠، وينظر ما حكاه الرازي في تفسيره عنهم: ج ١٢ / ١٧٢، البحر المحيط: ج ٤ / ٧ .

(٥) المواقف للإيجي: ج ٣ / ٢٥٩ .

والحق ما عليه أهل السنة - والذي أثبتوه في تفسيرهم لهذه الآية - وهو: "أن الله عز وجل إن شاء الهداية لجميع من كفر، فعل ولا شك، لطبعهم وخلقهم على الإيمان، فإن الإيمان مع الضرورة لا ينفع، كما أولته المعتزلة، إنما ينفع الإيمان اختياراً، ولكنه تعالى شاء أن يبقى الكافر على كفره، مع تمكنه التام من الإيمان، في مشاهداته للآيات الداعية إليه، لا أنه تعالى لم يوقفهم له، مع توجههم إلى تحصيله، ولو شاء في تقديره السابق لقدّر إيمانهم جميعاً، ولكنه شاء إبقاءهم على الكفر؛ لسوء اختيارهم حسبما علمه الله تعالى منهم في أزل الأزل، فجاء الأمر كما قدره، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ قال: ((إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، في الذكر الأول)) (١) (٢) وهذا ما ذهب إليه ابن الوزير .

قال الإمام الطبري في قوله تعالى: ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾: "في هذا الخبر من الله تعالى الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التفويض من القدرية، المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه يلطف بما له حتى يهتدي للحق فينقاد له، وينيب إلى الرشاد فيدعن به، ويؤثره على الضلال والكفر بالله، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء الهداية لجميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل، ولا شك أنه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضللاً، وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك أن كونهم مهتدين كان خيراً لهم، وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ترك منه أن يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه، مما هو قادر على فعله بهم، وقد ترك فعله بهم، وفي تركه فعل ذلك بهم أوضح الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التي بها يصلون إلى الهداية ويتسببون بها إلى الإيمان" (٣) إذن هي: "حجة لأهل السنة على القدرية" (٤) ، والآية (٥) دليل واضح على أن كفرهم واقع بمشيئته القدرية الكونية .

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧/ ٨٥: "رواه الطبراني، ورجاله وثقوا، إلا أن علي بن أبي طلحة قيل: لم يسمع من ابن عباس"، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: ج١/ ٤٠٢: "علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس، من السادسة، صدوق قد يحطى".

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٧/ ١٨٥، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله الجويني: ج١/ ١١٢، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب - لبنان - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة (٢)، تفسير السمعاني: ج٢/ ١٠٠، تفسير القرطبي: ج٦/ ٤١٨، أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية: ج٢/ ١٠٤٠، تحقيق: يوسف أحمد البكري، وآخر معه، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت - ١٤١٨ - ١٩٩٧، الطبعة (١)، تفسير ابن كثير: ج٢/ ١٨٧، اللباب: ج٨/ ١١٩، تفسير أبي السعود: ج٣/ ١٢٩، روح المعاني: ج٧/ ١٣٩، التحرير والتنوير: ج٧/ ١٣٩.

(٣) تفسير الطبري: ج٧/ ١٨٥ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ج٢/ ٧ .

(٥) أضواء البيان: ج٢/ ١٦٢، ج٣/ ١٦١ .

قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣):  
 قال الإمام ابن الوزير: " جعل الله عز وجل التضرع سبباً للنجاة، بعد مجيء البأس، والضرورات تستلزمه، فإن الغنى والعافية يسلبان ذوق الافتقار إلى الله، ويجد صاحبهما في قلبه برد الغنى، وكفاية الاستغناء، فيغفل عن التضرع، ولا يذوق طعم الافتقار، فيبعد بذلك عن الله تعالى، وإن ذوق الافتقار، والإقبال على الله تعالى في كشف الضرورات، وقضاء المهمات، خير للعبد من مطلوبه الذي طلبه، وإنما الضرورات للعبد، كالسوط للذئبة" (١).

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يخبرنا ربنا جل وعز، أن التضرع يكون سبباً لرفع البلاء، وكشف الضرر .

(٢)

"حقيقة التضرع: التخشع، والتذلل، والخضوع" ، وجاء في الحديث، عن عائشة رضي الله عنها

(٣)

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل )) ، ولكن الكفار - كما أخبرنا ربنا في الآية - عاندوا، وقست قلوبهم، "وتركوا التضرع، مع وجود المقتضى، وهو نزول عذاب الله بهم، فما رفع عنهم بلاء، ولا كشفت عنهم بلية، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبرنا أنه ينبغي الفرع

(٤)

إلى الصلاة والدعاء، حين نزول البلاء، فيرجى كشفه، والدليل هذه الآية"

(٥)

وهذا ما أشار إليه أهل التفسير ، عند تعرضهم لتفسير هذه الآية، وهو ما أشار إليه ابن الوزير، كما تقدم .

(١) العواصم والقواصم: ج٩/٣٥٧ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ج١/٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٣) هو جزء من حديث في المستدرک على الصحيحين: ج١/٦٦٩، كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم (١٨١٣)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه .

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج١٠/١٤٧ .

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ج٧/١٩٣، تفسير التعلبي: ج٤/١٤٧، الكشف: ج٢/١٤٧، التفسير الكبير: ج١٢/١٨٥، تفسير البحر المحيط: ج٤/١٣٣، تفسير ابن كثير: ج٢/١٣٣، فتح القدير: ج٢/١١٦، روح المعاني: ج٧/١٥١، التحرير والتنوير: ج٧/٢٢٨ .

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ : قال الإمام ابن الوزير: "إنما ينفي الله عز وجل الشفاعة عن المشركين؛ لأنه صرح في القرآن: أنهم عبدوا غير الله، ليكونوا لهم شفعاء، والآيات المصروفة بذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤]، ولذلك ذكر الولي مع الشفيع في قوله عز وجل: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾، ولا حجة فيها للمعتزلة، فإنها في المؤمنين الصالحين، والشفاعة عند المعتزلة ثابتة لهم، فتأويلها بما ذكرنا لازم للجميع، وهو أن معناها: تترىه المؤمنين مما ثبت ذم المشركين به من اتخاذ شركائهم - في زعمهم - شركاء لله، وشفعاء إليه، يوضحه قوله تعالى بعدها: ﴿ ٩٨ : ; < = > @ ? A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ﴾ [الأنعام: ٧٠]، فأوضح في آخرها أنها في الكفار" (١).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٢) ورد في قوله عز وجل: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ عدة أقوال :  
 (٣) قال بعض المفسرين : "إن المراد بهم المؤمنون": وهذا ما قرره ابن الوزير في الآية، وهو ما أطمئن إليه؛ فقد روي عن ابن عباس أنه قال: "المراد بهم المؤمنون؛ لأنهم يخافون يوم القيامة، وما فيه من شدة الأحوال" (٤)، وعن السدي قوله: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾، قال: "هؤلاء المؤمنون" (٥).  
 "وقد روي أن هذه الآية نزلت في الموالي منهم بلال، وصهيب، وخباب، وعمار، وسلمان، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم" (٦).

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج ٩/ ٨٨، ص ٣٨٠.

(٢) ينظر من ذكر جملة هذه الأقوال: لباب التأويل: ج ٢/ ١٣٥ - ١٣٦، تفسير البحر المحيط: ج ٤/ ١٣٨، اللباب: ج ٨/ ١٣٥.

(٣) كالطبري في تفسيره: ج ٧/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره: ج ٤/ ١٢٩٦، تفسير الواحدي: ج ١/ ٣٥٥، تفسير البحر المحيط: ج ٤/ ١٣٨، تفسير ابن كثير: ج ٢/ ١٣٥، تفسير السعدي: ج ١/ ٢٥٧، التحرير والتنوير: ج ٧/ ٢٤٤.

(٤) ينظر: لباب التأويل: ج ٢/ ١٣٥.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ج ٤/ ١٢٩٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ج ٧/ ٢٠٠، تفسير البحر المحيط: ج ٤/ ١٣٨.

(١) وقيل: "المراد بهم المؤمنون، وأهل الكتاب: فهم مجتمعون على البعث، وهذا رأي بعض المفسرين".  
 وقيل: "تشمل المؤمنين، وعامة أهل الكتاب، وبعض المشركين، ممن كانوا يخشون تحقق ما توعدهم رسول الله  
 - صلى الله عليه وسلم - به. وهذا على رأي البعض الآخر من المفسرين".

(٢) واتفقت عبارات أغلب المفسرين - كما سبق بيان آرائهم - أن المقصود من الآية: نفى الشفاعة يوم  
 القيامة، وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، على قول من أراد بهم المؤمنين:  
 إن الشفاعة وإن كانت ثابتة في حق المؤمنين، وورد في هذه الآية نفيها، فلا إشكال؛ لأن الشفاعة لا تكون إلا  
 بإذن الله عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وأما من قصد بهم غير المؤمنين، سواء من أهل الكتاب، أو بعض المشركين، فإن الله يبطل ما ذهبوا إليه،  
 خاصة أن أهل الكتاب زعموا، فقالوا: ﴿% & \$ '﴾ [المائدة: ١٨]، وكذا المشركون، اتخذوا  
 لهم أولياء من دون الله فقالوا: ﴿f edc ba `﴾ [الزمر: ٣]، فنفي الله عز وجل، الولاية،  
 والشفاعة من دونه يوم القيامة، وكذبهم حيث قال جل ذكره: ﴿: < = > ? @﴾ [غافر:  
 (٣) ١٨].

ومن العلماء من يرى معنى ذلك: أن الله عز وجل إنما نفى في الآية، أن يكون المؤمنون متصفين بما هو من  
 صفة أهل الكفرة وديدهم، من اتخاذ الشفعاء والأولياء، فأوضح أن عبادة المؤمنين ليسوا كهؤلاء - كما قرره  
 ابن الوزير في الآية - حيث يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "قلت: فنفي  
 سبحانه وتعالى عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شفيع من دون الله، كما هو دين المشركين، فمن اتخذ من دون  
 الله شفيعا، فليس من المؤمنين، ولا تحصل له الشفاعة، وليس في الآية دليل على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بإذن  
 (٤) الله، كما ادعته المعتزلة، بل فيها دليل على نفي اتخاذ الشفعاء من المؤمنين، وعلى نفيها بغير إذن الله".

(٥) الله، كما ادعته المعتزلة، بل فيها دليل على نفي اتخاذ الشفعاء من المؤمنين، وعلى نفيها بغير إذن الله".

(١) ينظر: احرر الوجيز: ج٢/٢٩٤، زاد المسير: ج٣/٤٣، التفسير الكبير: ج١٢/١٩٢.

(٢) كما قال الزمخشري الكشاف: ج٢/٢٦، وأبو حيان في البحر المحيط: ج٤/١٣٨، والشوكاني في فتح القدير: ج٢/١١٩.

(٣) ومن ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث عد هذا إحدى جوابات أهل السنة، على من أنكروا الشفاعة من المعتزلة  
 والخوارج. ينظر: التوسل والوسيلة: ج١/١٠-١٢.

(٤) هو النجدي الوهابي: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي، حفيد عبد الوهاب الوهابي، المتوفى سنة  
 ١٢٣٣هـ، له أوثق عرى الإيمان، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق في مجلد مطبوع، تيسير العزيز الحميد  
 في شرح كتاب التوحيد لجدته المذكور. ينظر: هدية العارفين: ج٥/٤٠٨.

(٥) تيسير العزيز الحميد: ج١/٢٣٨.

قوله تعالى: ﴿ 3 2 4 5 6 7 8 9 0 > = < ; : } ZYXWV U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @  
o n m l j i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ : { t s r q p

قال الإمام ابن الوزير: "ظاهر هذه الآية يقتضي ما لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من الشبه، وقد تأولها الزمخشري وغيره، بأنه عليه السلام إنما أراد أن يحتج على غيره، ويبين له الدليل على حدوث الأجسام، وبطلان ربوبيتها، بدليل الأعراض. هذا معنى كلامهم. وهذا التأويل المذكور في الآية بعيد لوجوه: الوجه الأول: أنه لو أراد دليل الأعراض، لكفاه الاستدلال بدليل الأعراض على النجم؛ لأن دليل الأعراض كلي، يدخل تحته، كل جسم صغير أو كبير، وإلا لزم أنه لم يزل مستدلاً، وهذا شيء لم يقل به أحد. الوجه الثاني: أنه لو أراد ذلك، فلا معنى لتخصيصها، فالحركة والسكون، جاتزان على كل جسم. الوجه الثالث: أنه لم يحصل فيها دليل الأكوان، الذي لا يصح إلا بالنظر إلى الحركة والسكون معاً، لأنه عليه السلام ما رآها إلا متحركة فقط.

الوجه الرابع: أنه عليه السلام قد علم أن الشمس والقمر كانا آفلين، قبل شروقهما، فلو استدل على طريقة المتكلمين في الأكوان، لم يكن الأقول الثاني بأدل على حدوثها من الأقول الأول. الوجه الخامس: أن مسير هذه الأشياء، مثل أفوها، بالنظر إلى دليل الأكوان، وكل ذلك دال على الحركة والنقلة التي تدل على الحدوث.

الوجه السادس: إن تأخره عليه السلام في الجواب بعد قوله هذا ربي في الشمس والقمر، يبعد من الاحتج على غيره لوجهين: أحدهما: أن الخصم لا ينتظره في المجلس الواحد، يتطلب الجواب يوماً وليلة. وثانيهما: أن الاحتج على الغير لا يجوز أن يسلم للغير ما يدعي إلا ويبين للغير في تلك الحال، أن تسليمه تسليم جدل، ثم تعقبه بإبطال كلامه من غير تراخ، لأنه لو جاز أن ينطق بالكفر، ويسلمه للخصم يوماً كاملاً مع حضور الدليل، لجاز ذلك شهراً، أو سنة والعمر كله.

الوجه السابع: أنه عليه السلام قال عقيب أفول القمر: ﴿ ZY \ [ ^ \_ ] { ، وهذا لا يقوله المناظر في مثل هذه الحالة المجادل فيها عن الحق المبين للغير، وإنما يقوله الناظر المتحير في الاستدلال.

الوجه الثامن: أنه قال في الشمس: ﴿ i h g j } . وهذا لا يشبه كلام المجادلين للغير، المحتجين بدليل الأعراض؛ لأن الجسم المنير والمظلم، بالنظر إلى ذلك على سواء. الوجه التاسع: أنه قال: هذا ربي، ولم يقل: هذا ربك، ولا هذا ربنا، ولا هذا رب، وقلما يتفق مثل هذا من محاصم لغيره، وإن كان ذلك جائزاً، لكنه بعيد.

(١) ينظر: الكشاف: ج ٢ / ٣٨ - ٤٠ .



الوجه العاشر: قوله تعالى: ﴿ < = > @? EDCIA ﴾ فهذا يشعر بأن علة رؤيته للكوكب جنون الليل عليه، وعلة قوله: هذا ربي، رؤية الكوكب، كما تقول: فلما دخلت دار الإمارة، رأيت رجلاً وسيماً، قلت: هذا الأمير . ولو كان كما قالوا محاصماً لغيره، لكان القياس: فلما قيل له: هذا ربيك، قال: هذا ربي.

الوجه الحادي عشر: قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي ۖ ﴾، فعطف على هذه القصة قصة أخرى، معناها أن إبراهيم تحاج هو وقومه، فلو كانت الأولى محاجة مع قومه، لما حسن عطف الثانية عليها.

الوجه الثاني عشر: أن سياق الآية من أولها يدل على بعد التأويل، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ 3 2 4 5 6 7 8 9 8 7 6 5 4 : ; < = > @? EDCIA ﴾ الآية، فظاهر هذا السياق يدل على أن الله تعالى أراه الملكوت ليؤمن بالله، ويستدل عليه، لا لينظر ويجادل، وفي هذا السياق ما يدل على أن إبراهيم عليه السلام، ما كان قد رأى السماوات والأرض، وأنه كان محجوباً، كما روي ذلك (١).

فإذا تأملت هذه الوجوه حق التأمل، وتركت العصبية، علمت أن قول الزمخشري وغيره، بعيد في تأويل هذه الآية، وأين هذه الآية من دليل الأكوان الذي يبني على أربع دعاوى، وهي: أن الأجسام لا تخلو من الأعراض، ولا تتقدمها، وأن الأعراض أمور ثبوتية، وأن هذه الأعراض محدثة، وأن ما لم يخل من المحدث، ولم يتقدمه، فهو محدث مثله (٢).

## الدراسة وتشمل ما يلي:

يستبعد الإمام ابن الوزير التأويل الذي ذهب إليه الزمخشري، وهو أن الآيات وردت في محاجة نبينا إبراهيم - عليه السلام - لقومه، وذكر عدة وجوه أبطل بها هذا التأويل، وبالنظر إلى ما ذكره أهل التفسير، من تفسير لهذه الآيات، فقد انقسمت أقوالهم إلى قسمين (٣):

(١) عن مجاهد قال: " تفرجت لإبراهيم السماوات السبع حتى العرش، فنظر فيهن، وتفرجت له الأرضون السبع، فنظر فيهن". ينظر: تفسير الطبري: ج٧/ ٢٤٥، سنن سعيد بن منصور: ج٥/ ٢٤، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤، الطبعة (١).

(٢) العواصم والقواصم: ج٨/ ٣٢٩ - ٣٣٢. وينظر: الترجيح: ص ٢٦٠ - ٢٦٧، والبرهان القاطع: ص ١٠٣ - ١١٣.  
(٣) ينظر حكاية هذه الأقوال: تفسير الطبري: ج٧/ ٢٤٧ - ٢٥٠، تفسير الماوردي: ج٢/ ١٣٦ - ١٣٧، تفسير البغوي: ج٢/ ١١٠ - ١١١، تفسير القرطبي: ج٧/ ٢٥ - ٢٦، البحر اخیط: ج٤/ ١٧١ - ١٧٣، فتح القدير: ج٢/ ١٣٣ - ١٣٤.

قسم يرى "أن إبراهيم - عليه السلام - إنما كان ناظرًا مستدلًا في نفسه، ولم يكن ذلك مناظرة لقومه، وذكروا دليلاً على ذلك قول النبي إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ ZY \ [ ^ ] \_ (١) ، وهذا ما قرره ابن الوزير .

وقسم آخر - وهم الأغلب - : يرى "أن الآيات إنما وردت في احتجاج نبينا إبراهيم - عليه السلام - على قومه، وخاصة أنهم كانوا من عباد الكواكب" (٢) .

ورد أصحاب هذا القول، على الأولين استدلالهم بقوله عز وجل: ﴿ ZY \ [ ^ ] \_ (٣) ، على لسان إبراهيم - عليه السلام - وأنه كان متحيراً طالباً الهدى، "بأن الأنبياء محفوظون من مثل هذا، كيف وقد وصف الله عز وجل النبي إبراهيم - عليه السلام - بقوله: ﴿ r q p o n m } (٤) [الأنبياء: ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ 9 8 7 6 5 } (٥) [النحل: ١٢٠] ، وقال عنه في آية أخرى: ﴿ | H G F E } [الصفات: ٨٤] ، فإنه - عليه السلام - أولى الناس بالفطرة السلمية، والسجية المستقيمة، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد أنه كان مناظراً قوله في نهاية الآيات، بعد ما انتفت الإلهية عن الأجرام الثلاثة - النجم والقمر والشمس - وتحقق ذلك بالدليل القاطع: ﴿ s r q p o } (٦) ، وما جاء بعدها من الآيات، فإنها في خطاب قومه، فكيف يقال بعد ذلك إنه إنما كان ناظرًا في نفسه" .

وهذا الرأي هو ما أطمئن إليه، فإن دلالة الآيات تبين قوة ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي، فإنه عليه السلام، إنما أراد أن يبين لقومه بالدليل القاطع، والمشاهد على بطلان ما يعبدوه، ثم إنه عز وجل قال قبل هذه الآيات: ﴿ 98 : } ، فوصفه باليقين، ثم بدأ في حكاية هذه القصة، ووصفه عليه السلام فيما تقدم من آيات، وكيف أن الله عز وجل امتدحه فيها. والله أعلم .

(١) ومن رجع هذا القول: الطبري في تفسيره: ج٧/ ٢٥٠، تفسير السمعاني: ج٢/ ١١٩ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ج٢/ ١٧١ - ١٧٢، تفسير الواحدي: ج١/ ٣٦٢، الخور الوجيز: ج٢/ ٣١٣، الملل والنحل: ج٢/ ٥٢ - ٥٤، زاد المسير: ج٣/ ٧٤، التفسير الكبير: ج١٣/ ٤٠ - ٤٢، لباب التأويل: ج٢/ ١٥٢ - ١٥٣، درء التعارض: ج٩/ ٨٣، التسهيل لعلوم التنزيل: ج٢/ ١٤، تفسير ابن كثير: ج٢/ ١٥٣، نظم الدرر: ج٢/ ٦٥٨ - ٦٦٠، تفسير أبي السعود: ج٣/ ١٥٣ - ١٥٤، روح المعاني: ج٧/ ٢٠٠، تفسير السعدي: ج١/ ٢٦٢، التحرير والتنوير: ج٧/ ٣١٧ - ٣٢٣، أضواء البيان: ج١/ ٤٨٦ .

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ج١٣/ ٤٠ - ٤٢، تفسير ابن كثير: ج٢/ ١٥٢ - ١٥٣ .

قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي ۗ ۝٨٠ ۚ وَاللَّهُ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ ۝٨١ ۚ شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٨٢ ۚ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٣ ۚ ﴾

987 65 4 10 / . - , + \* ) ( ' & ; = < :

يبين الإمام ابن الوزير أن الله قد نقم على الكفار، أنهم آمنوا بالباطل، فلو كان كفرهم بالحق الذي هو الله، وكتبه، ورسله، من أجل الشبهة، لكانوا لعبادة الحجارة وغيرها أشد كفرًا، وذلك بين في كثير من الآيات، منها هذه الآية، حيث يقول: " فبين الخليل لهم أن خوفهم وتخوفهم من أصنامهم، واعتذارهم به عن الإيمان، شيء باطل، ولو كان من قبيل خوف العقلاء المستند إلى الأمارات الصحيحة، أو الأدلة الواضحة، لكان خوفهم من الله تعالى أولى من كل وجه صحيح، ولوضوح هذا جاء فيه بأدوات الاستنكار والاستبعاد، مثل: قوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾، وقوله: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، وهذه المعارضة وأمثالها تفيد القطع بعناد الخصم، فتأملها في كتاب الله تعالى، وهي جيدة مفحمة نافعة، ولذلك سماها الله تعالى حجة ورفع بها خليله عليه السلام (١).

### الدراسة

#### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

هذا المعنى الذي أشار إليه ابن الوزير في الآيات، قد أشار إليه المفسرون، وغيرهم من أهل العلم، قبله وبعده، "فقد حاج هؤلاء المشركون إبراهيم عليه السلام، وخوفوه من أن تمسه آهنتهم بشيء من الضر، فأجابهم الخليل إبراهيم - عليه السلام -: كيف أخاف ما لا يضر ولا ينفع، ولا يخلق ولا يرزق، والحال أنكم لا تخافون ما صدر منكم من الشرك بالله، وهو الضار النافع الخالق الرازق، أورد عليهم هذا الكلام الإلزامي الذي لا يجدون عنه مخلصًا ولا متحولًا، والاستفهام للإنكار عليهم، والتقرير لهم" (٢).

ثم يأتي قوله تعالى على لسان خليله إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ؟! من كان لا يخاف إلا الله، ولم يتدع في دينه شركًا؟ أم من ابتدع في دينه شركًا بغير إذنه! بل من آمن ولم يخلط إيمانه بشرك فهو لاء هم الذين لهم الأمان وهم مهتدون، وهذه الحجة المستقيمة التي يرفع الله بها وبأمثالها أهل العلم درجات " (٣).

(١) ينظر: الإيثار: ص ٦٢-٦٣ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٧/ ٢٥٢-٢٥٤، الكشاف: ج ٢/ ٤١، احرر الوجيز: ج ٢/ ٣١٤-٣١٥، تفسير القرطبي:

ج ٧/ ٢٩-٣٠، اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ج ١/ ٣٤١، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة

السنة الحمديّة - القاهرة - ١٣٦٩، الطبعة: (٢)، البحر المحيظ: ج ٤/ ١٧٤-١٧٥، تفسير ابن كثير: ج ٢/ ١٥٣، تفسير

أبي السعود: ج ٣/ ١٥٤-١٥٦، فتح القدير: ج ٢/ ١٣٤-١٣٥، التحرير والتنوير: ج ٧/ ٣٢٧-٣٣١ .

(٣) اقتضاء الصراط: ج ١/ ٣٤٢ .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , ﴾ :

(١)

قال الإمام ابن الوزير: " قد اضطر الزمخشري ، والمعتزلة إلى صحة الجمع بين الإيمان، وما عدا الشرك من الكبائر، في مواضع منها: في تفسير هذه الآية، فإنهم فسروه بالفسق بالكبيرة، ومنعوا مما صح في حديث ابن

(٢)

مسعود -رضي الله عنه- أنه في الشرك ، وعللوا ذلك بأن الشرك لا يجمع الإيمان، بخلاف سائر الكبائر، ونسوا قاعدتهم في الوعيد، وهي: أن الإيمان لا يجمع شيئاً من الكبائر، والحق أن الإيمان المذكور هنا هو

اللغوي، وهو يجمع الشرك، والكبائر. قال الله تعالى فيه: ﴿ 9 : ; < = > ؟ ﴾ [يوسف:

(٣)

١٠٦]، فردهم للحديث الصحيح هنا غلط فاحش، والله أعلم "

" وأما قوله تعالى: ﴿ ' ) \* + ﴾ ، فلا ترد مذهب أهل السنة، فيقال: إن صاحب الكبيرة

غير آمن في الدنيا بالإجماع، لأن المراد: لهم الأمن في وقت مخصوص في الآخرة، وأما في الدنيا، فلا أمن لأحد فيها بالإجماع، لو لم يكن إلا لجهل الخواتم .

ولقد خاف الذين بشرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، ونصّ عليهم، مع أن الآية تحتل أن

لهم الأمن من مضرة شركائهم لهم، كما دل عليه أول الآية، وقوله: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ

(٤)

تَعْلَمُونَ ﴾ ، إن لم يكن هذا مخالفاً لحديث ابن مسعود، وفهم الصحابة، فيُنظر في ذلك " .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

إن الظلم الوارد في الآية، هو الشرك، وهذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوارد في

سبب نزول هذه الآية، عن عبد الله بن مسعود قال: " لما نزلت: ﴿ ! " # \$ % &

' ) \* + ﴾ ، شقّ ذلك على المسلمين وقالوا : أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال لهم رسول الله -

صلى الله عليه وسلم- : ليس كما تظنون، إنّما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ D C B A ﴾

(١) ينظر: الكشاف: ج ٢ / ٤١ .

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ج ٢١ / ١، كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم، حديث رقم (٣٢)، صحيح مسلم: ج ١ / ١١٤،

كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم (١٢٤) .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٩ / ٣٠٠ .

(١) [ لقمان: ١٣ ] . وهذا يبطل ما دون ذلك من تفسير للظلم، وإليه أشار جمهور المفسرين ، قالوا: والأمن – الوارد في الآية- إنما يكون في الآخرة، وهذا كله أقره ابن الوزير، كما تقدم.

ورد بعضهم قول الزمخشري، من أن تفسير الظلم بالشرك، يردده لفظ اللبس، فقالوا: "إن لُبْسُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَغْطِيهِ وَإِحَاطَتُهُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَلَا يُعْطَى الْإِيمَانَ وَيُحِيطُ بِهِ وَيَلْبَسُهُ إِلَّا الْكُفْرُ" ، "وليس من

(٢) قضية الخلط بقاء الأصل بعد الخلط حقيقة" ، وهذا يدفع ما ذهب إليه الزمخشري .

ومن يرى أن لفظ الإيمان الوارد في الآية قد يراد به التصديق- كما أشار إلى ذلك الإمام ابن الوزير- الإمام الآلوسي، حيث قال: " أريد بالإيمان تصديق القلب، وهو قد يجامع الشرك، كأن يصدق بوجود الصانع دون وحدانيته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۙ : ۙ = < > ؟ ﴾، وكذا إذا أريد به مطلق

(٤) التصديق سواء كان باللسان أو غيره، بل المجامعة على هذا أظهر كما في المناق " ، فإذا أريد به لفظ التصديق - بحيث لا يختص بالمؤمن الخالص - لا يمنع حينئذ من مخالطته للشرك . والله أعلم .

(١) ينظر: تفسير الطبري: ج٧/٢٥٩، التفسير الكبير: ج١٣/٤٨٣، لباب التأويل: ج٢/٤٨٣، البحر المحيط: ج٤/١٧٦، تفسير ابن كثير: ج٢/١٥٣، الدر المنثور: ج٣/٣٠٩، فتح القدير: ج٢/١٣٥، التحرير والتنوير: ج٧/٣٣٢ - ٣٣٣، أضواء البيان: ج٤/٢٢٠ .

(٢) إعلام الموقعين: ج١/٣٥٢ .

(٣) تفسير أبي السعود: ج٣/١٥٦ .

(٤) روح المعاني: ج٧/٢٠٧ - ٢٠٨، وينظر: تفسير السمرقندي: ج١/٤٨٣، طرح الشريب في شرح التقريب: ج٨/٨٢-٨٣، وفتح الباري: ج١٢/٢٦٥ .

قوله تعالى: ﴿ k l m n p q r s t u v w x y z ﴾

{ z y } | { ٤ } وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " في قوله تعالى: ﴿ w v ﴾: فيه إشارة إلى هداية أوليائه وأنبياؤه، والضمير في

قوله: ﴿ y ﴾: راجع إلى ذلك الهدى الذي هدى به أنبياءه وأوليائه، هو الهدى الذي يهدي به من يشاء من عباده، والمعلوم أن هدى من تقدم ذكره ما كان إلا اختياراً لا قسراً. وإذا ثبت أن هدى من تقدم ما كان إلا اختياراً، وجب أن يكون هدى من شاء من عباده مثله، لأنه هو .

وأما الدليل على أن الضمير في ( يشاء ) راجع إلى الله تعالى، لا إلى (من) فوجوه:

أحدها: أنه جاء كذلك في آيات كثيرة مصرحاً به، ولم يأت على العكس، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، ولو سلمنا إجمال هذا كان في ذلك التصريح كفاية.

وثانيها: أن الهدى في أول الآية مضاف إلى الله تعالى، كذلك آخرها .

وثالثها: أن هذا مجرد دعوى من غير دليل، وتجويز هذا حرام وفاقاً، خصوصاً في تفسير كتاب الله .

ورابعها: أنه يفسد مراد المعتزلة على تسليم صحة تأويلهم، فإنه حينئذ يدل على قدرة الله على هداية الجميع، إذ لو كان لا يقدر إلا على هداية البعض لم يحسن منه التمدح بهداية من يشاء الهداية من جميع العباد، وتكرير التمدح بذلك من غير إشعار بتخصيص، وما يدعونه من المخصصات العقلية ممنوع، بل معكوس كما أوضحناه.

(١)

وخامسها: - وهو المعتمد - ما تقدم من أن نفوذ مشيئة الله معلوم من ضرورة الدين، لمن لم يعتقد أنه من جملة المحالات .

وسادسها: أنه يلزم الاحتمال في قولنا: زيد يكرم من يشاء، أو رجحان رجوع الضمير إلى (من) أو إلى (زيد)، وكلاهما عناد صحيح. فإن سلموا رجحان رجوع الضمير إلى زيد في هذه الصورة، لزمهم رجوع الضمير إلى مثله في أمثالها، وإن خصوا بقلب المعنى كلام الله لأجل الدلالة العقلية، فقد سلموا أن ما قلناه هو

(٢)

ظاهر كتاب الله، وقد تقدم أن تأويل هذا المعنى بدعة حادثة، وأن العقل موافق للسمع في ذلك " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

هداية أنبياء الله وأوليائه- التي أشار إليها ابن الوزير-، وأنه تعالى يهدي إليها من يشاء من عباده، ممن بذلوا أسبابها، كذا نفوذ مشيئته جلت قدرته، كل ذلك أشار إليه أهل التفسير، وغيرهم من أهل العلم، قال الإمام النسفي: " قوله تعالى: ﴿ z y ﴾ | { ٤ } : فيه نقض قول المعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن الله شاء

(١) ينظر العواصم والقواصم: ج٦/٤٣ - ٦٧ .

(٢) العواصم والقواصم: ج٦/٦٦ - ٦٧ .

(١) هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا " . إذن "فالمشيئة هنا مشيئة الله عز وجل، والهدى يكون بمشيئة  
(٢) الله" ، والضمير في (يشاء) راجع إليه سبحانه. وهذا كله أقره ابن الوزير فيما ذهب إليه من تفسير للآيات.

---

(١) تفسير النسفي: ج ٢ / ٣٣ .  
(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٧ / ٢٦٣ ، زاد المسير: ج ٣ / ٨٠ ، التفسير الكبير: ج ١٣ / ٥٥ ، دقائق التفسير: ج ٢ / ١١٦ ،  
البحر المحيط: ج ٤ / ١٧٩ ، تفسير ابن كثير: ج ٢ / ١٥٦ ، اللباب: ج ٨ / ٢٦٣ ، تفسير أبي السعود: ج ٣ / ١٥٩ ، فتح القدير:  
ج ٢ / ١٣٧ ، روح المعاني: ج ٧ / ٢١٥ ، التحرير والتنوير: ج ٧ / ٣٥١ .

قوله تعالى: ﴿ ٪ \$ # " ' & ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 ﴾

(١) قال الإمام ابن الوزير: " لو كانت المشيئة المذكورة في الآية هي مشيئة الإكراه، لكان المعنى على زعمهم: أنه لا يصح منهم الإيمان اختياريًا، وإنما يصح منهم مكرهين، وهذا غير مراد بالاتفاق بين المعتزلة، وبين أهل السنة.

والمعلوم أن الآية مسوقة لنفي تأثير كل من يعتقد أنه يؤثر في الإيمان من دون مشيئة الله، وسواءً ذُكر ذلك المؤثر في هذه الآية، أو لم يذكر، فليس لقائل أن يقول: إنهم لو سمعوا النفخ في الصور، ورأوا السماوات تمور، وشاهدوا بعثرة القبور، آمنوا، وإن شاء الله أن لا يؤمنوا، وذلك لأن هذه الأمور - المسكوت عنها في الآية - هي حكم الأمور المذكورة في الآية. وإنما نظير هذه الآية في استواء المنطوق والمفهوم: ﴿ Z Y X W ﴾ | [الإسراء: ٢٣] في إفادة تحريم جميع أنواع الأذى، وإن لم يكن تأقيفًا، ولا نهرًا.

(٢) وقد أظف الزمخشري العبارة، وأغرب الحيلة في تأويلها، فحاول أن يجعل هذه الآيات، في الآيات التي اقترحها المشركون، فتأول قوله فيها: ﴿ - , + \* ) ﴾ بقولهم: ﴿ q p o n m ﴾ [الإسراء: ٩٢]. وكيف يصح له هذا! وتزويل الملائكة هو الذي صدر الله به الآية، وخصصهم بذكر الإنزال، لكونهم من السماء، ثم عطف عليهم غيرهم بلفظ الحشر، الذي هو أليق من الإنزال، ثم جاء فيما عطفه عليهم بأدل الأشياء على المغايرة، وهو: (كل شيء)، الذي لا يصلح أسماءً للملائكة، على جهة الحقيقة مطلقًا، ولا على جهة المجاز في هذا الموضوع، والمجاز يحتاج إلى مساعدة القرينة، ولا نص مع عدمها، فكيف مع دلالة القرينة على بطلانه؟

وبالجملة: فلو سلّم للزمخشري ما حاوله من تزويل الآية على ما اقترحوه من الآيات، لم يُسلّم لهم أن ما اقترحوه من الآيات غير مسقط للاختيار في العادة، لولا مشيئة الله تعالى، ولا له على ذلك دليل، ولا يمنع من ذلك مع بقاء مفهوم الآية في تعظيم تأثير إرادة الله تعالى، فإنها أعظم أثرًا من قيام الساعة، فإن قيام الساعة لو أراد الله، ما أثر في إيمان أحد " .

(١) ومثل هذه الآية ما ورد في قوله تعالى في الأنعام: ﴿ 98 76 543 21 0 / ﴾

S R QP OML KJI HGIE DCB A@ ? > <

[ Z Y X W V U T ] [ a ` \_ ^ ] ينظر: الإيتار ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) ينظر: الكشف: ج ٢ / ٥٥ .

(٣) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٤٤ - ٤٦، وينظر زيادة في بيان ذلك، ما جاء بعدها إلى ص ٥٨ .





مأذون لهم في الإيمان إذا كان الإذن هو الأمر وكلا القولين كفر مجرد، ومكابرة للعيان، ونعوذ بالله  
(١)  
من الضلال "

كما أن قوله تعالى: ﴿ ( \* + , - ) ﴾ هي كقول الكفار: ﴿ q p o n m ﴾،  
بمعنى أنهم لن يؤمنوا مهما بدت لهم من الآيات التي طلبوها، وليس المقصود بها أنها تعني أو تختص بالملائكة -  
كما ذهب إلى ذلك ابن الوزير - بل حشر عليهم كل شيء من ملائكة وغيرهم مما سألوه، فقد أورد هذا المعنى  
(٢)  
بعض أهل العلم .

---

(١) الفصل في الملل: ج٣/٧٨، وينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ج١/٣٠٥ - ٣٠٧، التفسير الكبير:  
ج١٣/١٢٣ - ١٢٤، شرح العقيدة الطحاوية: ج١/١٥٣ .  
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ج٢/٤٤٣، البحر المحيط: ج٤/٢٠٨، تفسير السمرقندي: ج١/٤٩٤، التفسير الكبير: ج١٣/  
١٢٣، مفتاح دار السعادة: ج١/٩٣، تفسير ابن كثير: ج٢/١٦٦، فتح الباري: ج٨/٢٩٦، التحرير والتنوير: ج٨/٥ .

قوله تعالى: ﴿ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ ٩٨ ﴾ وَالظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿ ١١٩ ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير في الظن الوارد في الآية: " إنه حيث يذم، يراد به: الشك المساوي دون الغالب الراجح، كما ذم الله المشركين في الآية، ودلالاتها من وجوه:  
أولها: أن عبادة الأحرار، ليست راجحة في العقل، فتكون مظنونة.  
ثانيها: أنه حصر اتباعهم في الظن، فلو أراد الراجح، لكان فيه تزيههم من اتباع الشك المساوي، وهم إليه أقرب.

ثالثها: قوله: ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾، فإنه من صفات من يتجرأ على محض المباهة، دون من لا يعمل إلا بالظن الراجح، فإنه من صفات أهل الحق، لا سيما وقد قصرهم عليه مبالغة .

رابعها: قوله في أول الآية: ﴿ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، فإن أكثر من في الأرض لا يعملون بالظن الراجح، بل الذي يعمل به من العلماء هم أهل الورع والتحري، ألا ترى أن من مذاهب العلماء في مواضع كثيرة التمسك بالأصل، كالتطهارة، وعدم العمل بظن النجاسة، وهم يستحبون العمل هنا بالظن.

خامسها: أن الله تعالى قد وصف الأكثرين بما يدل على هذا، فقال: ﴿ 65 7 98 ﴾ : [ الأنعام: ١١٩ ]، فكأنه عبر عن أهوائهم بالظن تارة، وعبر عن الظن بأهوائهم أخرى، وكذا وصفهم بالسفه والافتراء في قوله: ﴿ [ Z Y X W ] \ [ \_ ^ ] edc ba ﴾ : [ الأنعام: ١٤٠ ] .

سادسها: أن أفعالهم تدل على ذلك، فإنهم لو توقفوا على الظن الراجح، لما قالوا أشياء لا يهتدي إليها العقل، ولا ورد بها شرع، كقولهم: إن الملائكة بنات الله، ومثل إفكهم في التحليل والتحریم، على ما حكى الله في البحيرة، والسائبة، والحام . فهذه الوجوه مع نقل اللغويين لذلك توجب ترجيح حمل الآيات (١) (٢) (٣) على الظن المساوي والمرجوح، دون الاصطلاح الذي يختص بالراجح القوي الذي ثبت - في الكتاب والسنة، والعرف واللغة - تسميته علماً ومعرفة، ويوضحه أن الله تعالى قصرهم على اتباع الظن، ثم قصرهم على

(١) نقل الإمام الطبري بسنده عن قتادة، أن البحيرة: الإبل، إذا نتج الرجل حمسا من إبله نظر البطن الخامس، فإن كانت ذكراً، ذُبِحَ، فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكروهم وأنثاهم، وإن كانت حائلا وهي الأنثى، تركت، فبتكت أذنها، فلم يجز لها وبر، ولم يشرب لها لبن، ولم يركب لها ظهر، ولم يذكر الله عليها اسم .

والسائبة: كانوا يسيبون ما بدا لهم من أموالهم، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه، ولا من حمى أن ترتع فيه .  
والحام: كان الفحل إذا ركب من بني بنيه عشرة، أو ولد ولده، قيل: حام، حمى ظهره، فلم يزم، ولم يخطم، ولم يركب . ينظر هذا، وغير هذه الأقوال: تفسير الطبري: ج ٧/ ٨٧ - ٩٢ .

(٢) قالوا: الظن في اللغة هو: الشك، ينظر: لسان العرب: ج ١٣/ ٢٧٢، مادة: ظنن، وينظر ما حكاه ابن الوزير عن اللغويين: العواصم والقواصم: ج ٤/ ٥٣ .

(٣) ومثلها قوله تعالى في الأنعام آية: (١٤٨): ﴿ V UT S R QP O ﴾ .

(١) الخرص ، فلو أراد الظن الراجح، لتناقض، لأن المقصور على الخرص، وهو محض الكذب لا يكون مقصوراً  
(٢) على العمل بالراجح بالضرورة " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

الظن الذي ذم به الله عز وجل المشركين، هو الشك، فإنهم لم يأخذوا دينهم عن بصيرة، ويقين علم، وإنما عن هوى، وظن، وهذا المراد من الظن هنا، دون الظن الراجح، وهو ما ذهب إليه أهل العلم، من مفسرين  
(٣) وغيرهم ، حيث أشار الإمام ابن تيمية أن هذه الآية، وأمثالها تشمل الذم لهم على اتباع الظن بلا علم .  
قال الإمام ابن الأمير الصنعاني: " قال تعالى: ﴿ ۙ أَلْظَنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾: الوصف بالخرص  
(٤) دال على أنه ليس عندهم ظن راجح" . وهو ما أقره ابن الوزير كما تقدم .  
(٥)

(١) أصل الخرص: التنظي فيما لا تستيقنه، ومنه خرص النخل والكرم، إذا حزرت التمر، لأن الحزر إنما هو تقدير بظن لا إحاطة، ثم قيل للكذب: خرص؛ لما يدخله من الظنون الكاذبة . ينظر: تهذيب اللغة: ج٦/٧، لسان العرب: ج٧/٢١، مادة: خرص.

(٢) العواصم والقواصم: ج٤/٥٤ - ٥٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج٨/١٠، معاني القرآن: ج٣/٣٠٤، الإحكام لابن حزم: ج١/١١٨، تفسير الواحدي: ج١/٣٧٢، تفسير البغوي: ج٢/١٢٥، الكشف: ج٢/٥٧، التفسير الكبير: ج١٣/١٣٣ - ١٣٤، تفسير القرطبي: ج٧/٧١، تفسير الخازن: ج٢/١٧٥، البحر المحيط: ج٤/٢١٢، الصواعق المرسلية: ج٤/١٤٣٢، تفسير ابن كثير: ج٢/١٦٩، تفسير أبي السعود: ج٣/١٧٨، فتح القدير: ج٢/١٥٥، تفسير السعدي: ج١/٢٧٠، التحرير والتنوير: ج٨/٢٧ - ٢٨ .

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: ج١٣/١١٠ - ١٢٠ .

(٥) ينظر: توضيح الأفكار: ج٢/١٨٤ .

قوله تعالى: ﴿ ! " \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾

قال الإمام ابن الوزير: " فرق الله عز وجل بين الإيمان، وكسب الخير فيه، في قوله: ﴿ 8 7 6 5 ﴾

(١)  
9 : < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾، وأما معناها، فقد وهم الزمخشري أنها ترد مذهب أهل السنة في الرجاء، فقال ما لفظه: " المعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت، وهي آيات ملجئة مضطرة، ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذٍ نفساً غير مقدّمة إيمانها، من قبل ظهور الآيات، أو مقدّمة إيمانها، غير كاسبة خيراً في إيمانها، فلم يفرق - كما ترى - بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقتها، ولم تكسب خيراً، ليعلم أن قوله: ﴿ e d c b a ﴾، جمع بين قريبتين، لا تنفك إحداها عن الأخرى، حتى يفوز صاحبها ويسعد، وإلا فالشقوة والهلاك ".  
والجواب أن الشيخ غفل غفلة عظيمة، وهي إن شاء الله من قبيل النسيان لا من قبيل الخطأ، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن الإيمان بعد الكفر مقبول، بل مكفر لذنب الكفر بمجرد قبل الأعمال كلها بإجماع المسلمين: المعتزلة، وغيرهم، كإيمان الأصم، ومن مات قبل العمل، وهذا ينقض ما اعتقده من بطلان هذه القاعدة على الإطلاق، وإذا أمكنه أن يخص هذه الصورة بدليل منفصل، أمكن غيره تخصيص المؤمنين المخلصين قبل حدوث الآيات . فإن قال: لا بد مع الإيمان من اشتراط التلفظ بالشهادتين، وهو عمل، ترك قوله: وانتقض بالأصم والميت قبل التمكن .

ثانيهما: أن الله تعالى لم يقل: وكسبت في إيمانها كل خير، وإنما قال: ﴿ > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ﴾، والنكرة المثبتة لا تفيد العموم بالإجماع، لأنك إذا قلت: رأيت رجلاً، لم يُفد أنك رأيت كل رجل، ولا جميع الرجال إجمالاً، بل الآية حجة لأهل السنة، لأن من مذهبه أن الإيمان اللغوي لا يكفي، بل هو إجماع المسلمين، إذ لا يقول أحد من المرجئة بالإرجاء في حق اليهود والنصارى، مع أنهم لا يخلون من الإيمان اللغوي ببعض ما يجب الإيمان به، بل مشركو العرب لم يخلوا من بعضه، والإيمان اللغوي هو المذكور في هذه الآية بالاتفاق، لأنه فصله عن كسب أدنى خير فيه، وهذا لا يكفي عند فرق جميع أهل السنة، بل أهل الإسلام، فلا بد معه من أمور هي من كسب الخير:

أعظمها: نفي جميع أنواع الشرك، لقوله تعالى: ﴿ 9 : ; < = > ? ﴾ [يوسف: ١٠٦].  
وثانيها: إخلاصه لله، كقوله: ﴿ [ \ [ ] ﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿ Y X W V ﴾ [الزمر: ٣].  
وثالثها: النظر في المعجزات المشمرة للإيمان بجميع رسل الله، وكتبه، وملائكته، واليوم الآخر .  
ورابعها: حب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وأوليائه .  
 وخامسها: النطق بتوحيد الله، وتصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام، مع زوال الموانع من ذلك، على الصحيح في هذا الأمر الخامس.

(١) ينظر: الكشاف: ج ٢ / ٧٨ .

ومع اشتراط هذه الأمور الخمسة عند أهل السنة، وإقامة الصلوات عند كثير منهم: وهي رؤوس مكاسب

(١)

الخير - كما ثبت في الحديث الصحيح في فضائلها - كيف يلزم أهل السنة محذور من اشتراط خبر منكر، مع الإيمان اللغوي الذي لم يخل منه الشيطان الرحيم، وأكفر أتباعه الجاحدين والبراهمة، واليهود، والنصارى المترجم عنهم بالمغضوب عليهم، والضالين في فاتحة كتابنا المبين، التي يقرأ بها كل مصل من المسلمين، وأحاديث الشفاعة التي هي من جملة أدلة أهل الرجاء مصرحة بأنهم من أهل النطق بالشهادتين، وذلك رأس الخيرات المكسوبات، وهو يهدم ما قبله، لعظم محله من جميع المهلكات .

فبان أن هذه الآية من جملة حجج أهل السنة، وهي كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ في

(٢)

غير آية، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، والحمد لله رب العالمين " .

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٣)

أبطل الإمام ابن الوزير قول الزمخشري - الجاري على مذهبه الاعتزالي - وهو: أن مجرد الإيمان وحده

(٤)

لا يكفي، ما لم يرتبط به العمل الصالح ، والذي به يحتج على أهل السنة، إلا أن بعضاً من المفسرين، ذهب إلى أن المراد: "النفوس المؤمنة، إن لم تكسب الخير في وقتها، لم يقبل منها الخير، بعد ظهور الآيات، وليس

(٥)

المقصود عدم نفع الإيمان، وإن لم تكسب خيراً قبل" .

(٦)

وهناك من يرى أن المقصود: "أو عملت في تصديقها خيراً" بمعنى أن الإيمان هنا هو اللغوي .

وهناك من المفسرين، ومن أهل اللغة من دحض ما ذهب إليه الإمام الزمخشري، وأثبت أن هذه الآية من حجج أهل السنة، وأن الإيمان وحده، ينفع صاحبه، وإن لم يرافقه العمل، بمفهوم الآية نفسها، وهو: أن الذي ينفع: الإيمان السابق وحده، أو الإيمان الذي كُسب فيه الخير ، قالوا: ومفهوم الصفة قوي، فيستدل بالآية

(١) ينظر الحديث في صحيح البخاري: ج١/١٩٧، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، حديث رقم (٥٠٤) ، (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).

(٢) العواصم والقواصم: ج٩/٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٣) على أن الكافر والمعاصي في الخلود سواء، حيث قال: لم يفرق بين النفس الكافرة، والمؤمنة التي ما كسبت خيراً .

(٤) وبه قال الإمام أبو الفضائل الرازي في: كتاب حجج القرآن: ج١/٧٠، تحقيق: أحمد عمر الحمصاني الأزهرى، دار الرائد العربي - لبنان - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة (٢)، وبه قال الإمام الشوكاني، في تفسيره: ج٢/١٨٢، ويبدو أن الإمام لم يبنه أن هذا من مذهب أهل الاعتزال، وإلا فإنه قد رد على الإمام الزمخشري كثيراً من أقواله الجارية على مذهبه الاعتزالي، وأثبت ما عليه أهل السنة والجماعة .

(٥) كالمسمرقندي في تفسيره: ج١/٥١٤، والماوردي في تفسيره: ج٢/٥١٤، والسمعاني في تفسيره: ج٢/١٦٠، والبغوي في تفسيره: ج٢/١٤٤، وابن عطية في الخرج الوجيز: ج٢/٣٦٧، والنسفي في تفسيره: ج٢/٦٢، والحازن في لباب التأويل: ج٢/٣٥٥، وابن كثير في تفسيره: ج٢/١٩٦ .

(٦) تفسير الطبري: ج٨/١٠٣ .

(١)

لمذهب أهل السنة، من أن الإيمان لا يشترط في صحته العمل ، وقيل: " فالوجه في العطف في قوله تعالى: ﴿

(٢)

> @? BA ﴾، ما قدره ابن الحاجب أن يكون المعنى لا ينفع نفساً إيمانها، ولا كسبها، لم تكن آمنت أو كسبت، ويكون في الكلام لف ونشر أي: لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ولا ينفعها

(٣)

كسبها لم تكن كسبت في إيمانها خيراً " .

وقال الإمام الطاهر ابن عاشور: " (أو) في قوله عز وجل: ﴿ > @? BA ﴾: للتقسيم في صفات النفس، فيستلزم تقسيم النفوس التي خصصتها الصفتان إلى قسمين: نفوس كافرة لم تكن آمنت من قبل، فلا ينفعها إيمانها يوم يأتي بعض آيات الله، ونفوس آمنت ولم تكسب خيراً في مدة إيمانها، فهي نفوس مؤمنة، فلا ينفعها ما تكسبه من خير يوم يأتي بعض آيات ربك" إلى أن قال: " وليس المراد أنه لا ينفع نفساً مؤمنة إيمانها إذا لم تكن قد كسبت خيراً، بحيث يضيع الإيمان إذا لم يقع اكتساب الخير، لأنه لو أريد ذلك لما كانت فائدة للتقسيم، ولكفى أن يقال: لا ينفع نفساً إيمانها لم تكسب خيراً، ولأن الأدلة القطعية ناهضة على أن الإيمان الواقع قبل مجيء الآيات، لا يُدَحِّض إذا فرط صاحبه في شيء من الأعمال الصالحة، ولأنه لو كان كذلك وسلمناه، لما اقتضى أكثر من أن الذي لم يفعل شيئاً من الخير عدا أنه آمن لا ينفعه إيمانه، وذلك إيجاد قسم لم يقل به أحد من علماء الإسلام . وبذلك تعلم أن الآية لا تنهض حجة للمعتزلة، ولا الخوارج، الذين أوجبوا خلود مرتكب الكبيرة غير التائب في النار، والتسوية بينه وبين الكافر، وإن كان ظاهرها قبل التأمل، يوهم أنها حجة لهم، ولأنه لو كان الأمر كما قالوا، لصار الدخول في الإيمان مع ارتكاب كبيرة واحدة، عبثاً لا يرضاه عاقل لنفسه، لأنه يدخل في كلفة كثير من الأعمال بدون جدوى عليه منها، ولكان أهون الأحوال على مرتكب الكبيرة، أن يلجأ ربة الإيمان، إلى أن يتوب من الأمرين جميعاً . وسخافة هذا اللازم لأصحاب هذا المذهب سخافة لا يرضاه من له نظر ثاقب " .

(٤)

وهذا الرأي هو الصحيح؛ لقوة ما استدلل به المفسرون، على صحة الاحتجاج بالآية لأهل السنة، وهو ما

(٥)

أثبتته الإمام ابن الوزير بطريقته، كما تقدم .

(١) كأبي حيان في البحر المحيط: ج٤/٢٥٩، وابن هشام في مغني اللبيب: ج١/٨٢٠، وينظر: الباب: ج٨/٥٢٩ - ٥٣٠،

تفسير أبي السعود: ج٣/٢٠٤، تفسير السعدي: ج١/٢٨١، عون المعبود: ج١١/٢٩٣ .

(٢) الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري العلامة أبو عمرو شيخ

المالكية، اشتغل بالعلم، فقرأ القراءات، وحرر النحو تحريراً بليغاً، وتفقه وساد أهل عصره، ثم كان رأساً في علوم كثيرة منها:

الأصول، والفروع، والعربية، والتصريف، والعروض، والتفسير، وغير ذلك . كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في سنة ٦٤٦هـ،

بالإسكندرية، رحمه الله تعالى . ينظر: البداية والنهاية: ج١٣/١٧٦ .

(٣) ينظر: فتاوى السبكي، الإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي: ج١/٣٦، دار المعرفة - لبنان/ بيروت .

(٤) التحرير والتنوير: ج٨/١٨٧ - ١٨٨

(٥) وينظر إضافة لاستدلاله السابق، ما نقله عن ابن الحاجب في رده على الإمام الزمخشري: العواصم والقواصم: ج٩/٢٢٥ -

سورة الفاتحة  
بسم الله الرحمن الرحيم



قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَفَدَّجَتِ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " قد جمع الله عز وجل في هذه الآية بين دخول الجنة بما صلح من الأعمال، وبين التفضل من الله عز وجل، لكن دخول الجنة بالعمل ليس بالمعاوضة؛ لأن العمل حقير ليس يستحق بمثله الجنة، لو رجعنا إلى العوض الخقيق، والباء في قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: باء السببية، فالأعمال سبب ذلك الفضل العظيم، والباء في السببية ظاهرة شهيرة، وقد تكون الأسباب عللاً في التفضل، وأهل السنة لا ينكرون أن الجنة تُدخل بعمل، كما ورد في القرآن، وإنما ينكرون ما ليس في القرآن من كونها تستحق على الله بالعمل استحقاق المبيعات بأثمانها، بحيث أنه لا فضل للبائع على المشتري . والقرآن نص على العمل، لا على أن الباء فيه للثمن المساوي، ولو قال أهل السنة بعدم العمل، لجوزوا الجنة للمشركين، فاعرف هذه النكتة (١) ."

### الدراسة وتشمل ما يلي:

ابن الوزير يقرر مذهب أهل السنة، في أن الأعمال الصالحة إنما تكون سبباً في دخول الجنة، بدلالة باء السببية، وليس عن طريق المعاوضة، كما ذهبت إلى ذلك المعتزلة، وقد تقدم القول في هذه المسألة عند تفسير سورة الفاتحة (٢) .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج٧/ ٢٩٦، ٢٩٩.

(٢) ينظر: ص (١١٣) من هذه الدراسة .

قوله تعالى: ﴿ d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U ﴾  
: ﴿ w v u t s r q p o n m k j i h g f e ﴾

قال ابن الوزير في قوله تعالى: ﴿ r q p o n m ﴾: " قسم الله في هذه الآية المسميات إلى قسمين مختلفين متغايرين: أحدهما: الخلق، وهو أحصهما، ولذلك قدمه.

وثانيهما: الأمر، وهو أعمهما، ولذلك أخره؛ لأن الخلق نوع من جنس الأمر يدخل تحته، بدليل قوله تعالى: ﴿ g f e d ﴾ [هود: ١٢٣]، فدخل فيه الخلق والأمر، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، فلو كانت (كن) مخلوقة من جملة الخلق، ما كانت سبباً لخلق المخلوقات، ولكانت محتاجة إلى أن يقال لها ذلك، ويؤدي إلى التسلسل (١).

ويستدل في موضع آخر بقوله عز وجل: ﴿ r q p o n m ﴾، وأمثالها على تمدح الرب عز وجل بالتفرد بالخلق والاختصاص به دون غيره (٢).

### الدراسة وتشمل ما يلي:

(٣)

ذهب أهل العلم من مفسرين وغيرهم إلى القول: إن الخلق والأمر الواردين في الآية، شيئان متغايران، فقد روي عن سفيان بن عيينة (٤) أنه قال: " قد بين الله الخلق من الأمر بقوله: ﴿ r q p o n m ﴾، فالخلق بأمره كقوله: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ﴾ [الروم: ٤]، وكقوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ ﴾.

(١) العواصم والقواصم: ج ٤ / ٣٨٦، ج ٧ / ١٠١.

(٢) العواصم والقواصم: ج ٧ / ٩٣.

(٣) ينظر: اعتقاد أهل السنة: ج ١ / ١٧٤ - ١٧٥، تفسير الثعلبي: ج ٤ / ١٢ - ١٣، شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج ١٠ / ٥٥٤، الكشاف: ج ٢ / ١٦، زاد المسير: ج ٣ / ٢١٤، التفسير الكبير: ج ٤ / ٢١٤، شرح العقيدة الطحاوية: ج ١ / ١٨٣، روح المعاني: ج ٨ / ١٣٨.

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران يكنى أبا محمد، وهو مولى لبني عبد الله بن ربيعة، ولد بالكوفة، وسكن مكة. عن محمد بن عمر قال: أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة، وكان أصله من الكوفة، وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، رحمه الله تعالى. ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني: ج ٧ / ٢٧٠، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: (٤)، صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج: ج ٢ / ٢٣١، تحقيق: محمود فاخوري، وآخر معه، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٩ - ١٩٧٩، الطبعة: (٢)، الكاشف: ج ١ / ٤٤٩.

كُنْ فَيَكُونُ ﴿ [يس: ٨٢] " (١) ، " وروي عنه أنه قال: فرق الله بين الخلق والأمر، فمن جمع بينهما فقد كفر" (٢) .

أقول: وإن اختلفت أقوال أهل العلم، في بيان المراد من الأمر هنا في الآية، إلا أن الإشارة إلى بيان الفرق بين الخلق والأمر، كان هو مراد ابن الوزير فيما تقدم ذكره، وهو الذي يعيننا هنا .

أما استدلاله بقوله عز وجل: ﴿ q p o n i ﴾ ، على تمدح ربنا سبحانه بالخلق والاختصاص دون غيره، فقد أشار إلى هذا المعنى أهل التفسير (٣) ، وفي الدعاء المأثور: (( اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله،

بيدك الخير كله، إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره )) (٤) ، فالله جل وعز هو المتفرد بإيجاد الخلق، هو رب كل شيء ومليكه، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وكثير من الناس تشبهه عليهم الحقائق الأمرية الدينية الإيمانية، بالحقائق الخلقية

القدرية الكونية، فإن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر، كما قال تعالى: ﴿ Y X W V U

j i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z

﴿ v u t s q p o n i k ﴾ ، فهو سبحانه خالق كل شيء وربّه ومليكه، لا

خالق غيره ولا رب سواه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه

وقدره، ومشيتته وقدرته وخلقه، وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله، ونهى عن معصيته ومعصية رسله " (٥) .

(١) خلق أفعال العباد: ج ١ / ٤٥ .

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ج ٧ / ٢٢١ .

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ج ١٤ / ٢١٤، البحر المحيط: ج ٤ / ٣١٢، تفسير ابن كثير: ج ٢ / ٢٢٢، تفسير أبي السعود: ج ٣ /

٢٣٣، فتح القدير: ج ٢ / ٢١١، التحرير والتنوير: ج ٨ / ١٦٩ - ١٧٠، أضواء البيان: ج ٢ / ٣٤٠ .

(٤) هذا جزء من أثر ذكره الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن رجل عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي - صلى الله عليه

وسلم - فقال: بينما أنا أصلي، إذ سمعت متكلمًا يقول: اللهم لك الحمد كله...)) . قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده

ضعيف لإبهام الراوي عن حذيفة . ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٥ / ٣٩٥، حديث رقم (٢٣٤٠٣) .

(٥) إلى آخر كلامه في ذلك: مجموع الفتاوى: ج ١١ / ٢٥١ - ٢٦٥ .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ (١٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥) :

(١)

يستدل الإمام ابن الوزير بما تقدم في الآيتين أن الله تعالى يبدأ باللطف، ثم بالخذلان .

## الدراسة

### وتشمل المعنى الإجمالي الذي ذهب إليه تفسيره:

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية، كيف أنه يملي ويمهل للظالم، فبين أنه بدأهم بالأخذ بالشدة، لعلهم يتعظون، فلما لم ينفعهم ذلك، أخذهم بالرخص، لعلهم يشكرون، فلما لم ينفعهم ذلك جميعاً، أخذهم بالعذاب، من حيث لا يشعرون . وهذا المعنى - الذي أقره ابن الوزير في الآية - قد أشار إليه أهل التفسير .

(٢)

قال الإمام ابن كثير: " يقول تعالى محبراً عما أخبر به الأمم الماضية الذين أرسل إليهم الأنبياء بالبأساء والضراء، يعني بالبأساء ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام، والضراء ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك، لعلهم يضرعون: أي يدعون ويخشعون ويتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم، وتقدير الكلام: أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا، فما فعلوا شيئاً من الذي أراد منهم، فقلب عليهم الحال إلى الرخاء؛ ليختبرهم فيه، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ أي: حولنا الحال من شدة إلى رخاء، ومن مرض وسقم إلى صحة وعافية، ومن فقر إلى غنى ليشكروا على ذلك فما فعلوا، وقوله: ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ أي كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم، وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء، ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يقول تعالى:

(٣)

ابتليناهم بهذا وهذا، ليتضرعوا وينيبوا إلى الله، فما نجح فيهم لا هذا ولا هذا، ولا انتهوا بهذا ولا بهذا " .

(١) ينظر: العواصم والقواصم: ج٦/ ١١١، والإيتار: ص ٢٤٧ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج٩/ ٦-٩، معاني القرآن: ج٣/ ٥٦-٥٧، تفسير السمرقندي: ج١/ ٥٤٩، تفسير الماوردي:

ج٢/ ٢٤٢-٢٤٣، تفسير السمعاني: ج٢/ ٢٠٠، الكشف: ج٢/ ١٢٥، غرائب القرآن: ج٣/ ٢٩٠-٢٩١، البحر

الخيض: ج٤/ ٣٤٩، تفسير أبي السعود: ج٣/ ٢٥٣، تفسير السعدي: ج١/ ٢٩٧-٢٩٨، أضواء البيان: ج١/ ٢١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير: ج٢/ ٢٣٤ .

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٣٠) :

ذكر الإمام ابن الوزير ما ورد في هذه الآية، وهو قوله عز وجل: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، أنه نوع من أنواع شبه المعتزلة في مسألة الإرادة، حيث يقول: " النوع الثالث من شبههم: دخول (لعل) على كل ما طلبه الله تعالى بالأمر، مما يحبه ويرضاه، كقوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، والجواب :

أنه لا بد من تأويل الظاهر منها على مذهب المعتزلة، فلم يكن لهم فيها إلا مثل ما لأهل السنة على الجهد .  
(١)

بيانه: أن (لعل) في أصل وضعها للترجي ، وهو معنى ينافي علم الغيب، فالمعتزلة تقدر معها إرادة ما لا يقع، وهي أيضاً تنافي الغيب - كما مر تقريره - وأهل السنة يقدرون معها الطلب بالأمر، وهم أن يقدروا الحبة والرضا، بل لهم أن يقدروا الإرادة التي بمعنى أحد هذه الأمور، أعني: الطلب، أو الحبة، أو الرضا، أو مجموعها، ويكون إطلاق الإرادة على ذلك حقيقة عرفية أو مجازاً قريباً، وتأويلهم أولى، لأنه لا ينافي علم الغيب.

وقد ترد (لعل) لغير الترجي، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَاقِبُكَ بِدَعْوِ اللَّهِ صَدْرَكَ ﴾ (٢)

[هود: ١٢]، فيجوز حمل ذلك على مثل هذا "

### الدراسة وتشمل ما يلي:

إن مراد المعتزلة في هذه الآية: "أن العبد يفعل ما لا يريد الله عز وجل، بمعنى أن العبد مختار، وأنه لا يريد الله منه إلا فعل الخير، فيقع منه ما لا يريد مولاه" ، وهذا ينافي علم الغيب، لأنه يلزم منه أن الله يريد ما لا يقع، وهو غير جائز على ربنا جل وعز .  
(٣)

أما ما ذهب إليه أهل السنة هو: أن (لعل) ليست كما هو أصل وضعها؛ لأن هذا المعنى لا يكون إلا عند جهل العاقبة، وهذا محال على الله عز وجل، لذا فإنهم يتأولون لها معاني أخرى، بمعنى الطلب، ونحوه، وهذا قرره بعض أهل التفسير ، وهو الصحيح الذي ذهب إليه ابن الوزير، كما تقدم؛ لأن تفسيرها على مذهب المعتزلة ينافي علم الغيب، وهذا لا يجوز.

قال الإمام أبو حيان في تفسير (لعل) في قوله تعالى: ﴿ U V ﴾ [البقرة: ٢١]: " وليست لعل هنا بمعنى كي؛ لأنه قول مرغوب عنه، ولكنها للترجي والإطماع، وهو بالنسبة إلى المخاطبين، لأن الترجي لا يقع من الله تعالى إذ هو: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]" .  
(٤)

قال الإمام أبو حيان في تفسير (لعل) في قوله تعالى: ﴿ U V ﴾ [البقرة: ٢١]: " وليست لعل هنا بمعنى كي؛ لأنه قول مرغوب عنه، ولكنها للترجي والإطماع، وهو بالنسبة إلى المخاطبين، لأن الترجي لا يقع من الله تعالى إذ هو: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]" .  
(٥)

(١) ينظر ما جاء في أصل وضعها، ومعانيها: المقتضب: ج ٤/ ١٠٨، مغني اللبيب: ج ١/ ٣٧٩-٣٨٠، اللباب: ج ١/ ٤١١ .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٦/ ٩٥ .

(٣) ينظر: الكشف: ج ١/ ١٢٤ .

(٤) ينظر ما جاء في تفسير (لعل) في قوله تعالى: ﴿ U V ﴾ [البقرة: ٢١]: التفسير الكبير: ج ٢/ ٩٢-٩٣، ج ١/ ١٤٤

١٧٥، تفسير أبي السعود: ج ١/ ٥٩-٦٠، روح المعاني: ج ١/ ١٨٦ .

(٥) البحر المحيط: ج ١/ ٢٣٤ .

قوله تعالى: ﴿ s r p o n m l k j i h g f | { z y x w v u t } ~ } :

يرد الإمام ابن الوزير بما جاء في قوله تعالى: ﴿ Z } | { } ، استدلال السيد بما على عدم قبول قول المتأولين، حيث قال السيد: فهو عام، فدخل فيه قبول قولهم .  
ويجب ابن الوزير عليه بأن الاستدلال بهذه الآية يرد عليه إشكالات، حيث ذكر اثنين وعشرين إشكالاً، أبطل به وجه استدلاله بها، وكان من جملة هذه الإشكالات، ما ورد في تفسير هذه الآية، عند ابن الوزير، فأذكر ذلك باختصار:

- ١ - السابق إلى الفهم في المراد من الآية تحريم اتباع سبيل المفسدين، في الفساد في الأرض الذي هو إخافة السبل، وسفك الدماء، وقد ذكر أهل العلم أن هذا هو المفهوم في مثل ذلك.
- ٢ - قوله: ولا تتبع سبيل المفسدين، لم يرد به العموم في كل سبيل حتى لو فعلوا بعض المباحات لحرمت علينا، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - صام يوم عاشوراء لما علم أن يهود كانت تصومه . (١)
- ٣ - النهي عن اتباع سبيل المفسدين، ليس نهيًا عن اتباع السبيل الحقيقية، إنما هو نهي عن اتباع السبيل المجازية، وكل ما فعل الإنسان لا يسمى سبيلًا له في المجاز؛ لأنه يحتاج إلى علاقة ظاهرة، وقرينة معروفة، فلا يسمى فعل الإنسان سبيلًا له حتى يلازمه، فالفساد سبيل المفسدين، وليس الأكل والشرب سبيلهم، وكذلك العمل بقول من يغلب على الظن صدقه، ليس سبيل المفسدين، بل سبيل العقلاء.
- ٤ - العموم الذي تقتضيه الآية، فلا يقال فيها تحريم اتباع سبيل بعض المفسدين، إنما فيها نهي عن اتباع جميع المفسدين، وليس قبول خبر واحد منهم اتباعًا لسبيلهم أجمعين.
- ٥ - هذه الآية حكاية لخطاب موسى لأخيه هارون عليهما السلام، وفي الاحتجاج بشرع من قبلنا خلاف كثير، فكان يجب عليه أن يدل بدليل قاطع، على أنا متعبدون بشرع من قبلنا، وخاصة أن المسألة عنده قطعية .
- ٦ - إن أراد بالآية العموم وجب أن يكون مفهومها إيجاب اتباع سبيل المؤمنين على هارون عليه السلام، واتباع سبيلهم: إن أراد به ما ذكرناه من السبيل العرفية السابقة إلى الأفهام، وهي الإيمان بالله، ورساله، والمحافظة على طاعته، فذلك مسلم لا يضر تسليمه . وإن كان المقصود أتباعهم في جميع الأقوال والأفعال على التفصيل، فذلك ممنوع، لأن المشروع تأسى المؤمنين بالأنبياء، وليس العكس . (٢)

(١) ينظر: صحيح البخاري: ج ٢/٧٠٤، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، حديث رقم (١٩٠٠) .

(٢) ينظر في ذلك العواصم والقواصم: ج ٢/٢١٧-٢٢٧ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

اتجهت عبارات أهل التفسير إلى القول بأن النهي هو ما يتبادر إلى الأفهام، "من أن الإفساد إنما يُراد به ارتكاب المعاصي، والإفساد بها في الأرض، وعصيان المولى جل وعلا، وتوجه النهي إلى تحذير المؤمنين من اتباعهم، في سلوك هذه السبيل، وعدم طاعتهم فيما يدعونهم إليها" (١).

وبتوجه المعنى إلى هذا المراد، إضافة إلى ما استشهد به ابن الوزير - كما تقدم - يبطل استدلال السيد بالآية على عدم قبول قول المتأولين، والله أعلم .

ثم إن الإمام ابن الوزير قد استدلل بجملة من الأدلة التي أبطل بها قول شيخه في ادعائه الإجماع على عدم قبول قول المتأولين، يقول عنها الإمام ابن الأمير الصنعاني: " ثم ساق - أي ابن الوزير - في العواصم من الآيات الدالة بعمومها على قبول أخبار المتأولين، ومن الأحاديث ما فيه مقنع للمناظر، وسكون القلب لقبول أخبارهم للمناظر، فلا نطيل فقد أطال وأطاب، وخرج من الإيجاز إلى الإطناب، ووشحه بفوائد لا توجد إلا فيه، ولم تخرج إلا من فيه، جزاه الله خيراً " (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " من رد الشهادة والرواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقولُه ضعيف، فإن السلف قد دخلوا بالتأويل في أنواع عظيمة، ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة في العلم والشهادة لا يُنكر عليهم (٣) بهجر ولا ردع فقولُه ضعيف أيضاً " .

وأقوال العلماء هذه تقوي ما يستدل به ابن الوزير في الآية، والذي يحتج به على شيخه .

(١) ينظر: تفسير الطبري: ج٩/٤٨، تفسير السمرقندي: ج١/٥٦١، تفسير الواحدي: ج١/٤١٢، تفسير البغوي: ج٢/

١٩٥، تفسير البيضاوي: ج٣/٥٦، تفسير الخازن: ج٢/٢٨١، تفسير الثعالبي: ج٤/٢٧٤، تفسير الجلالين: ج١/٢١٣،

تفسير أبي السعود: ج٣/٢٦٩، فتح القدير: ج٢/٢٤٢، تفسير السعدي: ج١/٣٠٢، التحرير والتنوير: ج٩/٨٨-٨٩ .

(٢) توضيح الأفكار: ج٢/٢١٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية: ج١/٦٥ .

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي ۚ ﴿١٤٣﴾ وَإِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِن آنظُرُ إِلَى الْجَبَلِ

﴿١٤٣﴾ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ  
تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ :

(١)

قال الإمام ابن الوزير في هذه الآية : " سؤال موسى - عليه السلام - للرؤية، حيث قال: ﴿رَبِّ

(٢)

أَرِنِي ۚ ﴿١٤٣﴾ وَإِلَيْكَ ۚ، فإنه من أعلم الخلق بما يجوز على الله تعالى وما يستحيل، والخصم يتزل ذلك منزلة تجوز الأكل والشرب والنوم والعجز والفناء على الله تعالى، وموسى الكليم أعلم من أن يجهل ما يستحيل على ربه عز وجل، ويعرفه شيوخ المعتزلة بأنظارهم، ولم يقع الجواب عليه بأن ذلك لا يصح ولا يمكن، بل أجيب بنفي ما طلبه من الرؤية في الدنيا، وكان جوابه على سبب سؤاله، وسؤاله كان مقصوراً على رؤية الدنيا، كما سيأتي تحقيقه (٣)

و(سوف) لا تدل على أن المنفي متأخر إلى الآخرة، وقد قال تعالى - حكاية عن يعقوب عليه السلام - :

(٤)

﴿ @ A B C D ﴾ [يوسف: ٩٨]، وإنما أخره إلى ليلة الجمعة .

وبكل حال، فالآية واضحة في صحة الرؤية، ألا تراه تجلَّى كيف شاء للجبل، فجعله دكاً، وعلق الرؤية باستقراره، وهو ممكن بقدره الله - عز وجل - إجماعاً، وما علق بالممكن فهو ممكن . ألا تراه لا يصح أن يقال: إن استقر مكانه، فسوف آكل وأشرب وأعجز وأجهل، تعالى الله عن ذلك . ويوضح ما ذكرته من كونها في رؤية الدنيا أن قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾، لم يكن جواباً لقوله: أَرِنِي في الآخرة، ولا لقوله: هل أراك فيها، بدليل أنه يَحْسُنُ منه بعد ذلك أن يقول: فهل أراك في الآخرة، حين لم تُجِبني إلى رؤيتك في الدنيا، فلا تعارض أنهما (٥)

رؤية الآخرة معارضة النصوص "

(١) ذكر هذه الآية ضمن آيات يستدل بها على نفي تعطيله عز وجل من كل الجهات. ينظر: العواصم والقواصم: ج ٥ / ٩١ .

(٢) ويقصد بالخصم: المعتزلة، المانعين رؤية الله عز وجل .

(٣) حقق مسألة الرؤية هذه تحقيقاً، فذكر أدلة أهل السنة، وأدلة المعتزلة في فصل كامل من كتابه العواصم: ج ٥ / ١٠٥ - ٢٣٨ .

(٤) قال الحافظ ابن كثير: ورد في الحديث أن ذلك كان ليلة الجمعة، كما قال ابن جرير أيضاً حدثني المثني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي حدثنا الوليد أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سوف أستغفر لكم ربي) يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، وهو قول أخي يعقوب لبيه. وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر، والله أعلم. ينظر: تفسير ابن كثير: ج ٢ / ٤٩١ .

(٥) العواصم والقواصم: ج ٥ / ٩٥ - ٩٦ .



**الدراسة وتشمل ما يلي:**

الإمام ابن الوزير يقرر مذهب أهل السنة في جواز رؤية الله عز وجل، من خلال ما تقدم من كلامه، والذي يشمل:

**١- استدلالة على جواز رؤية الله عز وجل في الدنيا بدلالة أمرين:**

- سؤال موسى - عليه السلام - ربه ذلك، والجواب الذي أجيب به .
- أن ربنا جل وعز علق إمكان الرؤية باستقرار الجبل، وما علق بالممكن فهو ممكن .

وتحقيق ذلك كالتالي:

يقرر أهل السنة- كما أشار بعض أهل العلم- من هذه الآيات، جواز رؤية الله عز وجل، "إذ لو كان ذلك محالاً في أي حال من الأحوال، لكان قد خفي على نبي الله موسى - عليه السلام - من الوصف ما علمه المعتزلة، ومن قال بقولهم أنه لا يجوز رؤية الله تبارك وتعالى، وهذا لا يقول به مسلم، فدل على أن موسى لم يكن ليطلب أمراً مستحيلاً، مما يدل على جواز ذلك السؤال الذي سأله ربه عز وجل، وربنا لم ينسب موسى إلى الجهل في سؤاله، إنما علق إمكانية الرؤية باستقرار الجبل، ومن الجائز استقراره، ثم لما لم يثبت الجبل، تبين له أنه لا يمكن أن يراه، وذلك في الدنيا بدلالة الآية نفسها" (١)

ومن قرر أن سؤال موسى ربه الرؤية، دليل على إمكانها، الإمام ابن عاشور، فقد قال: "كان أئمة أهل السنة محقين في الاستدلال بسؤال موسى رؤية الله على إمكانها، بكيفية تليق بصفات الألوهية، لا نعلم كنهها، وهو معنى قولهم: ( بلا كيف ). وكان المعتزلة غير محقين في استدلالهم بذلك على استحالتها بكل صفة" (٢)

إلا أنه نفى ما احتج به أهل السنة على المعتزلة من أن ربنا جل وعز علق إمكان الرؤية باستقرار الجبل، وما علق بالممكن فهو ممكن، حيث قال: "عَلَّقَ الشرط بحرف ( إن )، لأن الغالب استعمالها في مقام ندرة وقوع الشرط أو التعريض بتعذر، ولما كان استقرار الجبل في مكانه معلوماً لله انتفاؤه، صح تعليق الأمر المراد بتعذر وقوعه عليه، بقطع النظر عن دليل الانتفاء، فلذلك لم يكن في هذا التعليق حجة لأهل السنة على المعتزلة تقتضي أن رؤية الله تعالى جائزة عليه تعالى، خلافاً لما اعتاد كثير من علمائنا من الاحتجاج بذلك" (٣)

(١) ينظر: تأويل مختلف الحديث: ج١/٢٠٧، الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري: ج١/٤١-٤٢، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة - ١٣٩٧، الطبعة (١)، إعراب القرآن: ج٥/٨٩، الإنصاف فيما يجب اعتقاده: ج١/٧٢-٧٣، تفسير الماوردي: ج٢/٢٥٨، الاعتقاد: ج١/١٢٣، تفسير السمعاني: ج٢/٢١٢، تفسير البغوي: ج٢/١٩٦، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: ج١/٦١، الانتصار في الرد على المعتزلة: ج٢/٦٤١-٦٤٤، معالم أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي: ج١/٧٥-٧٦، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تفسير البيضاوي: ج٣/٥٦-٥٧، البحر الحيط: ج٤/٣٨٠-٣٨٢، المواقف للإيجي: ج٣/١٥٨، تفسير أبي السعود: ج٣/٢٦٩ .

(٢) التحرير والتنوير: ج٩/٩١-٩٢ .

(٣) التحرير والتنوير: ج٩/٩٣ .

(١)  
يقول العلامة سعد الدين التفتازاني: " أصل (إن) عدم الجزم بوقوع الشرط، فلا يقع في كلام الله تعالى  
(٢)  
على الأصل إلا حكاية، أو على ضرب من التأويل". وذكر لها استعمالات أخرى، تفيد الجزم بوقوع الشرط.

أقول: أهل السنة، حينما احتجوا على المعتزلة بتعليق إمكانية الرؤية على استقرار الجبل، إنما بينوا أن ذلك ممكن بقدره الله، وليس أمراً يستحيل على المولى سبحانه، وما دام ذلك الشرط ممكناً بقدره الله، صار ما علق به - من الجزاء وهو الرؤية - ممكناً. هذا بالإضافة إلى أن هذا التعليق، لم يكن مستندهم الوحيد في تجويز رؤيته جل وعز، كما وسبق بيانه. والله أعلم.

## ٢ - قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، لا يدل على أنه لا يمكن رؤيته في الآخرة:

وهذا أيضاً مذهب أهل السنة، إلا أن القائلين بعدم جواز رؤيته - سبحانه - استدلوا بقوله (لن)، قالوا:  
"إنها لتأكيد النفي، الذي يدل عليه (لا)، فيكون النفي على التأييد، بمعنى نفي الرؤية فيما يُستقبل".  
(٣)

ورد المثبتون لرؤيته جل وعز "بأن (لن) لا تكون للتأييد، كقوله تعالى: ﴿3 4 5﴾ [البقرة: ٩٥]، إخباراً عن اليهود، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿6 7 8 9﴾ [الزخرف: ٧٧]"  
(٤)

ومنهم من قال: "هي للتأكيد، وليست للتأييد، واستدل بقوله عز وجل: ﴿m l k j i h﴾ [الكهف: ٦٧]، وهو جائز غير محال".  
(٥) وذهب بعضهم (٦) إلى أن (لن) وإن كانت للتأييد، فلو بقينا

(١) العلامة الكبير مسعود بن عمر التفتازاني، صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد في أصول الدين، وشرح الشمسية في المنطق، والإرشاد في النحو اختصر فيه الحاجبية، والمقاصد في أصول الدين، وغيرها كثير في أنواع العلوم الذي تنافس الأئمة في تحصيلها، والاعتناء بها، وقد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم. مات سنة ٧٩٢هـ، ولم يخلف بعده مثله، وكان مولده سنة ٧١٢هـ على ما وجد بخط ابن الجزري. ينظر: الدرر الكامنة: ج٦/١١٢.

(٢) مختصر المعاني، مسعود بن عمر الشهير بالتفتازاني: ص ٦٧، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - عمادة شؤون المكتبات - المكتبة المركزية.

(٣) ينظر: الكشف: ج٢/١٤٤ - ١٤٦

(٤) ينظر: زاد المسير: ج٣/٢٥٦، أضواء البيان: ج٥/٢١٥ - ٢١٦.

(٥) نهاية الإقدام في علم الكلام: ج١/٢٠٦ - ٢٠٧.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ج٢/٤٥٠.

(١) معها، دلّ ذلك على نفي الرؤية، إلا أنه ورد من جهة أخرى بالحديث الصحيح ما يثبت رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا .

(٢) ومنهم من جمع بين هذه الأدلة كلها .

(٣) ومنهم من قال: إن ذلك النفي خاص بالدنيا ، وفي الحديث: (( لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى

(٤) يموت )) ، ونفي الشيء لا يقتضي إحالته، مع ما ثبت في الأحاديث من رؤيته عز وجل في الآخرة .

يقول الإمام السيوطي، في همع الهوامع: " وتنصب ( لن ) المستقبل، أي: أنها تخلص المضارع إلى الاستقبال، وتفيد نفيه، ثم مذهب سيبويه والجمهور: أنها تنفي الفعل، من غير أن يشترط أن يكون النفي بها، أكد من النفي

(٥) بلا . وذهب الزمخشري في أمودجه إلى أنها تفيد تأييد النفي ، قال: فقولك: لن أفعله، كقولك: لا أفعله أبدا، ومنه قوله تعالى: ﴿ . / ○ ﴾ [ الحج : ٧٣ ] .

وردٌ عليه: أنه ما حمله على ذلك إلا اعتقاده في ﴿ لَنْ تَرَكُنِي ﴾، في أن الله لا يُرى، وهو باطل .

وردٌ عليه - أيضًا - بأنها لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في: ﴿ ○ 1 2 3 ﴾ [ مريم: ٢٦ ]، ولم يصح التوقيت في قوله: ﴿ U T S R Q P O N ﴾ [ طه: ٩١ ]، وكان ذكر ( الأبد ) في قوله: ﴿ 5 4 3 ﴾ [ البقرة: ٩٥ ] تكرارًا، إذ الأصل عدمه. وبأن استفادة التأييد في آية: ﴿ . / ○ ﴾ من خارج .

(٦) ومنهم من وافق الزمخشري، في أنها تفيد التأييد، إلا أنه قد أثبت بالحديث الصحيح رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، ووافقه بعضهم في أنها للتأكيد، وليست للتأييد " (٧) .

مما تقدم ذكره يتبين رجحان ما عليه أهل السنة، للأدلة الصحيحة التي تثبت ذلك، وهو ما أقره ابن الوزير .

(١) الحديث الذي يرويه البخاري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: (( إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا )) . صحيح البخاري: ج ٦/٣٧٠، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ \* + ، -

○ / . [ القيامة ]، حديث رقم ( ٦٩٩٧ ) .

(٢) تفسير الخازن: ج ٢/٢٨٢ - ٢٨٣، أضواء البيان: ج ٢/٤٠ .

(٣) ينظر: فتح الباري: ج ٨/٣٠٢، التحرير والتنوير: ج ٩/٩٢ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥/٤٣٣، حديث رقم ( ٢٣٧٢٢ ) . قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

(٥) الفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: ج ١/٤٠٧، تحقيق: د . علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت - ١٩٩٣، الطبعة (١) .

(٦) تقدم ذكر ذلك .

(٧) ينظر بتصرف يسير: همع الهوامع: ج ٢/٣٦٥ - ٣٦٧ .

قوله تعالى: ﴿ k n m l o p q r s t u v w x ﴾

{ z y | } ~ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَمَلَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ إِنَّ ﴿ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ

تَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ ﴿ μ ¶ فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ١٧٦ ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " إن الآية الأولى دلت على أنه لما انسلخ من آيات الله باطراحها، والعمل بخلافها، وقع في مهواة من الهلكة، استولى عليه فيها الشيطان، ثم جاءت الآية الثانية مبينة أن الله عز وجل لو شاء لعصمه عصمة أوليائه الصالحين، فقال عز وجل: ﴿ z y ﴾ أي: أن نرفعه وننجيه من الهلكة ونعصمه من الوقوع في المعصية، لرفعناه بما، أي: بالآيات التي أوتيتها، وهذه المشيئة التي دلت (لو) على انتفائها، ليست هي مشيئة الإكراه؛ لأن تلك لا تنفعه، ولا ترفعه، وعلل سبحانه عدم المشيئة بقوله: ﴿ } ~ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ أي: بسبب ركونه إلى الأرض، ونسيانه الآخرة، واتباع هواه، استحق انتفاء مشيئة نجاته وعصمته، فجعل الامتناع من رفعه، عقوبته على اتباع هواه وإخلاقه، لا عدم انتفاعه بإكراهه، ولا عدم القدرة على إرشاده، وفيه تنبيه على أنه عوقب على اتباع هواه، بترك هدايته النافعة، وأما ترك إكراهه، فليس بعقوبة كما أن إكراهه ليس بنعمة، ولا مثوبة (١) . "

## الدراسة وتشمل ما يلي:

### ١- المعنى الإجمالي الذي قرره ابن الوزير في الآيتين:

(٢)

قد أشار إلى هذا المعنى أهل العلم من مفسرين وغيرهم .  
قال الإمام ابن قيم الجوزية في هذه الآية: " فهذا مثلاً عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه، وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه، وذلك من وجوه:  
أحدها: أنه ضل بعد العلم، واختار الكفر على الإيمان عمداً لا جهلاً.  
ثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبداً، فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها .  
ثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال تعالى: ﴿ t s ﴾، ولم يقل: تبعه، فإن في معنى اتبعه: أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تبعه لفظاً ومعنى .

(١) العواصم والقواصم: ج ٦ / ٤٤ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ج ٩ / ١٢٣، تفسير السمرقندي: ج ١ / ٥٧٩، شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج ١ / ١٤٩،

تفسير الماوردي: ج ٢ / ٢٨٠، تفسير الواحدي: ج ١ / ٤٢١-٤٢٢، تفسير البغوي: ج ٢ / ٢١٤، زاد المسير: ج ٣ / ٢٨٩ -

٢٩٠، التفسير الكبير: ج ١٥ / ٤٥، تفسير القرطبي: ج ٧ / ٣٢١، تفسير النسفي: ج ٢ / ١٢٢، تفسير الخازن: ج ٢ / ٣١٥،

غرائب القرآن: ج ٣ / ٣٤٦، مجموع الفتاوى: ج ٣٥ / ٣٦٢، تفسير السعدي: ج ١ / ٣٠٩، التحرير والتنوير: ج ٩ / ١٧٥ -

رابعها: أنه غوى بعد الرشد، والغى: الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل، كما أن الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، وإن اقتربنا فالفرق ما ذكر .  
خامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه، لأنه لما رفع به صار وبالاً عليه، فلو لم يكن عالماً كان خيراً له، وأخف لعذابه .  
سادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى .  
سابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض، وميل بكليته  
(١)  
إلى ما هناك " .

### ٣- المشيئة التي تضمنها قوله تعالى: ﴿ Z Y ﴾، وتعليقها:

(٢)  
" قالت المعتزلة: لفظ الآية يحتل وجوهاً، الأول: قال الجبائي معناه: ولو شئنا لرفعناه بأعماله، بأن نكرمه ، ونزيل التكليف عنه، قبل ذلك الكفر، حتى نسلم له الرفع، لكننا رفعناه بزيادة التكليف بمزلة زائدة ، فأبى أن يستمر على الإيمان.  
الثاني: لو شئنا لرفعناه ، بأن نحول بينه وبين الكفر ، قهراً وجبراً ، إلا أن ذلك ينافي التكليف . فلا جرم  
(٣)  
تركناه مع اختياره" .

(٤)  
وأجاب عليه الفخر الرازي بقوله: "إنه تعالى إذا منعه منه قهراً ، لم يكن ذلك موجباً للثواب والرفعة" .  
وهذا ما أقره ابن الوزير .

وقال الزمخشري: " فإن قلت: كيف علق رفعه بمشيئة الله تعالى؟ ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع؟ قلت: المعنى: ولو لزم العمل بالآيات، ولم ينسلخ منها لرفعناه بها . وذلك أن مشيئة الله تعالى رفعه، تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة. والمراد: ما هي تابعة له، ومسببة عنه، كأنه قيل: ولو لزمها لرفعناه بها . ألا ترى إلى قوله: ﴿ } - إِلَى الْأَرْضِ ﴾، فاستدرك المشيئة بإخلاده الذي هو فعله ، فوجب أن يكون: ﴿ Y Z ﴾ في معنى ما هو فعله، ولو كان الكلام على ظاهره، لوجب أن يقال: ولو شئنا لرفعناه، ولكننا لم  
(٥)  
نشأ" .

(١) الفوائد: ج١ / ١٠١ .

(٢) أحد مشائخ المعتزلة، تقدم التعريف به .

(٣) غرائب القرآن: ج٣ / ٧٤ .

(٤) التفسير الكبير: ج١٥ / ٤٦ .

(٥) الكشف: ج٢ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(١) قال الإمام أبو حيان: " وكلامه هذا على طريقته الاعترافية " . فإن الاستدراك الذي تبع المشيئة، فيه تعليل لانتفائها، وتنبه على السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف، كما فعل بغيره ممن أوتي الهدى، فكان إخلاده في الأرض، وركونه إلى الدنيا، واتباع هواه، سبباً في عدم استحقاقه هذه المشيئة، فكان ما فعل به،

(٢) عقوبة له على فعله. وهذا ما أشار إليه بعض أهل التفسير ، وهو الذي قرره ابن الوزير، كما تقدم .

قال الإمام أبي السعود في قوله تعالى: ﴿ Z Y ﴾ | { ~ إِبْرَئِيلَ } : " كأنه قيل ولو شئنا رفعه بمباشرة لسببه، لرفعناه بسبب تلك الآيات التي هي أقوى أسباب الرفع، ولكن لم نشأه؛ لمباشرة (٣) لسبب نقيضه " .

(١) البحر المحيط: ج٤/ ٤٢٢ .

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ج٣/ ٧٤، البحر المحيط: ج٤/ ٤٢٢، تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب: ج١/ ١١٢، مطابع الرياض - الرياض، الطبعة (١)، راجع أصوله وصحته وأعدده للطبع: د/محمد بلتاجي، التحرير والتنوير: ج٩/ ١٧٦ - ١٧٧ .

(٣) تفسير أبي السعود: ج٣/ ٢٩٢ .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B ﴾ :

قال الإمام ابن الوزير: " هذه الآية في الغافلين، وتأمل قوله تعالى: ﴿ > < = ﴾، فإنه يدل على أن الله تعالى مكنتهم من اختيار الصواب، بخلاف الأنعام " (١).

وقال في موضع آخر: " قد ظهر من جماعة من المتكلمين استقباح الظواهر السمعية، مثل قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ) \* + ﴾، فأوجبوا تأويلها وأمثالها، وشنعوا على من آمن بها من غير تأويل، إلا التأويل الذي استأثر الله بعلمه، على ما تقدم .

والعجب من المقبحين لذلك من المخالفين، أنهم قبحوا خلق أهل النار لها، وإرادة ذلك لهم في الابتداء، مع تحسينهم لفعل ذلك بهم في الانتهاء، بل أوجبوا ذلك على الله تعالى في الانتهاء، وأوجبوا عليه تخليدهم في النار، وقبحوا منه العفو عن أحد منهم، فكيف قبحوا إرادة ذلك الواجب عندهم في الابتداء، مع أن الإرادة لا تزيد على المراد في الحسن والقبح عقلاً وشرعاً؟!

فإن كان عذاب الآخرة من الحق الراجح، المشتمل على العدل والمصالح، كما هو الحق عقلاً وسمعاً، فلا ينبغي تقبيح إرادته، ولا تقبيح خلق أهله له في الابتداء؛ لأن ما حسن فعله حسنت إرادته، فكيف بما وجب فعله؟ والإرادة أهون من التعذيب نفسه، وأقل مضرة منه، فكيف يُعقل أن يكون التعذيب واجبا على الله تعالى، وإرادته منه قبيحة؟!

فإن قالوا: إنما قبحناها إذا وقعت متقدمة لمعاصيهم، لأنهم حينئذ غير مستحقين لذلك، قلنا: إنما لم تُعَلَّقْ بهم حينئذ، وإنما تعلقت بهم حين الاستحقاق، لأنه لم يرد أن يوقع بهم العذاب قبل ذلك، بل بعده، والعزم على مثل ذلك من مثلنا حسن عقلاً، فكذلك الإرادة المتقدمة في حقه تعالى، وقد ورد السمع بتقدمها، والدليل (٢) على من ادعى قبح ذلك " .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

### ١- دلالة قوله عز وجل: ﴿ > < = ﴾ (٣)

اختلفت عبارات أهل التفسير ، في بيان هذه الدلالة، فمنهم من قال: "إن البهائم، لا تميز، ولا تختار، ولكنها قُرب من المضار، وتطلب لها الغذاء الأصلح، خلاف هؤلاء الذين سخر الله لهم، ما يميزون به بين الحق والباطل، ومع ذلك لا ينتفعون بها، ويكفرون معاندة". وهذا ما أشار إليه ابن الوزير .

(١) العواصم والقواصم: ج٦/ ١٧١ .

(٢) الإيتار: ج١/ ٢٦٥-٢٦٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ج٩/ ١٣٣، معاني القرآن: ج٣/ ١٠٧، احرر الوجيز: ج٢/ ٤٨٠، التفسير الكبير: ج١٥/ ٥٤، تفسير القرطبي: ج٧/ ٣٢٤، تفسير الخازن: ج٢/ ٣١٨، البحر المحيط: ج٤/ ٤٢٦، تفسير ابن كثير: ج٢/ ٢٦٩، تفسير أبي السعود: ج٣/ ٢٩٥، فتح القدير: ج٢/ ٢٦٧، روح المعاني: ج٩/ ١٢٠، التحرير والتنوير: ج٩/ ١٨٤ .

ورويت أقوال أخرى في بيان ذلك:

"قيل: إنما تعرف ربها وتذكره، وهؤلاء لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه .

وقيل: إنما لا تضل إن كان معها مرشد، وهؤلاء قد بعث الله لهم الأنبياء وأنزل معهم الكتب، ومع ذلك ضلوا، واستمروا في ضلالهم .

وقيل: إنما نفر أبدأً إلى أربابها، ومن يقوم بمصالحها، والكافر يهرب عن ربه الذي أنعم عليه بنعم لا حد لها" (١)

أقول: وإن اختلفت عبارات أهل التفسير في بيان دلالة قوله تعالى: ﴿ > < ﴾، إلا أن حاصل كلامهم يتجه - كله - نحو ذم الكفار، والحال السوء التي هم عليها، والتي استحقوا من أجلها تشبيههم بهذا المثل .

### ٢- الرد على من أوجب تأويل قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ﴾:

(٢) وملخص مذهب أهل السنة في ذلك: "إن الله عز وجل خلق من الجن والإنس قومًا ليدخلوا النار ويكونوا أهلاً لها، ولا يكونون أهلاً لها إلا بالكفر والطغيان والعصيان، فعلم أن جميع ذلك يارادته وقضائه وقدره، وسياق الآية يدل على ذلك: ﴿ ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6

87 ﴾، وهذا هو الظاهر المراد من الآية، وقد جاء في الحديث الذي ترويه عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: (( دُعِيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله! طوبى لهذا، عصفور من عصفير الجنة، لم يعمل السوء، ولم يدركه. قال: أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم)) (٣)

(٤) وقالت المعتزلة: " لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها ، وكان من جملة استدلالهم، قولهم: لما كانت عاقبة كثير من الجن والأنس، هي الدخول في نار جهنم، جائز ذكر هذه اللام بمعنى العاقبة، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والشعر، كقوله تعالى: ﴿ HG I J K L M ﴾ [القصص: ٨]، وهم ما

(١) التفسير الكبير: ج١٥/٥٤ .

(٢) ينظر: موسوعة أقوال الدارقطني: ج١/٦٢، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ج١/١٧٥-١٧٦، تفسير السمعاني: ج٢/٢٣٤-٢٣٥، تفسير البغوي: ج٢/٢١٧، زاد المسير: ج٣/٢٩٢، تفسير الخازن: ج٢/٣١٧، تفسير ابن كثير: ج٢/٢٦٩، تفسير أبي السعود: ج٣/٢٩٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: ج٤/٢٠٥٠، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم (٢٦٦٢) .

(٤) لأنه يلزم من ظاهر الآية، أن يكون الكفر مراداً لله تعالى، وهذا خلاف مذهبهم .



(١)

التقطوه لهذا الغرض إلا أنه لما كانت عاقبة أمرهم ذلك، حسن هذا اللفظ. ومن الشعر: قول بعضهم :  
 " (٢)   
 لِدُواْ لِلْمَوْتِ وَأَبْنُواْ لِلْخِرَابِ .

يقول الإمام الفخر الرازي: " واعلم أن المصير في التأويل، إنما يحسن إذا ثبت بالدليل امتناع العقل حمل هذا اللفظ على ظاهره، وأما لما ثبت بالدليل، أنه لا حق إلا ما دل عليه ظاهر اللفظ، كان المصير إلى التأويل في مثل هذا المقام عبثاً . وأما الآيات التي تمسكوا بها في إثبات مذهب المعتزلة، فهي : معارضة بالبحار الزاخرة المملوءة من الآيات الدالة على مذهب أهل السنة، ومن جملتها ما قبل هذه الآية وهو قوله : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ بَدَالٌ ﴾ [ الأعراف: ١٧٨ ]، وهو صريح مذهبننا، وما بعد هذه الآية، وهو قوله: ﴿ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ أَنَّ إِلَهًا مَّا يَتَّبَعُونَ مِثْلَ مَا تُذَكِّرُ الْبَنَاتِ ﴾ [ الأعراف: ١٨٢ - ١٨٣ ]،

ولما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها، ليس إلا ما يقوي قولنا، ويشيد

(٣)

مذهبننا، كان كلام المعتزلة في وجوب تأويل هذه الآية ضعيفاً جداً " .

أما قولهم: إن اللام في قوله تعالى: ﴿ # ﴾ للعاقبة، وما استشهدوا به، فقد رده شيخ الإسلام ابن تيمية، ورجح أن اللام في قوله تعالى: ﴿ # ﴾ ليست للعاقبة، وضعف قول من قال إنما كذلك، حيث قال: " إن لام العاقبة التي لم يقصد فيها الفعل لأجل العاقبة، إنما تكون من جاهل أو عاجز، فالأول، كقوله تعالى: ﴿ M L K J I H G ﴾ [القصص: ٨]، لم يعلم فرعون بهذه العاقبة .

والثاني: الذي هو العاجز، كقولهم: ( لدوا للموت وابنوا للخراب )، فإنهم يعلمون هذه العاقبة عاجزون عن

(٤)

دفعها، فالله تعالى عليم قدير، فلا يقال: إن فعله كفعل الجاهل العاجز " .

مما سبق يتبين رجحان ما عليه أهل السنة، لقوة استدلالهم، وردهم على الخصم .

(١) وعجز هذا البيت: فكلكم يصير إلى تباب ، وقائلها: أبو العتاهية، والبيت من الوافر . ينظر: الأغاني: ج ٤ / ٧٤، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: ج ٤ / ٦٧ .

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ج ١٥ / ٥١ - ٥٢، وينظر: الأصول الخمسة: ص ٨٩ - ٩٠، الكشف: ج ٢ / ١٦٩، شرح نهج البلاغة: أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني: ج ١٨ / ١٥٣، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة (١) .

(٣) التفسير الكبير: ج ١٥ / ٥٢، وينظر: تفسير النسفي: ج ٢ / ١٢٦، روح المعاني: ج ٩ / ١١٨ .

(٤) مجموع الفتاوى: ج ٨ / ٤٤، وينظر: احرر الوجيز: ج ٢ / ٤٧٩، التحرير والتنوير: ج ٩ / ١٨٢ - ١٨٣ .

قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾:

قال الإمام ابن الوزير: " هذه الآية يحكيها الله عن رسوله، فأمر أكمل عباده بالاعتراف، بأنه لا يملك من الأمر شيء، وأن إرادته ومشيتته أساس كل شيء فقال: ﴿ ! " # \$ % & ' ﴾ (١)، وكما دل القرآن والبرهان على أن عالم الغيب، كما لا يمسه السوء، كذلك لا يمسه من أراد نجاته من السوء، وكيف لا ينجو من السوء من أراد له عالم الغيب بلوغ أبلغ مراتب الفوز بالرضوان، والدوام في الجنان (٢) ."

وقال في موضع آخر: " واحتجت الجبرية بقوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ﴾ - على أن العبد مجبر على أفعاله - وتركوا الاستثناء فيها، فهم أرك الفرق الثلاث (٣)، وأهل السنة أعدتهم وأوسطهم، فإنهم جمعوا بين المطلق والمقيد، فقدموا الاستثناء المنطوق المنصوص على الإطلاقين: التخيير الذي تمسكت به المعتزلة، وإطلاق التعجيز الذي تمسكت به الجبرية (٤) ."

فإن قيل: إن القول أن العبد يضل في الابتداء باختياره بغير إضلال من الله، يؤدي إلى أنه يملك لنفسه نفعاً وضراً على جهة الاستقلال، وهذا مما يمنعه السمع، فالجواب من وجهين، الأول:

أنه لا يؤدي إلى ذلك إلا لو قلنا أنه الذي خلق نفسه فسواها، فأهملها فجورها وتقواها، وخلق قدرته وتمكنه، وقدر لنفسه أفعاله، ومبدأه ومصيره، وهداها النجدين، ومكنها الأمرين، وأما إذا كان ذلك فعل الله فمن أين له الاستقلال؟ والله الخلق والأمر، وإليه يرجع الأمر كله، ولكن الله قد استثنى من تعجيز العباد، حيث قال: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + ﴾، هذا الاستثناء هو الذي ردّدنا به قول الجبرية، حيث احتجوا بقوله تعالى: ﴿ H I J K L M ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فإنهم تمسكوا بنفي المشيئة، ونسوا الاستثناء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( اللهم هذا قسمي فيما أملك، (٥)

فلا تؤاخذني فيما لا أملك ))، وقال موسى عليه السلام: ﴿ 4 5 6 7 8 9 : ﴾ [المائدة: ٢٥]، وذلك مثل كوننا لا نعلم إلا ما علمنا، يؤتي الحكمة من يشاء، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، ولم يؤد إلى استقلال العبد في العلم، فلا بدعة في القول بأن العبد يملك بعض الأمور، بتملك الله له ذلك، لإقامة حجته، أو سعة رحمته، أو خفي حكيمته (٦) .

(١) العواصم والقواصم: ج ٧/ ٢٣ .

(٢) العواصم والقواصم: ج ٥/ ٢٨٥، ج ٦/ ١٠١ .

(٣) كما مر في مسألة خلق أفعال العباد، عند تفسير سورة الفاتحة .

(٤) العواصم والقواصم: ج ٧/ ١٤٩ .

(٥) الحديث في: المستدرک علی الصحیحین: ج ٢/ ٢٠٤، كتاب: النكاح، حديث رقم (٢٧٦١) . بلفظ: (( اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك )) . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٦) الإيضار: ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

## الدراسة وتشمل ما يلي:

### ١- المعنى الإجمالي الذي أشار إليه في الآية:

أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يفوض أمره لله، فإنه لا يقدر على اجتلاب نفع، أو دفع ضرر، إلا ما شاء الله أن يملكه من ذلك شيء، بأن قويه ويعينه عليه . وهذا المعنى قد أشار إليه أهل التفسير .  
(١)

### ٢- الرد بالآية على أهل الجبر، وعلى من زعم أن العبد مستقل بأفعاله :

الاستثناء المذكور في قوله تعالى: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + ﴾ ، يبطل ما زعمه أهل الجبر،  
(٢)  
من أن العبد لا يملك من أمره شيئاً، وهذا الاستثناء يحتج به أهل السنة عليهم ، وهذا ما أثبتته بعض أهل العلم.

قال الإمام البيهقي في الاعتقاد والهداية: " قال الله عز وجل لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + ﴾ ، فنفي أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته " .  
(٣)

(١) ينظر: تفسير الطبري: ج٩/ ١٤٢، تفسير الثعلبي: ج٤/ ٣١٤، تفسير الماوردي: ج٢/ ٢٨٥، تفسير الواحدي: ج١/ ٤٢٥، الكشاف: ج٢/ ١٧٥، تفسير القرطبي: ج٧/ ٣٣٦، تفسير النسفي: ج٢/ ١٢٨، مجموع الفتاوى: ج٢٧/ ٤٣٢، تفسير ابن كثير: ج٢/ ٢٧٤، تفسير أبي السعود: ج٣/ ٣٠٢، فتح القدير: ج٢/ ٢٧٣، تفسير السعدي: ج١/ ٣١١ .

(٢) ورد الاستثناء من هذه المشيئة في آيات أخرى، والمسألة قد فصل فيها القول عند تفسير سورة الفاتحة ص ١٠٧ .

(٣) الاعتقاد: ج١/ ١٦٢، وينظر: غرائب القرآن: ج٣/ ٣٥٨ .

## الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي يتكرم ويتفضل على عباده بالهديات، والشكر له ربي، خالق الأرض والسموات وبعد:

فبعد أن عشت مع هذا البحث شهوراً، بين جمع ودراسة لأقوال الإمام ابن الوزير التفسيرية، فَمَتَّعَ بِهَا ناظري، وفكري، كان من ثمار هذا البحث عدة نتائج، من أهمها:

• الثراء العلمي الواسع، الذي تميَّز به الإمام ابن الوزير، في مجالات عدة، جعلته بحق محط اهتمام كثير من الباحثين .

• ناقش الإمام ابن الوزير قضايا عقديّة، من خلال أغلب أقواله التفسيرية، يُمكن أن يطلق عليه تفسيراً عقدياً، وَصَّحَتْ من خلاله عقيدته الموافقة لمذهب أهل السنة والجماعة .

• دفاعه عن عقيدة أهل السنة، وموقفه الحاسم ضد المذاهب المخالفة لها، من خلال الأسلوب العلمي الدقيق الذي سلكه في إثبات ما يراه موافقاً لمذهب السلف، بكثرة الأدلة التي يسردها - مستدلاً بها - مع سوجه أدلة خصمه كما وردت عنهم، ثم يفندوها واحداً تلو الآخر، في أكثر من آية .

• يتمتع الإمام ابن الوزير بأدب جم، في رده على مخالفيه، مع اعترافه لهم بفضلهم، رغم مخالفتهم لهم.

• وافق الإمام ابن الوزير في كثير من أقواله التفسيرية جمهور المفسرين.

• تفرد الإمام ابن الوزير بمسائل من خلال أقواله التفسيرية لم يتطرق إليها غيره.

• كلام ابن الوزير يشبه كثيراً في مضمونه، كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، عليهم رحمة الله جميعاً.

• ذهب الإمام ابن الوزير إلى القول: إن الحرام لا يكون رزقاً، وقد وافق في هذا رأي المعتزلة في عدم جواز تسمية الحرام رزقاً، إلا أن مذهب أهل السنة يرى جواز ذلك، وهي المسألة الوحيدة التي وافق فيها المعتزلة .

• اهتمامه بأخذ الفوائد، التي يمكنه أن يستنتجها في بعض الآيات القرآنية، حيث يذكر الآية، ثم يذكر فائدة حولها .

• تدارك بعض ما نُسب للإمام ابن الوزير من مؤلفات، مع إحالتها لمؤلفيها.

## التوصيات:

أوصي بما يلي:

١ - تسليط الضوء أكثر على هذا الإمام الجليل الذي يحظى بقدر جليل من العلم، وهو رغم كل هذا لم

يشتهر كغيره من الأئمة عليهم رحمة الله جميعاً، حتى بين بعض أهل العلم.

٢ - العناية بتحقيق مؤلفات الإمام ابن الوزير، فمنها ما زال مخطوطات تحتاج إلى تحقيق ودراسة، وقد

أشير لها في مجال دراسة مؤلفاته.

واحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

^ ^ ^

# الفهارس

وتشمل

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث القدسية الشريفة .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس المصطلحات الغريبة .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

## فهرس الآيات القرآنية

السورة	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة	{ \$ # " ! }	١	١٠٥
	{ ) ( ' & }	٢	
	{ , + }	٣	١٠٦
	{ 0 / . }	٤	١٠٦، ٨٨
	{ 5 4 3 2 }	٥	١٠٨، ١٠٧، ٥٣
	{ 9 8 7 }	٦	١٠٧، ٩٧، ٥٣ ٢٢٧، ١٠٨
	{ ... > = < ; }	٧	١٠٨، ١١٣، ٩٧
البقرة	{ 1 0 / . - }	٣	١١٦
	{ ...: 987 6 }	٤	١١٦
	{ v u }	٢١	٢٥٣
	{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ... }	٢٤	١٣١
	{ ..O NM LKJ }	٢٦	١٢٠-١١٨، ١٠١
	{ ...\$ # " ! }	٣٠	١٢٤-١٢١
	{ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ }	٣٧	٨٩، ٨٢
	{ ... ] \ [ Z }	٤٩	١١٨
	{ ... < : : }	٦٣	١٢٥
	{ ...n m l k }	٨١	١٢٨-١٢٦، ٨٨

١٣١-١٢٩	٩٤	{ ...& % \$ # " ! }
١٣١-١٢٩، ٢٥٩-٢٥٨	٩٥	{ ...8 7 65 4 3 }
١٣٢	١٠٢	{ ...' & %\$ # " ! }
١٣٣	١٠٤	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسَنَا ... }
١٣٤	١١٣	{ ...& %\$ # " ! }
١٣٦-١٣٥	١٤٢	{ (... ) ( ' &% \$# " ) }
١٣٥	١٤٣	{ ...d c ba ` }
١٠٢	١٤٤	{ q po n ml }
١٠١	١٤٦	{ ' & %\$ # " ! }
١١٨، ١٠١	١٤٧	{ 8 76 5B 21 }
١٣٧	١٥٠	{ # k j i hg f e }
١٣٨	١٥٢	{ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }
٢٠٥	١٧٨	{ ...` _ ^ ] \ [ Z Y }
١٧٦	١٧٩	{ ...© وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي }
١٩٦، ١٣٩، ٩٢	١٨٥	{ ...m l k j i h }
٩٢	١٨٧	{ ...A @? >= < ; }
١٤١، ٥٢	٢٠٥	{ ...WV U TS R Q }
١٠١	٢١٠	{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ... }
٧٩، ٩٩، ٨٢ ١٤٦-١٤٣،	٢١٣	{ ...T SR Q PO N }



٩٥، ٩٠	٢١٦	{ ( ) * + , - . }
٨٧، ٨٦	٢١٩	{ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ }
٩٤	٢٢١	{ ...J I H F E D C B }
١٤٢	٢٢٢	{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }
٨٩	٢٣٦	{ ...s r q }
٢١٥، ٥٩	٢٣٧	{ وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }
-١٤٧، ٩١، ٨٩ ١٤٩	٢٥٣	{ ... ( & % \$ # " ) }
١٥٠، ٩٤، ٥٤	٢٥٤	{ ... a ` _ ^ ] \ }
٥٤ ١١٨، ١٣١، ٢٣١	٢٥٥	{ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ... }
١٥٢	٢٦٠	{ (...)( ' & % \$ # " ! ) }
١٥٣	٢٦٤	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ بِالسَّعِيرِ وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ } بِالسَّمَانِ وَالَّذِينَ فِي السَّمَاءِ بِالسَّعِيرِ
١٥١	٢٦٧	{ (...j i h g f e d c }
١٥٥، ٩٩	٢٦٨	{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ... }
٩١	٢٧١	{ (...9 8 ٦5 4 3 2 }
١٥٦	٢٧٥	{ (... ( ' & % \$ # " ! ) }
١٥٨، ٨٠	٢٧٩	{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... }
٢٢٠	٢٨٢	{ (...g f e d }
٨٥	٢٨٤	{ (...U TS RQP O }
٨٥	٢٨٥	{ (...n m l k j i h g }

١٠٩، ١٠١، ٨٥	٢٨٦	{ لَا يُكَلِّفُ ۞ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ... }	
٨٨، ١٦٢-١٦٠، ١٦٥، ١٦٧- ١٦٩	٧	{ ...n m l k j i h g }	آل عمران
١٧٠، ١٤٣، ٧٩ ١٧١	١٩	{ ...L K J I H }	
١٧٣	٢٠	{ ...ll k j i h g f e }	
١٧٤	٢٨	{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ آلِ... }	
١٧٦	٣٠	{ (... ) ( ' & % \$ # " ! ) }	
١٤٢	٣٢	{ Y X W V U }	
١٧٧	٤٩	{ ...P O N M L K J I }	
١٧٨	٥٤	{ ...1 O / . - , + }	
١٠١	٦٠	{ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }	
١٤٣، ٧٩	٦٤	{ ...@ ? > = < ; : }	
١٠١	٧٠	{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ... }	
١٧٩	٧٧	{ إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... }	
١٧٢	٨٥	{ ...F E D C B A @ ? }	
١٨١، ٩٩	١٠٣	{ ...F E D C B A }	
١٨٣	١١٠	{ ...2 1 O / . }	
٩٠	١٢٦	{ ...ba ` _ ^ ] \ [ Z }	

١٠٢	١٣٣	{ ... ( ' & % \$ # " ) }	
١٠٢	١٣٤	{ 4 3 2 1 0 / . }	
١٨٤، ١٠٢	١٣٥	{ ... C B A @ ? > = }	
١٨٥	١٦٦-١٦٥	{ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ... }	
٨٧	١٦٩	{ ... k j i h g f e d }	
٩٨	١٧٣	{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ... }	
٨١	١٨٨	{ = < ; : }	
١٨٧	١٩١	{ ... k j i h g f e }	
١٩١	١٩٣	{ ... μ ¶ ذُؤَبِنَا وَكَفَرَعْنَا ... }	
٧٧	٢٧	{ - , + * ) ( ' & }	النساء
١٤٠	٢٩	{ Q P O N M I K J I }	
١٨٩	٣٠	{ ... [ Z Y X W V U T S }	
-١٩٠، ١٩٣، ٩٧ ١٩٤	٣١	{ ... g f e d c b }	
١٩٥	٣٦	{ ... o n ¶ k j i h g }	
١٩٦، ٨٧، ٨٦	٤٣	{ ... z y x w v u t s }	
٧٧	٤٤	{ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا تَصْيِيبًا مِنَ الْكُتُبِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ }	
-٩٧، ٨٣، ٥٨ ٩٨، ١٢٦، ١٢٨	١١٦، ٤٨	{ ... ~ }   { z y x w v u t s r }	

٢٠٢، ١٩٧ ٢٠٤			
٩٤	٥٩	{ فَإِن نَّزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ }	
١٩٨	٦٥	{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ... }	
١١٣	٧٠	{ ... ^ _ ` ... }	
١٩٩	٧٩	{ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ أَمْ نَفْسِكَ ... }	
٢٠١	٩٢	{ (...)( ' & % \$ # " ! ) }	
٢٠٢، ٩٤	٩٣	{ ...g f e d c }	
٢٠٦، ٨٧	٩٤	{ ...  { z yx wv u t }	
٢٠٧	١١٩	{ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّنَّتْهُمْ وَلَا مَرَّتْهُمْ ... }	
٧٩	١٢٣	{ DC B A @ }	
٩٩	١٢٤	{ R QP O }	
٥٩	١٤٨	{ (...+ * ) ( ' & % \$ # " ) }	
٢٠٨	١٦٠	{ فِظْطِرِّمِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ ... }	
١٠٢	١٦٥	{ ...S R QP O N }	
٢١٠	١٧٢	{ ...q p o }	
١١٣، ٢١٠	١٧٥	{ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ ... }	
٢١٢	٣	{ (...& % \$ # " ! ) }	المائة
٢١٤، ٢٣١	١٨	{ (...(! & % \$ # " ! ) }	

٢٦٦	٢٥	{ 9 87 654 : ... }	
٢١٥	٤٥	{ ~ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... }	
٢١٦، ٢١٧	٦٤	{ مَغْلُوبَةً عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا ... }	
٢١٨، ٨٦	٩٠	{ ! " # \$ % & ' ( .. ) }	
٢١٨	٩١	{ 1 2 3 4 5 6 7 8 ... }	
١١٧، ٢١٩	٩٣	{ WV X Y Z [ \ ... }	
٢٢٠	١٠٦	{ Q R S T U V W X Y ... }	
١٠١	٦	{ sr t }	الأنعام
١٠٦، ٩٣	١٢	{ ON P Q UTS V .. }	
٧٩	١٥	{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }	
٢٢٤	١٧	{ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ... }	
	١٨	{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ... }	
٢٢٦-٢٢٥	٢٧	{ وَتَوَّعَّظْنَا وَقَالُوا نَبَاتِنَا ... }	
	٢٨	{ ! " # \$ % & ' ( .. ) }	
٨٨	٣٣	{ © لَا يُكَذِّبُوكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }	
٢٢٨-٢٢٧	٣٥	{ وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ ... }	
٢٢٩	٤٣	{ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ... }	
٢٣١-٢٣٠	٥١	{ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ... }	

٨١	٦٥	{ أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا ① بَعْضُكُمْ بِأَسْبَعْضٍ }
٢٣٠	٧٠	{ 98 : ; < = > ... }
٢٥٣	٧٣	{ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... }
٢٣٤-٢٣٢	٧٨-٧٥	{ ... 7 6 5 4 3 2 }
٢٣٦-٢٣٥	٨٣-٨٠	{ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي ② اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِي ... }
٢٣٦-٢٣٥	٨١	{ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ ... }
٢٣٦-٢٣٥، ٨٠	٨٢	{ ! " # \$ % & ' ( .. ) }
٢٣٦-٢٣٥	٨٣	{ ... 2 1 0 / . - }
٢٣٨	٨٨-٨٧	{ ... q p n m l k }
٢٣٠	٩٤	{ وَلَقَدْ جَعَلْنَاكُمْ فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... }
١٣٠	١٠٣	{ ... 7 6 5 }
٧٩	١٠٧	{ p onml }
-٩٩، ٢٢٥، ٢٤٠ ٢٤٢	١١١	{ ... ( ' & % \$ # " }
٢٤٣	١١٦	{ ③ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ... }
	١١٩	{ ... : 98 7 6 5 }
	١٤٠	{ ... ^ ] \ [ Z Y X W }
١٠١	١٥٢	{ 6 5 4 3 2 }
١٠٢	١٥٦	{ ~ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ... }   { z y }

١٠١، ٨٩، ٥٩ ٢٤٧، ٢٤٥٠	١٥٨	{ (... ) ( ' & % \$ # " ! ) }	
٩٧، ٨٤	١١	{ ...م } وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا	الأعراف
١٢٣	٢٨	{ إِنْ © لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ... }	
١٣١	٤٠	{ ...o nml kj i h g }	
٢٤٩، ١١٣	٤٣	{ ...م } وَمَنْ عَلَى نَجْوَى مِنْ نَحْوِهِمُ الْأَنْهَارُ ... }	
٢٥١-٢٥٠	٥٤	{ ...[ Z Y X WV U }	
٢٥٢	٩٥-٩٤	{ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبَةٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا ... }	
٧٩	٩٩	{ J I H }	
٢٥٣	١٣٠	{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ... }	
٢٥٤	١٤٢	{ ...k j i h g f }	
٢٥٦، ١٣٠، ١٤٨	١٤٣	{ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ... }	
١٠١	١٥٧	{ ...J I H G F E D }	
١٠٢	١٧٢	{ R Q P O N M L K J }	
٢٦٢-٢٦٠	١٧٦-١٧٥	{ ...r q p o nml k }	
٢٦٥	١٧٨	{ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ ... }	
-٢٦٣، ١١٩ ٢٦٤	١٧٩	{ ...! # \$ % & ' }	
٢٦٥	١٨٣-١٨٢	{ .c ba ` _ ^ ] \ }	
١٦٧	١٨٧	{ لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ... }	

٢٦٧-٢٦٦	١٨٨	{ ...+ * ) ( ' & % \$ # " ! }	
١٧٩	١٩٨	{ C BA @ ? > }	
١٢٤	١١٥	{ m.g fe d c ba ` }	التوبة
٢٤٥	٢٢	{ ... ] \ [ }	
١٥١	٥٩	{ ...s r q p o n m l }	
٢٤١	٩٦	{ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ }	يونس
	١٠٠	{ ON ML KJ I H }	
١٥٠	٦	{ ...* ) ( ' & % \$ # " }	
٢٥٣	١٢	{ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ }	هود
١٩٢	١١٤	{ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ... }	
٢٥٠، ٥٣، ١٠٧	١٢٣	{ ...j i h g f e d }	
٢٥٦	٩٨	{ DCB A @ }	
٢٣٧-٢٣٦، ٢٤٥	١٠٦	{ ? > = < ; : 9 }	يوسف
١٩	١٣	{ وَرُسُلُ الصَّوَعِقِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ }	
١٨٧	١٦	{ ...y xwv }	الرعد
١٩٣	٣٦	{ Q P O N M K J I H }	إبراهيم
٧٧	٤٤	{ ...< ; : 9 8 }	
٩٥	٧٤	{ ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 }	النحل



١٧٥	١٠٦	{...U TSR QPON M}	
٢٣٤	١٢٠	{? >=<; : 9 8 7 6 5}	
١٧٣	١٢٥	{...}  { z y x wv }	
١٢٤	١٥	{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا...}	
٢٤٠	٢٣	{...}  { zy x w }	
٢١٧	٢٩	{7 65 43 21 0 / . }	الإسراء
٢٢٥	٥٠	{& %\$ # " }	
٢٤٢، ٢٤٠، ٩٩	٩٢	{q p o n m}	
٢٥٨	٦٧	{m l k j i h }	الكهف
٢٥٩، ١٣١	٢٦	{...3 2 1 0}	
١٤٨	٥٢	{' & % \$ # " ! }	مريم
٢٠٣	٨٢	{m l k j i h g f e }	
٢٥٩، ١٣١	٩١	{U T S R Q P O N M}	طه
٢٤١، ٢١٤	٢٣	{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}	
٩٥	٣٥	{وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}	الأنبياء
٢٣٤	٥١	{u t s r q p o n m}	
٢٥٩، ١٣١	٧٣	{...0 / . }	الحج
٢٠٧	١٤	{فَتَبَارَكَ اللَّهُ ۝ الخَلْقِينَ}	المؤمنون

١٧٣	٣٥	{ z y }	النور
٦٩	٥٥	{ C B A @ ? > = < }	
٢٠٨	٨٠-٨٧	{ د خَلَقَنِي فَهوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ... }	الشعراء
١٦٤	١٩٥	{ ...u t s }	
١٩١	١١	{ ا م ا بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ }	النمل
١٦٧	٦٥	{ ...@?> = < ; : 9 87 }	
٢٦٥-٢٦٤	٨	{ M L K J I H G }	
١٤٨	٣٠	{ P O N M L K J }	القصص
١٦٧	٨٨	{ ..j i h g f }	
١٩٩	٥٥	{ B A @? }	العنكبوت
٢٢٧	٦٩	{ t s r q p }	
٢٥٠	٤	{ لِّلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَيَوْمَ }	الروم
١٣، ٢٣٦	١٣	{ D C B A }	لقمان
٢٨	٦	{ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ ۖ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ }	سبأ
١٣١	٣٦	{ ... ~ }   { }	فاطر
٢٥١-٢٥٠	٨٢	{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }	يس
٢٣٤	٨٤	{ I H G F E }	الصفات
١٦٤	٢٩	{ ...G F E D C B }	ص

١٩٩	٤١	{ أَنِّي مَسَّيْتُ الشَّيْطَانَ بِنُصْبٍ وَعَدَابٍ }	
١٦٦	٨٦	{ 7 654321 0 / }	
٢٤٥، ٢٣١	٣	{ ...f edc ba }	الزمر
١٩٩	٢٤	{ ل }	
٧٩	٦٥	{ لَيْنَ أَشْرَكَتَ © عَمَلِكَ }	
٢٣١	١٨	{ @ ? > = < ; : }	غافر
١٧٣	٣٣	{ ...T S RQPO NML L }	فصلت
٥٢، ٢١٧	١١	{ 7 6 5 B 2 1 }	الشورى
١٤٣	١٣	{ ...Q P O N M L K J }	
	١٤	{ }   { z yx wvu t }	
١٣٧	١٦	{ ...- , + * }	
٧٩، ١٩٩	٣٠	{ وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ... }	
١٧٨	٤٠	{ ... }   { ~ مَثَلُهَا... }	
١٤٧	٥١	{ وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا... }	
٢٢٧	٥٢	{ = < ; : 9 }	
٢٥٨، ١٢٩	٧٧	{ ...: 9 8 7 6 }	الزخرف
١٢٣	٢١	{ ... }   { أم حسب الذين }	الجاثية
٢٠٦	٦	{ ...6 54 3 21 0 / }	الحجرات

٢٠٥	١٠	{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ... }	
١٧١	١٤	{ ... f e d c b a }	
١٩١	٣١	{ k j i h }	النجم
	٣٢	{ ... l r q p o n m }	
١١٦	٣	{ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ... }	الحديد
٧٧	٧	{ ... w v u t s r q p }	الحشر
١٦٣	٨	{ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ... }	
	١٠	{ ( ' & % ) ( ... ) }	
١٢٠	٥	{ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ... }	الصف
١٣٠	٦	{ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }	الجمعة
	٧	{ وَلَا يَسْمُنُونَهُ ٥ ... }	
١٥٠	١٠	{ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ٥ الْمَوْتُ ... }	المنافقون
١٠٩	١٦	{ z y x w }	التغابن
٩١	١٧	{ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ }	
٧٩	٤٤	{ 8 7 6 5 4 }	القلم
١٢٩، ١٣٠	٢٧	{ يَلْتَمِسَا كَاتِبَ الْقَاضِيَةِ }	الحاقة
٢٠٨	١٠	{ وَأَنَا لَا نَدْرِي ٥ أُرِيدُ يَمِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا }	الجن
٦٣	٢٦	{ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا }	

٧٨	٣٣	{ وَأَيُّهَا أَذْبَر }	المدثر
١٦٧	٢٤-٢٢	{ ( 3 2 1 0 / . - , + * ) }	القيامة
٢٦٦	٣٠	{ ...ML KJ I H }	الإنسان
١١٠	٢٩-٢٨	{ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ... }	التكوير
١٦٧	٢	{ ( : 9 ) }	الغاشية
	٨	{ Y X W }	
١٢٧	١٦-١٥	{ ( ) ( ' & % \$ # " ! ) }	الليل
١٩٠	٨	{ ( c b a ` _ ^ ) }	الزلزلة
٦٥	٢	{ \ [ Z }	الكوثر

## فهرس الأحاديث القدسية الشريفة

- ١٥٨ ..... من عادى لي ولياً
- ١٩٢ ..... يا ابن آدم إناك لو لقيتني بقراب الأرض

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين..... ٨٥
- إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء ..... ١٤٨
- إذا رأيتم الذين يجادلون فيه ..... ١٦٥
- الدعاء ينفع مما نزل ..... ٢٢٩
- القدرية محوس هذه الأمة ..... ١١٢
- اللهم فقهه في الدين ..... ١٦٨ ، ١٦٤
- المؤمن من سرته حسنته ..... ٨١
- إن أحداً لم يدخل الجنة بعمله ..... ١١٣
- إن الله وتر يحب الوتر ..... ١٤٢
- أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة ..... ٢٢١
- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى إلى بيت المقدس سنة عشر شهراً ١٣٥
- إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يحرص أن يؤمن جميع الناس..... ٢٢٨
- أن شفاعتي ليست للمؤمنين ..... ٥٥
- إن كل صاحب يصحب آخر ..... ١٩٥
- إن للشيطان لمة بابن آدم..... ١٥٥
- إني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة عامة..... ٨١
- أي الناس أسعد بشفاعتك ..... ٥٤
- أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ ..... ٨٠
- حكمني على الواحد ..... ١٢٨
- دُعِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنازة صبي من الأنصار..... ٢٦٤
- شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ..... ٥٤
- غفر له وإن كان فر من الزحف..... ١٩٢
- لا يُصيبُ عبداً نكبةً فما فوقها ..... ١٩٩

- لا يُقتل مسلم بكافر ..... ٢٠٥
- لكل نبي دعوة مستجابة ..... ٥٤
- ما أحد أحب إليه المدح من الله ..... ١٤٢
- من أعتق رقبة فك الله ..... ١٩٢
- وأما الرجل الذي يسبح في النهر ..... ٨٠
- يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك؟ ..... ٨٧
- يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ ..... ١٤٨



## فهرس الآثار

- آية المائدة نسخت ﴿z y x w v﴾ (ابن عباس رضي الله عنهما) ٨٧.....
- أربع كلمات من أول سورة البقرة في نعت المؤمنين (مجاهد رضي الله عنه) ١١٧.....
- أنا ممن يعلم تأويله (ابن عباس رضي الله عنهما) ١٦٤.....
- إن في سورة النساء لحمس آيات ما يسرين أن لي بها الدنيا (عبد الله بن مسعود) ٨٣...
- اللهم بين لنا في الخمر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ٨٦.....
- جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خرج بعد أحد إلى حمراء الأسد (نعيم بن مسعود رضي الله عنه) ٩٨.....
- قد بين الله الخلق من الأمر (سفيان بن عيينة رضي الله عنه) ٢٥٠.....
- كانوا على الإيمان (ابن عباس رضي الله عنهما) ٨٢.....
- ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية (علي رضي الله عنه) ٨٣.....

## فهرس الأعلام المترجم لهم

ابن أبي العز	١١١ ، ١٠٩
ابن الحاجب	٢٦٥ ، ٢٤٧ ، ١٦٣ ، ٥١
أبو البخترى عبد الله بن محمد بن شاكر	٨٣
أبو بكر بن علي الحداد	٣٦
أبو عبد الله البصري	١٩٣
أبو عبد الله محمد بن بشر العبدي	٨٣
أبي الخير بن الحسين بن الزين بن محمد	٤٧
أبي هاشم	١٣٢
إمام الحرمين	٢٢٨ ، ١٣٠
أحمد بن عبد الله الوزير	٧٥ ، ٥٦
أحمد بن علي الحسيني	٤٨
أحمد بن عمر الكسيح	٥١
أحمد بن يحيى بن المرتضى	٢٢
إسماعيل عباس الأفضل	١٨
الأشعري	٢٥٧ ، ٢٢١ ، ١٩٤ ، ١٣٢ ، ١٢٣ ، ١٩
الباقلاني	١٧٨ ، ١٤٢
الحسن بن محمد سابق الدين	٣٥
الدميري	٥٧
السيد الهادي الوزير	٣٦
الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى	٣٧
القاسم بن إبراهيم	٥٧ ، ٤٠
المطهر بن محمد بن المطهر	٣٥
الملك الأشرف الثالث	٢٠

٣٥ ، ٣٣ ، ١٨.....	الملك الأفضل العباس
٢٠.....	الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل
١٩.....	الملك الناصر الأول
٢٠ ، ١٩.....	المنصور الثاني
٤٥.....	الناصر بن أحمد بن أمير المؤمنين المطهر
٦٥ ، ٥١ ، ٢٤ ، ٢١.....	الناصر صلاح الدين
٥٥ ، ٥٤.....	النعمان بن قراد
٧٢ ، ٧١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤٢.....	الهادي بن إبراهيم الوزير
٤٨.....	جار الله بن صالح الشيباني
٢٧.....	جمال الدين بن أبي القاسم
٥٤.....	حرب بن شريح
٥١.....	حسين بن محمد الشظي
٤٩.....	حسين بن محمد القرشي العلفي
٤٢.....	حورية بنت أحمد بن صلاح بن الهادي
٤٧.....	زين الدين محمد بن أحمد بن محمد الطبري
٣٧.....	شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ
٧٥.....	شمس الحور
٢١.....	صلاح الدين بن المهدي
٤٢.....	صلاح بن إبراهيم بن علي بن المرتضى
٤٩ ، ٤٥ ، ٢٢.....	عبد الله بن الحسن الدواري
٧٣.....	عبد الله بن علي الوزير
٥١.....	عبد الله بن محمد بن إبراهيم الوزير
٥١.....	عبد الله بن محمد بن المطهر
٥١.....	عبد الله بن محمد بن سليمان
٤٩ ، ٤٧.....	علي بن أحمد بن سلامة
٢٢ ، ٢١.....	علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد

- علي بن صلاح الدين ..... ١٩، ٢١، ٥١
- علي بن عبد الله بن أبي الخير ..... ٤٥
- علي بن محمد بن أبي القاسم ..... ٣٧، ٥١، ٥٦، ٦٧، ١٧٤، ٢١٦
- علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي ..... ٤٧، ٤٩
- فاطمة بنت إبراهيم الوزير ..... ٤٢
- القاضي عبد الجبار ..... ١١٠، ١١١، ٢٢٦
- جمال الدين الريمي ..... ٣٣
- محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ..... ٤٠
- محمد بن أحمد بن إبراهيم ..... ٤٧، ٤٩
- محمد بن حمزة بن مظفر ..... ٢٣، ٤٤، ٤٩
- محمد بن عبد الرحمن الحسيني ..... ٣٥
- محمد بن عبد الله بن ظهيرة ..... ٤٥، ٤٩، ٧١
- محمد بن علي بن عبد الله الخطيب الموزعي ..... ٣٦
- مسعر بن كدام ..... ٨٣
- معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ..... ٨٣
- نجم الدين محمد بن أبي الخير بن محمد ..... ٤٧
- نقيس الدين العلوي ..... ٤٥، ٤٦، ٧١
- وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن حسن البريهي ..... ٣٦
- يحيى بن حمزة ..... ٣٥، ٩٦، ١٦١
- يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان الزبيدي ..... ٣٧

## فهرس الأماكن

٢٥ .....	(ثلاثا)
٢٤ ، ١٧ .....	الجنند
٤١ .....	السودة
٢٤ .....	بيت بوس
٧٣ ، ٧١ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٧ ، ٦ .....	تعز
٢٤ .....	تهامة
٢٤ .....	جبل بَعْدَانَ
٢٤ .....	ذَمَار
٣٥ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ .....	زبيد
٤١ .....	شَطْب
٥٦ ، ٥٠ ، ٤٥ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٧ .....	صعدة
١٧ ، ٦ .....	صنعاء
١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٠٢ .....	عدن
٣٤ ، ٢٧ .....	عدن
٢٣ .....	فَلَّة
٢٥ ، ٢٣ .....	قُطَابِر
١٩ .....	مسجد الأشاعرة
٧٥ .....	مسجد فروة
٤١ .....	هجرة الظُّهْرَاوَيْن

## فهرس الأبيات الشعرية

٧٢	ألم بمحمود السجيا محمد
٩٠	عداتي لهم فضل علي ومنة
٥٥	عليك بأصحاب الحديث الأفاضل
٤٤	فألقت عصاها واستقر بها النوى
٦٧	فحيناً بطود ثمطر السحب دونه
٤٣	كل يداوي سقيماً من مقال
١٦٧	كيف أصبحت كيف أمسيت مما
٢٦٥	لدوا للموت وابنوا للخراب
٤٣	لقد طفت في تلك المعالم كلها
٨٩	للبس عباءة وتقر عيني
٦٦	ما سلم الله من بريته
٦٩	ما شأن من لم يدر بالإسلام
١٦٠	وسار كليم الله والخضر والرضا
١٦٣	وشريت بردا ليتني
٧٣	ولا سيما عز دين الهدى
٥٠	يا طالب العلم والتحقيق في الدين

## فهرس المصطلحات الغريبة

إدام.....	٦٠
الأخطل.....	٢١٦
البحيرة، والسائبة، و الحام.....	٢٤٣
البريم.....	٣٢
التَّقِيَّة.....	١٧٤
الخرّازين.....	١٧٧
الخرّص.....	٢٤٤
الدُّملج.....	٣٢
الرُّحْلة.....	٧٢
العلس.....	٣١
أنطاعاً.....	١٧٧
أنفال.....	٧٢
تشوفت.....	٥٩
حضرني.....	٥٨
راعنا.....	١٣٣
رَبَّتْ.....	٤٤
قَتَّات.....	٩٨
كفاحاً.....	٨٧
مَهِيضة.....	٤٣
نَوَاطِف.....	٤٤

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- ١- الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة - ١٣٩٧، الطبعة (١) .
- ٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الخنبلي، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر - السعودية - ١٤١٨هـ، الطبعة: (٢) .
- ٣- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨ .
- ٤- ابن الوزير وآراؤه الاعتقادية وجهوده في الدفاع عن السنة النبوية، د/ علي بن علي جابر الحري، مكتبة عبد الله علي عامر - مكة المكرمة، الطبعة: (١)، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ٥- الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: (١)، تحقيق: سعيد المنذوب .
- ٦- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان .
- ٧- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ .
- ٨- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠ .
- ٩- أحكام أهل الذمة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، تحقيق: يوسف أحمد البكري، وآخر معه، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت - ١٤١٨ - ١٩٩٧، الطبعة: (١) .
- ١٠- أحكام أهل الذمة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، تحقيق: يوسف أحمد البكري، وآخر معه، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت - ١٤١٨ - ١٩٩٧، الطبعة: (١) .
- ١١- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الظاهري، دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٤، الطبعة: (١) .
- ١٢- اختلاف الأئمة العلماء، الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: (١) .
- ١٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٥- أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة (٣) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .



- ١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجليل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة (١).
- ١٧- أسرار العربية، الإمام أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجليل - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة (١).
- ١٨- الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، بدون طبعة، أو تاريخ.
- ١٩- الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار أحمد الأسد أبادي، تحقيق: د. فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت - لجنة التأليف والتعريب والنشر - الشويخ، الطبعة: (١) ١٩٩٨م.
- ٢٠- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، دار المعرفة - بيروت.
- ٢١- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، وآخر، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٦، الطبعة (١).
- ٢٢- أعضاء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٣- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- ٢٤- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: (١).
- ٢٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢.
- ٢٦- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر - ١٩٩٧م، الطبعة: (٥).
- ٢٧- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: (٣).
- ٢٨- أعلام السنة المنشورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، بلا طبعة، أو تاريخ.
- ٢٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل - بيروت - ١٩٧٣.
- ٣٠- أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة (١) ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١- الأعلام، خير الدين الزركلي، بدون طبعة، أو تاريخ.
- ٣٢- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: (٢).
- ٣٣- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
- ٣٤- الإفادات والإنشادات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، د. ط. د. ت.
- ٣٥- الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة (١).

- ٣٦- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩، الطبعة: (٢).
- ٣٧- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت - ١٤١٥.
- ٣٨- الأمير الصنعاني منهجه وجهوده في التفسير عرضاً ودراسة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، بإشراف د/ عبد العزيز عزت، تقديم: عائشة بنت جمعان الزهراني.
- ٣٩- إنباء العُمر بأبناء العمر في التاريخ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة (٢)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٠- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٩م، الطبعة: (١).
- ٤١- الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: حسن بن علي بن حسين العواجي، الطبعة (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٢- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب - لبنان - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: (١).
- ٤٣- إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم الوزير، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: (٢).
- ٤٤- الإيمان لابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: (٢).
- ٤٥- البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة (١).
- ٤٦- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.
- ٤٧- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦، الطبعة: (١).
- ٤٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة - بيروت.
- ٤٩- البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: مصطفى عبد الكريم الخطيب دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - الطبعة: (١) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٠- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ.
- ٥١- البصائر والذخائر، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر - بيروت/لبنان - ١٤١٩هـ.
- ٥٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

- ٥٣ - بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢، الطبعة (١).
- ٥٤ - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب - بيروت.
- ٥٥ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية.
- ٥٦ - تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، محمد بن محمد بن يحيى زبارة، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد.
- ٥٧ - التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- ٥٨ - تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، دار اليمامة - الرياض، الطبعة (٢)، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- ٥٩ - تاريخ اليمن السياسي، محمد يحيى الحداد، دار الهنا للطباعة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٦٠ - تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦١ - تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.
- ٦٢ - تاريخ مدينة صنعاء، للرازي، تحقيق: حسين عبد الله، دار الفكر - بيروت، الطبعة (٣) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٦٣ - تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٢.
- ٦٤ - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري، تحقيق: الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٦٥ - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٦٦ - التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: (١).
- ٦٧ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٦٨ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٩ - تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة (١).
- ٧٠ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزبلي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: (١)، ١٤١٤هـ.
- ٧١ - التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب، الدكتور مصطفى ديب البغا، دار الإمام البخاري - دمشق - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، الطبعة: (١).
- ٧٢ - ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: د/ سعيد الأفندي، مؤسسة المختار، الطبعة (١) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- ٧٣- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: (٤).
- ٧٤- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤٠٦ ، الطبعة: (١) .
- ٧٥- تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا.
- ٧٦- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، تحقيق : د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس - ١٩٨٦ م ، الطبعة: (١) .
- ٧٧- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة (١) .
- ٧٨- تفسير البغوي، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت .
- ٧٩- تفسير البيضاوي، دار الفكر - بيروت .
- ٨٠- تفسير الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر الخلي، السيوطي، دار الحديث - القاهرة ، الطبعة (١) .
- ٨١- تفسير السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق : د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت .
- ٨٢- تفسير العثيمين: الشاملة: الإصدار ٣ .
- ٨٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ .
- ٨٤- تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وآخر، دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة (١) .
- ٨٥- تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠ ، الطبعة (١) .
- ٨٦- التفسير القيم لابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي وتحقيق: محمد حامد الفقي، لجنة التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٨٧- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة (١) .
- ٨٨- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت، ٢٠٠٥م .
- ٨٩- تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، راجع أصوله وصححه وأعدده للطبع: د/محمد بلتاجي، مطابع الرياض - الرياض، الطبعة (١) .
- ٩٠- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن القمي، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة(١) .
- ٩١- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد

- سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة (١) .
- ٩٢- التقرير والتحرير في علم الأصول، ابن أمير الحاج، دار الفكر - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٩٣- التقيّة عند الشيعة الخوارج وموقف أهل السنة منها، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، للطالب: أنس أحمد كرزون، إشراف: د/ فاروق أحمد دسوقي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٩٤- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة: (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٩٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وآخر معه، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧ .
- ٩٦- التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٩٧- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: (١) .
- ٩٨- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، الطبعة (١) .
- ٩٩- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م ، الطبعة (١) .
- ١٠٠- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة (١) .
- ١٠١- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
- ١٠٢- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦ ، الطبعة (٣) .
- ١٠٣- تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه: ج ١/ ٣٠٢، دار الفكر - بيروت .
- ١٠٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ١٠٥- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: (٢) .
- ١٠٦- الثقات، لابن أبي حاتم، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر: ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة (١) .
- ١٠٧- ثمرات النظر في علم الأثر: محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعاني، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة: (١) .
- ١٠٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: (١) ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢ .
- ١٠٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر -

- بيروت - ١٤٠٥ .
- ١١٠- جامع الدروس العربية، الشيخ العلامة: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، الطبعة: (٢٨)، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١١١- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: (٣) .
- ١١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب - القاهرة .
- ١١٣- جريدة الوسط: العدد: ٣٢٢، فبراير ٢٠١١م- صنعاء- اليمن .
- ١١٤- الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري . بلا طبعة، ولا تاريخ .
- ١١٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، مطبعة المدني - مصر ، تحقيق: علي سيد صبح المدني .
- ١١٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
- ١١٧- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانة - كراتشي .
- ١١٨- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني . دون طبعة، أو تاريخ .
- ١١٩- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخر معه، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة (١) .
- ١٢٠- حجة القراءات، ابن زنجلة . دون طبعة، أو تاريخ .
- ١٢١- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه: ج ١ / ٦٢، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: (٤) .
- ١٢٢- الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة: أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجية - السعودية / الرياض - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة: (٢) .
- ١٢٣- حجج القرآن، الإمام أبو الفضائل الرازي، تحقيق: أحمد عمر الخمصاني الأزهرى، دار الرائد العربي - لبنان - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، الطبعة (٢) .
- ١٢٤- الحسنة والسيئة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة .
- ١٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة: (٤) .
- ١٢٦- خلق أفعال العباد، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض - ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- ١٢٧- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: ج ١ / ٣٤، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ .

- ١٢٨- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٢٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، الطبعة: (٢) .
- ١٣٠- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤ ، الطبعة: (٢) .
- ١٣١- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة (١) .
- ١٣٢- ديوان المعاني، الإمام اللغوي الأديب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهراڻ العسكري، دار الجيل - بيروت .
- ١٣٣- ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي أبو محمد عبد الله بن أحمد، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦ ، الطبعة (١) .
- ١٣٤- ذيل التقييد في رواة السنن والمسائيد، محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ ، الطبعة (١) .
- ١٣٥- ربيع الأبرار، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري. دون طبعة أو تاريخ .
- ١٣٦- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، خر معه، عالم الكتب - لبنان / بيروت - ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ، الطبعة (١) .
- ١٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٣٨- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة (١) ١٤١٥هـ .
- ١٣٩- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، محمد بن إبراهيم الوزير، تقديم الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- ١٤٠- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ١٣٩٩ ، الطبعة (٢) .
- ١٤١- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة (٣) .
- ١٤٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة: (١٤) .
- ١٤٣- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بلا طبعة، أو تاريخ .
- ١٤٤- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار

- المعارف - مصر - ١٤٠٠هـ ، الطبعة (٢) .
- ١٤٥ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩ ، الطبعة (٤) .
- ١٤٦ - سر صناعة الإعراب، عثمان ابن جني، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم - دمشق - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، الطبعة (١) .
- ١٤٧ - السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، الطبعة (١) .
- ١٤٨ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٤٩ - السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراجعية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م ، الطبعة (١) .
- ١٥٠ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت .
- ١٥١ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر .
- ١٥٢ - سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- ١٥٣ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون .
- ١٥٤ - سنن سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤ ، الطبعة (١) .
- ١٥٥ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣ ، الطبعة (٩) .
- ١٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ ، الطبعة (١) .
- ١٥٧ - شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٥٨ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ .
- ١٥٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ .
- ١٦٠ - شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، عبيد الله بن مسعود الجبوي البخاري الحنفي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .



- ١٦١- شرح الرسالة التدمرية، لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر البراك، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة (١) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٦٢- شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وآخر، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة : (٢) .
- ١٦٣- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥ ، الطبعة: (١) .
- ١٦٤- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي، دار المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١ ، الطبعة: (٤) .
- ١٦٥- شرح العقيدة الواسطية: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: الشاملة- الإصدار الثالث .
- ١٦٦- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة : (١)، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ .
- ١٦٧- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : (٢) .
- ١٦٨- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد الصالح العثيمين: الشاملة- الإصدار الثالث .
- ١٦٩- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة (١) .
- ١٧٠- شرح فحج البلاغة: أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة (١) .
- ١٧١- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ ، الطبعة : (١) .
- ١٧٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ .
- ١٧٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني، وآخر معه، دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٧ ، الطبعة: (١) .
- ١٧٤- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : (٢) .
- ١٧٥- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ ، الطبعة : (٢) .
- ١٧٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٧٧- صريح السنة : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تحقيق : بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٥ ، الطبعة : (١) .
- ١٧٨- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق : محمود فاخوري، وآخر معه، دار المعرفة -

- بيروت - ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ، الطبعة (٢) .
- ١٧٩- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، دار الجليل - بيروت / لبنان - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، الطبعة: (٢)، تحقيق : لافي بروفنصال.
- ١٨٠- الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق : محمد رشاد سالم، دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٨١- الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل ، دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، الطبعة (٣) .
- ١٨٢- الضوء اللامع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت-لبنان .
- ١٨٣- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ ، الطبعة (١) .
- ١٨٤- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، الطبعة: (١) .
- ١٨٥- طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد - صنعاء - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- ١٨٦- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة .
- ١٨٧- طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق: فؤاد السيد، دار القلم - بيروت .
- ١٨٨- طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني، تحقيق : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠ م ، الطبعة (١) .
- ١٨٩- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، تحقيق : د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة .
- ١٩٠- طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤ - ١٩٩٤ ، الطبعة: (٢) .
- ١٩١- العبر في خبر من غير ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٤ ، الطبعة : (٢) .
- ١٩٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٩٣- العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شان ابن معظم شان الكشميري: ج ١ / ٤١٦ ، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، دار احياء التراث العربي - بيروت/لبنان - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة: (١) .
- ١٩٤- العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي، تحقيق: محمد بن عبد العزيز بن مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض - ١٤١٢ هـ ، الطبعة : (٢) .
- ١٩٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

- ١٩٦- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (٣) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ١٩٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: (٢) .
- ١٩٨- غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي - القاهرة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) .
- ١٩٩- غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قبيبة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٠٠- فتاوى السبكي، الإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة - لبنان/ بيروت .
- ٢٠١- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: قدم له حسين محمد مخلوف، دار المعرفة - بيروت .
- ٢٠٢- فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس دار العاصمة - الرياض - ١٤١٣هـ، الطبعة (١) .
- ٢٠٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت .
- ٢٠٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت .
- ٢٠٥- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤٠٣هـ، الطبعة: (١) .
- ٢٠٦- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: (٢) .
- ٢٠٧- الفروسية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس - السعودية - حائل - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة (١) .
- ٢٠٨- الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة: (١) .
- ٢٠٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٢١٠- الفقه الإسلامي وأدلته لـ أ. د. وهبة الرحيلي، دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة: (٤) .
- ٢١١- الفقيه و المتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية - ١٤٢١هـ، الطبعة: (٢) .
- ٢١٢- فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار العربي الإسلامي - بيروت/ لبنان - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الطبعة (٢) .
- ٢١٣- فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء - اليمن .

- ٢١٤- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨-١٩٧٨ .
- ٢١٥- فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله الحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة (٢) .
- ٢١٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٧هـ، الطبعة: (٣)، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي.
- ٢١٧- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .
- ٢١٨- القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: (١) .
- ٢١٩- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم - الكويت - ١٤٠٠ .
- ٢٢٠- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٢١- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار البصرة - الإسكندرية / مصر .
- ٢٢٢- القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي .
- ٢٢٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة (١) .
- ٢٢٤- الكافي في فقه الإمام المجلد أحمد بن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٢٢٥- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، وآخر، دار ومكتبة الهلال .
- ٢٢٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: (١) ١٤٠٩هـ .
- ٢٢٧- كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل - لبنان - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: (١) .
- ٢٢٨- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل - بيروت، الطبعة (١) .
- ٢٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٣٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- ٢٣١- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: علي حسن البواب، دار الوطن - الرياض (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٢٣٢- الكشاف عن وجوه القراءات، للإمام أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم

- الطرهوني، دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٢٣٣- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، الطبعة : (١) .
- ٢٣٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق : عدنان درويش، وآخر معه، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٣٥- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي . دون طبعة وتاريخ .
- ٢٣٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / .
- ٢٣٧- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار إحياء العلوم - بيروت .
- ٢٣٨- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، الطبعة: (١) .
- ٢٣٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة (١) .
- ٢٤٠- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: (٣) .
- ٢٤١- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين، تحقيق : فوقية حسين محمود، عالم الكتب - لبنان - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة (٢) .
- ٢٤٢- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦ ، الطبعة : (١) .
- ٢٤٣- الميسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة - بيروت .
- ٢٤٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد حيان بن أحمد بن أبي حاتم، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- حلب- ١٣٩٦هـ ، الطبعة (١) .
- ٢٤٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧ .
- ٢٤٦- مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحلیم بن تيمية الخرائي أبو العباس ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: (٢)، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .
- ٢٤٧- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، جمع العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد- صنعاء .
- ٢٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة(١) .
- ٢٤٩- إخصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق : طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٠، الطبعة: (١) .

- ٢٥٠- المحكم واخطب الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة (١).
- ٢٥١- الخلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٢٥٢- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥.
- ٢٥٣- مختصر المعاني، مسعود بن عمر الشهير بالفتازاني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - عمادة شؤون المكتبات - المكتبة المركزية.
- ٢٥٤- مختصر معارج القبول: الشاملة - الإصدار الثالث.
- ٢٥٥- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: (١).
- ٢٥٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة (٢).
- ٢٥٧- المدونة الكبرى، مالك بن أنس، دار صادر - بيروت.
- ٢٥٨- المرض والكفارات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، حديث رقم (١٠٠)، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية - بومباي - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: (١).
- ٢٥٩- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: (١)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- ٢٦٠- المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣، الطبعة (١).
- ٢٦١- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المنخني أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة (١).
- ٢٦٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم (٢٣٤٠٣)، مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٢٦٣- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة (٢).
- ٢٦٤- مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٥م، الطبعة (٢).
- ٢٦٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد الفيومي، المطبعة الميمنية - مصر.
- ٢٦٦- المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، عبد الرحمن بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق: د. صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٥، الطبعة: (١).
- ٢٦٧- مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب وبني رسول"، أسامة أحمد حماد، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة (١)، (١٤٢هـ - ٢٠٠٤م).

- ٢٦٨- معالم أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٦٩- معاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة: (١) .
- ٢٧٠- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٧١- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت .
- ٢٧٢- معجم الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني . دون طبعة، وتاريخ .
- ٢٧٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: (٢) .
- ٢٧٤- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٧٥- معجم النساء اليمنيات، لعبد الله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن، الطبعة (١): ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٧٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
- ٢٧٧- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة (٢) .
- ٢٧٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري، تحقيق: د . مازن المبارك، وآخر معه، دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥ ، الطبعة (٦) .
- ٢٧٩- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: (١) .
- ٢٨٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٨١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - لبنان .
- ٢٨٢- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د . علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت - ١٩٩٣ ، الطبعة (١) .
- ٢٨٣- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السنخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة: (١) .
- ٢٨٤- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت .
- ٢٨٥- المقتطف من تاريخ اليمن، للقاضي: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، مؤسسة دار الكتاب الحديث، الطبعة (٢) ١٩٨٤هـ .

- ٢٨٦- ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني، دار المعرفة - بيروت .
- ٢٨٧- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤ .
- ٢٨٨- مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: (١) .
- ٢٨٩- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع - بيروت - ١٤١٤هـ .
- ٢٩٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار صادر - بيروت - ١٣٥٨ ، الطبعة (١) .
- ٢٩١- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة: (١) .
- ٢٩٢- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة .
- ٢٩٣- موسوعة أقوال الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني .
- ٢٩٤- الموسوعة الفقهية الكويتية: الموسوعة الشاملة - الإصدار الثالث .
- ٢٩٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ ، الطبعة (١) .
- ٢٩٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: (١) .
- ٢٩٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٩٨- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحلي، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الطبعة: (١) .
- ٢٩٩- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ .
- ٣٠٠- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ٣٠١- نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: (١) .
- ٣٠٢- نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، محمد بن عمر بن علي بن نووي الجاوي أبو عبد المعطي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: (١) .
- ٣٠٣- نواذر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم



- الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل - بيروت - ١٩٩٢م.
- ٣٠٤ - نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة: (١) .
- ٣٠٥ - نيل المرام شرح آيات الأحكام، فهد عبد الله الحبيشي: الشاملة - الإصدار الثالث .
- ٣٠٦ - هجر العلم ومعاقله في اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة (١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٠٧ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- ٣٠٨ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر .
- ٣٠٩ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق ، بيروت - ١٤١٥ ، الطبعة (١) .
- ٣١٠ - وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة - لبنان .
- ٣١١ - الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، تحقيق: عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة - بيروت - ١٩٧٨م ، الطبعة: (٢) .
- ٣١٢ - اليمن الخضراء مهد الحضارة، محمد الأكوغ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء ( ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ) .
- ٣١٣ - اليمن شماله وجنوبه، تاريخه وعلاقاته الدولية، محمود كامل، دار بيروت، ١٩٦٨م .
- ٣١٤ - اليمن عبر التاريخ، من القرن ١٤ قبل الميلاد إلى القرن ٢٠، لأحمد شرف الدين، الطبعة (٣) (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ٣١٥ - اليمن في ظل الإسلام إلى قيام دولة بني رسول، عصام الدين عبد الرؤوف، دار الفكر العربي، الطبعة (٣)، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

#### المخطوطات:

- ٣١٦ - الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾، محمد بن إبراهيم الوزير، مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء رقم ٥٣ - ١١٩ مجاميع .
- ٣١٧ - ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، الإمام محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى، مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية، رقم (٣٠٠٢)، ٥٢ مجاميع .
- ٣١٨ - المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، لأبي الحسن الخزرجي: مخطوط رقم (٢٥٨٢) تاريخ (١٣٣)، مكتبة الجامع الكبير الغربية - صنعاء .
- ٣١٩ - مسائل شافيات وبالمطالب وافيات فيما يتعلق بآيات كريمة قرآنية تدل على الله سبحانه وصدق أنبيائه المبلغين عنه مع فوائد نفيسة جمعها السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، مكتبة الجامع الكبير الغربية -

صنعاء رقم ٩٢ - ١١٩ مجاميع .

٣٢٠ - مطلع البدور ومجمع البحور، لابن أبي الرجال: مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء،

تاريخ (١٨٠)، برقم (٢٦٣٠) .

## فهرس الموضوعات

٢	ملخص الرسالة
٣	<b>Abstract</b>
٤	الإهداء
٥	شكر وتقدير
٨	المقدمة
٩	أهمية الموضوع
٩	أسباب اختيار الموضوع
٩	الدراسات السابقة
١٠	حدود البحث
١٠	خطة البحث
١٢	منهج البحث
١٦	الفصل الأول: عصر الإمام ابن الوزير
١٧	المبحث الأول: الحالة السياسية
٢٦	المبحث الثاني: الحالة الدينية
٢٩	المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية
٣٣	المبحث الرابع: الحالة العلمية
٣٩	الفصل الثاني: حياة الإمام ابن الوزير
٤٠	المبحث الأول: اسمه ونسبه
٤٠	اسمه ونسبه
٤١	مولده ولقبه
٤٢	نشأته
٤٣	المبحث الثاني: نشأته العلمية ورحلته في طلب العلم:
٤٣	نشأته العلمية
٤٥	رحلته في طلب العلم
٤٩	المبحث الثالث: شيوخه وتلامذته
٤٩	شيوخه
٥٠	تلامذته
٥٢	المبحث الرابع: عقيدته
٥٦	المبحث الخامس: ملامح شخصيته
٦١	المبحث السادس: مؤلفاته والثناء عليها

- ٧١..... المبحث السابع: ثناء العلماء عليه ووفاته
- ٧١..... المطلب الأول: ثناء العلماء عليه
- ٧٥..... المطلب الثاني: وفاته
- ٧٦..... الفصل الثالث: منهج الإمام ابن الوزير في التفسير
- ٧٧..... المبحث الأول: تمهيد
- ٧٩..... المبحث الثاني: تفسير القرآن بالقرآن
- ٨٠..... المبحث الثالث: تفسير القرآن بالسنة
- ٨٢..... المبحث الرابع: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين **Y**
- ٨٥..... المبحث الخامس: ذكره لأسباب النزول
- ٨٨..... المبحث السادس: تعرضه للقراءات
- ٨٩..... المبحث السابع: استشهاده باللغة والشعر
- ٩١..... المبحث الثامن: اهتمامه بالمباحث النحوية
- ٩٢..... المبحث التاسع: تعرضه للأحكام الفقهية
- ٩٤..... المبحث العاشر: تقديره للإجماع
- ٩٥..... المبحث الحادي عشر: نبذه الخوض في علم الكلام
- ٩٦..... المبحث الثاني عشر: منهجه في تفسير الحروف المقطعة
- ٩٧..... المبحث الثالث عشر: دفعه لموهم التناقض والاختلاف
- ٩٨..... المبحث الرابع عشر: تعرضه لبعض أحكام العام والخاص
- ٩٩..... المبحث الخامس عشر: نقله عن سيقه من المفسرين وغيرهم
- ١٠١..... المبحث السادس عشر: نماذج متفرقة من منهجه
- ١٠٣..... الباب الثاني: دراسة أقوال ابن الوزير في التفسير من أول الفاتحة إلى آخر الأعراف
- ١٠٤..... دراسة سورة الفاتحة
- ١٠٥..... دراسة قوله تعالى: { ! " # \$ % & ' ) (\* }
- ١٠٦..... دراسة قوله تعالى: { + , - . / 0 1 }
- ١٠٧..... دراسة قوله تعالى: { 2 3 4 5 6 7 8 9 }
- ١١٣..... دراسة قوله تعالى: { ; < = > ? @ BA C }
- ١١٥..... دراسة سورة البقرة
- > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - } دراسة قوله تعالى:
- ١١٦..... { A @ ?
- Y X W V U T S R Q P O N M L K J } دراسة قوله تعالى:

- ١١٨..... { t s r q p o }  
دراسة قوله تعالى: { ! " # \$ % & ' ) ( + , - . / }
- ١٢١..... { > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 }  
دراسة قوله تعالى: { : ; < = > ? @ A B C D E F }
- ١٢٥..... { H G }  
دراسة قوله تعالى: { k j i h g f e d c b a }
- ١٢٦..... { x w v u }  
دراسة قوله تعالى: { ! " # \$ % & ' ) ( \* + , - . / 0 }
- ١٢٩..... { < ; : 8 7 6 5 4 3 2 1 }  
دراسة قوله تعالى: { ! " # \$ % & ' ) ( \* + , - . }
- ١٣٢..... الآية { 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / }  
دراسة قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعَيْتَ كَذَا }  
﴿ أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
- ١٣٣..... { , + \* ) ( ' & % \$ # " ! }  
دراسة قوله تعالى: { ! " # \$ % & ' ) ( \* + , }
- ١٣٤..... { / . - }  
دراسة قوله تعالى: { " # \$ % & ' ) ( \* + , . / 0 1 2 3 }
- ١٣٥..... { 8 7 6 5 4 }  
دراسة قوله تعالى: { e f g h i j k l m n o p }
- ١٣٧..... { s r q }  
دراسة قوله تعالى: { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }
- ١٣٨..... { r q p o n m l k j i h }  
دراسة قوله تعالى: { h i j k l m n o p q r }
- ١٣٩..... { S }  
دراسة قوله تعالى: { Q R S T U V W X Y Z }
- ١٤١..... { \_ ^ ] \ [ }  
دراسة قوله تعالى: { N O P Q R S T U V W X Y Z }
- ١٤٣..... { â \_ ^ ] \ }  
دراسة قوله تعالى: { " # \$ % & ' ) ( \* + , . / 0 1 2 }
- ١٤٧..... { : 9 8 7 6 5 4 3 }

- دراسة قوله تعالى: { m l k j i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ } ١٥٠..... { q p o } ١٥٠
- دراسة قوله تعالى: { O / . ; + \* ) ( ' & % \$ # " ! } ١٥٢..... { 2 1 } ١٥٢
- دراسة قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } ١٥٣..... { وَاللَّهُ يَغْفِرُ مَا لَهُ رِيتَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } ١٥٣
- دراسة قوله تعالى: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً } ١٥٥..... { وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } ١٥٥
- دراسة قوله تعالى: { - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! } ١٥٦..... { 5 4 3 2 1 0 / . } ١٥٦
- دراسة قوله تعالى: { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَكَلِمَةٌ مِنْهُ وَمِنْ أَموالِكُمْ لَا } ١٥٨..... { } ١٥٨
- سورة آل عمران ١٥٩..... { } ١٥٩
- دراسة قوله تعالى: { x w v u t s r q p o n m l k j i h g } ١٦٠..... { z y } ١٦٠
- دراسة قوله تعالى: { X W V U T S R Q P O N L K J I H } ١٧٠..... { c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y } ١٧٠
- دراسة قوله تعالى: { s r q p o n m l k j i h g f e } ١٧٣..... { z x w v u } ١٧٣
- دراسة قوله تعالى: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ بِالْعِبَادِ } ١٧٤..... { دَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ } ١٧٤
- دراسة قوله تعالى: { 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! } ١٧٦..... { < ; : } ١٧٦
- دراسة قوله تعالى: { Y X W V U T R Q P O N M L K J I } ١٧٧..... { ` \_ ^ ] \ [ Z } ١٧٧
- دراسة قوله تعالى: { 1 0 / . - , + } ١٧٨..... { } ١٧٨
- دراسة قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ١٧٩..... { } ١٧٩
- دراسة قوله تعالى: { O N M L K J I H F E D C B A } ١٧٩..... { } ١٧٩

- ١٨١..... { T S R Q P }  
دراسة قوله تعالى: { 98 7 65 4 3 2 1 O / . }
- ١٨٣..... { F E D C B A @ ? > = < ; : }  
دراسة قوله تعالى: { I H G F E D C B A @ ? > = }
- ١٨٤..... { S R Q P O N M L K J }  
دراسة قوله تعالى: { أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ }
- ١٨٥..... { ) ( ' & % \$ # " ! ﴿١٦٥﴾ }  
دراسة قوله تعالى: { q p o n m l k j i h g f e }
- ١٨٧..... { y x w v u t s r }
- ١٨٨..... دراسة سورة النساء  
دراسة قوله تعالى: { Z Y X W V U T S }
- ١٨٩..... { ` \_ ^ ] \ }  
دراسة قوله تعالى: { k j i h g f e d c b }
- ١٩٠..... { m l }  
دراسة قوله تعالى: { s r q p o n m k j i h g }
- ١٩٥..... { z y x w v u t }  
دراسة قوله تعالى: { z y x w v u t s } | { ~ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي }
- ١٩٦..... { سَبِيلٍ حَتَّى تَنْتَبِلُوا }  
دراسة قوله تعالى: { z y x w v u t s r } | { ~ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى }
- ١٩٧..... { إِنَّمَا عَظِيمًا }  
دراسة قوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا } | { مِ } يَحْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
- ١٩٨..... { حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا }  
دراسة قوله تعالى: { آيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي } | { مِ } تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ نَفْسِيكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ }  
دراسة قوله تعالى: { è ê é ç } | { / . - , + \* } ( ' & % \$ # " ! )
- ٢٠١..... { 7 654 32 1 O }  
دراسة قوله تعالى: { m l k j i h g f e d c }
- ٢٠٢..... { r q p o n }





- دراسة قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ..... ٢٢٩
- دراسة قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ ﴿ ١٤٠ ﴾ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَالَهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ..... ٢٣٠
- دراسة قوله تعالى: ﴿ 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! ﴾ ..... ٢٣٢
- دراسة قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونَ آلِيَّ اللَّهِ وَقَدْ حَدَّثَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ ﴿ ١٤١ ﴾ ..... ٢٣٥
- دراسة قوله تعالى: ﴿ سَيِّئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ ١٤٢ ﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ... ﴾ الآيات ..... ٢٣٦
- دراسة قوله تعالى: ﴿ y x w v u t s r q p n m l k ﴾ ..... ٢٣٨
- دراسة قوله تعالى: ﴿ 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! ﴾ ..... ٢٤٠
- دراسة قوله تعالى: ﴿ 7 6 5 4 ﴾ ..... ٢٤٣
- دراسة قوله تعالى: ﴿ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ ١٤٣ ﴾ اَلظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَجْرُصُونَ ﴾ ..... ٢٤٥
- دراسة قوله تعالى: ﴿ 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! ﴾ ..... ٢٤٨
- دراسة سورة الأعراف ..... ٢٤٨
- دراسة قوله تعالى: ﴿ مِنْ غَلِيٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ تَكُونَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ..... ٢٤٩
- دراسة قوله تعالى: ﴿ e d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U ﴾ ..... ٢٥٠
- دراسة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ﴿ ١٤٤ ﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ..... ٢٥٢
- دراسة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْيَمِينِ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ ..... ٢٥٣
- دراسة قوله تعالى: ﴿ t s r p o n m l k j i h g f ﴾ ..... ٢٥٤
- دراسة قوله تعالى: ﴿ { } | { z y x w v u ﴾ ..... ٢٥٤
- دراسة قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي ۖ إِنَّكَ عَلِيمٌ خَفِيٌّ وَلَكِنْ أَنْظِرْ لِي إِلَى الْجَبَلِ ۖ تَرِنِي ۖ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ..... ٢٥٦

دراسة قوله تعالى: { x w v u t s r q p o n m l k }	
٢٦٠..... { ~ إِلَى الْأَرْضِ ... } الآية	{ z y
دراسة قوله تعالى: { 21 0/ . - , + * ) ( & % \$ # " ! }	
٢٦٣..... { A @ ? = < ; : 9 8 7 6 5 4 3	
دراسة قوله تعالى: { 3 21 0 / . - , + * ) ( ' & % \$ # " ! }	
٢٦٦..... { > = < ; : 9 8 7 6 5 4	
٢٦٩..... الخاتمة	
٢٧٠..... الفهارس	
٢٧١..... فهرس الآيات القرآنية	
٢٨٦..... فهرس الأحاديث القدسية الشريفة	
٢٨٧..... فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	
٢٨٩..... فهرس الآثار	
٢٩٠..... فهرس الأعلام المترجم لهم	
٢٩٣..... فهرس الأماكن	
٢٩٤..... فهرس الأبيات الشعرية	
٢٩٥..... فهرس المصطلحات الغربية	
٢٩٦..... فهرس المصادر والمراجع	
٣١٥..... فهرس الموضوعات	